

الكتاب الأول

في معرفة الله تعالى

وآثاره العظيمة

والله اعلم

بالحق

والصواب

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب

لابن عذاري المراكشي (م)

الجزء الأول

تحقيق ومراجعة

إ. ليفي بروفسال

و

ج. س. كولان

دار الشاهة

بيروت - لبنان

1319.62

الطبعة الثالثة

١٩٨٣

فہرِس الأَبواب والفصول

١	مَقْدِمَةُ الْمُؤَلِّفِ
٥	ذَكَرَ حَدَّ الْمَغْرِبِ وَإِفْرِيقِيَّةَ وَمَا اتَّصَلَ بِهِمَا وَعُدَّ مَعَهُمَا
٦	ذَكَرَ فَضْلَ الْمَغْرِبِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ
٨	ابْتَدَأَ التَّأْرِيخَ: سَنَةَ ٢١ مِنْ الْهِجْرَةِ
٨	فَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ لِلْإِسْلَامِ
٩	بَعْضُ أَخْبَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ وَإِمْرَتِهِ
١٠	ذَكَرَ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِمَرْجِرِ مَلِكِ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ كُلِّهِ
١٧	أَخْبَارُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْفٍ الْكِنْدِيِّ بِإِفْرِيقِيَّةَ
١٩	ذَكَرَ وَلَايَةَ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ إِفْرِيقِيَّةَ وَغُرَوَانَةَ فِيهَا وَاجْتِنَاطَهُ مَدِينَةَ الْقُرَوَانِ
٢١	وَلَايَةُ أَبِي الْمُهَاجِرِ إِفْرِيقِيَّةَ وَعَزَلَ عُقْبَةَ
٢٢	ذَكَرَ فَتْحَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى عَلَى مَدِ عُقْبَةَ وَغُرَوَانَةَ
٢٨	ذَكَرَ وَدَةَ عُقْبَةَ بْنِ
٢٢	ذَكَرَ مُحَارَبَةَ يُهَيَّرَ بْنِ فَيْسِ الْمُنَوِيِّ مَعَ كُثَيْبَةَ بْنِ لُزْمِ الْهَرَنْسِيِّ
٢٢	خُرُوجَ رُفَيْيَرِ بْنِ بَرْقَةَ وَكَيْفَةَ مَقْتَلِهِ بِهَا
٢٤	وَلَايَةُ حَسَّانَ بْنِ النُّعْمَانِ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ
٢٤	بَعْضُ أَخْبَارِ حَسَّانَ بْنِ النُّعْمَانِ
٢٥	خَبَرُ حَسَّانَ مَعَ الْمَمْلِكَةِ الْكَاثِمَةِ وَهَزِيمَتِهَا لَهُ
٢٧	ذَكَرَ مَقْتَلَ الْكَاثِمَةِ الْمَمْلِكَةِ
٢٩	ذَكَرَ وَلَايَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ، وَبَعْضَ أَخْبَارِهِ
٣٢	فَتَحَ الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى عَلَى بَدَى الْأُمَرَاءِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ
٣٧	وَلَايَةُ تَعَمُّدَ بْنِ زَيْدٍ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ
٤١	وَلَايَةُ يَشْرَ بْنِ صَعْمَانَ إِفْرِيقِيَّةَ
٥٠	وَلَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ
٥١	وَلَايَةُ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَعْيُنَ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ كُلِّهِ

- ولایۃ کلثوم بن عیاض إفريقية ومقاتله مع أمير الغرب خالد بن حميد الزناتي . ٥٤ .
- ذكر برغواطة وارتدادهم عن الإسلام . ٥٦ .
- ولایۃ حنظلة بن صفوان إفريقية والمغرب كله . ٥٨ .
- انتزاع عبد الرحمن بن حبيب الفهری بإفريقية وبعض أخباره . ٦٠ .
- بقية أخبار عبد الرحمن بن حبيب بإفريقية . ٦٧ .
- مقتل عبد الرحمن . ٦٧ .
- ولایۃ الیاس بن حبيب إفريقية . ٦٨ .
- ذكر قيام حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على عمه الیاس وتغلبه على بلاد إفريقية . ٦٩ .
- ذكر ولایۃ محمد بن الأشعث الخزاعي إفريقية . ٧٢ .
- ثورة عيسى بن موسى بالتيروان وبعض بلاد إفريقية . ٧٣ .
- ولایۃ الأغلب بن سالم النعمی . ٧٤ .
- ولایۃ عمرو بن حفص بن قبيصة إفريقية . ٧٥ .
- ولایۃ يزيد بن حاتم إفريقية والمغرب . ٧٨ .
- ولایۃ داوود بن يزيد بن حاتم إفريقية . ٨٢ .
- ذكر ابتداء الدولة الماشقية بالبلاد الغربية، وم الإدارة . ٨٢ .
- ولایۃ روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب إفريقية . ٨٤ .
- ولایۃ نصر بن حبيب المهلبی إفريقية . ٨٥ .
- ولایۃ هرثة بن أعین إفريقية . ٨٩ .
- ولایۃ محمد بن مقاتل المعکی إفريقية . ٨٩ .
- ثورة نمام بن نعيم النعمی على محمد بن مقاتل المعکی . ٩٠ .
- ولایۃ إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عیال النعمی إفريقية . ٩٢ .
- ولایۃ عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية . ٩٥ .
- ذكر ولایۃ زیادة الله بن الأغلب إفريقية وبعض أخباره . ٩٦ .
- ولایۃ أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية . ١٠٧ .
- ولایۃ العباس بن الفضل جزيرة صقلية . ١١١ .
- ولایۃ أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب إفريقية . ١١٢ .
- ولایۃ زیادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية . ١١٣ .
- ولایۃ أبي الفرائق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب . ١١٤ .
- ولایۃ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب . ١١٦ .
- ثورة الدرام على إبراهيم بن أحمد . ١٢٠ .

- ۱۲۵ ابتداء الدولة العُبيدية الشيعية .
 ۱۴۰ قصة ابن الأغلب مع الشيخ الصالح أبي الأحوص
 ۱۴۲ أخبار إبراهيم بن أحمد على الحملة ووفاته
 ۱۴۳ ولاية أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد وسيرته
 ۱۴۴ مقتل أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد .
 ۱۴۵ ولاية زيادة الله بن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب
 ۱۴۶ ذكر خروج بني الأغلب من إفريقية
 ۱۴۷ هروب زيادة الله من رقادة

- ۱۴۹ ذكر دولة الشيعة
 ۱۵۲ ذكر توجه الداعي الى محلمة واجتباؤه مع عُبيد الله الشيعي
 ۱۵۶ التعرف بأمر محلمة من حين ابتدائها الى سنة ۲۹۷ .
 ۱۵۹ ذكر وصول عُبيد الله الشيعي الى رقادة وتُند من أخباره ومقبر في .
 ۱۶۵ ذكر فضل عُبيد الله الشيعي لأبي عبد الله الشيعي وأبي زائو
 ۱۶۶ خروج أبي القاسم الشيعي بخاربة مصر .
 ۱۶۷ تلخيص أخبار أمراء مدنة سكور من حين بدائها على الحملة الى سنة ۳۰۵ .
 ۱۶۸ ذكر مدنة جراوة .
 ۱۶۹ ذكر مدنة تبهرت .
 ۱۷۰ ذكر من ملك مدنة تبهرت من حين بُدائها من بني زُنته وغيرهم
 ۲۰۱ ذكر افتتاح مدنة سنة بالعدوة .
 ۲۰۲ ذكر من ولي محلمة من حين فتحها اشيعي
 ۲۰۳ ذكر ولاية أبي القاسم بن عُبيد الله إفريقية

- ۲۰۴ ذكر أحمدر الأديسة وسبب دحيفه الى المغرب وبعثه مدنة .
 ۲۰۵ ومن غرم الى سنة ۳۲۵

- ۲۰۶ أخبار أبي يزيد محمد بن كُنداد النعماني .
 ۲۰۷ ولاية إسماعيل بن أبي القاسم بن عُبيد الله اشيعي .
 ۲۰۸ ولاية مُعَظ بن إسماعيل المُعَظ بن عبد الحميد
 ۲۰۹ خبر برغواطه

ابتداء الدولة الصنهاجية بإفريقية: ولاية أبي الفتح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي

إفريقية	٢٢٨
ولاية العزيز بالله زرار	٢٢٩
ذكر مدينة أصيلاً	٢٤٢
ذكر من ولي مدينة البصرة	٢٣٥
ولاية أبي الفتح المنصور بن أبي الفتح إفريقية	٢٢٩
مقتل الناصر أبي الفتح	٢٤٣
إمارة أبي مناد باديس بن أبي الفتح بن يوسف بن زيري بن مناد	٢٤٧
ذكر هزيمة عسكر إفريقية واستيلاء زيري بن عطية عليه وظهور زناتة على صنهاجة	٢٤٩
بعض أخبار زناتة ودولتهم بالغرب الى حين ظهور المرابطين	٢٥٢
ذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور	٢٦٦
ولاية الميتر بن باديس إفريقية	٢٦٧
ذكر قيام الميتر شرف الدولة بالإمارة وقطعه الدعوة العبيدية الشيعية من إفريقية	٢٧٢
ذكر السبب في قطع الدعوة العبيدية من الخطبة بالقيروان وغيرها	٢٧٧
ذكر وقوع التصريح بلعنهم في الخطب بجميع إفريقية وخلعهم	٢٧٧
ذكر تبديل السكة عن أسماء بني عبيد	٢٧٨
ذكر ولاية العهد لنسيم بن الميتر بن باديس	٢٧٩
ذكر ما قيل في أخبار بني زيري	٢٨١
ذكر طرف من الفتنة العظيمة ودمار القيروان	٢٨٨
ذكر هزيمة العرب للميتر بن باديس	٢٨٩
تُبذ من وقعة باب تونس أحد أبواب القيروان	٢٩٢
هزيمة صنهاجة أيضاً بجبل حيدران وهزيمة الميتر بن باديس من وجه آخر	٢٩٢
بعض أخبار الميتر بن باديس	٢٩٥
حكاية في ابتداء دولة صنهاجة	٢٩٦
دولة الأمير نعيم بن الميتر وتبذ من أخباره	٢٩٨
ذكر دخول النصارى مدينة المهدية	٣٠١
بعض أخبار نعيم بن الميتر	٣٠٣
دولة يحيى بن نعيم بن الميتر وتبذ من أخباره وسيره	٣٠٤
دولة علي بن يحيى بن نعيم بن الميتر بالمهدية وبعض بلاد إفريقية	٣٠٦

- دولة حسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المَعِزِّ الإفريقية ٢٠٨
- ذكر من ولي تونس من الأمراء من بعد زوال مُلْك المَعِزِّ بن باديس منها . . . ٢١٥
- ذكر الأمراء والولاة الإفريقية لعلَّهم بنى أُمِّية ٢١٧
- ذكر من ولي إفريقية للصفريَّة ٢١٧
- ذكر من ولي إفريقية للإباضية ٢١٧
- ذكر من ولي إفريقية لبني العباس ٢١٧
- ذكر من ولي إفريقية من بنى الأغلَّب ٢١٨
- ذكر من ولي إفريقية من الشيعة المَعْبُودِيَّة ٢١٨
- ذكر من ولي إفريقية من صنهاجة القائلين بدعوة المَعْبُودِيَّة ومن ولايتهم . . ٢١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَالَّهِ وَصَحْبِهِ

الحمد لله مُصَرِّفَ الْأَنْدَارِ، وَمُغَيِّبِ الْأَنْبَارِ، وَالْمُتَعَالِي عَنِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَنْبَارِ،
الْمُسْتَنَزَّهَ عَنِ تَثْقِيلِ الْأَوْهَامِ وَتَكْيِيفِ الْأَذْكَارِ؛ الَّذِي احْتَجَبَ بِحِجَابِ عَزِّهِ
وَقُدْرَتِهِ. فَلَا تُدْرِكُهُ الْأَنْبَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَنْبَارَ؛ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُبَتُهُ
وَعِظَمَتُهُ رِقَابَ الْأَكَاكِسَةِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْأَشْرَارِ؛ الْعَالِمِ بِالْكُونَيْنِ عَلَى اخْتِلَافِهَا.
وَالْحَادِثَاتِ مَعَ نَشِئَتِ أَوْصَافِهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِقُدْرَتِهِ؛ مُكْوَّنُ الْبَيْلِ عَلَى
النَّهَارِ، وَالنَّهَارِ عَلَى الْبَيْلِ مَا جَرَى الْفَلَكَ الدَّوَّارِ، وَحَمَلَهُمَا آتَيْنِ بَيْنَتَيْنِ لِنَشْكُرَ
فِي الْعِظَةِ؛ وَالْإِعْتَارِ؛ وَخَصَّ الْإِنْسَانَ بِفَضْلِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِبْصَارِ، فَقَالَ - جَلَّ
وَعَالَى! - «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَنْبَارِ»؛ وَعَنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَكَرَّرَ عَلَيْهِ مَا
لَمْ يَنْحَقْ مِنْ أَنْبَاءِ الثُّرُونِ الْمَاضِيَةِ فِي الْأَزْمَانِ وَالْأَعْصَارِ؛ وَأَرَاهُ مُتَغَلِّبَهُمْ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا الْغَانِيَةِ الَّتِي جَعَلَهَا لَمْ دَارِ انْتِفَالٍ، وَمَعَرَّ وَزَوَالٍ، وَحَمَلَ الْأَنْبَاءَ بَيْنَهُمْ دَوْلَةً.
وَالْأَقْوَامَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بَدَلًا. ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْفَهَامِ؛ نَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَنْعَمَ
بِهِ عَلَيْنَا مِنْ الْهُدَايَةِ لِلنَّظَرِ فِي مَوَاقِعِ الْأَدِلَّةِ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْغَنِيُّ؛ وَشَهِدْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَصِيفِيُّ
الْخِتَارِ، الَّذِي اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ وَخَتَمَ بِهِ الرُّسُلَ الْكَرَامَ الْأَنْبَارَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ الْأَكْرَمِينَ الْأَخْبَارِ، وَسَلِّمْ كَثِيرًا!

وَنَعُدُّ - جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِ مَا عَتَمَ، وَوَعِظَ فَازِدَجَرًا! فَإِنْ حَبَزَ مَا
شَغَلَتْ بِهِ الْأَذْكَارُ وَالْأَفْكَارُ، وَتَعَدَّتْ مَعَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، حَقِيقَةُ مَا أَقَادَ مِنْ
الْعَنُومِ وَالْأَخْبَارِ، وَإِنْ أُولَى مَا رَبَضْنَا بِهِ النَّفُوسَ الشَّرِيفَةَ مِجَالِسَةِ الْعُلَمَاءِ
وَالْأَخْبَارِ، وَمُتَذَكَّرَةِ الْأَدْبَاءِ قَوِيَّ الْهَيْمِ وَعُلُوِّ الْيُوقَدَارِ. فَفِي مُحَالَسَتِهِمْ وَمُتَذَكَّرَتِهِمْ

ما يَسْجَرُ الذَّمُّ وَبَيُورُ الْأَفْكَارِ، فَإِنْ قُدَّتْ بِمَجَالِسَتِهِمْ، فَلَا عَوَظَ مِنْهَا غَيْرُ كِتَابِ
تَنْخَعِ جَلِيسِهِ، وَيَجِدُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ أُنَيْسِهِ، وَيَتَنَسَّهَ رَوْضاً يَانِعَ الْأَزْهَارِ، وَإِذَا
نَظَرَ اللَّيْبُ بِفَطْنَتِهِ إِلَى أَصْصَافِ الْعِبَادِ، وَمُخْتَلِفِ الْأَبَادِ، أَغْنَاهُ ذَلِكَ عَنْ
الْمُشَاهَدَةِ، وَقَامَ لَهُ الْإِسْتِغْنَاءُ مَقَامَ الْمَعَانَةِ وَالِاسْتِخْيَارِ.

قَالَ الْمَوْلِيفُ: وَلَمَّا كُنْتُ كَلِفْتُ بِأَخْيَارِ الْخُلَفَاءِ وَالْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ بِالْبِلَادِ
الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْأَقْطَارِ، وَلَعَلْتُ بِالْمُنَاطَرَةِ فِي ذَلِكَ مَعَ
النُّصَلَاءِ وَالْأَخْلَاءِ ذَوِي الْأَقْدَارِ وَالْأَخْطَارِ، طَلَبَ بَعْضُهُمْ إِلَيَّ، مِمَّنْ يَجِبُ إِكْرَامُهُ
عَلَيَّ، أَنْ أَجْمَعَ لَهُ كِتَاباً مُفْرَداً فِي أَخْيَارِ مُلُوكِ الْبِلَادِ الْغَرِيبَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ
وَالِاخْتِصَارِ، وَلَا زَيْتِي فِي طَلَبِهِ مِرَاراً، فَلَمْ يُمَكِّنِي التَّوَقُّفُ فِي ذَلِكَ وَلَا الْاعْتِذَارُ،
وَحَمَسَنِي عَلَى جَمْعِهِ وَبِأَلْفِهِ حَمَلُ اضْطِرَارٍ لَا اخْتِيَارَ. فَجَمَعْتُ لَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ
نَبَأاً وَلَمَعاً مِنْ عَيُونِ النُّوَارِجِ وَالْأَخْبَارِ، مِمَّا أَجْرَى اللَّهُ بِهِ تَصَارُفَ الْأَقْدَارِ،
فَبَا مَرَّ مِنَ الْأَزْمَةِ وَالْأَعْصَارِ، فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْأَقْطَارِ: جَمَعْتُ
ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْجَلِيلَةِ مُتَقِصِباً مِنْ غَيْرِ إِسْهَابٍ وَلَا إِكْثَارٍ، فَانْقَطَعَتْ عِيُونُهَا،
وَأَفْتَضِلَتْ فَنُونُهَا، وَوَصَلَتْ الْحَدِيثُ بِالْقَدِيمِ^١، وَالْعَدِيمُ بِالْحَدِيثِ، لِأَنَّهُ، إِذَا اتَّصَلَ،
يُسْتَظْرَفُ وَيُسْتَحْلَى، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ [كامل مجزوء]:

وَسَيِّمْتُ كُلَّ مَا رِيبُ فَكَأَنَّ أَطْيَبَهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ عِنْدَ اسْمِهِ أَبَدُ حَدِيثُ

فَنَقَلْتُ - وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ! - مِنْ تَأْرِخِ الطَّيَرِيِّ، وَالْبَكْرِيِّ، وَالزَّوْفِيِّ،
وَالنُّصَاعِيِّ، وَمِنْ كِتَابِ «الذَّلِيل» لِابْنِ شَرَفٍ، وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ،
وَمِنْ «الْمَجْمُوعِ الْمُفْتَرَقِ»، وَمِنْ كِتَابِ «بَهْجَةِ النَّفْسِ وَرَوْضَةِ الْأَنْسِ»، وَمِنْ
كِتَابِ «الْيَنْبَاسِ»، وَ«الْمُقْتَبَسِ»، وَ«الْقَبَسِ»، وَمِنْ مُخْتَصَرِّي عَرَبِ
وَأَبْنِ حَبِيبٍ، وَمِنْ «دُرَرِ الْفُلَانْدِ وَغُرَرِ الْفَوَائِدِ»، وَمِنْ «الْفُلَانْدِ» وَ«الْمَطْبُحِ»
لِابْنِ خَافَانَ، وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَزَمٍ، وَ«ذَخِيرَةِ» ابْنِ بَسَّامٍ، وَمِنْ «أَخْبَارِ

١) بِالْحَدِيثِ.

الدولة العائرية» لابن حيّان، ومن كتاب «تَقْصِيّ الْأَنْبَاءِ فِي سِيَاة الرُّؤْءَا»، ومن كتاب «الْأَنْوَارُ الْجَلِيَّةُ فِي الدَّوْلَةِ الْمُرَابِطِيَّةِ»، ومن «نَظْمُ الْجَهَانِ فِي أَخْبَارِ الزَّمَانِ» لابن الْقَطَّانِ، ومن كِتَابِي الْأَشْعَرِي وَالْبَيْدَقِي¹، وكتاب يوسف الكاتب، وكتاب ابن صَارِحٍ الصَّلَاةِ أَبِي مَرْوَانَ، ومن كتاب ابن رَشِيْقٍ، ومن كتاب وَجْدَتِهِ أَوْ نَعْلِيْقٍ، ومن شَبُوحٍ أَخَذْتُ الْأَخْبَارَ الْوَقْتِيَّةَ عَنْهُمْ بِتَحْقِيقٍ. وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ!

ولمَّا كَمَلَ مَا قَدِّمْتُه وَجَرَّدْتُهُ، جَزَيْتُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ: كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا كِتَابٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، لِيَكُونَ لِمُطَالَعِهِ أَوْضَحُ بَيَانٍ، وَأَسْهَلُ مَرَامٍ لِدَى الْعِيَانِ. وَسَمَّيْتُهُ بِالْبَيَانِ الْمَغْرِبِ فِي اخْتِصَارِ أَخْبَارِ مَمْلُوكِ الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ.

أَمَّا الْجُزْءُ الْأَوَّلُ: فَاخْتَصَرْتُ فِيهِ أَخْبَارَ إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْ حِينِ الْفَتْحِ الْأَوَّلِ، فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانَ بْنِ عُمَانَ - رَضَهُ -؛ ثُمَّ أَخْبَارَ أُمَرَائِهَا مِنْ وُلَاةِ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيَّةِ، وَمِنْ دَخَلِ الْقَرْبِ مِنْهُمْ، وَمِنْ قَامَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مِنَ الصَّنُورَةِ وَالْأَبَاضِيَّةِ؛ ثُمَّ قَامَ فِيهَا بِالدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَمِنْ مَلَكَهَا مِنْ بَنِي الْأَعْلَبِ؛ وَأَخْبَارَ بَنِي عَمِيْدٍ الشَّيْبَةِ؛ وَأَخْبَارَ زَنَانَةَ وَالصَّنَهَاجِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَكُلُّ مَا اشتهَرَ مِنْ أُمُورِهِمْ. إِلَى حِينِ انْتِقَالِ الْعَمِيْدِيَّةِ إِلَى الْبِلَادِ الْمَصْرِيَّةِ، وَاسْتَخْلَافِهِمْ صَنْهَاجَةً عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ؛ ثُمَّ خَلَعَ صَنْهَاجَةً لَهُمْ، وَاسْتَيْلَئَهُمْ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ. وَنَذَكَرْتُ فِتْنَةَ الْعَرَبِ²، وَأَسَاسَهَا، وَدُخُولَهُمْ إِلَى الْقَهْرَوَانِ وَخَرَابِهَا، وَسُقْلَ أُمَرَاءِ صَنْهَاجَةٍ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ، وَمِنْ مَلَكَهَا مِنْهُمْ، وَمَا اشتهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهُمْ مِنْ مَمْلُوكِ الْمَنَادِيَّةِ، وَالْحَمَادِيِّينَ. إِلَى حِينِ ظُهُورِ الْمُؤَجِّدِينَ. وَأَخَصَصْتُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَخْبَارَ أُمَرَاءِ الْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ، وَمِنْ دَخَلِهَا.....³ مِنْ أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الْعَمِيْدِيَّةِ؛ وَذَكَرْتُ أَخْبَارَ الْمَدَرَّارِيِّينَ السَّجْلَمَاسِيِّينَ، وَالْأُمَرَاءِ الْإِدْرِيسِيِّينَ، وَأَخْبَارَ الْبَرْغَوَاتِيِّينَ، وَالزَّوَاهِدِيِّينَ، وَمِنْ مَلَكَهَا فَاَسَاءً مِنْ زَنَانَةِ الْمَقْرَوَاتِيِّينَ، وَمِنْ وُلَاةِ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ.

1. من كتب الأشعرى والبيدقي.

2. للعرب.

3. Ici le texte présente

une courte lacune, due sans doute à l'inattention du copiste du ms. B.

على أَنَّ أخبار المغرب الأقصى أَكْثَرُ من أَن تُحْصَى ؛ لَأَكْثَى تَسْقُطُهَا نَسَقَ الْأَسْلَاقِ ،
وَسَقَطَتْ من كَانَ فِيهِ عَلَى الْوَلَاءِ من الْأَمْلَاقِ ، من حِينَ فَتَحِهِ الْأَوَّلَ ، الى حِينَ
ابْتِدَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ الْمَرْيُوطَةِ .

وَالْجُزْءُ الثَّانِي : اخْتَصَرْتُ فِيهِ أَخْبَارَ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ ، وَأَمْلَاكِهَا الْغَابِرِينَ
الدُّرُسِ ، من حِينَ الْفَتْحِ الْأَوَّلِ ؛ ثُمَّ مِنْ وَلِيَّهَا من الْأُمَرَاءِ لِلْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ
بِالْمَشْرِقِ ؛ ثُمَّ مِنْ قَامَ بِهَا مِنَ الْعَرَبِ - النُّفُورِيِّينَ ، الى حِينَ دُخُولِ الْخُلَفَاءِ
الْأُمَوِيِّينَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ ؛ وَمِنْ قَامَ عَلَيْهِمْ مِنَ الثُّوَرِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ . وَذَكَرْتُ بَعْضَ
أَخْبَارِهِمْ وَأَنَارِهِمْ فِي غَزَوَاتِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ ، الى انْقِضَاءِ مَدَّتِهِمْ بَعْدَ ذِكْرِ حُجَّابِهِمْ
الْعَامِرِيِّينَ وَمَأْتَرِهِمْ الى حِينَ انْقِضَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ ، وَقِيَامِ الْفَتْنَةِ الْبُزْجِيَّةِ .
وَذَكَرْتُ فِيهِ أَخْبَارَ مُلُوكِ الطَّوَانِفِ ، بَعْدَ انْقِضَاءِ دَوْلِ الْخُلَفَاءِ ، مِنَ الصُّوْدِيِّينَ ،
وَالْيَهُودِيِّينَ ، وَالْجَبُورِيِّينَ ، وَالْعَبَّادِيِّينَ ، وَفَتِيَّاتِ الْعَامِرِيِّينَ ، وَالصُّهَّادِيَّيْنَ ،
وَالزُّبَابِيِّينَ ، وَالسَّكْرِيِّينَ ، وَالْأَفْطَسِيِّينَ ، وَالصَّنْهَاجِيِّينَ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الرُّوَسَاءِ
الْأَنْدَلُسِيِّينَ ؛ وَكُلَّ ذَلِكَ الى حِينَ دُخُولِ لِمَمْلُوكِيَّةِ الْأَنْدَلُسِ سَنَةِ ٤٧٨ .

وَالْجُزْءُ الثَّالِثُ : اخْتَصَرْتُ فِيهِ أَخْبَارَ الدَّوْلَةِ الْمَرْيُوطَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ ، وَخُرُوجِهِمْ
مِنْ صَحْرَائِهِمْ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ ، وَاسْتِيلَانِهِمْ عَلَى مَمْلَكَةِ أُمَرَاءِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ،
وَحُلُولِهِمْ لِلْجَبِيمِ ، وَتَقَلُّبِهِمْ عَلَى مَمْلَكَةِ كُلِّ مِنْهُمْ ، وَمَا تَسَقَّطَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْفَتْوحَاتِ
وَالْمُؤَاجَاتِ ، الى حِينَ ابْتِدَاءِ دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ وَظُهُورِهِمْ ، وَنَبْذِهِمْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَأُمُورِهِمْ
ثُمَّ مَا كَانَ بَيْنَ أُمَرَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ مِنْ مُقَاتَلَاتٍ وَمُنَازَلَاتٍ ، وَحُصْرٍ مِنْ حُصْرٍ ،
وَنَصْرٍ مِنْ نَصْرٍ - سَمَحَ اللَّهُ لَهُ - وَذَلِكَ الى حِينَ انْقِرَاضِ الدَّوْلَةِ الْمَرْيُوطَةِ ،
وَابْتِدَاءِ الدَّوْلَةِ الْمُوَحِّدِيَّةِ . ثُمَّ مَا تَخَلَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمُوَحِّدِينَ مِنَ النُّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ ،
وَمِنْ فُتُوحٍ وَمُنُوحٍ ، وَصُنْعٍ عَجِيبٍ فِي الْبِلَادِ الْإِفْرِيقِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِيَّةِ ، الى حِينَ
انْقِرَاضِ دَوْلَتِهِمْ ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَحْدَاثٍ حَدَثَتْ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْوَالٍ تُسَبِّتُ إِلَيْهِمْ ؛
وَذَكَرْتُ الدَّوْلَةَ الْحَنْصِيَّةَ الْمُوَحِّدِيَّةَ الْهَيْثَانِيَّةَ ، فِي الْبِلَادِ الْإِفْرِيقِيَّةِ ، وَالدَّوْلَةَ
الْيَهُودِيَّةَ الْبُتْرِيَّةَ وَالنُّصْرِيَّةَ الْأَحْمَرِيَّةَ ، فِي الْبِلَادِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ، وَالدَّوْلَةَ السَّعِيدِيَّةَ

البريانية، في البلاد الغربية؛ اختصرت من ذلك كله ما اشهر أمره، وأمكنني ذكره. وذكرت بعض البيعات والرسائل السلطانيات، وما تعلق بها، وكان بسببها من الوقائع المذكورات، والأمور المشهورات؛ وذلك الى انقضاء الدولة الموحدية، واستيلاء الإمارة اليوسفية البريانية على حصرتهم المراكشية؛ وذلك على مرور السنين الى عام ٦٦٧.

قال المؤلف - مع الله له - : فإن كنت اختصرت، فيما اختصرت، فعذراً فيما ظهر من نقص، وباع قصيراً فإن الذين قليل، والقلب شغيل. وكنت قد قدمت نسخة من هذا الكتاب، وربما زدت في هذه الثانية أو نقصت، إذ كان الأولى بي والأخرى، ألا أقدم الأولى ولا أؤخر الأخرى؛ ولا كنتي لا أمليكي لنسي نفعاً ولا ضرراً؛ وحسبي الاعتراف، فهو سبيل الإصاف! أسأل الله الإرشاد الى سواء السبيل، فهو حسبي ونعم الوكيل!

ذكر حد المغرب وإفريقية وما اتصل بهما وعدد معهما

قال أبو مروان في كتاب «المقياس»، وابن حمادة في كتاب «الفيس»، وغيرها، من المؤرخين لأخباره، المعتبرين بآثاره: إن حد المغرب هو من ضمة النيل بالإسكندرية، التي يلي بلاد المغرب، الى آخر بلاد المغرب؛ وحدد مدنة سلا. وينقسم أقساماً: فقسم من الإسكندرية الى إطرابلس؛ وهو أكثرها. وقسمها عارة؛ وقسم من إطرابلس الى بلاد الجريد، وقال أيضاً بلاد الزاب الأعلى؛ وبلى هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل؛ وحددتها الى مدنة سيهرت، وبليها بلاد المغرب؛ وهي بلاد طنجة؛ وحددتها مدينة سلا، وهي آخر المغرب. وإذا جرت سلا، وأخذت الى ناحية الجنوب، ركزت مغرب الشمس شمة. وأجرت معها فانفلت الى القلعة، فتسمى تلك البلاد بلاد نامسا. وقال لها أيضاً بلاد السوس الأدنى. وحددتها الى جبل دزن. وإذا جرت هذا الجبل، فمن إليك

بلاد السوس الأقصى. ويُقال لها بلاد ماسة؛ ويتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى بلاد السودان، وهي بلاد الزنج. وبلاد الأنتلس أيضاً من المغرب، وداجلة فيه، لا يتصلها به. وليها الحجاز الأعظم، الذي يسمى بحر الزقاق؛ وفيه مصب البحر الكبير، الذي يسمى المحيط؛ ويُقال له بحر الظلمات. وهذا البحر لا يعلم له ساحل غير الذي عليه بلاد السودان وبلاد الجوس، الذين تكون بلاد الأنتلس. ويصب ماء الزقاق في البحر الرومي؛ ويُقال له أيضاً البحر الثاني؛ وهو يتصل إلى بلاد الشام إلى ناحية القسطنطينية. وبه وبين بحر الزقاق الخليج الذي منه. وذكر ابن حمادة^١ أن حد المغرب من بحر القلزم (وهو الهاط) من اليمن إلى عدن إلى عيذاب إلى القلزم وبأى من مصر قننة (شرقا). وحد المغرب من الجوف البحر الثاني، وهو بحر الإسكندرية، وهو المتفرع في بحر الزقاق من جزيرة طريف؛ وعلامته صم فادس. وحد المغرب من الغرب البحر المحيط المسى الأبله. وصار المغرب كالجزيرة؛ دخل فيه بعض أعمال مصر. وإفريقية كلها، والزاب، والقبزان، والسوس الأدنى، والسوس الأقصى، وبلاد الحبشة. ومنه تفرع جبل مصر.

ذكر فضل المغرب وما ورد فيه من الأخبار والآثار

روى عن رسول الله - صلعم - أنه قال: «لا يزال طائفة من أمتي بالمغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة!» ومن ذلك ما أخرجه مسلم في «صحيحه» عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله - صلعم - قال: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة!» وذكر البخاري، عن النبي - صلعم - قال: «ستكون فتنة، خير الناس فيها الجد القري.» وعن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله - صلعم - يقول: «لا يزال عصاة من أمتي بالمغرب، يقالون على الحق، لا تضرهم من خالفهم، حتى يروا قياماً فيقولون: غشيتهم! فيعشون سرعان خيلهم؛

1) B. حمادة. 2) انصاف. B.

فيرجعون اليهم، فيقولون: الجبال سُبُوت! فيخرون سَجْدًا فَتَقْبَضُ أَرْوَاحُهُمْ.» وَرَوَى
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى - كَانَ يَقُولُ: «خَيْرُ الْأَرْضِ مَغَارِبُهَا؛ وَأَعْوَدُهَا مِنْ فِتْنَةِ
 الْغَرْبِ!» وَذَكَرَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ كَانَ يَرْوِي عَنْ عَمِّهِ
 اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْبَصْرِيِّ، يَرْفَعُ الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 - رَضِيَ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى - وَاقِفٌ،
 إِذْ تَوَجَّهَ بِتِلْكَ الْمَغْرِبِ، فَسَلَّمَ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ؛ فَقُلْتُ: «عَلَى مَنْ نَسَلِمُ؟ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ!» قَالَ: «عَلَى رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي يَكُونُونَ فِي هَذِهِ الْمَغْرِبِ، بِحَرَسَةِ يُقَالُ لَهَا
 الْأَنْدَلُسُ؛ جِهَتُهُمْ مُرَابِطٌ، وَمِنْهُمْ شَهِيدٌ! وَمَنْ مَنِ اسْتَبْنَى اللَّهَ فِي كِتَابِهِ: «فَصَعِقَ مِنْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ!»¹ وَصَحَّ وَعَدُ رَسُولِ اللَّهِ
 - صَلَّى - أَنَّ الْإِسْلَامَ سَيَبْلُغُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا وَعَدَ.
 وَقَالَ الْمُحَمَّدِيُّ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى - «لَا تَزُلْ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَى
 الْحَقِّ حَتَّى يَقُومَ السَّاعَةُ»: هَذَا، وَإِنْ كَانَ عَامًا. فَلِأَنْدَلُسٍ مِنْهُ حَظٌّ وَأَفْزَادُهَا
 فِي الْإِسْلَامِ، وَتَحْقِيقُهَا مِنَ الْمَغْرِبِ، وَأَنَّهَا عَنْ آخِرِ الْمَعْمُورِ فِيهِ. وَبَعْضُ سَادِحِيهَا
 الْغَرْبِ وَالْبَحْرِ مُحِيطٌ بِمَجْمُوعِ جِهَاتِهَا؛ فَصَارَتْ بَيْنَ الْبَحْرِ وَالرُّومِ. وَرَوَى الزُّبَيْرِيُّ
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَقْبٍ، يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ، أَنَّهُ نَعَتْ سَرِيقَةً فِي سَبِيلِ سَبِيلٍ
 فَلَمَّا رَجَعُوا، ذَكَرُوا شِدَّةَ الْبَرْدِ الَّذِي أَصَابَهُمْ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى - «لَا تَنْسَ
 إِفْرِيقِيَةَ أَشَدِّ بَرْدًا وَأَعْظَمُ أَجْرًا!» وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمِيَّةٍ، إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى -
 قَالَ: «الشَّرُّ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ؛ فَتِسْعَةٌ فِي الْمَشْرِقِ، وَوَاحِدٌ فِي سَائِرِ الدُّنْيَا!»
 ١. وَنُقِلَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ سَاحِلًا يُقَالُ لَهُ الْمَنْسِيرُ، وَهُوَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحَقِّ.
 وَبِهَا جِلْدٌ يُقَالُ لَهُ الْمَطْطُورُ: بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ
 يُحْشَرُ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ شَهِيدٍ، وَجُودُهُمْ كَالْفِئْرِ لِبَنَةِ النَّدَرِ. وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
 عَمِيَّةٍ، قَالَ: رَوَى أَنَّ بِالْمَغْرِبِ بَابًا لِلنُّوْنَةِ، مَفْتُوحًا مَسِيرَةً أَرْبَعِينَ حَرًّا، لَا
 يَغْلُقُهُ اللَّهُ حَتَّى تَطْلُعَ مِنْهُ الشَّمْسُ.

ودخل إفريقية من أصحاب رسول الله - صلّم - من المهاجرين الأوّلين
 ناسٌ كثيرٌ. ودخل الأندلس^۱ من التابعين قومٌ. فأوّل من دخل إفريقية غازياً،
 في زمن عمرو بن الخطاب - رضه - عمرو بن العاصي؛ وكان استفتح مصر في
 سنة ۲۰ من الهجرة، ووجّه منها عقبة بن نافع الفهريّ الى لؤبية وإفريقية؛
 فافتتحها. ثمّ نوّجه عمرو بنفسه الى برقة؛ فصالح أهلها على الجزية: ديناراً على
 كلّ حالم. ونوّجه منها الى إطرابلس؛ فافتتحها بعد استغاثة أهلها بقبيل * من
 البربر يقال لهم نفوسة، إذ كانوا دخلوا معهم في دين النصرانية.

ابتداء التاريخ سنة إحدى وعشرين من الهجرة^۲

فيها افتتح عمرو بن العاصي مدينة الإسكندرية.
 وفي سنة ۲۲ بعدها، افتتح بلاد إطرابلس، وكتب الى أمير المؤمنين عمرو
 ابن الخطاب - رضه - يُخبره بما أفاء الله عليه من النصر والفتح، وإن ليس
 أمامه إلا بلاد إفريقية، وملوكها كثيرٌ. وأهلها في^۳ عدد عظيم^۴؛ وأكثر ركوهم
 الخيل. فأمره بالانصراف عنها؛ فأمر عمرو العسك بالرجل قافلاً الى مصر. ثمّ
 استشهد عمرو - رضه -؛ فلما ولي عثمان الخلافة، عزل عمرو بن العاصي عن
 مصر، ولأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، سنة ۲۵ من الهجرة.
 وفي سنة ۲۷ من الهجرة، أمر أمير المؤمنين عثمان عبد الله بن سعد بن
 أبي سرح^۵ العامريّ بغزو إفريقية.

فتح إفريقية للإسارم

دب عثمان - رضه - الناس الى غزوها؛ فخرج المسلمون في جيش عظيم، فيهم
 مروان بن الحكم، وجميع كثير من بني أمية، وبشر كثير من بني أسد بن عبد

1) B. أندلس.

2) Ce titre manque dans A.

3-4) Manque dans A.

4-5) Manque dans A.

الغزى، وعبد الله بن الزبير بن العوام في عدة من قومه، وعبد الرحمن بن أبي بكر - رضه - وعبد الله بن عمر بن العاصي، والمطلب بن السائب، وبنو ابن أرتاة، وغير هؤلاء من المهاجرين. وأعان عثمان المسلمين في هذه الغزوة بألف بعير، يُدخل عليها ضعفاء الناس؛ وفتح بيوت السلاح التي كانت للمسلمين. فلما نوافى الناس، جدوا السير^١، وذلك في المحرم من هذه السنة. وأمر الناس؛ فمكروا. وقام فيهم خطيباً؛ فوعظهم، وذكرهم وحرّضهم على الجهاد؛ ثم قال: «وقد عهدت إلى عبد الله بن سعد* أن يُعين صحتكم، ويرفق بكم؛ وقد استعملت عليكم الحارث بن الحكم، إلى أن تقدّموا على ابن أبي سرح. فيكون الأمر له!»

بعض أخبار عبد الله بن سعد وأمرته

نسبه: هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري^٢. وكان بكنب الوحي إلى رسول الله - صلّم - . ثم ارتد عن الإسلام، ولحق بالمُشركين بككة. وكان معاوية بن أبي سفيان بككة قد أسلم، وحسن إسلامه؛ فأخذ رسول الله - صلّم - كاتباً للوحي، بعد ابن أبي سرح. فلما فتح النبي - صلّم - مكة، استجار ابن أبي سرح لعثمان؛ فأخذله عثمان الأمان من النبي - صلّم - . وكان ابن أبي سرح أخاً لعثمان من الرضاعة؛ فحسن إسلامه من ذلك الوقت. فلما أفضت الخلافة إلى عثمان - رضه - ولأه مَلِكٌ بِمِصْرَ وجُدّها. فكان بيعت المسلمين في جراند الحبل. بغيرون على أطراف إفريقية؛ فيُصيبون كثيراً من الأُمس والأموال. فكتب إلى عثمان بذلك؛ فكان السبب في توجيه الجيش إليه، وتقديمه عليه. وأمره بالدخول لغزو إفريقية؛ فخرج عبد الله من مِصْرَ في عشرين ألفاً إلى إفريقية. وصاحبها بطريق يُقال له جرجير؛ وكان سلطانُه من إطرأس إلى طنجة؛ بيعت عبد الله السرايا في آفاق إفريقية؛ فغنموا في كل وجه. والتقى عبد الله مع

1 - Tout le passage qui précède est lacunaire dans A. 2 - Manque dans B.

الطريق صُحى النهار، في موضع يُعرف بِسَبْطَلَة^١، وكان جرجير في مائة وعشرين ألفاً؛ فضاقت المسلمون في أمرهم واختلفوا على لين سعد في الرأي. فدخل فسطاطه، مُفَكِّراً في الأمر. فلما رأى جرجير خيَل العرب، اشتدَّ رعبه، وأهَمَّتْهُ نفسه. فأخرج دَيْدَبَانَهُ، وصعد فيه يُشرف على العساكر ويرى القتال؛ وأمر ابنته؛ فصعدت الدَيْدَبَان، وسفرت عن وجهها. وكان عدَّةٌ خَدَمُهَا اللَّاءِي صَعِدْنَ الدَّيْدَبَانَ أربعين جارية، في الحَلْيِ والحُلل، من أجل ما يكون. ثم قَمَّ كَرَادِيْسَهُ، كَرْدُوساً كَرْدُوساً، وهو تحت الدَّيْدَبَان؛ ثم قال لم: «أتعرفون هذا؟» فقالوا: «نعم! ههنا سَيْدَتُنَا، ابنة الملك، وهؤلاء خَدَمُهَا» فقال لم: «وحيي المسيح ودين النصرانية! لئن قتل رجلٌ منكم أميرَ العرب عَبْدَ اللَّهِ بنَ سَعْدٍ، لَأَزْوَجُهُ ابنتي منه، وأعطيه ما معها من الجمارى والنعمة، وأنزِلُهُ المنزلَ التي لا يَطْمَعُ فيها أحدٌ عِنْدِي!» وما زال ذلك من قوله، حتَّى مرَّ على مَسَامِيحِ خَيْلِهِ وَرَجُلِهِ؛ فحَرَّضَ بذلك تحريضاً شديداً.

وإنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ سَعْدٍ، لما انتهى إليه ما فعل جرجير، وما كان من قوله، نادى في عسكره؛ فاجتمعوا؛ فأجبرهم بالذي كان من جرجير؛ ثم قال: «وحيي النبيَّ مُحَمَّد - صالماً - لا قتل أحدٌ منكم جرجيراً إلا نزلته ابنته ومن معها!» ثم زحف بالمسلمين؛ فالتقى الجمعان، واستحضر القتال، واشتعلت نار الحرب، والمسلمون قُتِلُوا. والمشركون في عشرين ومائة ألف. فأشكَلَ الأمر على ابن سَعْدٍ، ودخل فسطاطه مُفَكِّراً في الأمر^٢.

ذكر قتل عبد الله بن الزُّبَيْر - رضه - لجرجير مَلِكِ إفريقية
والمغرب كله

قال عبد الله بن الزُّبَيْر: فرأيت عَوْرَةَ من جرجير، والناس على مصارعهم؛

1) A. et B.: سَبْطَلَة.

2) Le dernier alinéa de ce chapitre présente dans A. une lacune importante.

رَأَيْتُهُ عَلَى يَرْذُونَ أَتَهَبَ خَفْتُ أَصْحَابَهُ، مُنْقَطِعاً عَنْهُمْ، مَعَهُ جَارِيَتَانِ لَهُ يُظْلِمَانِ
 مِنَ الشَّمْسِ بَرِيشَ الطَّلَاوِيسِ. فَأَتَيْتُ فُسْطَاطَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ فَطَلَبْتُ الْإِذْنَ
 عَلَيْهِ. فَقَالَ لِي حَاجَتِي: «دَعَا فَإِنَّهُ يَنْكَرُ فِي شَأْنِكُمْ؟ وَلَوْ أَتَجَّهَ لَهُ رَأْيٌ. لَدَعَا
 P. 7 بِالنَّاسِ!» فَقُلْتُ: «إِنِّي مَحْتَاجٌ إِلَى مَذَاكِرَتِهِ!» فَقَالَ لَهُ: «أَمَرَنِي أَنْ أَحْبِسَ
 النَّاسَ عَنْهُ، حَتَّى يَدْعُونِي.» قَالَ: فَذُرْتُ حَتَّى كُنْتُ مِنْ وَرَاءِ السُّطَّاطِ. فَرَأَى
 وَجْهِي. فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ «تَعَالَ!» فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِهِ؛
 فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟ يَا بَنَى الزُّبَيْرِ!» فَقُلْتُ: «رَأَيْتُ عَوْرَةَ مِنْ عَدُوِّنَا.
 فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ فُرْصَةً هَيَّاها اللَّهُ لَنَا، وَخَشِيتُ الْفَوْتَ!» فَقَامَ مِنْ فُورِهِ،
 وَخَرَجَ حَتَّى رَأَى مَا رَأَيْتُ. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! انْتَدِبُوا مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى
 عَدُوِّكُمْ!» فَتَسَرَّعَ إِلَى جَمَاعَةٍ اخْتَرْتُ مِنْهَا ثَلَاثِينَ فَارِسًا. فَقُلْتُ: «إِنِّي حَامِلٌ!
 فَاصْرِفُوا عَن ظَهْرِي مِنْ أَرَادَنِي! فَإِنِّي سَأُكَلِّمُكُمْ مَا أُمَامِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ!» قُلْتُ
 عَبْدَ اللَّهِ: فَحَمَلْتُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ؛ وَدَبَّ عَنِّي النَّاسُ الَّذِينَ انْتَدَبُوا مَعِي
 وَأَتَّبَعُونِي، حَتَّى خَرَقْتُ صَنْوَقَهُمْ إِلَى أَرْضٍ خَالِيَةٍ. فَضَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. فَوَاسِدَ!
 مَا حَسِبْتُ إِلَّا أَنِّي رَسُولٌ إِلَيْهِ حَتَّى رَأَى مَا بِي مِنْ أَثَرِ السَّلَاحِ؛ فَتَسَرَّعَ لِي فَهَرَبَ
 إِلَيْهِ. فَلَمَّا أَدْرَكْتُهُ، طَعَنَتْهُ؛ فَسَقَطَ: فَرَمَيْتُ نَحْسِي عَلَيْهِ. وَأَمَتَتْ جَارِيَتَاهُ عَلَيْهِ
 أَنْسَمَهُمَا؛ فَقَطَعْتُ يَدَ إِحْدَاهُمَا، أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ. وَرَمَعْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ رِجْلَيْ. وَحَرَّ
 أَصْحَابُهُ. وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَاحِيَّتِي، وَكَبُرُوا؛ فَانْهَزَمَ الْكُفْرُومُ. وَفَتَنِيهِمُ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ
 شَاؤُوا. وَنَارَتِ الْكُفَّانُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانٍ. وَسَقَمْتُ جَبُولَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلِيهِمْ
 إِلَى حَصْنٍ سَبَّيْطَلَةٍ؛ فَسَعَوْهُمْ مِنْ دُخُولِهِ. وَرَكِبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي السُّبُوحِ
 وَالنُّعُودِ؛ فَفَنَسُوا أَعْبَادَهُمْ وَفَرَسَانَهُمْ. وَأَكْتَرُوا فِيهِمُ الْأَسَارِيَ. حَتَّى كُنْتُ كُنْتُ
 فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ سَبْعِينَ.

وَذَكَرْتُ أَشْيَاخَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ إِلَى بَغْدَادَ حَرِيصِينَ مَا أَقْبَلَ لَمْ يَكُنْ
 النَّاسُ فِي قَتْنِهِ، وَهِيَ نَاطِقَةٌ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ: «مَا لِي أَرَى أَعْدَاءَ بَغْدَادَ فِي قَتْنِهِ؟
 هَذَا: «فِي قَتْنِ أَيْلِكَ!» فَقَالَتْ: «وَمَا لِي أَرَى أَعْدَاءَ بَغْدَادَ فِي قَتْنِهِ؟»

فقال لما الأمير ابن أبي سرح: «هل تعرفينه؟» فقالت: «إذا رأيته، عرفته!»
 قال: «فر الناس بين يديها، حتى مرَّ عبد الله بن الزبير. فقالت: «هذا،
 والمسيح! قتل أبي!» فقال له ابن أبي سرح: «لِمَ كَتَمْتَنَا قَتْلَكَ أَيَّاه؟» فقال
 عبد الله: «عَلِمَهُ الَّذِي قَتَلْتَهُ مِنْ أَجْلِهِ!» فقال الأمير: «إِنَّا وَاللَّهِ أَتَقْلَك
 ابنته!» فنظَّله ابن أبي سرح ابنة الملك جرجير. فيقال إنه أَخَذَهَا أُمُّ وَلَدِهِ.

ولما انهزمت جيوش جرجير، سار عبد الله بن أبي سرح حتى نزل بابَ
 مدينته العظمى: قَرْطَاجَنَّةَ، فحصرها، من كان معه من المسلمين، حصاراً شديداً،
 حتى فُتِحَتْ. فأصاب فيها من السَّبْيِ والأَمْوَالِ ما لا يُعْطَى بِهِ الوَصْفُ. وكان
 أَكْثَرُ أَمْوَالِهِمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ^١؛ فكانت نَوْضُوعٌ بَيْنَ يَدَيْهِ أَكْوَامُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ،
 لَأَنَّهُ افْتَرَعَ إِفْرِيقِيَّةً يَكْرًا. فَعَجِبَ، هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ، مِنْ كَثْرَةِ ذَلِكَ؛ فَقَالَ لِلْأَفَاقِيقَةِ:
 «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟» فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَنْتَسِ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ، حَتَّى جَاءَ
 بِنَوَافِ زَبْتُونَ؛ فَقَالَ: «مِنْ هَذَا أَصْبَا أَلْأَمْوَالِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْبَحْرِ وَالْجُزُرِ لَيْسَ
 لَهُمْ زَبْتُ؛ فَكَانُوا يَتَارَوْنَهُ^٢ مِنْ هُنَا!» فَكَانَ سَهْمُ الْفَارِسِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
 دِينَارٍ عَيْنًا، وَسَهْمُ الرَّاجِلِ أَلْفٌ دِينَارٍ. وَقَسَمَ لَهُ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ السَّرَابَا وَالْفَارَاتِ
 مِنْ مَدِينَةِ سَبَيْطَلَةَ. فَبَلَغَتْ جَيْشُهُ^٣ بِقَصْرِ^٤ قَنْصَةَ؛ فَسَبَّحُوا كَثِيراً وَغَنَمُوا. فَأَذَلَّتْ
 هَذِهِ الْوَقْعَةُ الرُّومَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ، وَرُغِبُوا رُغْباً شَدِيداً. فَهَجَرُوا إِلَى الْحَصُونِ وَالْمَعَاوِلِ.
 ثُمَّ طَلَبُوا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبِضَ مِنْهُمْ ثَلَاثَ مِائَةِ قَنْطَارٍ مِنَ الذَّهَبِ فِي
 السَّنَةِ، يَجْزِيَةً عَلَى أَنْ يَكْفِيَ عَنْهُمْ، وَيَخْرُجَ مِنْ بِلَادِهِمْ؛ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَقَبِضَ
 الْمَالَ. وَكَانَ فِي شَرْطِ صَلَاحِهِمْ أَنْ مَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ الصُّلْحِ فَهُوَ لَهُمْ، وَمَا
 أَصَابَهُ بَعْدَ الصُّلْحِ رُدُّهُ عَلَيْهِمْ. وَدَعَا الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
 الزُّبَيْرِ؛ فَقَالَ لَهُ: «مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِالْبَشَارَةِ مِنْكَ! فَأَمِضْ. فَيَشِيرُ مُبَرِّئُ الْمُؤْمِنِينَ
 عَمَّا رَضَهُ - بِالْمَدِينَةِ. بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ!» فَتَوَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ

1 Lacune importante dans A.

2) بشرون الزيت.

3) وعتت A.

4) خيول.

5) قصور.

من سَيْطَلَة. فقبل إله داري المدينة في أربعة * وعشرين يوماً؛ وكانت إقامته P. ٨
 بإفريقية ستة أشهرين. ثم وصل في إفريقية إلى المدينة؛ فبيع المقيم. فصلى
 مروان بن الحكم على الخُصم؛ فأخذ منه خمسين ألف دينار؛ فسلم له من ذلك
 عثمان - رحمه -. فكان ذلك مما انتقد عليه.
 وفيه، وفي رد الحكم أبيه بعد أن أنفاه رسول الله - صلّم - يقول عبد
 الرحمن أخو كندة [متنارب]:

سَأَخْلِفُ بِاللَّهِ جَهْدَ السَّيْمِينِ مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً سُدًى
 وَلَا كُنْ خُلِفْتَ لَنَا فِتْنَةً لِيَكُنْ نُبُتْلَى بِكَ وَنُبْتَلَى
 دَعَوْتَ اللّٰهَ فَأَدْبَيْتُهُ خِلَافاً لِّسَنَةٍ مِّنْ قَد مَضَى
 وَأَعْطَيْتَ مَرْوَانَ خُمُسَ الْعِمَا دِ ظُلُمًا لَهُمْ وَحَبِيتَ الْحَيَى

وقال مروان بن الحكم يوماً. في مجلس معاوية: «ثلاث لم أدخل فيها حرماً
 قط: داري بالمدينة، ومالي بيني وخشب، وصدقات نسائي!» فنظر معاوية إلى
 عبد الله بن الزبير. وكان حاضراً؛ فقال له: «ما تقول؟ فأبك طعناً!»
 فقال «مهلاً! أبا عبد البك! خرجا مع ابن أبي سرج إلى غزو إفريقية. مؤنة!
 ما كان مروان أحسننا وجهاً، ولا أكثرنا نفقة، ولا أعظمنا في العسوة بكافة!
 فصلى على خُصم إفريقية سم تعلم، وتعالى له من تعلم؛ وفي مه اندر، وأخذ
 منه المال، ونزوح منه النساء!» فقال له مروان: «أأطعن على أمير المؤمنين
 عثمان؟» فقال له معاوية: «دعه وخذ مني غير هذا! فأبك صحة ما أقول!»
 قال الطبري: كان عثمان - رحمه الله! - قال لعبد الله بن سعد: «إن فتح
 الله عليك إفريقية. فلك مما آفاه الله على المسلمين خُصم الخُصم سقلاً.»
 فلما فتح إفريقية في هذه السنة، وفي سنة ٢٧، قسم عبد الله الفتن على المسلمين.
 فأبى الخُصم لنفسه، وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، وضرب فسطاطه في
 أرض القيروان؛ فوفد وفدٌ على عثمان، بشكون ما بين أبي سرج فيما أخذ من

1) Série de lacunes dans A jusqu'à la fin du chapitre. Il manque tout un feuillet.

الْخُمْسُ؟ فَقَالَ لَمْ عَثَانُ «أَنَا نَفَلْتُ أَيَّاهُ وَذَلِكَ الْآنَ إِلَيْكُمْ؟ فَإِنْ رَضِيتُمْ، فَقَدْ جَازَ، وَإِنْ غَضِبْتُمْ، فَهُوَ رَدٌّ» قَالُوا: «فَأَنَا نَسْخَطُ» فَكَتَبَ عَثَانُ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ بِرَدِّ ذَلِكَ. قَالُوا: «فَاعْزِلْهُ عَنَّا؟ فَإِنَّا لَا نُرِيدُ أَنْ يَتَأَمَّرَ عَلَيْنَا، وَقَدْ وَقَعَ مَا وَقَعَ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ «اسْتَخْلِفْ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ رَجُلًا تَرْضَاهُ وَبِرْضُونَهُ؟ وَإِقِيمْ خُمْسَ الْخُمْسِ الَّذِي كُنْتَ تَنْفُلُكَ فِي سَبِيلِ الْأَخْمَاسِ؟ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَخَطُوا النَّفْلَ» فَفَعَلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ، وَرَجَعَ إِلَى مِصْرَ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ إِفْرِيقِيَّةَ. فَمَا زَالُوا مِنْ أَسْبَحِ أَهْلِ الْأَقَالِمِ وَأَطْوَعِهِمْ، إِلَى زَمَنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. ثُمَّ وَرَدَ الْخُمْسُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثَانُ؟ فَكَانَ مِنْ أَمْرِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فِيهِ مَا تَقْلَمُ ذِكْرُهُ. وَفِي سَنَةِ ٢٨، غَزَا حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ قُورِيَةَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ. ذَكَرَ ذَلِكَ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩، افْتَتَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ أَرْضَ فَارِسَ.
وَفِي سَنَةِ ٣٠، سَقَطَ الْخَاتَمُ مِنْ يَدِ عَثَانٍ - رَضَهُ - فِي بَثْرَ أَرِسَ؟ وَقَدْ ذَكَرْنَا خَبَرَ سَقُوطِهِ فِي كِتَابِنَا الْمَسْمُومِ بِـ «الْبَيَانِ الْهَشْرِيْقِ»، فِي أَخْبَارِ الْبَشْرِيقِ.
وَفِي سَنَةِ ٣١، كَانَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الصُّلَارِي، وَغَزْوَةُ الْأَسَاوِرَةِ، فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ.
وَفِي سَنَةِ ٣٢، تَوَفَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضَهُ -؟ وَهُوَ ابْنُ خُمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَفِيهَا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ. وَفِيهَا مَاتَ أَبُو طَلْحَةَ، وَأَبُو دَرَّ - رَضَهُمْ - . وَفِيهَا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ؟ فَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ.
وَفِي سَنَةِ ٣٣، كَانَتْ غَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ إِفْرِيقِيَّةَ، مَرَّةً ثَانِيَةً، حِينَ نَفَضَ أَهْلُهَا الْعَهْدَ. هَكَذَا ذَكَرَهُ عَرِيبٌ فِي مُخْتَصَرِهِ. وَقَدْ تَقْلَمُ خَبَرَ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ عَلَى الْجُمْلَةِ دُونَ تَعْيِينِ سَنَةٍ.

وَفِي سَنَةِ ٣٤، مَاتَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْنِ وَنِسْعِينَ سَنَةً؟ وَدُفِنَ بِالرَّيْمَةِ. وَفِيهَا غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ^١ إِفْرِيقِيَّةَ؟ وَهِيَ أَوَّلُ غُرَوَاتِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ، ثُمَّ اشْتَغَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمْرِ عَثَانٍ - رَضَهُ - وَبِوَقَائِعِ

١) حُدَيْفٍ B.

الجمل وصين وغيرها، الى أن اعتدلت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان. وفي سنة ۳۵، استشهد عثمان - رضه - واستخلفه أمير المؤمنين علي - رضه - فزاره معاوية ولم يبايعه.

وفي سنة ۳۶، عزل علي - رضه - ابن أبي سرح عن مصر، وأقام عليها قيس بن عباد الأنصاري.

وفي سنة ۳۷، كان العامل على مصر محمد بن أبي بكر الصديق. وفي سنة ۳۸، قُتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر، قتله معاوية بن حديج بأمر معاوية بن أبي سفيان. وقد ذكرنا شرح مقتله في «البيان المشرق» في أخبار المشرق.

وفي سنة ۴۰، كانت مهادنة بين علي - رضه - وبين معاوية. إلى أن توفي علي. وفيها دُعي معاوية بأمر المؤمنين؛ وكان قبل ذلك دُعي الأمير. وفي سنة ۴۰ المذكورة، توفي أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب - رضه -؛ ووبيع بالخلافة أبيه الحسن - رضه -.

وفي سنة ۴۱، كان تسيير الحسن - رضه - الأمر لمعاوية. واستوفيت له. وفيها غزا معاوية بن حديج إفريقية للمرة الثانية. قال عريب في مختصره: ذكر أهل العلم بأخبار إفريقية أن معاوية بن حديج رل حثلا فيها؛ فاض فيه مطر شديد؛ فقال: «إن حثنا هذا المظور»؛ فسبى السد مظهورا إلى الآن. وقال: «اذموا بنا إلى ذلك القرن». فسبى ذلك موضع قريبا. وكانت لمعاوية هذا إلى إفريقية ثلاث غزوات.

وفي سنة ۴۲، وُلد الحجاج بن يوسف الثقفي؛ وولي معاوية مروان بن الحكم المدينة. وفيها غزا عقبة بن نافع إفريقية. قال عريب في مختصره: لبى فيها غزا عقبة بن نافع المغرب، وافتتح عذاس؛ فقتل فيها وحيد.

وفي سنة ۴۳، مات عمرو بن العاص بمصر، يوم الطير. فذكر أنه عمل فيها لعمر بن الخطاب - رضه - أربع سنين، ولعثمان - رضه - أربع سنين. ولمعاوية سنين إلا شهرا.

وفي سنة ٤٤، عل مروان بن الحَكَم المَقْصُورَة بمسجد المدينة - كَرَّمَهَا
الله ١- وعلمها أيضاً مُعَاوِيَة بالشام.

وفي سنة ٤٥، غزا مُعَاوِيَة بن حُدَيْج الكِنْدِيُّ إفريقية. وكانت حَرْباً كُلَّهَا.
قال الطَّبَرِيُّ: وذلك أَنَّ حَبَاجَةَ الرومِ قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَة بن أَبِي سَفْيَانَ،
فَسَأَلَهُ أَنْ يَبِيعَ مَعَهُ جَيْشاً إِلَى إفريقية؛ فَوَجَّهَ مُعَاوِيَة بن حُدَيْجَ فِي عَشْرَةِ
آلَافٍ مُقَاتِلٍ. فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ؛ فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا حَبَاجَةَ الرومِ.
وَمَضَى ابْنُ حُدَيْجٍ حَتَّى دَخَلَ إفريقية. وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ بنِ الْمُخْطَاطَبِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ ١- وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ ١-
وَعَبْدُ الْمَلِكِ بنُ مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بنُ الْحَكَمِ بنِ الْعَاصِي، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَسْرَافِ قُرَيْشٍ.
فَبِعِثَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى إفريقية بِطَرِيفاً يُقَالُ لَهُ نَجْهَوْرٌ ١، فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مُقَاتِلٍ.
فَتَرَلَّ السَّاحِلَ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَة بن حُدَيْجَ عَبْدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ فِي خَيْلٍ كَثِيفَةٍ؛
فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى شَرْفٍ عَالٍ، يُنْظَرُ مِنْهُ إِلَى الْبَحْرِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَدِينَةِ سُوسَةَ
اثْنَا عَشَرَ مِيلاً، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَجْهَوْرًا ٢، أَقْلَعَ فِي الْبَحْرِ، مِنْهَزِماً مِنْ غَيْرِ فِتَالٍ.
فَأَقْبَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ حَتَّى نَزَلَ عَلَى بَابِ سُوسَةَ؛ فَوَقَفَ عَلَى الْبَحْرِ، وَصَلَّى بِالمُسْلِمِينَ
صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَالرُّومُ يَنْعَجِبُونَ مِنْ جُرْأَتِهِ. فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ خَيْلاً، وَابْنُ الزُّبَيْرِ
مُقْبِلٌ عَلَى صَلَاتِهِ، لَا يَهْوُلُهُ خَبَرُهَا، حَتَّى قَضَى الصَّلَاةَ. ثُمَّ رَكِبَ، وَحَمَلَ عَلَى
الرُّومِ مِنْ مَعَهُ ٣؛ فَأَنْكَرُوا مِنْهَزِمِينَ. وَرَجَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى مُعَاوِيَة بن حُدَيْجٍ،
وَهُوَ بِجَبَلِ الْقَرْنِ.

ثُمَّ وَجَّهَ ابْنُ حُدَيْجٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بنَ مَرْوَانَ فِي أَلْفِ فَارِسٍ إِلَى مَدِينَةِ جَلُولَا؛
فَحَاصَرَهَا، وَقَتَلَ مِنْ أَهْلِهَا عَدَداً كَثِيراً، حَتَّى فَتَحَهَا عُنُقٌ؛ فَقَتَلَ الْمَفَاتِلَةَ، وَسَبَى
الذَّرِّيَّةَ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي الْمَدِينَةِ، وَحَمَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى مُعَاوِيَة بن
حُدَيْجٍ؛ فَفَسَّهَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَيُقَالُ إِنَّهُ أَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَائَتِي مُقَاتِلٍ.
وَأَغْرَى مُعَاوِيَة بن حُدَيْجٍ جَيْشاً فِي الْبَحْرِ إِلَى صِفْلِيَّةٍ فِي مَائَتِي مَرْكَبٍ؛

١) B. عفور.

٢) B. عنوراً.

فسبوا وغنموا وأقاموا شهراً؛ ثم انصرفوا إلى إفريقية بغنائم كثيرة، ورفيق،
وأصنام منظومة بالجوهر؛ فاقسموا قيتهم. وبعث ابن حُدَيج بالخمسة إلى معاوية
ابن أبي سفيان. هكذا نصَّ عريب في مُختصره للطَّبري.

ومن أخبار معاوية بن حُدَيج الكِنْدِيِّ بإفريقية

ذكر الزُّريق في كتابه قال: كان هرقل ملك القسطنطينية العظمى ورومة؛
بوذى إليه كل نصرائي، في برٍّ أو بحر. جزته؛ منهم المقوقس، صاحب الإسكندرية
ورقة؛ ومنهم صاحب إيطربس وصرة؛ ومنهم صاحب صقلية، وروم إفريقية
والأندلس. فلما بلغه ما صالح عليه أهل إفريقية عند الله بن أبي سرح
بعث إلى إفريقية بطريقاً يقال له أولية، وأمره أن يأخذ ثلاثمائة قطار من
الذهب، كما أخذ ابن أبي سرح. فتل قرطاجنة. وأخبرهم بذلك. فأبوا عليه.
وقالوا: «إِنَّ الذي كان بأندلس من الأموال، قد نأه أنفسنا من العرب؛
وأما البيلك، فهو سيدنا؛ فيأخذُ عادته منا؛» وكان الثامن بأمرهم رجلاً يُقال
له حُباحة؛ فطردوا وليلة الواصل إليهم. واجتمع رأيهم على تقديم الأطروبي.
وصار حُباحة إلى الشام؛ فقدم على معاوية. فوصف له حال إفريقية. وسأله
أن يبعث معه جيشاً من العرب؛ فوجه معه معاوية بن حُدَيج، في جيش
كبير؛ وذلك سنة ٤٥. فسار ابن حُدَيج حتى وصل إفريقية. وقد ساريت
وكان معه جماعة من ثُرَيْش. قد تقدم ذكرهم. وبعث ملك الروم نصراني
المتقدم ذكره في ثلاثين ألفاً؛ فبعث ابن حُدَيج إليه عند الله بن أبي سرح. فذهب
فأقلع منهزماً في البحر. وحاضر ابن حُدَيج جنوداً؛ فكان يقاتلهم ويقتلهم.
ونصرف إلى عسكره. فلما انصرف ذات يوم. نسي عند الملك من ماله
له مئة بشجرة؛ فأنصرف إليها؛ فإذا بحساب من [سور] المدة قد أسلمهم. فصاح
في أسير الناس. فرجعوا؛ فكان بينهم قتال شديد. حتى دخلت المدة عوداً؛

1 - 1. Meuphi-dao. B.

2 - Lacune de quelques lignes dans A.

واحتوى المسلمون على جميع ما فيها، كما تقدم ذكره. وكان بين معاوية بن
 حُذَيْج وعبد الملك بن مروان تنازع في ذلك، لأنَّ عبد الملك أراد مُحاباة
 إخوانه وأصحابه، لأنَّه كان سبَّب فتح المدينة. فقال حنَّش الصَّعْنَانِي يوماً لعبد
 الملك: «ما شأنك؟ فوالله! لَتَلَيْنَ^١ الخِلافة، ويصير هذا الأمرُ اليك! فلا
 نَعْتَمُ!» فلما أفضت الخِلافة إلى عبد الملك، بعث الحجاج بن يوسف لقتال
 ١١ عبد الله بن الزُّبَيْرِ فأخذ حنَّشاً الصَّعْنَانِي أسيراً، وبعث^٢ إلى عبد الملك بن
 مروان. فلما وقف بين يديه، قال له: «أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي بَشَّرَنِي بِالْخِلافةِ يومَ
 جُنُولا؟» قال: «نعم!» قال: «فَلِمَ مَلْتَ عَيْنِي إلى ابنِ الزُّبَيْرِ؟» فقال:
 رَأَيْتُهُ يَرِيدُ^٣ الله، ورَأَيْتُكَ تَرِيدُ^٤ الدنيا! فذلِكَ مِلْتُ إِلَيْهِ» فقال: «قد
 عَفَوْتُ عَكَ!»

وفي سنة ٤٦، قال البلاذري: أَوَّلُ من غَرَا صِفْلِيَّةَ مُعَاوِيَةَ بنِ حُذَيْجٍ بعث
 إليها عبد الله بن قيس. ففتحها، وأصاب فيها أصناماً من ذهب وفضة مَكَلَّلَةً
 بِجَوْهَرٍ. فحُمِلَتْ إلى مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سفيان. فبعث بها إلى الهِندِ فأخذَ سِنَهَا.
 فأنكر الناسُ عليه ذلك إنكاراً كَثِيفاً. وكان العاملُ على بلاد إفريقية من قبل
 مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سفيان مُعَاوِيَةَ بنِ حُذَيْجِ الكِنْدِيِّ.

وفي سنة ٤٧، عزل مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سفيان عبد الله بن عمرو بن العاصي
 عن يَمَصْرَ، وولَّاهَا مُعَاوِيَةَ بنِ حُذَيْجِ الكِنْدِيِّ^١. وكان عثمانياً^٢؛ فسار متوجِّهاً
 إليها من إفريقية. وكان قد قتل محمد بن أبي بكر الصَّدِيقِ -رضه-؛ فلقبه عبد
 الرحمن بن أبي بكر، فقال له: «بأ مُعَاوِيَةَ! قد أخذت أجرك من مُعَاوِيَةَ بنِ
 أَبِي سفيان، حين قتلْتَ مُحَمَّدَ بنِ أَبِي بَكْرٍ، لِيُؤَلِّمَكَ مِصْرًا فقد ولَّاهَا.»
 فقال: «ما قتلْتُ مُحَمَّدَ بنِ أَبِي بَكْرٍ لَوْلَا^٣ أَنَا قتلْتُه لِمَا فعل بَعَثَان -رضه-!»
 وفي سنة ٤٨، كان العاملُ على يَمَصْرَ وإفريقية لمُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سفيان
 مُعَاوِيَةَ بنِ حُذَيْجٍ.

1) A. لبلبن.

2) A. يرفع.

3) A. نرفع.

4-4) Manque dans A.

وفي سنة ٤٩، غزا عُقْبَةُ بن نافع الفِهْرِيُّ الرُّومَ في البحر بأهل بَصْرَ.
وفيهما^١ عزل مُعاوية مَرْوَانَ بن الحَكَم عن المدينة، وأمر عليها سعيد بن
العاصي. وكانت ولاية مروان المدينة لمعاوية ثمان سنين وشهرين.
وفي سنة ٥٠ من الهجرة، عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حُذَيْج
عن إفريقية، وأقره على ولاية بَصْرَ؛ ووجهه إلى إفريقية عُقْبَةُ بن نافع الفِهْرِيُّ.

ذكر ولاية عُقْبَةُ بن نافع إفريقية وغزواته فيها واخْتِطاطه مدينة القَيْرَوَان

نَسَبُهُ: هو عُقْبَةُ * بن نافع بن عبد قَيْس بن لَقِيط بن عامر بن أُمَيَّة بن ١٢ P.
طرف بن الحارث بن فِهْر^٢. ومن فِهْر بن مالك تفرقت النباثل. وقال
ابن أبي الليثاء: إِنَّ عُقْبَةَ وُلِدَ قبل وفاة رسول الله - صلّم - بسنة واحدة.
قال إبراهيم بن القاسم: ووصل عُقْبَةُ بن نافع الفِهْرِيُّ إلى إفريقية في عشرة
آلاف من المسلمين؛ فافتتحها، ودخلها، ووضع السيف في أهلها؛ فأقضى من
بها من النصارى. ثم قال: «إِنَّ إفريقية، إذا دخلها إمام، أجابه إلى الإسلام؛
فإذا خرج منها، رجع من كان أجاب منهم لدن إلى الكفر؛ فأرى لكم،
يا معشر المسلمين! أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى آخر الدهر!»
فأنفق الناس على ذلك، وأن يكون أهلها مُرابطين؛ وقالوا «تَقَرَّب من البحر لئتمَّ
لنا الجهاد والرباط!» فقال عُقْبَةُ: «إِنِّي أَخافُ أَنْ يَطْرُقَهَا صاحبُ القُسْطَنْطِينَةِ
بَغْتَةً، فيسلبكم! ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يذركها صاحبُ البحر،
إلا وفد عليم به؛ وإذا كان بينها وبين البحر ما لا يُوجب فيه التضييق للصلاة،
فإنهم مُرابطون!» فلما أُنْفِقَ رأيهم على ذلك، قال: «قَرَّبوها من الشَّعْبَةِ. فإن
دوابكم الإبل، وهي التي تحمل أنفالكم؛ فإذا فَرَّغْنَا منها، لم يكن لنا مدد من

1) Lacune de plusieurs lignes dans A.

2) B. ajoute ici: لَقَبَ.

الغزو والجهاد، حتى يفتح الله لنا منها الأول فالأول، وتكون إبلنا على باب
فصرنا في مراعيها، آمنة من عادية البربر والنصارى.» قال الإشيلى في
«مسالك»: «إن البربر حين دخلوا المغرب، وجدوا الإفرتنج قد سبغوم
إليه؛ فأخلوهم حتى اصطلعوا، على أن يسكن البربر الجبال، وتسكن الإفرتنج
الأوطنة. فنبهوا المدائن بها.

(رجع الخبر) وفي سنة ١٥١، شرع عقبة - رضه - في ابتداء بناء مدينة
القيروان، وأجابه العرب الى ذلك. ثم قالوا: «إليك أمرتنا بالبناء في شعارى وغياض
لا ترام. ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك!» وكان في عسكره ثمانية
عشر رجلاً من أصحاب رسول الله - صلعم -، وسائرهم من التابعين. فدعا الله
P. ١٣ - سبحانه! - وأصحابه يؤمنون على دُعائه؛ ومضى الى السبخة وادبها، ونادى:
«آيتهم الحيات والسباع! نحن أصحاب رسول الله - صلعم -». فأرحلوا عناناً، فإنما
نازلون! ومن وجدناه بعد هذا قتلناه!» فنظر الناس بعد ذلك الى أمر عجيب،
من أن السباع تخرج من الشعرى، وهى تحمل أشبالها سماعاً وطاعة، والذئب
يحمل جزوه، والحية تحمل أولادها. ونادى فى الناس: «كفوا عنهم، حتى يرحلوا
عنها!» فلما خرج ما فيها من الوحش والسباع والموام، والناس ينظرون إليها، حتى
أوجعهم حر الشمس؛ فلما لم يروا شيئاً، دخلوا؛ فأمرهم أن يقطعوا الشجر.
فأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين عاماً لا يرون بها حية، ولا عقراً، ولا
سباعاً. فاخترت عقبة أولاد الإمارة؛ ثم أتى الى موضع المسجد الأعظم؛ فاخترته، ولم
يحدث فيه بناء^٢. وكان يصلى فيه وهو كذلك؛ فاختلف الناس عليه فى القبلة، وقالوا:
«إن جميع أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد. فأجهد نفسك^٣
فى تنويعها!» فأقاموا أياماً ينظرون الى مطالع الشتاء والصبف من النجوم
ومشارك الشمس. فلما رأى أمرهم قد اختلف، بات مغموماً؛ فدعا الله
- عز وجل! - أن يفرج عنه. فأتاه آت فى منامه؛ فقال له «إذا أصبحت،

1) A. ٥٠

2) فيها أمراً

3) غسه.

خَذَ اللّوَاءَ فِي يَدِكَ، وَاجْعَلْهُ عَلَى عُنُقِكَ. فَإِنَّكَ نَمِيعٌ بَيْنَ يَدَيْكَ تَكْبِيرًا لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُكَ. فَانْظُرْ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْقَطِعُ عَنْكَ فِيهِ التَّكْبِيرُ: فَهِيَ قُنُتُكَ وَمَحْرَأُكَ! وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ لَكَ أَمْرَ هَذَا الْعَسْكَرِ وَهَذَا الْمَسْجِدِ وَهَذِهِ الْمَدِينَةِ! وَسَوْفَ يُعَزِّزُ اللَّهُ بِهَا دِينَهُ، وَيُبْذِلُ بِهَا مِنْ كَفَرٍ بِهِ!« فَاسْتَيْقِظَ مِنْ مَنَامِهِ، وَهُوَ جَرَّعٌ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ. وَأَخَذَ يُصَلِّي، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَشْرَافُ النَّاسِ. فَلَمَّا انْتَهَجَ الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعَتَي الصُّبْحِ بِالْمُسْلِمِينَ، إِذَا بِالتَّكْبِيرِ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: «أَسْمِعُونِ مَا أَسْمِعُ؟» فَقَالُوا: «لَا!» فَعَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فَأَخَذَ اللّوَاءَ، فَوَضَعَهُ عَلَى عُنُقِهِ، وَأَقْبَلَ يَتَّبِعُ التَّكْبِيرَ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَوْضِعِ الْحَرَابِ. فَانْقَطَعَ التَّكْبِيرُ. فَكَرَّرَ لَوَاءَهُ، وَقَالَ: «هَذَا مَحْرَأُكُمْ!» فَانْتَدَى بِهِ ۱۲۰

سَائِرَ مَسَاجِدِ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ أَخَذَ النَّاسُ فِي سَاءِ الدُّورِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَسَاجِدِ. وَعَمَرَتْ وَشَدَّ النَّاسُ إِلَيْهَا الْمَطَالِمَ مِنْ كُلِّ قُفْقُ، وَعَظُمَ قَدْرُهَا. وَكَانَ دَوْرُهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَسِتِّمِائَةَ ذِرَاعٍ. حَتَّى كَمُلَ أَمْرُهَا.

وَكَانَ عَقِبَةُ خَيْرٍ وَالِ وَخَيْرٌ مُبِيرٍ. مُسْتَجَابٌ لِدَعْوَةٍ.

وَفِي سَنَةِ ۵۵. اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى مِصْرَ وَإِفْرِيقِيَّةِ مَسْلُكَةَ بْنِ مُجَذَّادٍ الْأَصْمَرِيِّ. وَعَمِلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ خُذَيْجٍ عَلَى مِصْرَ. وَعَمِلَ عُقْبَةُ بْنُ رَافِعٍ عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ. فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَلَيْهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُامٍ. وَكَانَ مُعَاوِيَةُ قَدْ وَلَّى مَسْلُكَةَ مِصْرَ: وَهِيَ أَرْضٌ مَسْلُكَةُ الْآنَ إِفْرِيقِيَّةِ. وَعَمِلَ عَلَيْهَا عُقْبَةُ. وَوَلَّى عَلَيْهَا مُوَلَّاهُ أَسْلَمَ بْنَ حَارِثٍ دَسْتَرِي. وَهِيَ هِيَ صَاحِبُ مِصْرَ: حَمَّعَ ذَلِكَ كَتَبَهُ مُعَاوِيَةُ لَهُ. مِنْ أَطْرَافِ مِصْرَ إِلَى دِلِجَةِ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَمَّعَ لَهُ الْمَغْرِبُ كَتَبَهُ: دِمَ بَزَلُ مَائِيَا سَلَسَ حَتَّى هَلَاكَ مُعَاوِيَةُ.

مَوْلَانَةُ أَبِي الْمُهَاجِرِ إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

لَهَا حَمَّعَ مُعَاوِيَةُ وَلَايَةَ الْمَغْرِبِ لِمَسْلُكَةِ بْنِ مُجَذَّادٍ. اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ مِصْرَ دَسْتَرِي. وَنُكِّلَ أَبُو الْمُهَاجِرِ. وَعَمِلَ عُقْبَةُ عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ. فَجَبَلَ لِمَسْلُكَةِ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

والى يضر: «لو استعملت عتبة، وأفرزته على إفريقية؟ فإن له فضلاً وسابقة! وهو الذى بنى القيروان!» فقال مسلمة: «إن أبا المهاجر، كأجدنا، صبر علينا فى غير ولاية، ولا كبير نيل! فنحن نحب أن نكافيه ونصطنعه!» فقدم أبو المهاجر إفريقية. فأساء عزل عتبة، ونزل خارجاً عن المدينة، وكره أن ينزل الموضع الذى اختطه عتبة. ومضى حتى خلفه بملين، مما يلي طريق تونس؛ فاختط بها مدينة، وأراد أن يكون له ذكرها، ويُسد عمل عتبة. فبنى مدينة، وأخذ فى عمرانها، وأمر الناس أن تخرق القيروان ويُعبروا مدينته. فخرج عتبة منصرفاً. وأدركه الخبر فى الطريق؛ فتوجه إلى المشرق، أسفاً على أبي المهاجر، ودعا الله عليه أن يمكّنه منه. فبلغت أبا المهاجر دعوته؛ فقال: «هو عبد لا تردّ دعوته!» ولم يزل أبو المهاجر خائفاً منه، نادماً على ما فعل معه. ولما قدم عتبة على معاوية، قال له: «فتحت البلاد، ودانت لى. وبنيت المنازل، واتخذت مسجداً للجماعة، وسكنت الناس. ثم أرسلت عبد الأنصار؛ فأساء عزلى!» فاعتذر له معاوية، وقال له: «قد عرفت مكان مسلمة بن مخلد من الإمام عثمان، وبذلك مهجته، صابراً محتسباً؛ طغى من أطاعه من قومه ومواليه، وأنا أرددك إلى عملك!» وتراخى الأمر حتى توفى معاوية وأفضى أمر إلى يزيد ابنه. فلما علم حال عتبة، قال: «ادركها قبل أن تنسد!» وردّه والياً على إفريقية، وقطعها على مسلمة بن مخلد وإلى يضر.

وفى سنة ٥٦ من الهجرة، دعا معاوية بن أبي سفيان إلى بيعة يزيد، وجعله ولّى عهد من بعده. فانقاد له الناس كلهم، إلا خمسة نفر: الحسين بن على، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عباس - رضهم -.

وفى سنة ٥٧، عزل معاوية مروان عن المدينة، واستعمل الوليد بن عتبة

١) Lacune d'au moins deux feuillets dans A.

131962

وكان العامل على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد؛ وولي مسلمة على إفريقية أبو المهاجر. وبقي الحال على ذلك، الى وفاة معاوية.

وفي سنة ٦٠، توفي معاوية بن أبي سفيان، يوم الجمعة منصرف رجب، وهو ابن اثنين وعشرين سنة. وولي الخلافة من بعد يزيد ابنه، ولقب بالمستنصر بالله في بعض الأقوال؛ وكُنِيَتْهُ أَبُو خَالِد؛ وقد ذكرنا أخباره في تأليف.

وفي سنة ٦١، كان مقتل الحسين بن علي - رضيهما - . وفيها أظهر عبد الله بن الزبير الخلاف بمكة، وخلع طاعة يزيد بن معاوية. وخبرها [مشهور].
وفي سنة ٦٢، ولي يزيد بن معاوية على بلاد إفريقية والمغرب كنه عتبة ابن نايف النوري؛ وهي ولايته الثانية على إفريقية.

ذكر فتح المغرب الأقصى على يد عتبة - رضي - وشزواته

فرحل عتبة من الشام، ومعه خمسة وعشرون رجلاً من أصحاب رسول الله - صلعم - . فلما مر على مسلمة بن مخلد صاحب مصر، خرج اليه، واعتذر من فعل أبي المهاجر. وأقسم له أنه خالته فيا صنع، وأنه كان قد أوصاه بتقوى الله وحسن السيرة، وأن يحسن عشرة عتبة. فقبل منه عتبة. ومضى ختماً على أبي المهاجر، حتى قدم إفريقية. فأدنى أبا المهاجر في الحدد، وأمر بحرب مدنته التي بناها، ورد الناس الى القيروان. وركب في وجوه العسكر ومن معه من الصحابة والتابعين؛ فدار بهم حول مدينة القيروان، وهو يدعوها، ويقول: «يا رب! املاها علماً وفتها! واملاها بالمطيعين لك! واجعلها عزاً لك. ودلاً على من كفر بك!» ثم عزم - رضي - على الغزو في سبيل الله، من يك بها أحد من المسلمين، واستخلف عليهم زهير بن قيس الملوّني؛ وكان رجلاً صالحاً. ودعا عتبة أولاده؛ فقال لهم: «إني قد بعثت نفسي من الله عز وجل! وعزمت على من كفر به، حتى أثقل فيه، وألحق به! ولست أدري أروى بعد سوى هذا

أَمْ لَا، لِأَنَّ أَمْلَى الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! « وَأَوْصَاهُم بِمَا أَحَبَّ؛ ثُمَّ قَالَ: « عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ! اللَّهُمَّ! قَبِّلْ نَفْسِي فِي رِضَاكَ! « ثُمَّ مَضَى بِعَسْكَرِهِ. فَكَانَتِ النَّصَارَى تَهْرَبُ مِنْ طَرَفِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَهُوَ يَسْتَفْتَحُ الْبُلْدَانَ. وَبَغَزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَشَرَعَ عُقْبَةُ فِي هَذِهِ الْغَزَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ بَعْدُ. فَلَا أَعْلَمُ هَلْ كَانَتْ مُسْتَصَلَّةً فِي هَذَا الْعَامِ وَحْدَهُ، أَوْ فِيهِ وَفِيهَا بَعْدَ مِنْ بَقِيَّةِ أَلْفِ مَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ؛ فَرَأَيْتُ إِبْرَادَ غَزْوَاهُ هُنَا مَجْمُوعَةً مَخْتَصَرَةً. لَثَلَا مَنَقَعٌ خَرَّمَا. إِذْ مَبْدَأُهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَفِي وَلَايَةِ مَزِيدٍ؛ فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ. فَخَرَجَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ! - غَارِبًا لِلرُّومِ وَالْبَرَبَرِ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مَجُوسٌ وَنَصَارَى، وَذَلِكَ بِمَدِينَتِي بَاغَاةً^١ وَقَرْطَاجَنَةً وَمَا وَالَاهَا. فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَّلَهُمْ قَتْلًا؛ وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ سَبْيِهِمْ وَخَبَائِلِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا.

وَعَزَّوْهُ إِلَى مَدِينَةِ بَاغَاةً^٢، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهَا الرُّومُ وَاجْتَمَعُوا بِهَا. فَذَلَّ بِمَجْمَعِهِ عَلَيْهِمْ. وَحَاصَرَهُمْ. فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فِي جَمْعٍ كَبِيرٍ؛ فَقَالَهُمْ قَتْلًا ذَرِبُوا؛ وَأَخَذَ لَهُمْ خَبَلًا كَثِيرَةً. فَلَمْ تَسِرِ الْمُسْلِمُونَ فِي مَقَازِيهِمْ أَصْلَبَ مِنْهَا. وَكَانَتْ مِنْ رِجَاجِ جَبَلٍ أُرَاسِ الْبُطْلَانِ عَلَيْهَا. وَدَخَلَ عَلَى الرُّومِ حَصْنَهُمْ؛ فَفَكَّرَ أَنْ يُقْبِلَ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ قَدْ حَصَرَ صَارِحًا قُلْعَةَ بَاغَاةً^٣؛ فَمَضَى إِلَى مَدِينَةِ الْمَسْتَشِيرِ؛ وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنْ أَعْظَمِ مَدَائِنِ الرُّومِ. فَلَجَأَ إِلَيْهَا مَنْ كَانَ حَوْلَهَا مِنْهُمْ. وَخَرَجُوا إِلَيْهِ فِي عِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. فَقَالَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ الْفَنَاءُ. إِلَى أَنْ هَزَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى بَابِ حَصْنِهِمْ. فَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً. وَرَحَلَ عَنْهُمْ.

وَعَزَّوْهُ أَيْضًا لِمَدِينَةِ الْمَسْتَشِيرِ ثَانِيَةً؛ وَكَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ مَدَائِنِ الرُّومِ؛ فَخَرَجُوا إِلَيْهَا، وَاجْتَمَعَ جَمِيعُهُمْ بِهَا. وَخَرَجُوا لِحَرْبِهِ. فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، وَقَتَّلُوا قَتْلًا، وَنَسَبَ مِنْ غَنَائِمِهِمْ مَا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ.

وَعَزَّوْهُ لَهُمْ أَيْضًا بِالزَّوَابِ وَقَتَّلَهُ أُنَاسٌ عَلَى وَادِي الْمَيْسِلَةِ؛ فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَّلَهُمْ. وَذَهَبَ عِزُّ الرُّومِ وَمُلْكُهُمْ مِنَ الزَّوَابِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ.

وَعَزَّوْهُ لَهُمْ أَيْضًا بِيَهْرَتَ، وَقَدْ اجْتَمَعَ الرُّومُ وَالْبَرَبَرُ فِي إِقْلِيمِ يَهْرَتَ

١) ب. باغية.

٢) ب. بجاعة.

اجتماعاً عظيماً. فخطب عُقبة الناس، ووعظهم؛ ثم زحف الى الكفار، فالتهم
الجمعان. فولى الكفار منهزمين؛ فأباد فرسانهم، وقتل حُبابهم، وفرَّق جمعهم.
وسقطهم خيل المسلمين الى باب مدينتهم؛ فأفّوهم وقطعوا آناهم.

صفة مدينة يَبْرُت، على ما ذكره ابن الفُضَّان. قال: هي مدستان: القديمة
منهما في المذكورة في هذه الغزاة، على خمسة أميال من الحديثة؛ وفي شرقها
قَصْرٌ لبعض القبائل. والحديثة مشهورة؛ ولها أربعة أبواب: باب الصَّف، وباب
الْمَازِل، وباب الأندلس وباب المواجه. وفي سنح جبل يُقال له جَزُول.
ولها قَصَّةٌ مُشْرِفة على السوق. يُقال لها المَعَصُومَة. وهي على تَهْرٍ بأبيها من
الْقِسَّة. وفي كثيرة البرد والثلج والأمطار، حتى قيل لبعضهم: «كم زمان الشتاء
عندكم؟» قال: «ثلاثة عشر شهراً!» وقال بعضهم اسرع:

مَا أَطْوَلَ الرَّدَّ وَرَبْعَاءَهُ وَطَرَفَ النَّهْسِ سَيِّئِيهِرَتِ
تَدْوِي مِنَ الْعَيْمِ إِذَا مَا بَدَتْ كَأَنَّمَا تُنْفَرُ مِنْ تَحْتِ
فَنَحْنُ فِي نَحْرِ سِلَاحٍ نَجْرِي سَا الرِّيحِ عَلَى السَّمْتِ
نَسْرُحُ بِالنَّهْسِ إِذَا مَا بَدَتْ كَدَرَحَتِ الدَّيْمِي مَانَسَمَتِ

وقبيلها من القبائل: نُؤَانَة، وهَوَارَة، وبَغْرِيَّيَا: زُؤَانَة، وبخوفها مَضْبَحَة
وَرَبَانَة. وكان يحدث يَبْرُت الحديثة بعد سنة ١٤٠ من الهجرة. ما غرسة قبل
ذلك بما لا يُعرف أوَّلُه. والحديثة أسواقٌ كثيرة عامرة وإنما عسر حملها،
وحواليها من قبائل المغرب أُمَمٌ كثيرة. وهي من آخر إفريقية.
وعَزَوْنَه أيضاً إلى طَنْجَة. وذلك أنه، لما هالكت البرام على صماري
وترزها، وكثر القتل فيهم حتى كاد يستأصلهم، لجأ من بقي منهم إلى الحفص
والمعارق، فلم يرحوها. فكَرَّه المُلُكُ على مُعاضرتهم، فبعونه العز وفضل غيره
من طوائف الكفار، إذ كانت أُمَمُ المغرب من صماري وراسلها أنعمون
كثرة وإشتاراً. ولا يُكاثرون بالزبل والحصا. فترك أهل إفريقية مُنجمين.

بمحبوبهم، وأوغل في الغرب، يقتل ويأسر أمة بعد أمة، وطائفة بعد طائفة،
 نائماً نومه من مولا، لا تروعه كثرة، ولا تعتربه هو ومن معه سائمة ولا فترة،
 حتى صار بأحواز طنجة. وكان بها ملك اسمه بليان، يملك منها إلى ساحل الحجاز
 بسبعة. وكان من أشرف ملوك الروم وأعظمهم، وذوي العنل والذهاب فيهم.
 فلما قاربه، وجه إليه إرساله، مستعظفاً ومستلطفاً، وبعث له هدية عظيمة،
 وسأل منه المسالمة، وأن ينزل على حكمة. فقبل منه، واجتمع به، وسأله عن
 الأندلس؛ فعظم عليه أمرها، وقال له: «قد تركت الروم وراء ظهرك؛ وما
 أمامك إلا البربر؛ وهم مثل الداهم، لم يدخلوا في دين نصرانية ولا غيرها؛
 وهم يأكلون الخيف، ويأكلون مواشيهم، ويشربون دماءها من أعناقها؛ فند
 كفروا بالله العظيم: فلا يعرفونه! ومُظلمهم البصاية.» قال: فسار عتبة نحو
 المصاية بعد فتحه طنجة، على ما ذكرنا من الصلح والمسالمة بسياسة بليان.
 وهي طنجة القديمة في التواريخ، وفيها آثار كثيرة الأول.

صنف طنجة: قيل: عمّاها مسيرة شهر في شهر، وإنها كانت دار مملكة ملوك
 المغرب. وإن ملكاً من ملوكها كان في عسكره إذا اجتمع ثمانون ألفاً. ومسافة
 ما بين القنروان وطنجة مسيرة ألفي ميل. وهي قديمة أزلية، ليس بالمغرب أقدم
 منها؛ لأنها غلب عليها الرمل. والعمارة اليوم قوتها. وهي طنجة المذكورة في هذه
 الغزاة، وأحقر حرابها. فوجد فيه صنائع الجواهر. هكذا ذكر البكري في كتابه.
 وقال الورقي: إن كورة طنجة هي مساكن صنهاجة الوبط بطريق الساحل ما
 بين سبعة. وطول صنهاجة كثيرة، يقترب من قبيلتين؛ وطول مصودة تشعب
 من أربع فئات: دُعاغ، وصاد، وبني سقرة، وكثامة.

(رجع المحرر إلى ذكر عتبة الجباب.) وغزوه أيضاً للبربر بالسوس الأدنى،
 وهي بلاد ساسا. وهي بلاد المصاية. فهزمهم، وأفانم، وبث الخيل في بلادهم؛
 فانقرضت في طلبهم إلى كل موضع هربوا إليه، لا يدفعهم أحد.
 وغزوه أيضاً للسوس الأقصى. فاجتمع به البربر في أمم لا تحصى، ولا

تُكَاثِرَ بِالْحَصَا؛ ففَتَلَهُمْ قِتَالًا مَا سَمِعَ أَهْلَ الْمَغْرِبِ بِمِثْلِهِ، [حَتَّى] هَزَمَهُمْ، وَفَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا عَظِيمًا؛ وَأَصَابَ مِنْهُمْ نِسَاءً لَمْ يَسِرِ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مِثْلَهُنَّ. قِيلَ إِنَّ الْبَحْرِيَّةَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَبْلُغُ بِالشَّرْقِ أَلْفَ دِينَارٍ أَوْ نَحْوَهَا. وَهَرَبَ النَّاسُ أَمَامَهُ، لَا يَدَافِعُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَقُومُ لَهُ، تَأْيِيدًا مِنْ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ. وَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ؛ فَدَخَلَ فِيهِ، حَتَّى بَلَغَ الْمَاءَ بَطْنَ فَرَسِهِ؛ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: «يَا رَبِّ! لَوْ لَا أَنَّ الْبَحْرَ مَنَعَنِي، لَمَضَيْتُ فِي الْبِلَادِ إِلَى مَسَلِّكَ ذِي الْقَرْنَيْنِ، مُدَافِعًا عَنْ دِينِكَ، مُقَاتِلًا مَنْ كَذَبَكَ!» ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «انصَرَفُوا عَلَى بَرَكَهَةِ اللَّهِ!» فَجَلَا النَّاسُ أَمَامَهُ بِكُلِّ نَاحِيَةِ هَارِيينَ، وَخَافَتِ الْمُشْرِكُونَ أَشَدَّ خِيفَةً، حَتَّى أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَتَخَلَّعُ لَذِكْرِهِ. وَانصَرَفَ قَافِلًا مِنَ السُّوسِ الْأَقْصَى.. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ أَبِي النَّيَّاسِ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: وَنَزَلَ مِنْ دَرْعَةِ إِلَى بِلَادِ صَنْهَاجَةَ، ثُمَّ إِلَى بِلَادِ هَسْكَوْرَةَ؛ ثُمَّ نَزَلَ أَغْمَاتَ وَرِيكَةَ؛ ثُمَّ نَزَلَ مِنْهَا عَلَى وَادِي نَقِيسَ. وَقَامَ عُقْبَةُ مِنْ وَادِي نَقِيسَ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ إِيْجَلِيَّ بِالسُّوسِ، وَبَنَى فِيهِ مَسْجِدًا. أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُ لَمْ يَصُحَّ عَنْهُ أَنَّ عُقْبَةَ - رَضَهُ - حَضَرَ بَيَانَ شَيْءٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِالْمَغْرِبِ، إِلَّا مَسْجِدَ الْقَيْرَوَانَ، وَمَسْجِدًا بِدَرْعَةِ، وَمَسْجِدًا بِالسُّوسِ الْأَقْصَى؛ وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْمَسْمُوءَةِ بِاسْمِهِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ! - بِنَوَاهِي مَوْضِعِ نَزْوَلِهِ. وَقَالَ الْإِسْبِيلِيُّ، فِي كِتَابِهِ «الْمَسَالِكِ» لَهُ: إِنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي عَلَى وَادِي نَقِيسَ، بَنَاهُ عُقْبَةُ - رَضَهُ - . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: ثُمَّ سَارَ عُقْبَةُ مِنْ إِيْجَلِيٍّ حَتَّى وَصَلَ مَاسَةً؛ فَادْخَلَ فَرَسَهُ فِي الْبَحْرِ، حَتَّى وَصَلَ الْمَاءَ ثَلَاثِينَ، وَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ! يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ!» فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: «عَلَى مِنْ تُسَمِّمُ؟» قُلَ: «عَلَى قَوْمٍ بُونُسَ - عَمَّ! » ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَطْلُبْ إِلَّا مَا طَلَبَ عَبْدُكَ وَوَلِيُّكَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لَأَ يُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ!»

ثُمَّ رَجَعَ عُقْبَةُ قَافِلًا إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ، وَسَلَكَ عَلَى إِيْغِيرَانَ يَطْلُوفَ؛ ثُمَّ إِلَى نَارِنَا، ثُمَّ إِلَى مَوْضِعِ شَاكِرٍ، وَبَرَكَ بِهِ صَاحِبُهُ شَاكِرًا؛ فَسَمَّيَ بِاسْمِهِ. ثُمَّ رَجَلَ

منه الى بلاد دُكَّالَة ؛ فوجد فيها قوماً ؛ فدعاهم الى الإسلام ؛ فامتنعوا ؛ فقاتلهم ؛ فقتلوا جملةً من أصحابه ؛ فسَمِيَ ذلك الموضع مَقْبَرَة الشهداء الى الآن . ثم رجع من دُكَّالَة الى بلاد مَسْكُورَة الى موضع يُقال له اطار ؛ فوجد فيه أقواماً ؛ فدعاهم الى الإسلام ؛ فامتنعوا ؛ فتقاتل معهم حتى فُتِرُوا أمامه . فلم يقاتله بعد ذلك أحدٌ من أهل المغرب .

قال ابن عبد البرّ: فتح عَقْبَة عامّة بلاد البربر، الى أن بلغ طَنْجَة ؛ وجال هنالك، ولا يقاتله أحدٌ، ولا يعارضه، حتى فتح كُورَة من كُور السودان . وقال أبو عليّ المذكور: لما رجع عَقْبَة من بلاد جَزُولَة، سلك على بلاد صَوْدَة . قال ابن النّطّان: ثم سار عَقْبَة الى إفريقية .

وغزّوه أيضاً للروم والبربر بقرب من إفريقية، فأفلا إليها بعد تلك الغزوات ؛ فتفرّق عنه جيشه، للإياب الى أحيائهم، والبدار الى عيالهم ؛ فبقي في جمع قليل .

ذكر وفاة عَقْبَة بن نافع - رحمه

وذلك أنّ عَقْبَة، لما وصل الى مدينة طَبْنَة، أمر أصحابه ؛ فنفدوا زُفّةً منه بما دَوَّخ من البلاد، وأتّه لا يقوم له أحدٌ لينفذ قدر الله ومرأته، وينجّل لعهده من كرامته مبعأده . فصرف أصحابه الى منازلهم عند قُربهم منها ؛ وسار هو الى مدينة يهودا، لينظر فيمن يصلح لها من الفرسان . فلما انتهى إليها في بقية من معه وكانوا قليلاً، نظر الروم اليهم ؛ فطعموا فيهم ؛ فأغلقوا باب حصنهم، وجعلوا يشتمونه ويرمونهم بالحجارة والنبل، وهو يدعوهم الى الله - عزّ وجلّ - فلما توسّط البلاد، بعث الروم الى كَسِيلَة بن لزم الأوربي، وقيل: البرنسي؛ وقد كان في عسكر عَقْبَة . وذلك أنّ أبا المهاجر في ولايته لإفريقية، كان نهض الى المغرب ؛ فقتل عيوناً عند تِلْمِسَّان، تُعرَف الآن بعيون أبي المهاجر . فزحف منها الى كَسِيلَة، وهو في عدّة من قبائل البرانس . فظفر به أبو المهاجر، وعرض

عليه الإسلام؛ فأسلم. وأحسن إليه أبو المهاجر واستبقاه. فلما قدم عُقبة، وعزل أبو المهاجر، [عزّنه] بحال كُسيّلة، وآنه من ملوك البربر، ولم يستحکم الإسلام بقلبه. فاستخفّ به عُقبة. وأتى عُقبة يوماً بذود غنم، فأمر بذبحها للعسكر، وأمر كُسيّلة أن يسلخ منها مع السلاخين. فقال كُسيّلة: «أصلح الله الأمير! هؤلاء يفتيان وعبيد يكفونى [الموتة]!» فقال عُقبة «لا!» فقام كُسيّلة مغضباً. فكان، كلّما دحس، مسح بِلَحْيَتِهِ؛ فجعل العرب يهرون به، فيقولون: «يا بربري! ما تصنع؟» فيقول: «هذا جيّد للشعرا» حتى مرّ به شيخ من العرب؛ فقال لم: «كلّا! إنّ البربري يتوعّدكم!» فقال أبو المهاجر لعقبة: «يش ما صنعت! كان رسول الله - صلّم - يتألف جبايرة العرب، وانت أتى الى رجل جبار في قومه، في دار عزّه، قريب العهد بالشرك؛ فنتهيه!» فتهاون عُقبة بكلامه. فانهز كُسيّلة فُرصة؛ فنكث، وقام في أهل يته وقبائله من البربر. فقال أبو المهاجر: «عاجله قبل أن يستعجل أمره!» فوقف اليه عُقبة؛ ففتحى أمامه. فقالت له البربر: «لِمَ تتنحّى عنه؟ وهو في خمسة آلاف، ونحن في خمسين ألفاً في الريادة! والرجل لبس عند من يمهّد، وقد سار عنه أصحابه!» فركبه البربر في الجبوش العظيمة، وغشيّه بهم كُسيّلة بقرب تهودا. فتل عُقبة - رضه - وركع ركعتين، وقال لأبي المهاجر: «الحقّ بالمسلمين، فقم بأمرهم! فأنا أعتنم الشهادة!» فقال له أبو المهاجر: «وأنسا، والله! أعتنمها معك!» فكسر كل واحد منهما جفن سينه، وكسر المسلمون كذلك أَعْغَادَ سيوفهم، وأمرهم أن يترجّلوا عن خيولهم. فقاتلوا قتالاً شديداً، حتى بلغ منهم المجهد، وكثر فيهم المجرّاح. وتكاثر عليهم العدو؛ فنزل عُقبة، وأبو المهاجر، ومن كان معهما من المسلمين؛ ولم يعلت منهم أحدٌ إلا بعض وجوههم أيسروا؛ فندأهم صاحب قنصة، وبعث بهم الى زُهَيْر بن قيس؛ وكان عُقبة قد خلفه أميراً على القَبْرَوان وعلى تلك البلاد في كثير من المسلمين، فلما بلغ ذلك زُهَيْراً، أراد الانصراف الى مِصْر. فقبل له: «المرية بالمسلمين من إفريقية الى مِصْر؟» فعزم على القتال. فاجتمع الى كُسيّلة أهل

البَقَرِ قاطبةً وزحف يريد القَيْتَرَان. واضطربت إفریقیة. وكان وصول عُقْبَة إلى المَغْرِب سنة ٦١. وقيل: سنة ٦٢. وجال في المغرب ثلاثة أَعْوام، يُجَاهِد في سبيل الله - رحمة الله عليه!

وَبُرِّوَى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّم - أَنْذَرَ بِقَتْلِ عُقْبَة - رَضَه - وَأَصْحَابِهِ - رَضَهُمْ - ، وَأَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - نَهَى عَنْ سُكْنَى مَدِينَةِ يَهُودَا، وَقَالَ: «سَوْفَ يُقْتَلُ عَلَيْهَا رَجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! ثَوَابُهُمْ كَثُوبٌ أَهْلُ بَذْرًا مَا بَدَلُوا وَلَا غَيْرُوا، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسَيُوفُّهُمْ عَلَى عِلَائَتِهِمْ!» وَكَانَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ يَقُولُ: «وَأَشْوَاقُهُ إِلَيْهِمْ!» وَكَانَ يَقُولُ: «سَأَلْتُ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ عَنْ هَذِهِ الْعِصَابَةِ؛ فَقَالُوا: ذَلِكَ عُقْبَة بْنُ نَافِعٍ وَأَصْحَابُهُ، قَتَلَهُ الْبَربرُ وَالرُّومُ بِمَدِينَةِ تَمُودَا، فَمِنْهَا يُخْشَرُونَ حَتَّى يَقُولُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ! - وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ فِي «نَظْمِ الْجُمَانِ»: «وَأُخْبِرْتُ أَنَّ عُقْبَة كَانَ قَدِيمَ وَصْرٍ، وَعَلَيْهَا عَمِرُو بْنُ الْعَاصِي فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ. فَتَزَلَّ مَنَزِلًا مِنْ بَعْضِ قُرَاهَا، وَمَعَهُ عَمِرُو بْنُ الْعَاصِي، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّم - فَوُضِعَ بَيْنَهُمْ طَعَامٌ. فَلَمَّا تَنَاولُوا مِنْهُ، ضَرَبَتْ حِدَاةٌ عَلَى الطَّعَامِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ؛ فَأَخَذَتْ مِنْهُ. فَقَالَ عُقْبَة: «اللَّهُمَّ! ذُقْ عُقْبَهَا!» فَأَقْبَلَتِ الْحِدَاةُ حَتَّى ضَرَبَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ انْدَقَّ عُنُقُهَا. فَاسْتَوْجَعَ عَمِرُو بْنُ الْعَاصِي يَوْمًا؛ فَقَالَ لَهُ عُقْبَة: «مَا لَكَ؟ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! تَتَوَجَّعُ!»^١ فَقَالَ لَهُ: «بَلَعْتُ أَنَّ نَوْمًا مِنْ قُرَيْشٍ يَسْتَشْهَدُونَ جَمِيعًا!» فَقَالَ عُقْبَة: «اللَّهُمَّ! وَأَنَا مِنْهُمْ!» فَكَانَ مِنْهُ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرُهُ.

وَصَنَفَ مَدِينَةَ يَهُودَا: فِي مَدِينَةِ أَرْزَلَةَ، بُيَانُهَا بِالْحِجَارَةِ. لَهَا أَسْوَاقٌ كَثِيرَةٌ، وَرَبَضٌ وَاحِدٌ. وَبِهَا جَامِعٌ جَلِيلٌ، وَمَسَاجِدُ، وَفَنَادِقُ كِبَارٌ. وَيَسْكُنُهَا قَوْمٌ مِنَ الْبَربرِ.

وَفِي سَنَةِ ٦٤، دَخَلَ كَسِيلَةُ النُّزُوسِ مَدِينَةَ الْقَيْتَرَانِ، وَانْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، فِي مُحَرَّمٍ. وَذَلِكَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، وَزَحَفَ إِلَى

1) Reprise du ms. A.

الْقَبْرَانِ . فَعَظَّمَ الْبَلَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَقَامَ زُهَيْرُ بْنُ قَيْسٍ خَطِيبًا فِي النَّاسِ ؛ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ دَخَلُوا الْحِجَّةَ ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْغَنَاءِ ! فَاسْلُكُوا سَبِيلَهُمْ ! وَيَنْتَهِجُ اللَّهُ لَكُمْ دُونَ ذَلِكَ ! » قَالَ حَنْظَلَةُ الصَّنَعَانِيُّ : « لَا إِلَهَ إِلَّا مَا نَقِيلُ قَوْلَكَ ، وَلَا لَكَ عَلَيْنَا وَلَايَةٌ ! وَلَا عَمَلٌ أَفْضَلُ مِنَ النِّجَاحِ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَشْرِقِهِمْ ! » ثُمَّ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الْفُتُولَ إِلَى مَشْرِقِهِ ، فَلْيَتَّبِعْنِي ! » فَاتَّبَعَهُ النَّاسُ . وَلَمْ يَبْقَ مَعَ زُهَيْرٍ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ . فَهَضَبَ فِي أَثَرِهِ وَلَحِقَ بِقَصْرِ بَرْقَةَ ؛ فَأَقَامَ بِهَا مُرَاطِبًا إِلَى دَوْلَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ .

وَأَقْبَلَ كَسَيْلَةُ الْبَرْسِيُّ بِعَسَاكِرِهِ . فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْقَبْرَانِ ، خَرَجَ مِنْ كَانَ فِيهَا هَارِبِينَ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَمْ طَاقَةٌ بِقِتَالِهِ ، لِعَظِيمِ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ الْبَرَبَرِ وَالرُّومِ . فَأَمَّنَ كَسَيْلَةُ مِنْ بَقِيَ بِالْقَبْرَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَقَامَ بِالْقَبْرَانِ أَمِيرًا عَلَى سَائِرِ إِفْرِيقِيَّةِ وَالشَّامِ الْغَرْبِ ، وَعَلَى مَنْ فِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَى أَنْ وَجَّهَ الْخِلَافَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ .

وَفِي سَنَةِ ٦٥ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ . فَلَمَّا اشْتَدَّ سُلْطَانُهُ . وَاجْتَمَعَ أَكْبَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ، سَأَلُوهُ تَحْلِيصَ إِفْرِيقِيَّةِ ، وَمَنْ بِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . مِنْ يَدِ كَسَيْلَةَ اللَّعِينِ . فَقَالَ : « لَا يَصْلُحُ الْطَّلَبُ بِدَمِ عُنُقِهِ مِنَ الرُّومِ وَالْبَرَبَرِ إِلَّا مَنْ هُوَ . مِثْلُهُ دِينًا وَعَقْلًا ! » فَاسْتَشَارَ مَعَ زُرَّائِهِ ؛ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى مُقَدِّمِ P ١٦ زُهَيْرِ بْنِ قَيْسِ الْبَلَوِيِّ ، وَقَالُوا : « هَذَا صَاحِبُ عُقْبَةٍ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِسِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَأَوَّلَامِ بِطَلَبِ دِينِهِ ! » فَوَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى زُهَيْرٍ ، وَهُوَ بِبَرْقَةَ ، بِأَمْرِهِ بِالْخُرُوجِ عَلَى أَعْنَةِ الْخَيْلِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ ، لِيَسْتَنْفِذَ مِنَ الْقَبْرَانِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ زُهَيْرٌ يُعْرِفُهُ بِكَثْرَةِ مَا اجْتَمَعَ عَلَى كَسَيْلَةَ مِنَ الْبَرَبَرِ وَالرُّومِ ؛ فَأَمَدَّهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ ، وَحَشَدَ إِلَيْهِ وَجُوهَ الْعَرَبِ . وَبَعَثَهُمْ إِلَيْهِ . فَوَفَدَتْ الْحَبَشَةُ عَلَى زُهَيْرٍ ، وَتَسَرَّعَ النَّاسُ مَعَهُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ . وَفِي سَنَةِ ٦٦ ، أَقْبَلَ زُهَيْرُ بْنُ قَيْسِ الْبَلَوِيِّ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ .

فبلغ كُسَيْلَةَ بن لَازِمٍ قدومه اليه، وعزمه عليه. فجعل لا يَبَاهُ ولا يخاف منه وكان كُسَيْلَةَ في خلقٍ عظيم من البربر والروم، أضعاف ما مع زُهَيْرٍ مُضَاعَفَةً. فدعا كُسَيْلَةَ أشراف البربر وقال لهم: «إني رأيتُ أن أرحل عن هذه المدينة؛ فإنَّ بها قوماً من المسلمين، لم علينا عهودٌ. ونحن نخاف، إن أخذنا القتال معهم، أن يكونوا علينا. ولاكن ننزل على موضع مَسٍّ¹ وهي على الماء². فإنَّ عسكرنا خلقٌ عظيم؛ فإن هزمناهم إلى إيطربُلُس، قطعنا آثارهم؛ فيكون لنا الغرب إلى آخر الدهر! وإن هزمنوا، كان الجبل منا قريباً والشعراء! فتحصَّن³ بها!»

ذكر محاربة زُهَيْرٍ بن قَيْسِ البلوى مع كُسَيْلَةَ ابن لَازِمٍ البُرُنْسِيِّ

لما رحل كُسَيْلَةَ عن القَبْرَوَانِ، نزل عليها زُهَيْرُ بن قَيْسٍ¹ ثلاثة أيام، ولم يدخلها؛ وفي اليوم الرابع رحل عنها حتَّى أشرف على عسكر كُسَيْلَةَ في آخر ١٧. النهار، فأمر الناس بالنزول. فلما أصبح وصلى، زحف إليه. وأقبل كُسَيْلَةَ ومن معه؛ فالتقى الجيعةان، والنجم القتال بين الفريقين؛ ونزل الضر وكثر القتل في الفريقين. حتَّى شس الناس من الحياة. فلم يزالوا كذلك حتَّى انهزم كُسَيْلَةَ وقُتِلَ. ومضى الناس في طلب البربر والروم؛ فلحقوا كثيراً منهم، وقتلوه، وجثوا في طلبهم إلى وادي مَلَوِيَّةَ بالغرب؛ ففي تلك الوقعة ذهب رجال الروم والبربر المشركين، وقُتِلَ ملوكهم وأشرافهم وفرسانهم. ثم انصرف زُهَيْرُ إلى القَبْرَوَانِ؛ فأوطنها. فنزع منه أهل إفريقية، واشتد خوفهم؛ فلجئوا إلى الحصون والملاع. ثم إن زُهَيْرًا رأى بإفريقية ملكاً عظيماً فأبى أن يفهم بها، وقال: «إني ما قدمت إلا للجهاد! وأخاف أن تبيل بي إلى الدنيا فأهلك!» وكان من

1) A. مسير. B. مسير.

2) Sic dans A. et B.

3) A. et B. تحصنوا.

4) A. حرب.

رؤساء العابدین، وكبراء الزاهدين. فترك القیروان آمیة، وانصرف عنها. وأقام بها كثيراً من أصحابه.

خروج زُهَير الى بَرَقَة وكيفية مقتله بها

ثم رحل زُهَير الى المشرق في خلق عظيم. فبلغ الروم خروجُه من إفريقية الى بَرَقَة؛ فأمكنهم ما يريدون. فخرجوا اليها في مراكب كثيرة، وقوة عظيمة. فأغاروا على بَرَقَة؛ فأصابوا فيها سبباً كثيراً، وقتلوا ونهبوا. ووافق ذلك قدوم عسكر زُهَير الى بَرَقَة من إفريقية؛ فأخبر زُهَير بخبرهم. فأمر عسكره بالمسير الى الساحل، طمناً أن يدرك سبي المسلمين. فيستفدhem. فأشرف على الروم، وإذا هم في خلق عظيم. فلم يدر على الرجوع، وقد استغاث به المسلمون وصاحوا، والروم يدخلونهم المراكب. فادى أصحابه النزول؛ فمروا. وكانوا أشرف العابدین، ورؤساء العرب المجاهدين. فكثرتهم من الناعمين. فترسل الروم اليهم وسبقوهم بعدد عظيم. والنجم القتال، وبكثرت عليهم الروم؛ فقتل زُهَير - رضه - وأشرف من كان معه من العرب. ومضى المسلمون الى دِمَشق؛ فدخلوا على عبد الملك بن مروان؛ فأخبروه أن مُبره وأشرف رجالهم قد استشهدوا. فعظم ذلك عليه، لفضل زُهَير ودسه. وكانت مُصيبة مثل مُصيبة عُقبة قتله. فاجتمع أشرف العرب، وسألوا عبد الملك أن ينصر لإفريقية من يصد أغرهم، ويصيح أمرها. فقال لهم عبد الملك: «ما أرى أحداً كفواً لإفريقية كحسان بن النعمان!»

وفي سنة ١٧٤هـ، مات عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في خير طويل.

وفي سنة ٧٦، كان حدوث السِّكَّة في الإسلام. وأمر أمير المؤمنين عبد الملك بضرب الدنانير والدراهم بنفش الإسلام.

وفي سنة ٧٧، ثار المطرف بن البغيرة بن شعبة على عبد الملك بن مروان؛ فكاهه عبد الملك، واحتال عليه إلى أن قُتل. وفيها كان [قتل] رؤساء الخوارج.

ولاية حسان بن النعمان إفريقية والمغرب

وفي سنة ٧٨، قدم حسان بن النعمان إفريقية. اختاره لها عبد الملك بن مروان، وقدمه على عسكري فيه أربعون ألفاً: أقامه أولاً في مِصر بالعسكر، عدّة لهما يحدث. ثم كتب إليه، يأمره بالهوض إلى إفريقية، ويقول له: «أني قد أطلّقتُ يدك في أموال مِصر. فأعطِ من مَعك ومن ورَدَ عليك، وأعطِ الناس، وأخرجْ إلى بلاد إفريقية، على بركة الله وعونه!»

بعض أخبار حسان بن النعمان

تَسَبُّهُ: هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مُغيث. بن عمرو بن مزينة بن عامر بن الأزد. قدم إفريقية في عسكر عظيم؛ فلم يدخل المسلمون قط إفريقية بمثل ما دخلها حسان بن النعمان. فلما حصل بالقيروان، سأل أهل إفريقية: «من أعظمُ الملوك بها قدراً؟» فقالوا: «صاحبُ قرطاجنة دارمُك إفريقية!» فسار حسان حتى نزل عليها. وكان بها من الروم خلْقٌ لا يُحصى كثرة. فخرجوا إليه مع ملكهم به فقاتلهم حسان حتى هزمهم، وقتل أكثرهم. ثم نازلها حتى افتتحها، وهي كانت دار الملك بإفريقية.

ذكر قرطاجنة إفريقية. ويسمونها أهل تونس اليوم¹ بالمعلقة. وكانت قرطاجنة مدينة عظيمة، تضرب أمواج البحر سورها. وهي من مدينة تونس على اثنتي عشر ميلاً. وكان بينهما قرى متصلة² عامرة. وكان البحر لم يُحرق إلى

1) أهل إفريقية B.

2) Manque dans A.

تُونُس، وإنَّما انْخَرَقَ بعد ذلك. وفي هذه المدينة آثارٌ عظيمةٌ، وأبنيةٌ ضخمةٌ، وأعمدةٌ نائفةٌ غليظةٌ، تدلُّ على عِظَمِ قُدْرَةِ الأُمَمِ الدَّائِرَةِ. وأهل تُونُس، إلى الآن، لا يزالون يَطْلَعُونَ في خرابها على أعاجيب ومَصَانِعٍ لا تَنْقُطُ بطول الأَزمان لِمَقَائِلِ.

فلَمَّا قدم حَسَّانُ إليها، وقتل فُرسانَها ورجالَها، اجتمع رأيٌ من بقى بها على الفرار منها. وكانت لهم مراكِبُ كثيرةٌ؛ فَنَهَمَ من مضى إلى صِفْلِيَّةٍ، ومنهم من مضى إلى الأَنْدَلُسِ. فلَمَّا انصرف عنها حَسَّانُ، وعلم أهل بُوَادِيهَا وأَقَالِيمِهَا هُرُوبَ المَلِكِ عنها، بادروا إليها؛ فدخلوها. فرحل إليها حَسَّانُ، ونزل عليها. فحاصَرَهَا حِصَاراً شديداً حَتَّى دخلها بالسيف. فقتلهم قِتْلًا ذريعاً، وسبَّاهم، ونهبهم. وأرسل لمن حوَّالِهَا؛ فاجتمعوا إليه مُسَارِعِينَ، خَوْفاً من عِظَمِ سطوته، وشدةِ بأسه. فلَمَّا أتوه، ولم يَبْقَ منهم أَحَدٌ، أمرهم بتخريب قَرْطاجَةَ وهدْمِهَا. ففَرَّوْهَا حَتَّى صارت كَأَنَّهَا الغَايِرُ. ثُمَّ بلغه أَنَّ النصارى اجتمعوا، وأمدَّهم البربرُ بِعسْكَرٍ عَظِيمٍ في بلاد صَطَنْفُورَةَ. فرحل إليهم حَسَّانُ حَتَّى لَنِيهِمْ. وَقَالَتْهُمْ P. ٢٠ حَتَّى هزَمَهُمْ، وقتل الروم والبربر قِتْلًا ذريعاً، وحمل عليهم أَعْيَنَ خِيَلِهِ؛ فَا تَرَكَ من بلادهم مَوْضِعاً إِلَّا وَطِئَةً. ولجأ الرومُ هَارِبِينَ خَائِضِينَ إلى مَدِينَةِ بَاجَةَ؛ فَتَحَصَّنُوا بِهَا؛ وَهَرَبَ البربرُ إلى إِفْلِيمِ بُونَةَ. وانصرف حَسَّانُ إلى القَيْرَوَانِ.

خبر حَسَّانَ مع المَلِكَةِ الكَاهِنَةِ وهزيمتها له

لَمَّا دخل حَسَّانُ القَيْرَوَانِ، أراحَ بِهَا أَيَّاماً. ثُمَّ سَأَلَ أَهْلَهَا عَنْ بَقِيٍّ مِنْ أَعْظَمِ مَلُوكِ إِفْرِيقِيَّةٍ، لَيْسَ إِلَيْهِ، فَبَيَّيْنَهُ أَوْ يُسَلِّمَ؛ فَدَلُّوهُ عَلَى امْرَأَةٍ، بِحَسْبِ أَوْرَاسٍ، يُقَالُ لَهَا الكَاهِنَةُ؛ وَجَمِيعٌ مِنْ بِلَافْرِيقِيَّةٍ مِنَ الرُّومِ مِنْهَا خَائِنُونَ. وَجَمِيعٌ الْبَرَبَرِ لَهَا مُطِيعُونَ. «فَإِنْ قَتَلْتَهَا، دَانَ لَكَ الْمَغْرِبُ كُلُّهُ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ مُضَادٌّ وَلَا مُعَايِدٌ» فَدَخَلَ بِمَجِيوشِهَا إِلَيْهَا. وَبَلَغَ الكَاهِنَةُ خَبْرَهُ؛ فَرحلت من الجبلِ في عِدَدٍ لَا بُعْصَى، وَلَا يُلَاحَظُ بِالاستقصاء، وَسَقَتْهُ إِلَى مَدِينَةِ بَاغَانَةَ. فَأَخْرَجَتْ مِنْهَا

الروم، وهدمتها، وظلّت أنّ حَسَاناً يريد مدينة ليتحصّن بها منها. فبلغ خبرها حَسَاناً؛ فتنزل يِوَادَى مَسْكِنَانَةً^١. فرجلت الكاهنة حتّى نزلت على الوادى المذكور. فكان هو يشرب من أعلى الوادى، وهى من أسفل. فلما توافقت الحيل، دنا بعضهم من بعض؛ فأبى حَسَانُ أن يقاتلها آخر النهار. فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم. فلما أصبح الصباح، التقى الجمعان؛ فتقاتلوا قتالاً لم يُسَمَحْ بثلثه؛ وصبر الفريقان صبراً لم يَتَوَّأ أَحَدٌ إليه، إلى أن انهزم حَسَانُ بن النُّعْمَانِ، ومن معه من المسلمين. وقتلت الكاهنة العرب قتلاً ذريعاً، وأسرت ثمانين رجلاً من P. ٢١ أعيان أصحابه. وسَمِيَّ ذلك الوادى العَدَّارَى. وأُتِيعَتِ الكاهنة حتّى خرج من عَمَلِ فَايس. فكتب حَسَانُ إلى أمير المؤمنين عبد الملك يُخبره بذلك، وأنَّ أُمَمَ المغرب لبس لها غايَةً، ولا يَقِفُ أَحَدٌ منها على نهاية؛ كُلُّهَا بَادَتْ أُمَّةٌ، خَلَفَتْهَا أُمَمٌ؛ وهى من الجَهْلِ والكثرة كسائفة النِّعَمِ. فعاد له جوابُ أمير المؤمنين يأمره أن يقيم حيثما وُفِّدَ إليه الجواب؛ فورد عليه فى عمل تَرْقَةِ. فأقام بها وبني هنالك قصوراً تُسَمَّى إلى الآن بقصور حَسَانِ.

وملكت الكاهنة المَقَرَّبَ كُلَّهُ بعد حَسَانِ عَظْصِ سنين. فلما رَأَتْ إبطاء العرب عنها، قالت للبربر: «إِنَّ العرب إِنَّمَا يطلبون من إفريقية المدائن والذهب والفضة؛ ونحن إِنَّمَا نريد منها المزارع والمراعى؛ فلا نرى لكم إلَّا خراب بلاد إفريقية كِلَها، حتّى يَبْتَئَسَ منها العرب؛ فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدهر!» فوجهت قومها إلى كُلِّ ناحية؛ يقطعون الشجر، ويهدمون الحصون؛ فذكروا أَنَّ إفريقية كانت ظِلًّا واحدًا من إِطْرَاسِ إلى طَنْجَةِ، وفَرَى مَنَصَلَةٍ، ومدائن منتظمة، حتّى لم يكن فى أقاليم الدنيا أكثر خيرات، ولا أوصل بركات، ولا أكثر مدائن وحصوناً من إقليم إفريقية والمَغْرِبِ، مَسِيرَةَ أَلْفَى ميل فى مثله. فخربت الكاهنة ذلك كُلَّهُ، وخرج يومئذ من النصارى والأفارقة خلق

١) A. سَكْنَانَة. B. سَكْنَانَة.

كثير، مُسْتَفْهِينَ مِمَّا نَزَلَ بِهِم مِنَ الْكَاهِنَةِ؛ فَتَنَزَّلُوا عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَسَائِرِ
الْجَزُرِ الْبَحْرِيَّةِ.

وكانت الكاهنة، لما أَسْرَت ثمانين رجلاً من أصحاب حَسَّان، أَحْسَنَت اليَمِّ،
وَأَرْسَلَتْ بِهِم إِلَى حَسَّان؛ وَحَبَسَتْ عِنْدَهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ. فَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا: «مَا
رَأَيْتُ فِي الرِّجَالِ أَجْمَلَ مِنْكَ، وَلَا أَشْجَعَ! وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَرْضِعَكَ، فَتَكُونَ أَخًا
لَوْلَدَيَّ! وَكَانَ لَهَا ابْنَانِ أَحَدُهُمَا بَرَزِيُّ، وَالْآخَرُ يُونَانِيُّ. وَقَالَتْ لَهُ: «نَحْنُ P. ۲۲
جَمَاعَةُ الْبَرَبْرِ لِنَا رِضَاعٍ؛ إِذَا فَعَلْنَاهُ، نَتَوَارَثُ بِهِ!» فَعَمِدَتْ إِلَى دَقِيقِ الشَّعْبِرِ؛ فَلَقَّتْهُ
بَزِيَّتَ، وَجَعَلَتْهُ عَلَى نَدْبِيهَا، وَدَعَتْ وَلَدَيْهَا، وَقَالَتْ: «كَلَّا مَعَهُ عَلَى نَدْبِي!»
فَفَعَلَا؛ فَقَالَتْ: «قَدْ صِرْتُمْ إِخْوَةً!»

ذَكَرَ مَقْتَلَ الْكَاهِنَةِ الْمَلِكَةِ

ثُمَّ إِنَّ حَسَّانًا تَوَانَتْ عَلَيْهِ فُرْسَانُ الْعَرَبِ وَرَجَالُهَا مِنْ يَمَلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَبْدِ الْمَلِكِ. فَدَعَا حَسَّانُ عِنْدَ ذَلِكَ بِرَجُلٍ يَشِيقُ بِهِ، وَبَعَثَهُ إِلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ
بِكِتَابٍ. فَفَرَّاهُ وَكَتَبَ فِي ظَهْرِهِ: «إِنَّ الْبَرَبَرَ مُتَفَرِّقُونَ. لَا يُنْظَمُ لَهُمْ وَلَا رَأْيُ
عِنْدِهِمْ! فَأَطُورِ الْمَرَايِلَ، وَجُدَّ فِي السَّيْرِ!» وَجَعَلَ الْكِتَابَ فِي خِزْزَةٍ
وَجَعَلَهَا زَادًا لِلرَّجُلِ، وَوَجَّهَهُ بِهَا إِلَى الْأَمِيرِ حَسَّانَ. فَلَمْ يَفِثْ عَنْ خَالِدِ
ابْنِ يَزِيدَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَتْ الْكَاهِنَةُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا، فَضْرَبَ صَدْرَهَا،
وَنَقَلَ: «يَا وَيْلَكُمْ! يَا مَعْشَرَ الْبَرَبْرِ! ذَهَبَ مُلْكُكُمْ فِيمَا تَأْكُلُهُ النَّاسُ!» فَافْتَرَقُوا
يَمِينًا وَشِمَالًا يُطْلَبُونَ الرَّجُلَ؛ فَتَسَرَّهَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى وَصَلَ حَسَّانَ؛ فَكَسَرَ الْحِزَّةَ
وَفَرَّ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ؛ فَجَدَّهُ قَدْ أَفْسَدَنَهُ النَّارُ. فَقَالَ لَهُ حَسَّانُ:
«ارْجِعْ إِلَيْ!» فَقَالَ الرَّجُلُ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ كَاهِنَةٌ: لَا يَجِيءُ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا.»
فَرَحَلَ حَسَّانُ بِمَجْنُونِهِ إِلَيْهَا. وَبَلَغَ الْكَاهِنَةُ خَبْرَهُ؛ فَرَحَلَتْ مِنْ حِلِّ أَوْرَاسٍ فِي
خَلْقٍ عَظِيمٍ. وَرَحَلَ إِلَيْهَا حَسَّانُ. فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ، قَالَتْ لِأَنْسَبِيهَا: «إِنِّي
مَقْتُولَةٌ!» وَأَعْلَمَتْهُمْ أَنَّهَا رَأَتْ رَأْسَهَا مَقْطُوعًا مَوْضُوعًا بَيْنَ نَدْيِ مَلِكِ الْعَرَبِ

الأعظم الذى بعث حساناً. فقال لما خالد: «فأرحلى بنا، وخلي له عن البلاد!» فامتنعت، ورأته عاراً لقومها. فقال لما خالد وأولادها: «فما نحن صانعون بعدك؟» فقالت: «أما انت، يا خالد! فستدرك ملكاً عظيماً عند الملك الأعظم! وأما أولادى، فيدركون سلطاناً مع هذا الرجل الذى نفتلى ويعقدون للبربر غنائم!» ثم قالت: «اركبوا واستأمنوا إليه!» فركب خالد وأولادها فى الليل، وتوجهوا الى حسان. فأخبره خالد بخبرها، «وإنها علمت قتلها، وفدت وحمت اليك بأولادها.» فوكل بهما من يحفظها، ونفذ خالد على أيعه تحيل. وخرجت الكاهنة ناشرة شعرها، فقالت: «انظروا ما دهمكم! فإني مقتولة!» ثم النعم القتال، واشتد المحرّب والتزال. فانهزمت الكاهنة، وأتبعها حسان حتى قتلها.

وكان مع حسان جماعة من البربر استأمنوا اليه. فلم يزل أمانهم إلا أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفاً يُجاهدون مع العرب. فأجابوه وأسلموا على يده. فعقد لولدى الكاهنة، لكل واحد منها على شئ ألف فارس، وأخرجهم مع العرب يجولون فى المغرب يقاثلون الروم ومن كفر من البربر. وانصرف حسان الى مدينة القيروان، بعد ما حسن إسلام البربر وطاعتهم، وذلك فى شهر رمضان سنة ٨٢. وفى هذه السنة، استقامت بلاد إفريقية لحسان بن النعمان؛ فدوّن الدواوين، وصالح على الغراج، وكتبه على عجم إفريقية وعلى من أقام معهم على دين النصرانية.

وأقام حسان بعد قتل الكاهنة، لا يغزو أحداً. ولا ينازعه أحد. ثم عزله عبد العزيز بن مروان الوالى على مصر؛ وكان الوالى على مصر يوتى على إفريقية؛ فعزل حساناً وأمره بالقدوم عليه. فعلم حسان ما أراد عبد العزيز ابن مروان، أخو عبد الملك؛ فعهد الى الجواهر بالذهب والنفضة فجعلته فى...

وسائر انواع الأموال. فلما قدم على أمير مصر عبد العزيز بن مروان، أهدى إليه مائتي جارية من بات ملوك الروم والبربر. فلبى عبد العزيز جميع ما كان معه من الخيل والأحمال والأمتعة والوصائف والوصان. * ورحل حسان ٢٥ بالأنفال التي بقيت له، حتى قدم على الوليد؛ فشكا له ما صنع به عبد العزيز. فغضب الوليد على عمه عبد العزيز. ثم قال حسان لمن معه: «اتنوفى بقرب الماء!» ففرغ منها من الذهب والنضمة والخوهر والياقوت ما استعظمه الوليد. وعجب من أمر حسان؛ فقال له الوليد: «جراك الله خيراً ما حسان!» فقال: «يا أمير المؤمنين! إنما خرجت مجاهداً في سبيل الله. وليس مثلي بخون الله والخليفة!» فقال له الوليد: «أنا أرذك الى عملك. وأحسن اليك. في مؤوه لك!» خلف حسان: «لا أؤي لني أمة أدا!» فغضب الوليد بن عبد الملك على عمه عبد العزيز.

وكان حسان يُسَمَّى الشيخ الأمين. وغزوات حسان لم تنصِبْ تاريخ محققاً، ولا فتحه لمدينة قرطاجنة وئوس، ولا فتحه للكهية. وذكر من النبط أن عزل حسان وولادة موسى بن نصير كان من قتل عبد العزيز بن مروان. دون أمر أخيه عبد الملك. ولا مشورته.

ذكر ولاية أبي عبد الرحمن موسى بن نصير

إفريقية والمغرب وبعض أخباره - رحمه الله عليه!

نسبه: قبل إله من لحم. وقيل من بكر من واثق. وذكر من شكك له: كتاب «الفتية» له. أنه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن س. وس. موسى على حراج البصرة. قدمه عليها عبد الملك بن مروان. فاحتجج الأموال. على ما ذكر. نفسه. فأوصى الخراج له لأن نفوه بمحمد بن موسى. فقصده الى عبد

العزیز بن مروان صاحب مصر، لانقطاع كان منه اليه. فتوجه عبد العزيز
 P. ٢٥ مع موسى الى الشام؛ فوفدا على عبد الملك؛ فأغرمه عبد الملك مائة ألف
 دينار؛ فغرم عنه عبد العزيز نصفها. وعاد مع عبد العزيز الى مصر؛ فولاه
 منها إفريقية.

فأول فتوجه قلعة زغوان ونواحيها. وبين القنطرة مسيرة يوم
 كامل. ونواحي زغوان قبائل يزرع بعث اليهم موسى خمسمائة فارس؛ ففتنحها الله.
 فبلغ سيهم عشرة آلاف. وهو أول سبي دخل القنطرة في ولاية موسى. ثم
 وجه ابنه له اسم عبد الله الى بعض نواحي إفريقية؛ فأتى بمائة ألف رأس من
 السبي. ثم وجه ابنه مروان؛ فأتى بمنزلها. فكان الخمس يومئذ ستين ألفاً.
 فكتب موسى الى عبد العزيز يعلمه بالفتح. ويعلمه أن الخمس بلغ ثلاثين ألفاً.
 وكان ذلك وهماً من الكاسب: كتب ثلاثين ألفاً بدلاً من ستين ألفاً. فلما قرأ
 عبد العزيز بن مروان الكتاب، وأن الخمس من السبي ثلاثون ألفاً، استكثر
 ذلك، ورأى أنه وطم من الكاسب لكثرتهم. فكتب الى موسى يقول له: «إني
 قد بلغني كتابك نذكر أن خمسمائة ألفاً الله عليك ثلاثون ألف رأس.
 فاستكثر ذلك، وظننته وهماً من الكاسب. فأكتب بالحقيقة!» فكتب اليه
 موسى: «قد كان ذلك وهماً من الكاسب على ما ظنه الأمير! والخمس، أيها
 الأمير! ستون ألف رأس ثابتاً بلا وطم!» فلما بلغه الكتاب، عجب كل العجب،
 وامتلأ سروراً. وقد كان عبد الملك كتب الى أخيه عبد العزيز: «قد بلغ
 أمير المؤمنين ما كان من رأبك في عزل حسان وتولية موسى. وقد أمضى لك
 أمير المؤمنين ما كان من رأيك وولاية من وليت». فكتب عبد العزيز الى
 أخيه يعلمه بالفتح ويكتب موسى. ثم وجه عبد الملك رجلاً الى موسى،
 ليقبض ذلك منه على ما ذكر؛ فدفعت موسى اليه مثل ذلك، وزاد ألفاً.

وكان موسى عبد وصوله الى إفريقية، لها صار في الجيش الأول، أتى
 P. ٢٦ عصفور حتى نزل على صدره. فأخذ به موسى. وذبحه، وأطع بدمه صدره

من فوق الثياب، وثف ريشه، وطرحه على نفسه، وقال: «هو النَّحْشُ! وَرَبِّ الكعبة!»

قال ابن قتيبة: فتح موسى بن نصير سجومة وقتل ملوكها. وأمر أولاد عتبة: عياضاً وعثمان وأبا عتبة، أن يأخذوا حَقَمَهُم من قاتل أبيهم؛ فقتلوا من أهل سجومة ستائة رجل من كبارهم. ثم قال لهم: «كُفُّوا!» فكفُّوا. وذلك سنة ٨٢ (على قول من قال إنَّه ولي فيها^١).

ثم فتح موسى هُوارة وزنانة وكُثامة. فأغار عليهم وقتلهم وسبهم. سبهم خمسة آلاف رأس. وكان عليهم رجل يُقال له طامون^٢؛ فبعث به موسى إلى عبد العزيز بن مروان؛ فقتله عند البركة التي عند قرية عتقة؛ فسُمِّيت بركة طامون^٢ إلى اليوم. وكانت كُثامة قد قُدمت على موسى؛ فولى عليهم رجلاً منهم، وأخذ منهم رهائن من خيارهم.

وفي سنة ٨٥، توفى عبد العزيز بن مروان، صاحبُ مُلْكِ مِصْرَ من قتل أخيه عبد الملك بن مروان. ووليها عبد الله بن مروان أخو عبد الملك. وكان عبد الملك بن مروان أراد أن يجمع أخاه عن مِصْرَ في هذه السنة. على ما فعل من عزل حسان بن النعمان وقبته. فنهاه قبيصة بن ذؤيب، وقال: «أهل الموت يأبوه! فتستريح منه!» فكفَّ عبد الملك عنه؛ وبقيت نفسه سارعة أن يجلعه. فبينا هو على ذلك، وروَّحُ بن زُبَاع المجدلي يقول له يوماً: «لو خَلَعْتَهُ، ما انتصَحَ فيه عَنَزَان!» إذ دخل عليها قبيصة؛ فقال: «أَجْرَكَ اللهُ يا أمير المؤمنين في أخيك!» فقال: «وهل تُوفِّي؟» قال: «نعم!» فقال عبد الملك: «كفاه الله يا أبا زُرْعَة! ما كُنَّا أَجْمَعًا عليه!» وكانت وفاة عبد العرر في جمادى الأولى من السنة المؤرخة.

وفي سنة ٨٦، توفى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين؛ وكتب الوليد إلى عمه عبد الله بن مروان بولاية موسى بن نصير إفرقية والمغرب، وقصعها عن عمه. وكانت أكثر مَدَن إفرقية خاليةً باختلاف العرار عليها.

١: Manque dans B.

٢: كامون.

فَتْحَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى عَلَى يَدَيِ الْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ

ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - غَازِيًا مِنْ إِفْرِيقِيَّةِ إِلَى طَنْجَةَ. فَوَجَدَ الْبَرْبِرَ قَدْ هَرَبُوا^١ إِلَى الْغَرْبِ خَوْفًا مِنَ الْعَرَبِ. فَتَبِعَهُمْ وَقَتْلَهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا، وَسَيَّ سَبِيًّا كَثِيرًا، حَتَّى بَلَغَ السُّوسَ الْأَدْنَى، وَهُوَ بِلَادُ دَرْعَةَ. فَلَمَّا رَأَى الْبَرْبِرَ مَا نَزَلَ بِهِمْ، اسْتَأْمَنُوا وَأَطَاعُوا. فَوَلَّى عَلَيْهِمُ وَالِيًا، وَاسْتَعْمَلَ مَوْلَاهُ طَارِقًا عَلَى طَنْجَةَ وَمَا وَالَاهَا، فِي سَبْعَةِ عَشَرَ نَأً مِنَ الْعَرَبِ وَاثْنَيْ عَشَرَ نَأً مِنَ الْبَرْبِرِ. وَأَمَرَ الْعَرَبَ أَنْ يُعْلِمُوا الْبَرَابِرَ الْقُرَّانَ، وَأَنْ يُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ. ثُمَّ مَضَى مُوسَى قَانِلًا إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ.

قَالَ ابْنُ النَّطَّانِ: وَذَكَرَ أَنَّ مُوسَى بْنَ نُصَيْرٍ بَعَثَ ابْنَ بَيْعَتِهِ لِلْوَلِيدِ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمُؤَرَّخَةِ، زُرْعَةَ بْنَ أَبِي مُدْرِكٍ إِلَى قِبَاثِلَ مِنَ الْبَرْبِرِ؛ فَلَمْ يُلْقِ حَرْبًا مِنْهُمْ. فَرَغِبُوا فِي الصَّلَاحِ مِنْهُ؛ فَوَجَّهَ زُرْعَاهُمْ إِلَى مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ؛ فَقَبِضَ رَهُونَهُمْ. ثُمَّ عَقَدَ لِعَبَّاسَ بْنَ أَخِيْلٍ عَلَى مَرَاكِبِ إِفْرِيقِيَّةٍ؛ فَمَشَى فِي الْبَحْرِ إِلَى صِفْلِيَّةٍ؛ فَأَصَابَ مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا سَرْقُوسَةُ؛ فَغَنِمَهَا وَجَمِيعَ مَا فِيهَا، وَقَتَلَ سَالِمًا غَانِمًا.

وَلَمَّا حَمَلَ أَبُو مُدْرِكٍ زُرْعَةَ بْنَ أَبِي مُدْرِكٍ رَهَائِنَ النَّصَائِدَةِ، جَمَعَهُمْ مُوسَى^{P ٢١} مَعَ رَهَائِنِ الْبَرْبِرِ الَّذِينَ أَخَذَهُمْ مِنْ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ؛ وَكَانُوا عَلَى طَنْجَةَ؛ وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ مَوْلَاهُ طَارِقًا، وَدَخَلَ بِهِمْ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ. وَتَرَكَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، يُعْلِمُونَهُمُ الْقُرْآنَ وَشُرَائِعَ الْإِسْلَامِ. وَفَدَّ كَانَ عَقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ رُكَّ فِيهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يُعْلِمُونَهُمُ الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ؛ مِنْهُمْ شَاكِرُ صَاحِبِ الرِّبَاطِ^٢ وَغَيْرُهُ. وَلَمْ يَدْخُلِ الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى أَحَدٌ مِنْ وَلَاةِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالشَّرْقِ إِلَّا عَقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ النَّهْرِيُّ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَصَادِفَ غَيْرَهُ. وَفَدَلَ إِنَّ أَكْثَرَهُمْ سَلِمَ طَوْعًا عَلَى يَدَيْهِ. وَوَصَلَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ بَعْدَ.

1) A. خرجوا.

2) Manque dans A.

وفي سنة ٩٢ من الهجرة، جاز طارق الى الأندلس، وافتتحها بمن كان معه من العرب والبرابر، ورهائتهم الذين ترك موسى عنده، والذين أخذهم حسان من المغرب الأوسط قبله. وكانت ولاية طارق على طنجة والمغرب الأقصى في سنة ٨٥. وفي هذا التاريخ، تمّ إسلام أهل المغرب الأقصى، وحوّلوا المساجد التي كان بناها المشركون الى القبلة، وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات. وفيها صنع مسجد آغمت هيلانة.

ونسب طارق: هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورجوم بن نبرغاس بن ولماص بن بطوفت بن نغراو. فهو نغزي. ذكر أنه من سبي البربر؛ وكان مؤي موسى بن نصير.

وفي سنة ٩٢، جاز موسى بن نصير الى الأندلس؛ فعبر البحر غاضباً على طارق، ومضى على غير طريقه، وفتح فتوحاً كثيرة، بقع ذكرها، إن شاء الله. في الجزء الثاني من هذا الكتاب، في فتح الأندلس.

وفيها وثق عبد الله بن موسى إفريقية عوضاً من أبيه، حين توجه الى الأندلس، الى أن وصل أبوه منها متوجّهاً الى المشرق؛ فقدم مدينة القيروان في أواخر سنة ٩٥.

وفي سنة ٩٥، انصرف موسى من الأندلس الى إفريقية، بما آفاه الله P. ٢٩ عليه؛ فاجاز الأموال من الذهب والنضة والجوهر في المراكب الى طنجة. ثم حملها على العجلات.

قال الرقيق: كانت وثق مائة عجلة وأربع عشرة عجلة. وفيها المائنة؛ وكانت من ذهب، يشوبه شيء من فضة، مطوّقة بثلاثة أطواق: طوق نافوت، وطوق زرجد، وطوق جوهر^(١)؛ وحملت يوماً على بغل عظيم قره وقوي ما وجد؛ فما بلغ المرحلة حتى نفست^(٢) قوائمه.

قال الليث بن سعد: لم يسمع قط بمثل سائما موسى بن نصير في الإسلام.

١) A و B. ٢) نفست.

ولمّا قدم عليه ابنه من السوس، خرج للقاءه مع وجوه الناس. فلمّا التفتا، قال مروان بن موسى لرجاله: «مُرُوا لِكُلِّ مَنْ خَرَجَ مَعَ وَالِدِي بِوَصِيفٍ أَوْ وَصِيفَةٍ». وقال موسى: «مُرُوا أَنْتُمْ لَمْ مِنْ عِنْدِي بِمِثْلِ ذَلِكَ!» فرجع الناس كُلُّهُمْ بِوَصِيفٍ أَوْ وَصِيفَةٍ. ومن أخبار موسى بن نُصَيْرٍ أَيْضاً - رَحِمَهُ اللَّهُ! - لَمَّا انصَرَفَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ، وَلَّى عَلَيْهَا ابْنَهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَشَخْصَ فَاغْلًا إِلَى إِفْرِيْقِيَّةِ. فَتَدَخَّلَ الْقَيْزَرَانِ فِي آخِرِ سَنَةِ ٩٥؛ فَلَمْ يَدْخُلْهَا، وَنَزَلَ بِقَصْرِ الْمَاءِ. ثُمَّ قَعَدَ فِي مَجْلِسِهِ، وَجَاءَهُ جِيُوشُ الْعَرَبِ مِنَ الْقَيْزَرَانِ؛ فَفَهَّمَهُمْ مِنْ سَافَرٍ مَعَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَخَلَّفَ مَعَ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِفْرِيْقِيَّةِ. فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ فِي ثَلَاثِ نَعَمٍ: مِنْهَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ (ثُمَّ وَصَفَ مَا أَجْرَى اللَّهُ عَلَيْهِ يَدَّهُ مِنَ الْفَتْوحَاتِ)؛ ثُمَّ كِتَابُ ابْنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ يَصِفُ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْأَنْدَلُسِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى! (فَقَامُوا إِلَيْهِ فَهَنُّوهُ)؛ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ، فَأَنَا أُرِيكُمْوهَا!» وَقَامَ؛ فَأَمَرَ بِرَفْعِ سِتْرِ. فَإِذَا فِيهِ جَوَارِ مُخْتَلِفَاتٍ، كَأَنَّهُنَّ الْبُدُورُ الطَّوَالِجُ، مِنْ بَنَاتِ مُلُوكِ الرُّومِ وَالْبَرْبَرِ، عَلَيْهِنَ الْعُلَى وَالْحُلَلُ فَهَتَّى أَيْضاً بِذَلِكَ. فَقَالَ عَلَى ابْنُ رَبَاحٍ أَسْلَمِيُّ: «أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَنَا أَبْصَحُ النَّاسَ الْبِكَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَنْتَهِى إِلَّا وَرَجَعَ! فَأَرْجِعْ». فَقُلْتُ أَنَا بَرْجَعُ الْبِكَ! قال فانكسر موسى، وفترق جواربه من حينه على الناس.

ثمّ رحل إلى المشرق، وخلف على إفريقية ابنه عبد الله، وعلى الأندلس به عبد العزيز. وعلى طنجة ابنه عبد الملك.

وقال ابن القطان: الأكثرون يقولون إن مُسْتَفْرَّ طَارِقٍ قَبْلَ مُعَاوَلَةِ الْأَنْدَلُسِ كَانَ طَنْجَةً. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كَانَ بِمَوْضِعِ سِجْلِمَاسَةِ؛ وَإِنْ سَلَا، وَمَا وَرَءَهَا مِنْ أَرْضِ فَاسٍ وَطَنْجَةٍ وَسَقَّةٍ، كَانَتْ لِلنَّصَارَى. قَالَ: وَاخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَى دُخُولِ مُوسَى الْقَيْزَرَانِ فِي هَذِهِ الْوَجْهَةِ أَمْ لَا.

ثمّ رحل عنها مع نَفِيَّةَ أَوْلَادِهِ: مَرْوَانَ، وَعَبْدَ الْأَعْلَى، وَغَيْرَهُمَا، وَمَعَهُ أَشْرَافُ النَّاسِ مِنْ قُرْبَى وَالْأَنْصَارِ وَسَائِرِ الْعَرَبِ؛ وَمِنْ وَجْهِهِ الْعَرَبِ، مِائَةٌ

منهم بنو كَيْلَةَ بن لَعَزَم، وبنو يَشُور ومزدانة مَلِك السُّوس ومَلِك مَبورقة ومنورة، ومن أولاد الكاهنة، ومائة من وجوه ملوك الروم الأَنْدَلُسِيِّين، وعشرون مَلِكاً من ملوك المدائن التي افتتحها بإفريقية. وخرجوا معه بأصناف ما كان في كل بلد من طُرفها، حتَّى انتهى إلى مِصْر. فلم يَبْقَ بها فقيهُ ولا شريفٌ إلَّا وَصَلَهُ وأعطاه. ثُمَّ خرج من مِصْر متوجّهاً إلى فِلَسْطِينَ. فقتلناه آل رُوح بن زَنْبَاع ونحوه له خمسين بعيراً. ثُمَّ خرج وترك عِندهم بعض أهل وصغار ولد، فأعطى آل رُوح بن زَنْبَاع عطاءً جَزَلاً. ثُمَّ وافته كتابُ الخليفة الوليد بن عبد الملك، يأمره بشدِّ السَّيْرِ إليه، لِيُدْرِكَه في قَيْدِ الحِجَابِ، وكان مريضاً. ووافاه كتابُ من سليمان بن عبد الملك وليَّ عَهْد أخيه الوليد. يأمره بالنَّائِي والتَّوَهُّص. فأَسْرَعَ موسى، ولم ينظر في كتاب سليمان. إلى أَن وصل إلى الوليد قَبْل موته بثلاثة أَيَّام. فقال سليمان: «لَيْنَ ظَفَرْتُ بِهِ، لَأَجَبَسْتُهُ!» فدفع موسى الأموال والمائة والدَّرَّ والياقوت والتَّيجار والذهب والفضة إلى الوليد بن عبد الملك.

وقال السَّعُودِيُّ، في كتابه المسمَّى بـ«معائب البلاد والرمم»، قال: لما فتح طارق طَلَبْطَلَةَ، وجد بها بيت الملوك؛ ففتحه. فوجد فيه زَنْبُورَ داوود - عَم - في ورقات ذهب. مكتوباً بماء ياقوت محلول، من عجيب العمل. الذي لم يَكُذِّبْ مثله، ومائة سليمان - عَم - وقد تقدَّم وصفها. ووجد فيه أربعة وعشرين تاجاً منظومةً بعدد ملوك القُوطِيِّين بالأَنْدَلُس: إذا توفى أَحَدُهُمْ، جعل ناجه بذلك البيت، وفعل المَلِكُ بعده لنفسه غيره؛ جرت عِزُّهُمْ على ذلك. ووجد فيه قاعةً كبيرةً مملوءةً بِأكْبَرِ الكِبَاجِء. فحمل ذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك.

وفي سنة ٩٦، توفى الوليد بن عبد الملك في جُمَادَى الْأُخْرَى. ووليَّ الخليفة سليمان. فغضب على موسى غَضَباً عظيماً، وأمر عليه. فأوقِفَ. في يوم شديد الحرِّ، في الشمس؛ وكان رجلاً بادياً ذا نَمِغٍ. فوقف حتَّى سقط مغشياً

عليه. وقال له سليمان: «كُتِبْتُ إِلَيْكَ. فلم تنظر كتابي! هَلَمْ مائة ألف دينار!» قال: «يا أمير المؤمنين! قد أخذتُ ما كان معي من الأموال. فمن أين لي مائة ألف دينار؟» قال: «لا بدّ من مائتي ألف!» فاعتذر؛ فقال: «لا بدّ من ثلاثمائة ألف دينار!» وأمر بتعذيبه، وعزم على قتله. فاستجار بيزيد ابن المهلب، وكانت له حظوة عند سليمان؛ فاستوهمه منه. وقال: «يُودَى ما عدّ!» وقبل أن موسى اقتدى من سليمان بألف ألف دينار. ذكر ذلك ابن حبيب وغيره. ثم إن يزيد بن المهلب سهر ليلة مع الأمير موسى؛ فقال له: P ٢٢ «يا أبا عبد الرحمن! في كم كنت تعتدّ، أنت وأهل بيتك، من الموالى والغدّام؟ أنكون في ألف؟» فقال: «نعم! وألف ألف الى منقطع النفس!» قال: «فَلِمَ القيتَ بنفسك الى التهلكة؟ أفلا أقمتَ في قرار عرّك، وموضع سلطانك؟» فقال: «والله! لو أردتُ ذلك، لَمَا نالوا من أطرافي شيئا! ولا كنّي أنرتُ الله - عزّ وجلّ! - ورسوله، ولم أرَ الخروج عن الطاعة!» وقبل أن سليمان بن عبد الملك، بعد ما اقتدى منه موسى، دعا يوماً بطيسّ من ذهب؛ فره موسى بنظر إليه. فقال له: «يا أمير المؤمنين! إنك لتعجب من غير عجب! والله! ما أحسبُ أنّ فيه عشرة آلاف دينار! والله! لقد بعثتُ الى أخيك الوايد تنوير من زَرَجَدٍ أخضر كان يصبّ فيه اللبن فيخضّر؛ ولقد قوّم بمائة ألف دينار! ولقد أصبّتُ كذا وكذا!» وجعل يُكثر عليه في ذلك حتى بهت الأمير من قوله.

وكان مولد موسى بن نصير سنة ١٩، ووفاته سنة ٩٨. فكان عمره تسعاً وسبعين سنة. وفي سنة ٨٨، ولى إفريقية؛ فأقام عليها أميراً وعلى الأندلس والمغرب كلّ نحو ثمان عشرة سنة، الى أن مات. وممّا ذكر في وفاته، أنّه حجّ مع سليمان. فلما وصلا المدينة، قال موسى بن نصير لأصحابه: «يَسْوُونَ بعد غد رجل قد ملأ ذِكره المشرق والمغرب!» فأت موسى في ذلك اليوم^١.

1) Ce dernier membre de phrase manque dans A

ولاية محمد بن يزيد إفريقية والمغرب

قال الواقدي: ثم إن أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك قال لرجاء بن حيوة: «أريد رجلاً، له فضل في نفسه، أوليه إفريقية». فقال له: «نعم!» فحك أبا مآء. ثم قال: «قد وجدت رجلاً له فضل». قال: «من هو؟» قال: «محمد بن يزيد مولى قرش». فقال: «أدخله علي!» فأدخله عليه. فقال سليمان: «يا محمد بن يزيد! أتني الله * وخذه لا شريك له! وقم فبا P. ٢٢ ولينك بالحق والعدل! وقد ولينك إفريقية والمغرب كله!» قال: فودعه وانصرف، وهو يقول: «ما لي عذر عند الله إن لم أعل!»

وفي سنة ٩٧ من الهجرة، استقر محمد بن يزيد بإفريقية بأحسن سيرة وأعد لها. ثم وصله الأمر بأخذ عبد الله بن موسى بن نصير، وتعذيبه، واستئصال أموال بني موسى. فسجنه محمد وتعذبه. ثم قتل بعد ذلك. وكان سليمان قد أمره بأخذ أهل موسى وولده وكل من ليس به، واستئصال أموالهم وتعذيبهم، حتى يؤدوا ثلاثمائة ألف دينار. وتولى قتل عبد الله بن موسى خاند ابن أبي حبيب القرشي. وأمّا عبد العزيز بن موسى، فخلع دعوة بني مروان واستبد بأمره لما بلغه ما نزل بأبيه وأخيه وأهل بيته. وجاءت الكتب إلى حبيب بن أبي عتبة ووجه العرب من سليمان بن عبد الملك، بأمرهم بقتله، فقتلوه. وحمل رأسه ورأس أخيه عبد الله حتى وضعاً بين يدي أميها موسى، وهو في عذابه. فكان فعل سليمان هذا بموسى وبنيه، وقد فعل من النج في الإسلام ما فعل، من حقوات سليمان التي لم تزل تنم عليه.

واستعمل محمد بن يزيد على الأندلس الحر بن عبد الرحمن النقي. وكانت الأندلس إذ ذاك إلى وإلى إفريقية، كما كان أيضاً إلى إفريقية من قبل وإلى مصر. وكان محمد بن يزيد يبعث السرية إلى ثغور إفريقية. فما أصابه قسمه عليهم. وكانت ولايته ستين وأشهرًا.

1) Manque dans A.

2) A. et B. النقي.

وفي سنة ٦٩، توفي سليمان بن عبد الملك. واستُخلفَ عمر بن عبد العزيز - رَضَه - يوم وفاته. فاستعمل على إفريقية إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، مولى بني مخزوم.

وفي سنة ١٠٠، وُلِّيَ إسماعيل بن أبي المهاجر إفريقية من قِبَل أمير المؤمنين عمر بن * عبد العزيز. فكان خيرَ أمير وخيرَ وِالٍ. وما زال حريصاً P. ٢٤ على دُعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بإفريقية على يديه، في دولة عمر بن عبد العزيز. وهو الذي علّم أهل إفريقية الحلال والحرام. وبعث معه عُمر - رَضَه - عشرة من التابعين أهل علم وفضل، منهم عبد الرحمن بن نافع، وسعد^١ بن مسعود الثجبي، وغيرها. وكانت الخمر بإفريقية حلالاً، حتى وصل هؤلاء التابعون؛ فبينوا تحريمها - رَضَهُم -.

وفيهما استخلف إسماعيل بن أبي المهاجر على الأندلس السنج بن مالك الخولاني. فكان حلوله بها في رمضان من السنة.

وفي سنة ١٠١، توفي عمر بن عبد العزيز - رَضَه - بدير شعبان، لست خلون من شعبان. فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر. وولى الخلافة بعد يزيد ابن عبد الملك. فولّى على إفريقية يزيد بن أبي مُسلم، مولى الحجاج بن يوسف وصاحب شرطته.

وفي سنة ١٠٢، قَدِمَ على إفريقية، والياً عليها، يزيد بن أبي مُسلم. وكان ظُلُوماً غشُوماً. وكان البربر يحرسونه. فقام على المنبر خطيباً، فقال: «إني رأيت أن أرم اسم حرسى في أيديهم كما تصنع ملوك الروم بحرسها. فأرسم في بين الرجل اسمه، وفي يساره «حرسى»، ليُعرفوا بذلك من بين سائر الناس؛ فإذا وقفوا على أحد، أسرع لِمَا أمرتُ به.» فلما سمعوا ذلك منه، أعنى حرسه، اتفقوا على قتله، وقالوا: «جعلنا بمنزلة النصارى!» فلما خرج من داره إلى المسجد، لصلاة المغرب، قتلوه في مُصلّاه. فتكلم الناس في رجل

١) سعد.

يقوم بأمرهم، حتى يأتيهم أمر الخليفة. ففراضاً بالمغيرة بن أبي بردة^١. وكان شجاعاً كبيراً. فقال له ابنه عبد الله: «إن يزيد بن أبي مسلم قُتل بمحضرك. P. ٣٥. فإن قُمت بهذا الأمر، اتهمت بقتله! ولاكن الرأي أن تراضى لحمد بن أوس الأنصاري!» وكان غازياً بصفلية. فلم يلبث إلا يسيراً حتى قدم بغنائم قد أصابها. ففقدوه أمر إفريقية. فكتب إلى يزيد بن عبد الملك يحبره بما حدث من الأمر. فاستعمل على إفريقية بشر بن صفوان.

ولاية بشر بن صفوان إفريقية

هو بشر بن صفوان بن تويل^٢ بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل ابن عزيز بن خالد. وُلِّي إفريقية سنة ١٠٤. فاستنصى بقايا آل موسى بن نصير، ووفد بعد ذلك إلى يزيد بن عبد الملك. فألغاه قد هلك.

وفي سنة ١٠٥، هلك يزيد بن عبد الملك في ربيع الأول. وولى هشام ابن عبد الملك. فردَّ بشر بن صفوان إلى إفريقية. فلما قدمها، ولى على الأندلس عيسى بن سحيم الكلبي. ثم إنَّ بشر بن صفوان غزا بنفسه صفلية. فأصاب بها سبياً كثيراً، ونقل إلى القيروان. فلما حضرته الوفاة، قالت جاريته: «وَا سَمَانَةَ الْأَعْدَاءِ!» فقال لها: «قُولِي لِلْأَعْدَاءِ لَا يَمُوتُ!» واستخلف العباس بن باضعة الكلبي.

وفي سنة ١٠٧، ولى بشر بن صفوان على الأندلس يحيى بن سلمة الألبني. فقدمها في سؤال. وفي هذه السنة اختلط أمر ولاية مصر اختلاطاً كثيراً. وفي سنة ١٠٩، توفِّي بشر بن صفوان وإلى إفريقية بمدينة القيروان. فكانت ولايته سبع سنين. وبقي نائبه على القيروان حتى وصل وإلى من قبل الخبيصة هشام بن عبد الملك.

١) بردة B.

٢) A. et B. تويل.

٣) B. مال.

٤) B. لا يموت.

٢٦ P. "ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي إفريقية والمغرب"

وهو ابن أخي أبي الأعور السلمي صاحب خيل معاوية بصفين. فقدم إفريقية سنة ١١٠ في ربيع الأول. فدخل القيروان فجاءه، وذلك يوم الجمعة. فالتى خليفة بشر بن صفوان قد تهيأ للشهود الجمعة، ولبس ثيابه. فقبل له: «هذا عبيدة قد قدم أميراً!» فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله! هكنا نفوم الساعة بغنة!» وألقى بنفسه؛ فاحمله رجلاه. ودخل عبيدة؛ فأخذ عمال بشر وأصحابه؛ فحبسهم وأغرمهم وعذب بعضهم.

وفي سنة ١١٠، ولّى عبيدة بن عبد الرحمن المذكور عثمان بن أبي نسيعة على الأندلس؛ فقدمها في شعبان.

وفي سنة ١١١، قديم على الأندلس، وإلياً أيضاً من قبل عبيدة بن عبد الرحمن صاحب إفريقية والمغرب كله، حذيفة بن الأحوص القبسي. وقيل: الأشجعي. وذلك في غرة محرم من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٢، ولّى عبيدة المذكور على الأندلس أيضاً الهيثم بن عبيد الكاكي؛ فقدمها في محرم أيضاً من هذه السنة. ثم توفي سنة ١١٤. فكانت ولايته سنتين وأياماً. ولما أخذ عبيدة عمال بشر وأصحابه، وأغرمهم، وعذبهم، كان فيهم أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي. وكان شريفاً في قومه، مع فصاحة وبراعة. وكان ولي في إفريقية ولايات كبيرة في أيام بشر بن صفوان؛ فعزله عبيدة ونكل به؛ فقال [طويل]:

٢٧ P. "أفأنتم بني مروان قيساً دماءنا . وفي الله إن لم تخلصوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راضط ولم تعلموا من كان تم له الفضل
تعاميتهم عنا بعين جليئة وانتم كذا ما قد علمنا لنا فعل"١

1) On a suivi pour ces trois vers le ms. A.; ils se présentent ainsi dans B.:

أبادت بو مروان قيساً دماءنا	وفي الله إن لم يخلصوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راضط	ولم تعلموا من كان تم له الفضل
تعاميتهم عنا بعين جليئة	صديقاً وانتم ما رعيننا لنا فعل

وبعث بهذه الآيات الى الخليفة هشام بن عبد الملك. فأمر هشام بعزل عيينة من إفريقية والمغرب. فقتل منه واستخلف عتبة بن قدامة، وذلك في شوال سنة ١١٤. فكان ملك عيينة بإفريقية أربع سنين وستة أشهر. ونوجه الى الشام سنة ١١٤ بهديا وتُحف عظيمة. وبقي خليفته على القيزوان ستة أشهر.

وفي سنة ١١٢، كان عمال إفريقية والأندلس الذين كانوا في السنة قبلها. ثم ولي الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي. فغزا الروم، واستشهد مع جماعة من عسكره، سنة ١١٥، بموضع يُعرف ببلاط الشهداء. وفيها أصاب الناس مجاعة عظيمة.

• ولاية عبّيد الله بن الحبحاب إفريقية والمغرب كله

P ٢٩

وهو مولى بنى سلول. وكان رئيساً نبيلاً، وأميراً جليلاً، بارعاً في الصراحة والمخاطبة، حافظاً لآيام العرب وأشعارها ووفائها. فقدم إفريقية في ربيع الآخر من سنة ١١٦. وهو الذي بنى المسجد الجامع ودار الصناعة بنونس. وكان أول الأمر كاتباً. ثم تاهت به الحال الى ولاية مصر وإفريقية والأندلس والمغرب كله؛ فاستخلف على مصر ابنه القاسم؛ واستعمل على الأندلس عتبة ابن العجاج السلولي؛ واستعمل على طنجة وما والاها من المغرب الأقصى ابنه إسماعيل؛ ثم عمر بن عبد الله المرادي.

وبعث حبيب بن أبي عتبة بن عتبة بن نافع النهري غازياً الى السوس الأقصى. فبلغ أرض السودان؛ ولم يقابلهُ أحدٌ إلا ظهر عليه، ولم تدع المغرب قبيلة إلا داخلها وأصاب من السبي أمراً عظيماً. ووجد جارتين ليس سكل واحدة منهما إلا نذئ واحد. ثم رجع سالماً ظافراً. فغزا صيفلية وطهر أمر لم بر مثله.

ثم إن عمر بن عبد الله المرادي، عامل طنجة وما والاها، أساء السيرة

وَنَعْدَى فِي الصَّدَقَاتِ وَالْعُسْرِ، وَأَرَادَ تَحْمِيسَ الْبَرَبِ. وَزَعَمَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ؛ وَذَلِكَ مَا لَمْ يَرْكُضْهُ عَامِلٌ قَبْلَهُ؛ وَإِنَّمَا كَانَ الْوَلَاةُ يُحْمِسُونَ مِنْ لَمْ يَجِبْ لِلْإِسْلَامِ. فَكَانَ فَعْلُهُ الذَّمُّ هَذَا سَبَابًا لِنَقْضِ^١ الْبِلَادِ وَوُقُوعِ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ الْمُوَدَّبَةِ إِلَى كَثِيرِ الْقَتْلِ فِي الْعِبَادِ. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الظُّلْمِ الَّذِي هُوَ وَبَالَ عَلَى أَهْلِهِ^٢!

فَلَمَّا عَلِمَ الْبَرَبُ خُرُوجَ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، نَفَضُوا^١ الصَّاعَةَ. لَعَنَ اللَّهُ بْنَ الْحَبَّابِ بِطَنْجَةَ وَأَقَالِيهَا، وَنَدَاعَتْ بَرَابِرُ الْمَغْرِبِ بِأَسْرِهِ. فَثَارَتِ الرُّسُ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ ثَوْرَةٍ فِيهِ وَفِي إِفْرِيقِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ.

وَفِي سَنَةِ ١٢٢، كَانَتْ ثَوْرَةُ الْبَرَبِ بِالْمَغْرِبِ؛ فَخَرَجَ مَيْسَرَةُ الْهَدَعَرِيُّ، وَقَامَ عَلَى عَهْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَادِيِّ بِطَنْجَةَ؛ فَقَتَلَهُ. وَثَارَتِ الْبَرَابِرُ كُلُّهَا مَعَ أَمِيرِهِمْ مَيْسَرَةَ الْحَفِيرِ. ثُمَّ خَافَ مَيْسَرَةُ عَلَى طَنْجَةَ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حُدْبَيْجٍ، وَزَحَفَ إِلَى إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَبَّابِ إِلَى السُّوسِ؛ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ كَانَتْ وَقَائِعُ كَثِيرَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَأَهْلِ إِفْرِيقِيَّةَ، بِطَوْلِهِ ذِكْرُهَا. وَكَانَ بِالْمَغْرِبِ حَبِيبٌ قَوْمٌ ظَهَرَتْ فِيهِمْ دَعْوَةُ الْخَوَارِجِ، وَلَمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَشَوْكَةٌ كَبِيرَةٌ، وَهُمْ بَرَعَوَاطَةٌ. وَكَانَ السَّبَبُ فِي ثَوْرَةِ الْبَرَبِ وَقِيَامِ مَيْسَرَةَ أَنَّهَا أَنْكَرَتْ عَلَى عَامِلِ ابْنِ الْحَبَّابِ سُوءَ سِيرِهِ كَمَا ذَكَرْنَا. وَكَانَ الْخُلَفَاءُ بِالْمَشْرِقِ يَسْتَحْشِنُونَ طَرَائِفَ الْمَغْرِبِ، وَيَبْعَثُونَ فِيهَا إِلَى عَامِلِ إِفْرِيقِيَّةَ؛ فَيَبْعَثُونَ لَهُمُ الْبَرَابِرِيَّاتِ السَّنِيَّاتِ. فَلَمَّا أَقْضَى الْأَمْرَ إِلَى ابْنِ الْحَبَّابِ، مَنَامٌ بِالْكَثِيرِ، وَتَكَفَّفَ لَهُمْ أَوْ كَلَّفُوهُ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ. فَاضْطَرَّ إِلَى التَّعَسُّفِ وَسُوءِ السَّيْرِ. فَحِشِنُوهُ عَدَّتِ الْبَرَابِرُ عَلَى عَامِلِهِمْ؛ فَقَتَلُوهُ وَثَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ عَلَى ابْنِ الْحَبَّابِ.

وَكَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ الْحَبَّابِ أَوْلَادًا قَدْ ائْتَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ. فَقَدِمَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَخَّاحِ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ أَبُو عُقْبَةَ قَدْ أَعْتَقَ الْحَبَّابَ وَالِدَ عُبَيْدِ اللَّهِ. فَلَمَّا دَخَلَ

1) Manque dans A.

2) Ce membre de phrase est omis dans B.

عُقْبَةُ عَلَى عَيْدِ اللَّهِ، قَامَ إِلَيْهِ، وَأَعْظَمَهُ، وَأَقْعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ. فَلَمَّا خَرَجَ عُقْبَةُ مِنْ عِنْدِهِ، أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَوْلَادُهُ؛ فَقَالَ لَهُ: «مَا رَأَيْتُمْ؟» قَالُوا: «أَنْ نَعْطِيَهُ شَيْئاً وَتَصْرِفَهُ عَلَاناً! فَلَا يَكْسِرُ شَرَفَنَا!» فَقَالَ لَهُ: «نَعَمْ!» فَلَمَّا كَانَ فِي غَدٍ، أَمَرَ النَّاسَ؛ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَدَخَلَ عُقْبَةُ فِي جُمْلَتِهِمْ. فَقَامَ إِلَيْهِ، وَأَجْلَسَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَوَقَفَ فَأَتَمَّ. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ بَيْنِي هَؤُلَاءِ عَزَّتُهُمْ غِرَّةُ الشُّبَّانِ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ، وَأَرَادُوا أَمْرًا أَخْرَجَ بِهِ عَنِ الْحَقِّ، وَأَنْكَرُوا مَا رَأَوْا مِنْ بَرٍّ يَهْدِي الرَّجُلَ! وَإِنَّمَا أُخِيرَكُمْ أَنَّهُ مَوْلَايَ، وَأَنْ أَبَاهُ أَعْنَى أَبِي! وَأَنَا أَكْرَهُ كَيْفَ أَمْرٍ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ! - شَهِدَ بِهِ عَلَيَّ!» ثُمَّ خَيَّرَ عُقْبَةَ فِي وَلَاةٍ مَا شَاءَ مِنْ سُلْطَانِهِ؛ فَاخْتَارَ الْإِنْدُلُسَ؛ فَوَلَّاهُ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١١٦. وَقَامَ بِهَا إِلَى سَنَةِ ١٢١. وَقَامَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُطَيْبٍ الْفَيْهَرِيُّ؛ فَجَمَعَهُ. وَقَبِلَ: لَمْ يَسْتَخْلِفْهُ.

رَجَعَ الْحَبَرُ إِلَى مَبَسَرَةِ الْمَدَغَرَّى. رَأْسُ الصُّوْرَةِ ١. مُبِيرُ الْعَرَبِ: لَمَّا سَمِعَ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَبَابِ قَتْلَ عَامِلِهِ وَوَلَدِهِ. كَتَبَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِأَمْرِهِ بِالرَّجُوعِ مِنْ صِفِيلَةَ، لِيَأْخُذَ فِي الْحَرَكَةِ مَعَ هَلْ إِمْرِيَّةٍ إِلَى مَبَسَرَةِ. وَوَقَى بْنُ الْحَبَابِ عَلَى عَسْكَرِ إِمْرِيَّةٍ وَأَشْرَافِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ خَالِدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْفَيْهَرِيُّ. فَشَخَّصَ إِلَى مَبَسَرَةِ. وَوَسَّلَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمَّكَ فِي إِثْرِهِ. وَسَارَ خَالِدٌ حَتَّى عَمَرَ وَادِي شَنْبَ، وَهُوَ نَهْرٌ بِمَقَرَّةٍ جِهَتْ. ثُمَّ قَدِمَ حَبِيبٌ؛ فَتَزَلَّ عَلَى مَحَارِجِ الْوَادِي الْمَذْكُورِ؛ وَفِي بَرَجٍ مَعَهُ. وَمَضَى خَالِدٌ مِنْ قُورِهِ حَتَّى لَقِيَ مَبَسَرَةَ بِمَقَرَّةٍ مِنْ ضَرْحَةٍ؛ فَاقْتَتَلَ مَعَهُ قَتْلًا شَدِيدًا لَمْ يُسْمَعْ قَطُّ بِمَثَلِهِ. ثُمَّ انْصَرَفَ مَبَسَرَةُ إِلَى ضَرْحَةٍ فَأَنْكَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيْهِ سَوْءَ سِيرِهِ وَبَغْيِهِ عَمَّا كَانُوا يَرْجِعُونَ عَلَيْهِ.

قَالَ الرَّفِيقُ: وَكَانَ مَبَسَرَةُ قَدْ تَسَمَّى بِالْحُلَافَةِ، وَتَوَاعَى عَلَيْهَا بِقَدَمِهِمْ. وَأَمْرُهُمْ بَعْدَ خَالِدِ بْنِ حَبِيبِ الرَّفِيقِ. فَالْتَقَى خَالِدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْفَيْهَرِيُّ، وَكُنِيَ بِهِمْ قَتْلًا شَدِيدًا. فَبَيَّاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ عَسَجَهُمْ خَالِدُ بْنُ حَبِيبِ الرَّفِيقِ مِنْ حَنْفِهِمْ

بمسكر عظيم؛ فنكثرت عليهم البربر؛ فانهزم العرب وكبر خالد بن أبي حبيب
 P. ٤١ أن يهرب؛ فألقى نفسه، هو وأصحابه، إلى الموت * أنفة من الزرار^١. فقتل ابن
 أبي حبيب ومن معه، حتى لم يبق من أصحابه رجل واحد. فقتل في تلك
 الوقعة حماد العرب، وفسادها. وكمائها، وأبطالها؛ فسويت الغزوة غزوة
 الأشراف؛ فانقضت البلاد. وبلغ أهل الأندلس ثورة البربر؛ فوشوا على
 أمبرهم؛ فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن. فاختلفت الأمور على ابن الحجاج؛
 فاجتمع الناس عليه وعزلوه. وبلغ ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك فقال:
 «والله! لأغصن لم غصنة عربية ولا بعثن لم جيشاً أوله عدم وآخره عندى!»
 ثم كتب إلى ابن الحجاج بدومه عليه؛ فخرج في جمادى الأولى من سنة ١٢٢.

ولاية كُثُوم بن عيَاض إفريقية ومقاتلته مع أمير الغرب خالد بن حميد الزناني

لما بلغ هشام بن عبد الملك انتفاض البلاد الغربية والأندلسية، بعث
 كُثُوم بن عيَاض هذا إلى إفريقية. وعند له على إثني عشر ألفاً من أهل
 الشام. وكتب إلى وإلى كل بلد أن يخرج معه من معه. فصارت عمال مِصر
 وإطرابلس وترفة معه حتى قدم إفريقية في رمضان سنة ١٢٢. فنكب عن
 القبروان. وكان على طلائعه بلج بن بشر القشيري ابن عمه. فلما وصل بلج،
 قال لأهل إفريقية: «لا تغفلوا آمناكم، حتى يعرف أهل الشام منازلكم.»
 ومع ذلك كلام كثير يغيظهم به. فكنوا إلى حبيب بن أبي عتبة، يُعرفونه
 بمذلة بلج. فنكب إلى كُثُوم: «إن ابن عمك السفيه قال كذا وكذا. فأرحل
 بعسكرك عنهم، وإلا حولنا أئنة الحبل إليك!» فنكب كُثُوم بعذر إليه وأمره
 P. ٤٢ أن يغيب أشرف حتى قدم عليه. فاستخاف كُثُوم على القبروان عبد الرحمن بن

1) Manque dans A.

عَنْبَةَ النَّعَّارِ، وسارَ حَتَّى وَصَلَ عَسْكَرَ حَبِيبٍ، فَرَفَضَهُ، وَاسْتَهَانَ بِهِ، وَسَبَّ بَلَجَ بْنَ بَشَرَ لَحِيبٍ وَتَنَفَّصَهُ، وَقَالَ: «هَذَا الَّذِي يُحَوِّلُ أَعْنََةَ الْحَبْلِ الْبِنَاءَ» فَنَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَبِيبٍ، وَقَالَ: «يَا بَلَجُ! هَذَا حَبِيبُ! فَإِذَا شِئْتَ، فَأَعْرِضْ لَهُ لِلْعُقَابَةِ!» وَصَاحَ النَّاسُ: «السَّلَاحُ! السَّلَاحُ!» قَالَ أَهْلُ إِفْرِيقَةَ إِلَى نَاحِيَةٍ، وَمَعَهُمْ أَهْلُ مِصْرَ. ثُمَّ سَعَى بَيْنَهُمْ فِي الصَّلَاحِ. فَكَانَ هَذَا الْاِخْتِلَافُ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ، مَعَ سُوءِ رَأْيِ كُثُومٍ وَبَلَجٍ.

وَلَمَّا قَدِمَ كُثُومٌ عَلَى وَادِي سُوٍّ، وَهُوَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا، قَالَ ابْنُ النَّظَّانِ: فِيهِمْ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ صُلُبِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَعَشْرُونَ أَلْفًا مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ. فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ حُمَيْدٍ الزَّيْنَانِيُّ الَّذِي بَوَّلَى الْأَمْرَ بَعْدَ مَيْسَرَةَ. فَوَجَّهَ كُثُومَ بَلَجًا لِبَلَاءٍ، لِيُوقِعَ بِالْبَرْبَرِ. فَسَرَى لَيْلَتَهُ، وَأَوْقَعَ بِهِمْ عَبْدِ الصَّاحِقِ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ عُرَاةً، فَهَزَمُوهُ وَوَصَلُوا إِلَى كُثُومٍ. فَأَمَرَ بَدَنْدِيَانَ فُصِّبَ لَهُ. وَقَعِدَ عَلَيْهِ. ثُمَّ نَشِبَ الْقِتَالُ، وَقَعِدَتِ الْبَرْبَرُ نَحْتَ الدَّرَقِ. وَبَاشَتْ أَحْبِلُ الْحَبْلِ، وَكُنِفَتْ خَيْلُ الْعَرَبِ خَيْلُ الْبَرْبَرِ، ثُمَّ امْكَنَتْ خَيْلُ الْعَرَبِ، وَالتَّبَتِ الرَّجَالَةُ بِالرَّجَالَةِ. فَكَانَ صَبْرٌ وَقِتَالٌ. وَخَالَطَتْ خَيْلُ الْبَرْبَرِ وَرَجَالَهُمْ كُثُومًا وَأَصْحَاءَهُ. فَتُقِلُّ كُثُومٌ. وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي عَيْفَةَ. وَسُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْمُهَاجِرِ، وَوَجُوهُ الْعَرَبِ. فَكَانَتْ هَرَبَةٌ أَهْلُ الشَّامِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَهَرَبَةُ أَهْلِ مِصْرَ وَإِفْرِيقَةَ إِلَى إِفْرِيقَةَ.

قَالَ ابْنُ النَّظَّانِ: لَمَّا بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كُثُومًا وَالْبَاءَ عَلَى إِفْرِيقَةَ وَالْمَغْرِبِ، أَمَرَهُ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ فِي أَمْرِهِا، إِذْ كَانَتْ بِيُوْ أُمَيَّةَ بِمَجْدُونِ فِي الدَّرَاثِ، أَنَّ مُلْكَ الْفَائِزِينَ عَلَيْهِمْ لَا يُجَاوِزُ الرَّابِعَ. فَتَوَقَّعُوا أَنَّهُ زَابُ مِصْرَ، وَإِنَّمَا كَانَ زَابُ إِفْرِيقَةَ. وَعَهْدَ إِلَيْهِ فِي سَدِّهَا وَضَبْطِهَا، وَعَوْدُ إِنْ حَدَّثَ بِكُثُومٍ حَدَّثَ أَنَّ يَكُونُ ابْنُ أَخِيهِ بَلَجُ مَكَانَهُ. فَدَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَرْبَرِ حَرْبٌ. وَهَزَمُوا فِي بَعْضِهَا كُثُومَ بْنَ عَبَّاسٍ وَقَتْلُوهُ. وَصَارَ أَمْرُ الْعَرَبِ بِإِفْرِيقَةَ إِلَى بَلَجٍ بِالْعَهْدِ الْمَذْكُورِ. وَلَمَّا فَلَّهِمْ إِلَى سَبْتَةِ، وَبَقُوا بِهَا حَتَّى ضَاقَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ، فَكَاسَبَ

بَلَجَ وَأَصْحَابُهُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنَ أَمِيرَ الْأَنْدَلُسِ، وَسَلَّوَهُ إِدْخَالَهُمُ الْأَنْدَلُسَ. فَلَمْ يَأْمَنْتَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَمَطْلَهُمُ بِالْمِيرَةِ وَالسُّنَنِ. ثُمَّ اضْطَرَّ إِلَى إِدْخَالِهِمُ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ ذَلِكَ، لِسَبَبِ أَشْرَحِهِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَهُوَ مَوْضِعُهُ فِي أَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ. فَكَانَ بِهِمْ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ إِقَامَةَ سَنَةٍ فِي الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ عَنْهَا. فَرَضُوا بِذَلِكَ؛ وَكَانُوا نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ عَرَبٍ الشَّامِ.

وَلَمَّا دَخَلُوا الْأَنْدَلُسَ وَأَقَامُوا فِيهَا سَنَةً، نَزَفَهُوا بِهَا. فَأَمَرَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا. كَمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ. فَامْتَنَعُوا، وَقَتَلُوا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنَ، وَاسْتَوَلُوا بِبَلَجٍ عَلَى الْأَنْدَلُسِ، وَبَقِيَ بِهَا أَحَدُ عَشَرَ شَهْرًا، أَمِيرًا. وَقَدْ شَرَحْنَا أَمْرَهُ فِي أَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي.

وَقَالَ الرَّقِيقُ: لَمْ يَنْهَزْ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيْقِيَّةٍ إِلَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَبِيبٍ؛ فَإِنَّهُ جَازَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، فَقَالَ لِأَمِيرِهَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنَ: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ: انْعَثَ لِمَا مَرَّكَ بِحُجُوزِهَا، وَهَمَّ، إِنْ جَازُوا إِلَيْكَ، لَمْ يَأْمَنْهُمْ عَلَيْكَ!» فَلَمَّا أَجَارَهُمُ إِلَيْهَا، مَا لَشُوا فِيهَا إِلَّا سَنَةً حَتَّى وَثِلُوا عَلَيْهِ مَعَ بَلَجٍ. فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ إِتْنَا عَشْرَةَ وَقَبْعَةً، كُلُّهَا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنَ حَتَّى قَتَلَهُ بَلَجٌ وَاسْتَوَلَى عَلَى الْأَنْدَلُسِ.

وَفِي سَنَةِ ١٢٤، قُتِلَ بَلَجٌ بِالْأَنْدَلُسِ، وَوَلِيَهَا نَعْلَبَةُ بْنُ سَلَامَةَ الْعَامِلِيُّ، أَفْعَكَ أَصْحَابُ بَلَجٍ مَكَانَهُ بِمَا عَاهَدَ بِهِ هِشَامُ إِلَيْهِمْ، وَبَايَعُوهُ. فَنَارَ فِي أَيَّامِهِ بَقَايَا الْبُرْبُرِ ١١: مَارِدَةً؛ فَغَرَّاهُمْ نَعْلَبَةُ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْفًا كَثِيرًا. وَأَسَرَ مِنْهُمْ نَحْوَ الْآلَفِ، وَانْصَرَفَ إِلَى قُرْطُبَةٍ. فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ. وَفِيهَا كَانَ ابْتِدَاءُ ظَهْوَرِ بَرْغَوَاطَةٍ.

ذَكَرَ بَرْغَوَاطَةُ وَارْتِدَادِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ^١

قَالَ ابْنُ الْفُطَّانِ وَغَيْرُهُ: كَانَ طَرِيفٌ مِنْ وَلَدِ شَيْمُونَ بْنِ إِسْحَاقَ - عَمِّ - وَإِنَّ الصُّنْبُرَةَ رَحَعَتْ إِلَى مَدِينَةِ الْفَيَّزَوَانِ لِتَجِبَهَا وَاسْتَبَاحَتِهَا فِي ثَلَاثِ مَائَةِ

1) Ce chapitre manque dans B.

ألف من البربر مع أمير منهم. وكانوا قد اقتسموا بلاد إفريقية وحربها وأموالها؛ فهزمهم الله تعالى بأهل القيروان، وهم في إثني عشر ألف مُقاتل، نصرهم الله تعالى عليهم؛ وخبرهم طويل، يمنع من إيراده هنا خيفة النطول. وكان طريف هذا من جملة قواد هذا العسكر؛ واليه تنسب جزيرة طريف. خلباً هزمهم الله بأهل القيروان، وتفرقوا، وقُتل من قُتل منهم، ونشئت جمعهم، سار طريف إلى تامسنا، وكانت بلاد بعض قبائل البربر. فنظر إلى شدة جهلهم؛ فقام فيهم، ودعا إلى نفسه. فبايعوه وقدموه على أنفسهم. فشرع لهم ما شرع، ومات بعد مدة. وخلف من الولد أربعة. فقدم البربراته صالحاً. فأقام فيهم على الشرع الذي شرعه أبوه طريف. وكان قد حضر مع أبيه حرب ميسرة الحنبل ومغرور بن طالوت الصُفريين، الذان كانا رأس الصُفريّة. فادّعى أنّه أنزل عليه قرآنهم، الذي كانوا يقرءونه؛ وقال لهم إنه صالح المؤمنين، الذي ذكره الله في كتابه العزيز. وعهد صالح إلى ابنه إلياس * بدانته. وعنده ٥٠ شرايعه، وفقهه في دينه، وأمره ألا يظهر الدبانة حتى يظهر أمره. وسنبر خبره، فيقتل حينئذ من خالته. وأمره بإيالة أمير المؤمنين بالأندلس. وخرج صالح إلى المشرق، ووعده أنّه يرجع في دولة السابع من ملوكهم. وزعم أنّه المهدي الذي يكون في آخر الزمان لقتال الدجال وأنّ عيسى - عم - يكون من رجاله وأنّه يصلي خلفه. وذكر في ذلك كلاماً نسبته إلى موسى - عم - ١. فولى بعد خروجه إلى المشرق ابنه إلياس خمسين سنة. فكنتم شرعته في سنة ١٧٢. فخرج عن ذلك كله من أمر صالح وابنه أنّ اندد - بن - في هذه السنة، أو التي قبلها؛ وما يأتي بعدها من السنين، إذ حسون سنة آخرها سنة ١٧٢، مداها سنة ١٢٤ أو نحوها؛ والله أعلم.

١. A. ajoute: et. معالي الله عن قولهم.

ولاية حنظلة بن صفوان إفريقية والمغرب كله

ولما بلغ أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بن عياض وأصحابه، بعث إلى إفريقية والمغرب حنظلة بن صفوان الكلابي. وكان عامه على مصر، ولأه عليها سنة ١١٩. فقدمها في شهر ربيع الآخر منها. فبعث إليه أهل الأندلس أن يبعث إليهم عاملاً؛ فوجه إليهم أبا الخطاب حسام بن ضرار الكلابي. فسار في البحر من تونس إلى الأندلس، والياً عليها. فقدمها في رجب. وسأذكر خبره في أخبار الأندلس إن شاء الله.

ومن أخبار حنظلة أمير إفريقية مع أمراء بعض القبائل الغربية: وذلك لما استنفر حنظلة بالقيروان، لم يكتف فيها إلا بسيراً، حتى زحف إليه عكاشة P. ٤٦ الصنبري المخرجي، في جمع * عظيم من البربر؛ وزحف أيضاً إلى حنظلة عبد الواحد بن يزيد الهوارثي في عدد عظيم. وكأما اقترفا من الزاب. فأخذ عكاشة على طريق مجانة. فتل بالقيروان، وأخذ عبد الواحد على طريق الجبال. وعلى مقدمته أبو قرة المغيلي. فرأى حنظلة أن يحجل قتال عكاشة، فبل أن يجتمعا عليه. فزحف إليه بجماعة أهل القيروان. فالتفوا بالقرن؛ وكان بينهم قتال شديد. فهزم الله عكاشة ومن معه؛ وتل من البربر ما لا يحصى كثرة. وقيل إن حنظلة. لما رأى ما دهمه من البربر، قال لأصحابه: «نستفيد أمير المؤمنين!» فقال له شاب جميل الوجه: «بل، نخرج إلى عدونا حتى يحكم الله بيسا!» فعمز حنظلة. وخرج. فهزم الله عكاشة في خبر طويل.

قال عبد الله بن أبي حسان: فأخرج حنظلة كل ما كان في الخزائن من السلاح، وأحضر الأموال. وبأدى في الناس. فأول من دخل عليه، رجل من يعضب. فقال له: «ما اسمك؟» فقال: «نصر بن ينعم!» قال: فنبسم حنظلة كما يكره له وقال له: «يا الله! صدق!» فقال: «والله! مالي اسم غير ما قلت لك!» فبأول به وقال: «نصر وفتح!» فأعطى الناس، وخرج

لمقابلة الصُنْثَرِيَّة، وهم الْخَوَارِج. فكان بينه وبينهم حربٌ يطول ذكرها؛ فالتحم فيها القتال، وتداعى الأبطال، ولزم الرجالُ الأرض؛ فلا تسمع إلا وقع الحديد على الحديد، وتنافُس الأيدي بالأيدي. وكانت كَسْرَةٌ على مَبْسَرَةِ الْعَرَب؛ ثم انكسرت مَبْسَرَةُ الْبَربرِ وَقَلْبُهُمْ؛ ثم كَرَّت الْعَرَب على مَبْسَرَةِ الْبَربرِ؛ فكانت الهزيمة. وسَبَقَ إلى حَنْظَلَةَ رَأْسُ عَبْدِ الْوَاحِد، وأخذ عُنْكَاشَةً أسيراً؛ فَأَتَى به إلى حَنْظَلَةَ؛ فقتله وخرَّ لله ساجداً.

وقيل إِنَّهُ ما عَلِمَ في الْأَرْضِ مَقْتَلَةً كانت أعظمَ منها. * أراد حَنْظَلَةَ أَنْ P. ٤٧ يُخَصِّيَ مِنْ قُلٍّ؛ وَأَمْرٌ بَعْدَهُمْ. فاقْدُرْ عَلَى ذَلِكَ. فَأَمْرٌ بِقَصَبٍ؛ فَطُرْحُ قِصْبَةٍ عَلَى كُلِّ قَتِيلٍ. ثُمَّ جُمِعَت الْقِصَبُ، وَعُدَّتْ؛ فَكَانَتِ الْقَتْلَى مِائَةَ أَلْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَكَانُوا صُنْثَرِيَّةً يَسْتَعْلُونَ النِّسَاءَ وَسَنَكَ الدِّمَاءِ.

وكتب بذلك حَنْظَلَةَ إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك. فسُرَّ بذلك سروراً عظيماً. وكان اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ يَقُولُ: «ما [من] غزوة كنت أحبُّ أَنْ أَشْهَدَهَا، بعد غزوة بَذْر، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غزوة الْفَرَنْ وَالْأَصَامِ!»
وفي سنة ١٢٥، تَوَفَّى أمير المؤمنين هشامُ بن عبد الملك بَعْدَ الدُّبْعَةِ. وَعُمَالُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ هُمَ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّنَةِ قَبْلُهَا؛ وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ حَنْصَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى مِصْرَ، وَحَنْظَلَةَ بْنُ صَنْوَانَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ. وَأَبُو الْخَطَّارِ عَلَى الْأَنْدَلُسِ. ثُمَّ اسْتَخْلَفَ بَعْدَ الْوَلِيدِ بْنُ زَيْدٍ، يَوْمَ مَوْتِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَمَسَتْ خَلَوْنٌ مِنْ رَيْعِ الْآخِرِ.

وفي سنة ١٢٦، تَوَفَّى الْوَلِيدُ بْنُ زَيْدٍ مَقْتُولًا، يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلْبَيْتَيْنِ نَقِيْنَا مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، قَتَلَهُ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَسْمُومِ بِالْإِنْفَاقِ وَاسْتَخْلَفَ زَيْدٌ. وَلَمْ يَكُنْ فِي أَيَّامِهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِإِفْرِيقِيَّةِ أَمْرٌ. وَبَوَّعَ بِدِمَشْقَ وَجَعَلَ الْعَمُودَ بَعْدَ لَابِنِهِ إِبْرَاهِيمَ. وَتَوَفَّى فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ؛ وَاسْتَخْلَفَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدٍ؛ فَأَقَامَ نَحْوَ شَهْرٍ وَبَصَفَ. ثُمَّ خَلَعَ نَفْسَهُ لِمَرْوَانَ الْجَعْدِيِّ. فَقَبِلَ إِيَّاهُ بِبِشٍّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ قَهْرِهِ وَصَلَبَهُ.

انتزاع عبد الرحمن بن حبيب الفهرى بإفريقية وبعض أخباره

P. ٤٨ كان عبد الرحمن بن حبيب هذا قد هرب الى الأندلس • عند هزيمته من الواقعة التي قُتل فيها أبوه حبيب بن أبي عبدة بن عتبة بن نافع، مع كلثوم بن عياض. فلم يزل، وهو بالأندلس، يُحاول أن يغلب عليها. فلم يملكه ما أراد، الى أن وجه حنظلة أبا الخطار اليها؛ فخاف على نفسه، وخرج مُستترًا؛ فركب البحر الى تونس؛ فقتل بها، وذلك في جمادى الأولى سنة ١٢٧. فدعا الناس الى نفسه؛ فأجابوه. وأراد حنظلة الخروج اليه، والزحف لقتاله. ثم كره قتال المسلمين. وكان ذا وَرَع ودين؛ فوجه الى حنظلة جماعة من وجوه إفريقية يدعونه الى مراجعة الطاعة. فلما قدموا عليه، أَوْثَقَهُمْ فِي الْحَدِيدِ، وَأَقْبَلَ بِهِم إِلَى الْقَيْْرَوَانِ، وَقَالَ: «إِنْ رَمَى أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ بِحَجَرٍ قَتَلْتُهُمْ!» وَكَانُوا وَجُوهَهُمْ وَرُؤُسَهُمْ. فَلَمَّا رَأَى حَنْظَلَةُ ذَلِكَ، دَعَا الْفَاضِي وَالْعُدُولَ، وَفَتَحَ بَيْتَ الْمَالِ؛ فَأَخَذَ مِنْهُ أَلْفَ دِينَارٍ، وَبَرَكَ الْبَاقِي، وَقَالَ: «لَا أُنَبِّسُ مِنْهُ إِلَّا بِقَدْرٍ مَا يَكْفِي وَيُبَلِّغُنِي!» ثُمَّ شَخَّصَ عَنْ إِفْرِيقِيَّةَ فِي سَنَةِ ١٢٩، فِي جَمَادَى الْأُولَى. وَأَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى دَخَلَ الْقَيْْرَوَانِ، وَنَادَى مُنَادِيَهُ: «لَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مَعَ حَنْظَلَةَ، وَلَا يَشْبِعْهُ أَحَدًا» فَرَجَعَ عَنْهُ النَّاسُ خَوْفًا مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وَلَمَّا قَتَلَ حَنْظَلَةُ إِلَى الْمَشْرِقِ، دَعَا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَلَى أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. فَوَقَعَ الْوَبَاءُ وَالطَّاعُونُ بِإِفْرِيقِيَّةَ سَبْعَ سِنِينَ، لَا يَكَادُ يَرْتَفِعُ إِلَّا مَرَّةً فِي الشَّتَاءِ وَمَرَّةً فِي الصَّيْفِ.

وقال بعض المؤرخين إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيَّ بَعَثَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ حَبِيبٍ بُولَايَتَهُ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ تَغْلِبِهِ عَلَيْهَا.

ولمَّا وَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثَارَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَالْبُرْبُرِ. ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ

1) Lacune de quelques mots dans A.

عروة بن الوليد الصدقي؛ فاستولى على تونس، وثار عليه عرب الساحل، وفلم عليه ابن عطاء الأزدى. وثار البربر في الجبال. وثار ثابت^{P ٤٩} الصباحي باجة؛ فأخذها. فخرج إليه إلياس بن حبيب، أخو عبد الرحمن، في ستمائة فارس؛ ولم يظهر أنه خرج إليه، بل أعمل الحيلة مع أخيه في ذلك. ولما وصله الحاسوس، وقال: «إن القوم آمنون غافلون»، خرج العسكر إليهم؛ فقتل ابن عطاء وأصحابه، وأمن عبد الرحمن بن حبيب في قتل البربر، وأمنع الناس بهم، وأتلام يقتل الرجال صبراً، بوئى بالأسير من البربر، فيأمر من بينهم بتحريم دمه بقتله؛ فيقتله. وكانت بإفريقية حروبٌ ووفائع يطول ذكرها.

وكان عبد الرحمن بن حبيب قد كتب إلى مروان بن محمد، وأهدى إليه الهدايا. فكتب إليه مروان، بأمره بالتقدم عليه. ثم ضعف أمر بني أمية بالمشرق، واستغل مروان بحرب المسودة. فأقام عبد الرحمن القنروان. حتى كانت سنة ١٢٥. فعزى إلياس. وخفف له حبيباً على القنروان؛ ففصر بطوائف من البربر، وعاد إلى القنروان. ثم أغزى صقلية. ثم بعث إلى سرقدانية؛ فقتل من بها قتلاً ذريعاً؛ ثم صالحوه على الحرية. وبعث إلى إفريقية؛ فأتى سبيلها؛ ودوخ المغرب كله، وأذل من به من الفئائل. لم يهرم له عسكر، ولا ردت له راية. ودخل جميع أهل المغرب الرعب والخوف منه.

وقتل مروان بن محمد بالمشرق. وزالت دولة بني أمية. وبقي عبد الرحمن ابن حبيب أمير إفريقية والمغرب. وهرب جماعة من بني أمية خوفاً من بني العباس. ومعهم خزائهم. فتزوج منهم عبد الرحمن وإخوانه. وكان فيهم قدم اسان للوليد بن يزيد؛ وكانت أمة عتقها عبد إلياس بن حبيب. فزولها عند الرحمن في دار؛ ثم احتال في بعض الليالي؛ فاطلع عندهما من موضع خفي. وهما على نسيخ، ومولاهما يستقيهما. إذ قال أحدهما: «أبطلنا عبد الرحمن. أنه سقى أميراً معنا. ونحن أولاد الخليفة!» فلا سمع هذا منه. انصرف. ثم ١٠٠

دعاها، وأظهر لها بشراً، حتى أنها من أخبرها أن عبد الرحمن سيع كلامهما. فركبا جملين وهربا. فبعث عبد الرحمن الخيل في طلبهما؛ وأدركا. فأمر بضرب أعناقهما. وكانت ابنة عيها عند إلياس؛ فقالت له: «قتل أختانك. وانت صاحبُ حربِه وصاحبُ سيفِه! وجعل العهد من بعدك حبيب ولك! فهذا نهارُك بك!» ولم تنزل به حتى اجتمع رأيُ إلياس وأخيه عبد الوارث على قتل أخيهما عبد الرحمن. وهاوذهما على ذلك جماعة من أهل القيروان على ما يأتي ذكره.

وفي سنة ١٢٧، كان دخول عبد الرحمن بن حبيب هذا إفريقية ودعاؤه لنفسه، كما تقدم. وفيها كان انتزاع ثوبية بن سلامة بالآندلس، وبويع بها. وكان قد هزم أبا الخطار سنة ١٢٥. وتم له الأمر في هذه السنة، لاكن لا بعده من بني أمية، ولا من بني العباس، بل عتوة بالسيف. وأقام معه الصميل؛ فكان السلطان لثوبية والأمر للصميل.

وفي سنة ١٢٨، هلك أمير الآندلس ثوبية في شعبان؛ فكانت دولته نحو سنة، حسبما أذكر ذلك في أخبار الآندلس، إن شاء الله. فبقيت الآندلس دون أمير أربعة أشهر. فاجتمع الناس على الصميل بن حاتم؛ فوقع نظره ونظرهم على تقديم يوسف بن عبد الرحمن الفهري.

وفي سنة ١٢٩، استقل يوسف الفهري بولاية الآندلس؛ فكانت ولايته إناها عشر سنين؛ فما من سنة من هذه السنين إلا ويمكن أن يكون له فيها غزو، إذ قالوا إنه واصل المجاهد؛ وسبأني ذكره وخبره في خبر الآندلس، إن شاء الله.

وفيها كانت بالآندلس حروب ووقائع وغلاص في السمر. وقيل إن ولاية يوسف كانت في صفر من هذه السنة، وإني كني لعمد الرحمن بن حبيب عامل القيروان؛ فأنفذ اليه عهد بولاية الآندلس.

وفي سنة ١٣٠، كان استيلاء أبي مسلم على مرو، وتفرقه كلمة العرب،

واختياره البائنة لئضرت، وتشيده البضيرة. وكان له غزوات ومواقعات؛ وعبد الرحمن بن حبيب أمير إفريقية كذلك، في حروب وقائع مع البربر. وفي سنة ١٢١، كان استيلاء أبي مسلم على خراسان، وعاميل مصر وإفريقية والأندلس على ما كان عليه قبل ذلك. وفيها بنى عبد الرحمن بن حبيب سور مدينة إطرابل، وانتقل الناس إليها من كل مكان.

وفي سنة ١٢٢، كانت الوقعة التي هزم فيها الأمويون مع ابن هبيرة، وفتح العباسية للكوفة. ثم اتصلت الولايات العباسية، والفتوح للبلاد الشرقية، وخرجوها عن الأموية واحداً بعد واحد. فقتل مروان بن محمد الجعدى في هذه السنة، وانقطعت الدولة الأموية. وكانت دولتهم ٩١ سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام. وهم أربعة عشر رجلاً: منها أيام ابن الزبير تسع سنين وإثنان وعشرون يوماً. ثم تفرقت بنو أمية في البلاد هرباً بأنفسهم، وهرب عبد الرحمن ابن معاوية إلى الأندلس. فبايعه أهلها ونجددت لهم بها دولة استمرت إلى بعد الأربع والعشرين والأربعمئة. فانقطعت دولتهم ست سنين أو نحوها. من هذه السنة إلى حين دخول عبد الرحمن الأندلس. وجددها في سنة ١٢٧. فإن صحَّ أنَّ عهد عبد الرحمن بن حبيب، صاحب القيروان وإفريقية من قبل بن أمية، وصل إلى يوسف بن عبد الرحمن المتغلب على الأندلس، الذي أدخل عبد الرحمن إليها وهو أميرها، فعلى هذا، كانت لهم دولة منصبة بالأندلس. فأمل هذا: فإنه، إن صحَّ، نكتة غريبة وفائدة عجيبة.

قال أبو محمد بن حزم: وانقطعت دولة بني أمية. وكانت على • علانها ٥٢ دولة غريبة، لم يخذوا قاعدة ولا قصة، إنما كان سكتى كل أمير منهم في داره وضبعته التي كانت له قبل خلافته، ولا كفوا المسلمين أن يظهروا بالعودة والملك ولا يفتل بدت، ولا رجل، إنما كان غرضهم التولية والعزل في أقاصى البلاد؛ فكانت عمالهم وولائهم في الأندلس، وفي الصين، وفي

السند، وفي خراسان، وأرمينية، واليمن، والشام، والعراق، ومصر، المغرب،
وسائر بلاد الدنيا^١، ما عدى الهند^٢.

فانتقل الأمر إلى بني العباس في هذه السنة. قال ابن خزم في جملة كلامه
أيضاً: فكانت دولتهم أعجيبية: سقطت فيها دواوين العرب، وغلب عجم
خراسان على الأمر، وعاد الأمر ملكاً عضواً كسروياً، إلا أنهم لم يعلوا
نسباً أحداً من الصحابة - رضوان الله عليهم! - وافتقرت في دولة بني العباس
دعوة المسلمين وكنيتهم؛ فنقلت على البلاد طوائف من الخوارج والشيعة
والمعتزلة ومن ولد إدريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم أجمعين! - ظهوروا في المغرب الأقصى،
وثلكوا فيه. ومنهم من ولد معاوية تغلبوا على الأندلس، وكثير من غيرهم أيضاً.
وفي خلال هذه الأمور، تغلبت الكفرة على أكثر بلاد الأندلس وأكثر بلاد السند.
وفي سنة ١٤٢ المذكورة، كان المولون للعباس^٣ بالبلاد أربعة أمراء: وهم
مروان بن محمد، وأبو سئمة الخلال، وأبو مسلم، وأبو العباس السفاح. فأما
مروان، فعزل الوليد بن غزوة^٤ عن المدينة، وولاه أخاه عيسى؛ وأما أبو
سئمة، فاستعمل محمد بن خالد على الكوفة إلى أن ظهر أبو العباس السفاح
ظهوراً تاماً؛ وأما أبو مسلم، فهو كان السلطان الأعظم الذي لا يرد أمره؛
وهو الذي قدم محمد بن الأشعث على فارس، وأمره أن يأخذ عمال أبي
سئمة فيضرب أعناقهم؛ ففعل ذلك؛ وأما أبو العباس، فوجه بعد ذلك
إسماعيل بن علي وإلياً على فارس، وأخاه أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان؛
وولي أخاه مجي بن محمد بن علي على الموصل^٥؛ وولي على مصر أبا عون عبد
الملك بن يزيد؛ وولي على إفريقية عبد الرحمن بن حبيب لأنه، لما بلغته
بيعة أبي العباس، كتب إليه بالسمع والطاعة؛ فأقره^٦.

1-1) Manque dans A. 2) A. ajoute ici: وغيرهم. 3) B. سئمة.

4) A. ajoute ici: وولى سائر البلاد الشرقية. 5) Manque dans A.

وفي سنة ١٢٢، ولَّى أبو العباس السفاح عمه سليمان بن علي البصرة وأعمالها والبحرين وغير ذلك؛ وولَّى عمه إسماعيل على الأهواز، وولَّى عمه داوود المدسة، وولَّى عماله سائر البلاد الشرقية؛ وإفريقية والأندلس على ما كانت عليه.

وفي سنة ١٢٤، بعث أبو العباس السفاح موسى بن كعب في اثني عشر ألفاً لقتال منصور بن جهمور من المنتزعين على بني العباس؛ فسار إليه حتى لحقه بأرض الهند؛ فهزمه ومن كان معه، ومضى؛ فأت عطاءً في الرمال.

وفيهما كان أيضاً الغزل والولايات بالشرق. وبقي على مصر أبو عون، وعلى إفريقية عبد الرحمن بن حبيب، وعلى الأندلس يوسف الدهري؛

وفي سنة ١٢٥، كانت غزوة عبد الرحمن بن حبيب صاحب إفريقية صيفلية؛ ففسى وغنم. وغزا أيضاً سردانية، وصالحهم على المجزئة. وغزا أرض الدرر بجهة بلسان. ومدينة بلسان قاعدة المغرب الأوسط، وهي دار مملكة زنانية.

قال البكري^(١): بنو بغيراسن من هؤارة يعتدون في ستين ألفاً. ولسان دار مملكة زنانية^(٢) على قديم الزمان، متوسطة بلاد القبائل من زنانية وغيرهم، ومقصد التجار؛ ونزلها محمد بن سليمان من ذرية علي بن أبي طالب - رحمه -.

ومن ذريته أبو العباس عيسى بن إدريس بن * محمد بن سليمان الذي بنى P. ٥٤ مدينة جراوة.

ونسب زنانية: قال أبو الجعد البغلي، وعلي بن حزم، وغيرها: إن زنانية هم أولاد جانا بن يحيى بن ضولات بن ورساج^(٢) بن ضري بن سعو بن قبدواد ابن شعبا^(٣) بن مادغيس بن هود^(٤) بن هرسق بن كداد بن مازيغ. وذكرنا أن ضري هو ابن وزجيج بن مادغيس بن بر؛ فولد ابن بروس. فولد بروس كئامة، ومضودة، وأوربة، ووزداجة، وأوزيعة؛ فولد أوزيعة هؤارة، ومن قبيل هؤارة بنو كهفان وميلة؛ فولد يحيى جذانا وسنجان ووزسطيف؛ فولد جذانا وزسيج؛ فولد وزسيج مرس؛ فولد مرس نجة ومالة؛ فولد وزسطيف

١) هكذا. ٢) A. ورناج. B. وزناج. ٣) A. ورناج. B. وزناج. ٤) A. هكذا.

وَزَكُوتُهُ وَمَكْنَسُهُ؛ وَوَلَدَ ضَرَى أَيْضاً تَنْزِيَةً؛ وَوَلَدَ تَنْزِيَةً مَطْبَاةً، وَمَدَغْرَةَ، وَصَدِيَّةً، وَمَغِيلَةَ^١ وَمَلْزُوزَةَ، وَمَدْبُونَةَ؛ وَوَلَدَ وَزَجِجَ لَأَوَى الْكَبِيرَ؛ وَوَلَدَ لَأَوَى الْكَبِيرَ^٢ لَأَوَى الصَّغِيرَ، وَمَغْرَاةً، وَإِيفَرْنَ^٣؛ وَوَلَدَ لَأَوَى الصَّغِيرَ^٤ نَفْزَاوً^٥؛ وَوَلَدَ نَفْزَاوً^٦ يَطُوفُ؛ وَوَلَدَ لَأَوَى الصَّغِيرَ أَيْضاً كَطُوفُ؛ وَوَلَدَ كَطُوفُ وَيَبْطَطُ؛ فَوَلَدَ وَيَبْطَطُ سَدْرَانَةَ؛ وَكَانَتْ سَدْرَانَةُ إِخْوَانُ بَنَى مَغْرَاةً لِأَمِيهِمْ؛ وَكَانَ أَوْلَادُ مَغْرَاةَ وَبَنَى بَنَفَرْنَ مِنْ أَكْظَمَ بَطُونِ زَنَانَةَ.

قَالَ رُجَارُ فِي كِتَابِهِ: كَانَ بَنُو مَرَيْنَ يَسْكُنُونَ وَرَاءَ تِلْمَسَانَ؛ وَهُمْ مِنْ زَنَانَةَ، مِنْ وَلَدِ جَانَا بْنِ بِحْجَى بْنِ ضَرِيْسَ بْنِ لُؤْلُؤَ بْنِ نَفْزَاوُ بْنُ بَتَرِ بْنِ قَيْسِ غَيْلَانَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ. قَالَ: وَبَنُو مَرَيْنَ مِنَ الْعَرَبِ الصَّرِيحِيَّونَ.

وَفِي سَنَةِ ١٢٦، كَانَ ابْنُهُ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّنَاحُ مُحَاوَلَةً الْقَدْرِ بِأَبِي مُسْلِمٍ، وَظَنُّهُ أَبِي مُسْلِمٍ مِنْ حَاوِلٍ ذَلِكَ، وَقَتْلَهُ لَهُ؛ وَذَلِكَ فِي خَيْرِ طَوِيلٍ^٧. وَقِيلَ: ^{P ٥٥} بَلْ كَانَ ابْنُهُ بَلْكَ الْحَاوِلَةَ فِي سَنَةِ ١٣٥ قَبْلَهَا^٨. وَقَدِمَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ مُسْتَأْذِنًا فِي الْحَجِّ؛ فَهَمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ بِقَتْلِهِ؛ ثُمَّ انْتَهَى عَنْ ذَلِكَ. وَحَجَّ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ.

وَفِيهَا بَوَقِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّنَاحُ فِي ذِي الْحِجَّةِ، بَعْدَ أَنْ وَلَّى الْعَهْدَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ؛ فَاسْتَوْسَقَتْ لَهُ الْأُمُورُ، وَبَايَعَهُ الْجُمْهُورُ.

وَفِي سَنَةِ ١٢٧، كَانَ قَدُومُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ مِنْ مَكَّةَ^٩، وَتَتِمُّ بِعَمَتِهِ؛ فَدَخَلَ أَبُو جَعْفَرٍ الْكَوْفَةَ وَصَلَّى الْجُمُعَةَ؛ وَوَفَّاهُ كِتَابُ أَبِي مُسْلِمٍ بِالْحَيْرَةِ؛ ثُمَّ شَخَّصَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى الْأَنْبَارِ.

وَفِيهَا انْتَزَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ وَامْتَنَعَ مِنْ بَيْعَتِهِ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ أَمَّا مُسْلِمٌ؛ فَخَارَبَهُ. وَفِيهَا قُتِلَ الْمَنْصُورُ أَبَا مُسْلِمٍ. وَكَيْفِيَّةُ ذَلِكَ فِي [تَارِيخِ] أَخْبَارِ الْمَشْرِقِ.

1—1) Manque dans A.

2—2) Manque dans A.

3 3) Manque dans A.

4—4) Manque dans B.

5) Manque dans A.

بقية أخبار عبد الرحمن بن حبيب بإفريقية

لما صار الأمر إلى أبي جعفر المنصور، كتب إلى عبد الرحمن يدعو إلى الطاعة. فأجاب، ودعا له، ووجه إليه بهدية كان فيها بزة وكلاب،^(١) وكتب إليه^(٢): «إن إفريقية اليوم إسلامية كلها، وقد انقطع السبب منها». فغضب أبو جعفر وكتب إليه يتوعده. فلما وصل إليه الكتاب، غضب غضباً شديداً، ثم نادى: «الصلاة جامعة!» فاجتمع الناس؛ وخرج عبد الرحمن في مطرف خزي، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم أخذ في سب أبي جعفر، وقال: «إني ظننت أن هذا الخائن يدعو إلى الحق ويقوم به، حتى تبين لي خلاف ما بايعته عليه من إقامة العدل وإني الآن قد خلعتك، كما خلعت ثعلبي هذا» وذفه من رجليه. ثم دعا بخلع السود وأمر بتخريفها،^(٣) وقال: «هذا لباس أهل النار في النار»^(٤)! قال الرقيق: «كان قد لبسها قبل ذلك، ودعا فيها لأبي جعفر؛ فنقطت قطعاً وأخرقت. وقال ابن النطآن: كان عبد الرحمن بن حبيب يظهر الطاعة لأبي جعفر، ويدعو له على المنابر، إلا أنه لم يلبس السود. وقال: «إن هذا لباس أهل النار في النار» ثم خلعه ونبد طاعته.^(٥) وحقق عريب أن خلعه لطاعة أبي جعفر كان في هذه السنة^(٦).

مقتل عبد الرحمن

كان عبد الرحمن يوجه أخاه غازياً؛ فإذا ظفر، كتب عبد الرحمن بالفتح، ويزعم أن ابنه كان يتولى الفتح. وكان قد ولّاه عهد؛ فعد إلياس إلى قتل أخيه عبد الرحمن، وشاور في ذلك أخاه عبد الوارث؛ فأجاب. ودعوا إلى ذلك قوماً من أهل القيروان من العرب على أن يقتلوا عبد الرحمن، ويؤثروا إلياس بن حبيب، وتكون الطاعة لأبي جعفر. وكان عبد الرحمن ولّى أخاه

1-1) Manque dans A.

2-2) Manque dans A.

3-3) Manque dans B.

إلياس بن نوس، وودّعه للخروج إليها؛ وعبد الرحمن إذ ذاك مريض، فدخل عليه، وهو في غلالة ورداء، وابن له صغير في حجره؛ ففقد طويلاً، وعبد الوارث بغيزه. فلما قام يودّعه، أكب عليه ووع السكين بين كفيه حتى وصل إلى صدره؛ ثم ردى على السيف؛ فضربه، وخرج هارباً دهشاً. فقال له أصحابه: «ما فعلت؟» قال: «قتلته!» قالوا: «ارجع! خذ رأسه!» فرجع وحزّه. ونارت الصبغة. وأخذ إلياس أبواب دار الإمارة؛ وسمع ابنه حبیب الصبغة؛ فأخبر بقتل والده؛ فاختفى؛ ثم تحامل على وجهه إلى باب نوس، أحد أبواب القبروان؛ فخرج منه ومضى إلى عمه عمران بن حبيب، وهو والي نوس لوالديه. فكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب إفريقية عشر سنين وسبعة أشهر. وكان أول نائر متقلب على بلاد إفريقية.

• ولاية إلياس بن حبيب إفريقية

P. ٥٧

ولما قتل أخاه، ولّى أمور إفريقية والقبروان، وحبيب عند عمه عمران بن نوس. فأخبره بحبر أبيه، ولحق بهما موالهما وعبيدهما من كل ناحية. فخرج إلياس، وأناه حبيب وعمران بن معهما؛ فهموا بالقتال. ثم اضطلحو على أن يعود عمران إلى ولاية نوس وصطيفورة والجزيرة، وبكون حبيب على قنصة وقسطنطينية، وإلياس لسائر إفريقية والمغرب. ومضى إلياس مع أخيه عمران إلى نوس؛ فوثب عليه إلياس، وبعث به إلى الأندلس. وولّى على نوس محمد ابن البغيرة، وانصرف إلى القبروان؛ فبلغه عن حبيب أخبار كرهها. فعلم ذلك حبيب؛ فدرس له من زين له الخروج إلى الأندلس؛ ففعل، ووجه معه شقيقه عبد الوارث ومن أحب من مواله. فركبوا البحر، وقد تعذرت بهم الريح؛ فكتب حبيب إلى إلياس يُعلمه بأن الريح ردت، ووقفوا بطبرقة. فكتب إلياس إلى عامله بها يُعذّره من أمره. فسمع به مولى عبد الرحمن وأهل طاعته؛ فأبوا إليه من كل ناحية، وطرقوا سليمان بن زياد عامل إلياس لبلاد،

وهو في معسكره بحارس حبيباً . فأسروه ، وشدوا وثاقه ، وركبوا الى حبيب ؛
فأخرجوه الى البرّ .

ذكر قيام حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على عمه إلياس وتغلبه على بلاد إفريقية

لما خرج حبيب هذا الى البرّ ، واجتمعت عليه أهل طاعة أبيه ، ظهر أمره ،
وشاع ذكره . وبوجه الى الأترس ؛ فأخذها . وبلغ خبره الى إلياس ؛ فخرج P ٥٨
بريدّه ، واستخلف على القَيْرَوَانِ محمد بن خالد القرشيّ . فلما قرب إلياس منه ،
تخارّبا حرباً خفيفة . فلما أمسى حبيب ، أوقد البران لبطن إلياس أنّه مقيم .
ثم سرّى ؛ فأصبح بجُلُولا . ثم نذ الى القَيْرَوَانِ ؛ فاستولى عليها . ثم رجع إلياس
في طلبه ؛ ففسد عليه من كان معه ، ونفوى حبيب وخرج اليه في جمع عظيم .
فلما التقيا ، ناداه حبيب : « لِمَ تقتل صانعنا ومواليا ، وهم لنا حصن ! ولاكن
أبرزُنا وأت : فأبنا قتل صاحبه . استراح منه ! » فاداه إلياس : « قد نصّلك
يا إلياس ! » فخرج كلّ واحد منهما الى صاحبه ، ووقف أهل العسكر ينظرون
اليهما ؛ فتطاعنا حتى تكسرت قناهما ؛ ثم نصاربا بسوفهما ، وعجب إلياس من
صبرهما . ثم ضرب إلياس حبيباً ضربةً ١١ في ثيابه ودرعه . ووصلت الى حده ؛
وضرب حبيب عمه إلياس ضربةً ١٢ أسفطته . ثم أكبّ عليه ؛ فحزّ رأسه . ثم مر
يرفعه على رمح . وأقبل به الى القَيْرَوَانِ . فدخلها وبين يده رأس عمه ورؤوس
أصحابه . فيهم عمر أبيه محمد بن أبي عتبة بن عتبة . ورأس محمد بن المعيرة
القرشي وغيرهم من وحوه العرب . وذلك في عام ١٢٨ ؛ فكانت ولادة إلياس .

وفي سنة ١٢٨ . قام الأمير بإفريقية على حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب .
وقتل حبيب عمه إلياس . هرب عبد الوارث بن حبيب ومن كان معه .

من عسكر إلياس أخيه الى بطن من البربر، يُقال لم وَرَجُومَة من نَفْزَة، لاجئين اليهم. فترأوا عليهم، وأميرهم عاصم بن جميل. فكتب اليه حبيب يأمره بتوجيههم اليه. فلم يفعل. فرحف اليه حبيب؛ ولقيه عاصم، ومعه كل من هرب من حبيب. فاقتتلوا؛ فانهزم حبيب. وكان إذا خرج اليهم، استخلف على القَيْرَوَانِ P. ٥٩ أبا كُرَيْب القاضى. فكتب بعض أهل القَيْرَوَانِ الى عاصم وأشياخ وَرَجُومَة، وظنوا أنهم يُوفون لم بالعهد، وأظهروا لهم أنهم إنما يريدون أن يدعوا لآبى جعفر. فرحف عاصم بن جميل وأخوه مكرم بن كان معهم من البربر، ومن لجأ اليهم من العرب، بعد أن هزموا حبيباً، وساروا الى ناحية قابس، حتى انتهوا الى القَيْرَوَانِ. فلما دنا بعضهم من بعض، خرج جماعة من عسكر عاصم؛ فقتلوا منهم أناساً. وتفرق الناس عن القاضى آبى كُرَيْب، ورجعوا الى القَيْرَوَانِ، ولم يعملوا ما يجلُّ بهم من البربر. وثبت أبو كُرَيْب في نحو ألف رجل من أهل الدين، مسسلمين للموت. فقاتلوا حتى قُتل أبو كُرَيْب وأكثر أصحابه. ودخل وَرَجُومَة القَيْرَوَانِ؛ فاستحلوا المحارم، وارتكبوا الكبائر. ونزل عاصم بِصُلَّى رَوْح. ثم استخلف على القَيْرَوَانِ عبد الملك بن آبى الجعد اليفرنى، وسار الى حبيب، وهو بنافيس. فانهزم حبيب ولحق بجبل أوراس. فسار اليه عاصم؛ فهزمه حبيب، وقتله مع جملة من أصحابه. وأقبل حبيب الى القَيْرَوَانِ؛ فخرج اليه عبد الملك بن آبى الجعد؛ فاقتلوا؛ فانهزم حبيب وقُتل في المحرم من سنة ١٤٠. فكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب بنحو عشر سنين وأشهرًا، وولاية أخيه إلياس سنة وستة أشهر^١.

ثم تغلب على إفريقية بعض القبائل الصُفْرىة بعد قتل حبيب وعاصم؛ فدخلوا القَيْرَوَانِ وربطوا دوابهم في المسجد الجامع، وقتلوا كل من كان من فَرِيش، وعدَّبوها أهلها. وأساعت وَرَجُومَة لأهل القَيْرَوَانِ سوء. العذاب، ودم الذين استدعواهم أشد ندامة. ثم قام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السنج

١) A ajoute ici: وكان حبيب ثائراً غالباً.

المعافى، وكان ثائراً متغلباً خرج من إطرابلس بعد ما كان استولى عليها، برىد
القيروان لقتال وَرْقُومَة. فالتقى معهم وقاتلهم. ثم هزمهم وبعمهم بقتلهم. ثم انصرف
الى القيروان؛ فولى عليها عبد الرحمن بن رُسْتَم صاحب يَبَهْرَت بعد ذلك.
ومضى أبو الخطاب الى إطرابلس. وكانت مدة هذه الأهوال والعنف التى
اختصرناها هنا مُجَمَّلة في نحو ثلاثة أعوام.

وفى سنة ١٢٩، كان الفداه بين أبي جعفر المنصور والروم؛ فاستنقذ المنصور
منهم أسارى المسلمين. ولم تكن بعد ذلك صائفة للمسلمين الى سنة ١٤٦.

وفى سنة ١٤١^١، كانت ابتداء بناء سِجْلَمَاسَة. وفيها^٢ كان خروج^٣ أبي
الخطاب الى القيروان لقتال وَرْقُومَة؛ فخرج اليه واليها عبد الملك؛ فخذاه^٤ ليل
القيروان وانهزموا عنه؛ فقتل عبد الملك وأصحابه في صفر. وكان نغيب وَرْقُومَة
على القيروان سنة وشهرين.

وفى سنة ١٤٢، أقبل أبو الأحوص العجلي بالسودة. فخرج اليه أبو
الخطاب. فالتقوا ببِقْدَاس^٥ على شاطئ البحر؛ فانهزم أبو الأحوص وأصحابه.
واحتوى أبو الخطاب على عسكرهم. ورجع أبو الأحوص الى مصر. وانصرف
أبو الخطاب الى إطرابلس. وكانت إفريقية كلها فى يده الى أن وجه
المنصور ابن الأشعث.

^١ وفى سنة ١٤٣، اتصل بأبى الخطاب أن ابن الأشعث يريد القيروان.
فخرج اليه فى زهاء مائتى ألف؛ فعسكر بهم فى أرض سُرْت. وأصل ذلك
بمحمد بن الأشعث.

وفى سنة ١٤٤، ولى إفريقية محمد بن الأشعث الحراغى.

١ A 12

٢ وفى سنة ١٤١ A

3) Cette vocalisation est fournie

١٠ B

١ 1. Manque dans B

ذكر ولاية محمد بن الأشعث الخُزاعي إفریقیة^١

لما غلبت الصُفْرىة على إفریقیة، بعد أن قُتلت وَرَجُومَة من قُتلت من
P. 71 قُرَيش وغيرهم، * خرج جماعةٌ من عَرَبِهَا الى المنصور يستنصرون به على البربر،
ويصنون له ما نالهم منهم. فولى أبو جعفر ابن الأشعث مِصر. فوجهَ أبا الأَحْوص.
فهزمت البربر كما نَقَلَم. فكتب أبو جعفر الى ابن الأشعث أن يسير بنفسه؛
فخرج الى إفریقیة في أربعين ألفاً، عليها ثمانينَ وعشرون فائداً. فالتفوا بأبي
الخطّاب؛ وكان قد جمع أصحابه في كلِّ ناحية؛ ومضوا في عدد عظيم. فضاقت
دَرْعُ ابن الأشعث بلفاء أبي الخطّاب لما بلغه كثرة جيوشه. ثمَّ إِنَّ زَنَانَةَ وَهُوَارة
تَنَارَعَتْ فيما بينهما، وأتممت زَنَانَةُ أبا الخطّاب في مِيله مع هُؤَارَة. ففَارَقَ جماعةٌ
منهم. وبلغ ذلك ابن الأشعث؛ فسرَّ به ورحل اليه. فاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً؛
فانهزم البربر. وقُتِل أصحاب أبي الخطّاب وأبو الخطّاب. فظنَّ ابن الأشعث
الْأَبَقَةَ بعد أبي الخطّاب. ثمَّ طلع عليهم أبو هُرَيْرَة الزَّنَانِي في سَنَةِ عَشْرِ أَلْفًا.
فتلقاهم ابن الأشعث؛ فهزيمهم وقتل بعضهم؛ وفلَّك في ربيع الأوَّل من السنة.
ووجهَ ابن الأشعث برأس أبي الخطّاب الى بغداد. ولما انتهى الى عبد الرحمن
ابن رُسْتَم قُتِلَ أبي الخطّاب، ولَّى هارماً الى موضعٍ تَهَبَّرَتْ. فاخْطَطَهَا ونزلها.
وأخذ أهلُ الْفَيَّرَوَان عَامِلَه عليها؛ فأوثقوه في الحديد وولَّوا على أنفسهم عمرو بن
عثمان الْفَرَسِيَّ، الى أن وفد عليهم ابن الأشعث ودخل الْفَيَّرَوَان غَزَّةَ جُمَادَى
الأولى من السنة.

وفي هذه السنة، أمر ابن الأشعث ببناء سور الْفَيَّرَوَان في ذى القعدة. وكان
تمامه في رجب سنة ١٤٦. وضبط ابن الأشعث إفریقیة وأعمالها، وأمعن في كلِّ
من خالته من البربر بالقتل. فحافوه وأذعنوا له بالطاعة. ثمَّ ثار عليه عيسى بن
موسى بن عَجَلَان، كان أحد جنده، في جماعة من قَوَّاده. فأخرجوا ابن

1) Ce titre manque dans A.

الْأَشْعَثُ مِنَ الْقَيْرَوَانِ * من غير قتال. فكان خروج ابن الْأَشْعَثِ مِنَ الْقَيْرَوَانِ P. ٦٢ في ربيع الأول سنة ١٤٨. فكانت ولايته بها ثلاثة أعوام وعشرة أشهر، في خلافة أبي جعفر المنصور.

وفي سنة ١٤٥، استغل ابن الْأَشْعَثِ بناء سور الْقَيْرَوَانِ. وأُخْصِصَتْ بلاد إفريقية. وكان قد بعث إلى زُوَيْلَةَ وَوَدَّانِ؛ فافتتحهما وقتل من بهما من الْأَبَاضِيَّةِ. وقتل عبد الله بن حيان الْأَبَاضِي؛ وكان رأس أهل زُوَيْلَةَ. وسكن ابن الْأَشْعَثِ أحوال أهل إفريقية في هذه السنة. فلم يكن بها حركة له.

¹ وفي سنة ١٤٦، استتم ابن الْأَشْعَثِ بناء سور مدينة الْقَيْرَوَانِ. وفيها أيضاً استتم المنصور بناء بغداد، ولازم العمل فيها. وانتقل إلى سكناها في شهر صفر من هذه السنة ².

وفي سنة ١٤٧، كان الأمير علي مِصْرَ يزيد بن حليم. وعلى إفريقية محمد ابن الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِي. وليس هو محمد بن الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيُّ ابن أخت عائشة - رضيها.

وفي سنة ١٤٨، ثار الجند على محمد بن الْأَشْعَثِ بإفريقية، وسألوه الخروج عنهم. فخرج في ربيع كما تقدم ذكره. ثم أغنى الجند على بولبة عيسى بن موسى الْخُرَاسَانِي.

ثورة ³ عيسى بن موسى بِالْقَيْرَوَانِ وبعض بلاد إفريقية

فغلب عليها بعض العرب والجند من غير عهد من المنصور. ولا رضى منه. ولا نراض من العامة؛ وذلك في شهر ربيع الآخر من عام ١٤٩ مذكور. وكانت مدته ثلاثة أشهر.

1 - 1. Manque du B.

2 - 2. Manque dans B.

B. ...

ولاية الأغلب بن سالم التميمي

P. ٦٣ لما بلغ المنصور ما كان من امر قواد الجند البصريّة * وصرفهم محمد بن الأشعث، بعث الى الأغلب بن سالم بن عقّال التميمي عهدّه بولايته، في آخر جمادى الآخرة من السنة المؤرّخة. فاستقامت له الحال. وكان من أهل الرأي وذوى المشورة. ووصله كتاب المنصور بعد كتاب العهد، يأمره بالعدل في الرعيّة، وحسن السيرة في الجند، وتخصيص مدينة القنّزوان وخندقها، وترتيب حرسها ومن يترك فيها إذا رحل الى عدوّه، وغير ذلك من أموره.

وسنة ١٤٩ لم يكن فيها حركة.

وفي سنة ١٥٠، ثار الحسن بن حرب اليكندى بالقنّزوان على الأغلب بن سالم؛ وسبب ذلك أنّ أبا فزّة الصنّريّ خرج في جمع كبير من البربر؛ فسار اليه الأغلب في عامّة القواد الذين معه، وخلف على القنّزوان سالم بن سودة. فلما علم أبو فزّة أنّ الأغلب قرب منه، هرب، وتفرّق أصحابه. وقدم الأغلب الزاب، وعزم على الرحيل منه الى ريلنسان، فإعادة زنّانة؛ ثمّ الى طنجة. فكره الجند المسير معه، وقالوا: «قد هرب أبو فزّة الذي خرجنا اليه!» وجعلوا ينسلّون عنه الى القنّزوان. فلم يبق معه إلا نفر يسير من وجوهم. وكان الحسن ابن حرب بتونس. فلما خرج الأغلب يريد أبا فزّة، كاتب جميع القواد. فلحق به بعضهم، وأقبل معهم الى القنّزوان؛ فدخلها، وأخذ سالم بن سودة عاملها؛ فحبسه. وبلغ الخبر الأغلب؛ فأقبل في عدّة بسمرة، وكتب اليه، يُعْرِفه بفضل الطاعة. ووبّال المعصية. فأعاد الحجاب الى الأغلب؛ وفي آخره [وافرا]:

الآ قُولُوا لِأَغْلَبَ غَيْرُ سُوءِ
بَأَنَّ الْبَقَى مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ
فَإِنْ لَمْ تَسْتَنْي لِتَنَالَ سَلْمِي
مُغْلِلَةً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَرْبِ
عَلَيْكَ وَفُرْهُ لَكَ شَرُّ قُرْبِ
وَعَفْوِي فَأَذْنُ مِنْ طَعْنِي وَضَرْيِ

وأقبل الأغلب بحث السير بعد ما مضى الى فائس؛ وقدم رسول المنصور

عليه بكتاب منه اليه وإلى الحسن بن حرب، يدعو الحسن إلى الطاعة. فلم يقبل. فأقبل اليه الأغلب. فاقتلوا، وانهزم الحسن ومضى راجعاً إلى تونس؛ ودخل الأغلب القيروان. ثم حشد الحسن وسار في عدة عظيمة إلى القيروان. ثم إن الأغلب، لما بلغه قدوم الحسن إليه، جمع أهل بيته وخاصته، وخرج إليه. فأصابه سهم؛ فأت منه في شعبان من السنة المؤرخة. فكانت ولايته سنة واحدةً وثمانية أشهر.

ولاية عمرو بن حفص بن قبيصة إفريقية

ثم ولي إفريقية عمرو بن حفص بن قبيصة سنة ١٥١. وكان شجاعاً
بطلاً. وسبب ولايته أن أبا جعفر لما بلغه قتل الأغلب بن سالم وجهه في نحو
خمسة فارس. فأقام بالقيروان ثلاث سنين وأشهر من ولايته. والأمور له
من تقيّة. ثم سار إلى الراب. واستخلف حبيب بن حبيب بن يزيد بن المهلب.
فحلت إفريقية من الجسد. ونار بها البربر. فخرج إليهم حبيب وانقضى معهم
بهمزوه وهزموا عسكر إطرأس معه. فاشتدت الفتنة بإفريقية واشتعل نارها.
وأماها أمراء القبائل من كل فج. واجتمعوا في أبي عكر عسكر. ووجهوا
إلى الراب. وليس مع عمرو بن حفص إلا خمسة عشر ألفاً وحسينة. وكان
أمرهم المغرب في ذلك الوقت وروساؤهم أو قوة الصمري في أربعين ألفاً.
وعبد الرحمن بن رستم الأناضلي في خمسة عشر ألفاً. وأبو حاتم في عشرين ألفاً.
وعاصم السدثاني في عشرين ألفاً. وقبل في ستة آلاف. والصوراني في عشرة
آلاف. وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي الصمري في أربعين ألفاً. وبنو حمات
آخر. قال الرقيق: لم أذكرهم.

فلما رأى عمرو بن حفص ما أحاط به من العنايت عذبة حسنة -
 جمع قواده؛ فاستشارهم. وقال لهم: «إني أريد مهاجمة هذا العدو» فاست-
 عليه ألا يرحل من مدسة طيبة، وقالوا له: «أخرج ما معك أريد»

عدوك ولا تخرج انت! فانك، إن أصبت، تلفت القريب وقد! فوجه عمرو الى أبي قرة مالا كثيراً وكساً^(١) كثيرة، على أن ينصرف عنه. فقال: «لا حاجة لي بذلك!» فانصرف الرسول بذلك الى أخيه. فدفعت له بعض المال والنياب على أن يعمل في صرف أخيه أبي قرة والصفرية الى بلادهم. فعيل في ليلته تلك، واجتمع بأهل العسكر؛ فلم يعلم أبو قرة حتى انصرف عنه أكثر أهل P. ٦٦ العسكر. فلم يجد بداً من «اتباعهم».

فلما انصرف الصفرية، وجه عمرو الى ابن رستم عسكراً؛ وكان في نهودا. فانهزم ابن رستم، وقُتل من أصحابه نحو ثلاثة آلاف. ووصل منهزم الى تهرت. ورجع عمرو بن حنص الى القبروان؛ فجعل يدخل إليها كل ما يصلحه من الطعام والمرافق وعدة الحصار. ثم أقبل أبو حاتم في جموعه حتى نزل عليه. وكثرت الفتن ببلاد إفريقية. ويقال إن عدة من حاصر القبروان مائة ألف وثلاثون ألفاً. وكان ابن حنص يخرج إليهم في كل يوم، فيحاربهم. فلم يزالوا كذلك حتى ضاق أمرهم، وأكلوا دوابهم وكلابهم وسانبرهم،^(٢) ومانوا جوعاً^(٢). وانتهى البولع عندهم أوقية بدرهم. واضطرب على ابن حنص أمره وساءت خلفه، وبلغه أن يزيد بن حاتم بعثه أمير المؤمنين في سنين ألفاً لنصرة القبروان. فقال: «لا خير في الحباة بعد أن يقال: يزيد أخرجه من الحصار! إنها هي رفدة وأبعت الى الحساب!» وخرج؛ فجعل يطعن ويضرب حتى قُتل في النصف من ذي الحجة من سنة ١٥٤. ولم يعط الحال تفصيل هذه السنين من سنة ١٥١ الى ١٥٢ بعدها سنة سنة: فأجلت أمرها هنا إجمالاً مختصراً،^(٣) بغنى عن إعادتها في كل واحدة منها^(٤).

ولما قُتل عمرو بن حنص. تابع الناس أخاه حبيب بن حنص بالقبروان. فلما طال عليه^(٤) الحصار، دعاه لاصصر الى مصاحبة^(٥) حبيب بن حنص. وأصحابه لا يجعلون طاعة سفيهم. ولا يرعون سوادهم. فعصب^(٦) و حنص

وأُحرق أبواب القَيْرَوَان، وتَلَمَّ سورها، ودخلها. ولما دخل أبو حاتم القَيْرَوَان، أخرج أكثر أهلها إلى الزاب. ثم بلغه قدوم يزيد بن حاتم؛ فتوجه للقائه نحو إطرابلس، واستخلف على القَيْرَوَان عبد العزيز الماعزى. فقام عليه عمر بن عثمان؛ وقتل أصحاب أبي حاتم. * فزحف اليهم أبو حاتم إلى القَيْرَوَان؛ فاقتتل معهم. وبوجه P ٦٧ أبو عثمان إلى نوُس؛ ورجع أبو حاتم إلى إطرابلس، حين بلغه قدوم يزيد ابن حاتم. فقبل إنه كان بين العرب والبربر، من لدن قاتلهم عمرو بن حنص إلى انقضاء أمرهم، ثلاثمائة وخمس وسبعون وقبعة.

وفي سنة ١٥١، ولي المنصور عمرو بن حنص المتقدم الذكر إفريقية. فقدمها في صفر في خمسمائة فارس. وكان قد ولي إفريقية سنة ١٥٠. بعد موت الأغلب. لخارق بن غفار الطائى، استخلفه الأغلب على القَيْرَوَان؛ واجتمع الناس عليه في رمضان؛ فوجه الخيل في طلب الحسن بن حرب؛ فهرب من نوُس إلى كُثامة. فأقام شهرين، ورجع إلى نوُس؛ فخرج إليه من بها من الخيل؛ فقتل الحسن بن حرب.

وفي سنة ١٥٢، كان ما تقدم ذكره على المجبة بإفريقية. وفيها عزل المنصور يزيد بن حاتم عن مصر، ولأها محمد بن سعيد. وكان سائر عياله الذين كانوا في السنة قبلها.

وفي سنة ١٥٣، قال الطائى: قُتِل عمرو بن حنص؛ قتله أبو حاتم الأباضى. وأبو غادى، ومن كان معهما من البربر؛ وكانوا فيما ذكر ثلاثمائة ألف وحمسون ألفاً، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفاً، ومعهم أبو قُرّة البقرى. أمير يلمسان، في أربعين ألفاً. وكان يُسلم عليه بالخلافة. هكذا ذكر ابن القُطّان في «نظم الجُمان»^١. وقد تقدم أن قتل عمرو بن حنص كان في سنة ١٥٤. ذكر ذلك الرقيق وابن حمّاد وغيرهما^٢.

قال الرقيق وعريب: وفي سنة ١٥٣، زحف أبو قُرّة من يلمسان في جمع

1- 1) Manque dans B.

كبير من البربر الى القَيْرَوَان؛ فصالحه^١ عمرو بن حَفْص، وانصرف. وفيها
 مات البربر بإطرابلس، وقدموا أبا حاتم * الأَبَاضِي: واسمه يعقوب بن كَيْس.
 وفي سنة ١٥٤، قال عَرِيب: استخلف عمرو بن حَفْص على طَبْنة المَهْمَا بن
 المَخَارِق^٢، وخرج عمرو الى القَيْرَوَان؛ فأقبل اليه أبو حاتم الأَبَاضِي الى أن
 قتل عمرو كما تقدم ذكره. ولما بلغ المنصور قتل عمرو، بعث الى إفريقية يزيد
 ابن حاتم، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ١٥٥، قال الطَّبْرِي: فيها افتتح يزيد بن حاتم إفريقية، وقتل أبا
 نادى وأبا حاتم؛ واستقامت بلاد المغرب، ودخل يزيد بن حاتم القَيْرَوَان.
 وفيها انصرف أبو حاتم الأَبَاضِي من إطرابلس الى القَيْرَوَان؛ ثم قدم يزيد.

ولاية يزيد بن حاتم إفريقية والمغرب

هو يزيد بن حاتم بن قَيْصَة بن المَهْلَب؛ وكان يكنى أبا خالد. ولله أمير
 المؤمنين أبو جعفر المنصور العباسي. وحاله في كرمه، وجوده، وشجاعته، وتغديه
 دميته، وبناد رآه، وتقدمه، معروف غير متكرر^٣. وكان كثير الشبه بمجده المَهْلَب
 ابن أبي صَفْرَة في حروبه وكرمه. وكان له أولاد مذكورون بالشجاعة والإقدام.
 ويقال إنه انتهى ولد المَهْلَب ثلاثمائة ولد من الذكور والإناث، من مات منهم
 ومن عاش. وكان أبو جعفر المنصور عالماً ببلاد إفريقية؛ وكان لا يبعث اليها
 إلا خاصته. وكان يزيد هذا يحسن السيرة. فقدم إفريقية، وأصلحها، ورتب
 سوق القَيْرَوَان، وجعل كل صناعة في مكانها. ولم تزل البلاد هادئة الى أن
 مات عليه البربر. فزحف لم وأوقع بهم. وله فيهم ملاحم مشهورة. وفيه قيل:
 «ثَنَان ما بين اليزيدين!» يعني يزيد بن سُلَيْم وي زيد بن حاتم. ومن شعر
 زبعة فيه في قصيدة [طويل]:

1) Manque dans A.

2) Blanc dans B.

3) B. كبير.

• حَلَفْتُ بَيْنًا غَيْرَ ذِي مَثْوِيَّةٍ بَيْنَ امْرِئِ آلِي وَلَيْسَ بِأَسْمٍ
لَشَتَانٍ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى يَزِيدُ سَلِيمٌ وَالْأَغْرَابُ حَاتِمٌ

P. 79

وقدم يزيد على إفريقية، ومعه من كل جند من الشام والعراق وخراسان؛ فقتل أولاً إطرأئلس؛ وسار إليه أبو حاتم؛ فزحف إليه يزيد، واقتتل معه قتالاً شديداً. فانهزم أبو حاتم وقُتل هو وكثير من أصحابه. وأتبع سائرهم؛ فقتل من أدرك منهم. واستعمل يزيد على إطرأئلس سعيد بن شداد، وجيشه نهض إلى القبروان؛ فدخلها يوم الإثنين لعشر بقين لجمادى الآخرة من هذه السنة. وفي هذه السنة، أنكرت الصُفَرِيَّةُ المَجْتَمِعَةُ بِسِجِلْمَاةٍ على أميرهم عيسى بن يزيد أشياء؛ فشدوه وثاقاً، ووضعوه على قُصَّةٍ جَبَلٍ؛ فلم يزل كذلك حتى مات، وقدموا سَمْعُو بن قُاسُول بن مدلان اليكسائي جَدَّ مِذْرَار.

وفي سنة ١٥٦، بعث يزيد بن ١ حاتم العلاء ٢ بن سعيد المهلبى مدداً للمخارق بمدينة طُبْنَةَ بالزَّوَاب، ودخل قلعة ٣ حَبِيبَ بجبل كُزَامَةِ؛ وهرب عبد الرحمن بن حبيب عنها. وقتل العلاء جماعةً ممن أدرك فيها. ثم انصرف إلى القبروان.

وثار على يزيد بن حاتم أبو يحيى بن قُرَاس الهَوَارِثِ سَاحِبَةُ إطرأئلس؛ واجتمع إليه كثير من البربر. وكان بها عبد الله بن السَّيْطِ الكُذِّى قائداً ليزيد؛ فالتفوا على شاطئ البحر، واقتتلوا قتالاً شديداً؛ فانهزم أبو يحيى وقُتل عامة أصحابه. ونهضت إفريقية ليزيد بن حاتم، وضبطها.

وفي سنة ١٥٧، جدَّد يزيد بناء المسجد الجامع بالقبروان. وكان غايةً في الجود والحسن. وفيها توفي أبو جعفر المنصور، في ذى الحجة من السنة المورخة.

• وفي سنة ١٥٨، ولي الخلافة المهدي: سوبع يوم مات أبو جعفر بمكة. شرعها الله! - بعده من أبيه، وذلك يوم السبت لستة خلون لذي الحجة. واستنفل بالملك والخلافة في هذه السنة. وكان أدبياً، جواداً، محباً لأهل الأدب والنعمة.

P. ٧

1 - 1) Blanc dans B

2) Manque dans B.

وقد ذكرنا بعض أشعاره وأخباره في تاريخ المشرق، والغرض هنا ذكر أخبار المغرب الأقصى والوسط.

وفي سنة ١٦٢، توفي أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، القاضي بالقيروان؛ وصلى عليه أمير إفريقية يزيد بن حاتم، وتمثل بهذا البيت لما رأى ازدحام الناس عليه [بسيط]:

ما كُفِّ ما راح من قومٍ ولا انتكروا - إلا وللسموت في أنسارم حادي
وكان مرضه أنه أكل حوتاً وشرب عليه لبناً على مائدة يزيد؛ وكان قد جاوز تسعين سنة؛ فهلك من ليلته.

وفي سنة ١٦٢، أمر المهدي يحيى بن خالد بن برمك أن يكون كاتباً لابه هارون، وقال له: «إني اخترتك ووليتك الكتابة.» وأمر له بمائة ألف درهم، معونة على سفره مع هارون ابنه.

وفي سنة ١٦٥، أغرى المهدي ابنه هارون إلى بلاد الروم، في خمسة وتسعين ألفاً بمائة ألف من العين، وبعشون ألف ألف من الورق. فبلغ خليج البحر على القسطنطينية؛ وأذعن له ٤٠ ألف دينار في كل سنة. وانصرف بخمسة آلاف من الأسرى وبالغنم.

وفي سنة ١٦٦، قدم هارون ابن أمير المؤمنين من غزوته هذه؛ وقدمت الروم بالهدية والجزية. وفيها سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود. وكان قد فوّض إليه أمور خاصته^١.

وفي سنة ١٦٩، توفي المهدي بن المنصور - رحمه الله! - واختُلف في سبب موته: فقبل مسموماً غلطاً، وقبل غير ذلك. واستُخلف ابنه موسى الهادي.

وفي سنة ١٧٠، توفي موسى الهادي في ربيع الأول، وهو ابن ست وعشرين سنة ونصف؛ فكانت خلافته سنة * وشهرين. واستُخلف هارون بن محمد الرشيد.

١) أمر خلافته.

وفي سنة ١٧١، توفى أمير إفريقية يزيد بن حليم؛ وكان خاصاً بأبي جعفر المنصور؛ وتوفى ولايات كثيرة قبل قدومه المغرب: منها أرمينية، والسند، ومصر، وأذربيجان، وغير ذلك. وكانت ولايته مصر سنة ١٤٤ الى سنة ١٥٢ وكان حسن السيرة بإفريقية؛ امتدحه كثير من فحول الشعراء؛ فأجزل لهم العطاء.

قال الزبير بن بكار عن حدثه من الشعراء. قال: «كثرت أمدح يزيد بن حليم من غير أن أعرفه ولا ألقاه». فلما ولّاه المنصور مصر، أخذ على طريق المدينة؛ فأنشد منذ خرج من مسجد رسول الله - صلعم - الى مسجد الشجرة. فأعطاه رزمته ثياب وعشرة آلاف دينار. هكذا ذكر الرقيق. ومما قيل فيه [كامل]:

يا واحد العرب الذي دانت له فحطّان فاطمة وساد زارا
إني لأرجو إذ بلغتك سالماً ألا أكابد بعدك الأسارا

وفيه قيل [طويل]:

لشتان ما بين اليزيد بن الندى إذا عدّ في الناس المكارم والمجد^١

^٢ وقوله: «لشتان ما بين اليزيد بن الندى» مثل تمثل به في كل حاجة على لسان كل سائر^٢. وكان على ربيعة الشاعر دية؛ فأعطاه عشر ديات. ووصّله، وأحسن إليه. وكان سخياً. ومن قول يزيد بن حليم - رحمه الله! - (اسبط):

ما نألف اليرغم المضروب خرقنا إلا أماماً بغيراً نسم سنطلق
بسرّ مرّاً عليها وهي سننطه إني امرؤ لم يخالف خرقني^٣ الورق

^١ ومن أخباره بإفريقية - رحمه الله! - روى أن بعض وكلائه زرع مولا^١ كثيراً في بعض رياضه. فقال له: «ما من اللحاء! أتريد أن أعير بالقصرة؟

١- يزيد وروبع والأغبر بن حاتم B. Le second hémistiche est aussi donné par B.

٢- (دقيق) pour A. 3- وهو مثل سائر نقول العرب: شتّان ما بين الأمرين B. 4-

فَقِيلَ: يزيد بن حاتم باغلاً؟! « ثُمَّ أُمِرَ بِأَنْ يُبَاحَ لِلنَّاسِ. وَخَرَجَ أَيْضاً يَوْماً فِي طَرِيقِهِ مِنَ النَّتْرَوَانِ مُتَسَرِّحاً؛ فَفَضَّرَ إِلَى غَنَمٍ كَثِيرَةٍ كَانَتْ لَابِسَةً. فَزَجَرَهُ عَلَيْهَا، وَأَمَرَ بِذَبْحِهَا وَأَنْ يُبَاحَ لِلنَّاسِ؛ فَانْتَهَبُوهَا، وَأَكَلُوهَا، وَجَعَلُوا جُلُودَهَا فِي كُدْيَةٍ؛ فَهِيَ تُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ بِكُدْيَةِ الْجُلُودِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ١٧١؛ فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، فِي بَعْضِ خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ، وَخِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ كُلِّهَا، وَبَعْضِ خِلَافَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ.

ولاية داود بن يزيد بن حاتم إفريقية

اسْتَخْلَفَهُ أَبُوهُ فِي مَرَضِهِ؛ فَأَقَامَ وَالِيّاً بِإِفْرِيقِيَّةٍ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفًا، بِحَارِبِ أُمَرَاءِ قِبَاثِلِ الْبَربرِ مُحَارِبَةً عَظِيمَةً. وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَوَاقِفُ كَثِيرَةٌ فِي جِبَالِ بَاجَةِ وَغَيْرِهَا. وَقَامَ عَلَيْهِ نُصَيْرُ بْنُ صَالِحِ الْأَبَاضِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ بْنُ يَزِيدٍ؛ فَهَزَمُوهُ وَقَتَلُوا مِنْ أَتْحَابِهِ جَمَاعَةً. فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ دَاوُدُ سُلَيْمَانَ بْنُ يَزِيدٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ؛ فَهَرَبَ الْبَربرُ أَمَامَهُمْ؛ فَتَبِعَهُمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ. وَأَقَامَ دَاوُدُ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ إِلَى أَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ عُمَةُ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ أُميراً عَلَى الْمَغْرِبِ.

ذكر ابتداء الدولة الهاشمية بالبلاد الغربية، وَهُمُ الْأُدَارِسَةُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ!

اتَّفَقَ جَمَاعَةُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ دُخُولَ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضَهُ - إِلَى الْمَغْرِبِ كَانَ فِي سَنَةِ ١٧٠. وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضَهُ -. وَكَانَ دُخُولُهُ فِي إِمَارَةِ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ إِفْرِيقِيَّةٍ، وَإِمَارَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ بِقَرْطَبَةِ، وَأَوَّلِ ظَهْوَرِ بَنِي مُدَرَّارٍ بِجِلْمَاةٍ. وَكَانَ نَزُولُهُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ، بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِمَدِينَةِ الْبَلَدِ. وَكَانَ وَصُولُهُ مَعَ مَوْلَاهُ رَاشِدٍ.

وقال البكري في «المجموع المُتَرَقِّق»: «وكان نزوله يوليى؛ وهي اسم لطائفة باللسان الزبيري. وذكر محمد بن يوسف أنها كانت على مسافة يوم من موضع فاس الآن. وكانت مدينة أولية؛ وبها مات إدريس - رضى - . وكان سبب وصول إدريس إلى المغرب، على ما ذكره الرقيق والوفى في «المجموع المُتَرَقِّق»، وغيرها من المؤرخين، وذلك أن الحسين^١ بن علي بن حسن^٢ ابن حسن بن حسن^٣ بن علي بن أبي طالب - رضى - كان قد قام بالمدينة أيام موسى الهادي؛ ثم خرج إلى مكة في ذي الحجة سنة ٦٩، وخرج معه جماعة من إخوانه وبنو عمه، منهم إدريس وبجى ابنا عبد الله بن حسن. وسع ذلك الهادي؛ فولى حره محمد بن سليمان بن علي. وكانت الواقعة بفتح؛ فقتل الحسين ابن علي وأكثر أصحابه. وأفلت إدريس هذا الداخل إلى المغرب؛ فهرب إلى مصر؛ وكان على ريدها واضح، مولى صالح بن المنصور؛ فحملته على الورد إلى أرض المغرب. فوقع بمدينة وليلة من أرض طنجة. فاستجاب له من بها من فنانل الزير. ولما ولي الرشيد وبلغه أمره. بعث إلى واضح؛ فضرب عنقه. ودس إلى إدريس الشماخ مولى الهادي؛ فخرج حتى وصل وليلة. وذكر أنه مُنْصَلَّت من شيعتهم العلوية، ودخل إلى إدريس؛ فأيسر له وإطمان إليه. ثم إنه شكاه لعلته في أسائه؛ فأعضاه سواً مسجوماً قاتلاً. وأمره أن يستن به عبد طنوع الفجر؛ فأخذه منه. وهرب الشماخ من تحت ليلته. فلما طلع الفجر استن إدريس، وأكثر منه في فيه؛ فسقطت أسنانه. ومات من وقته. وذلك الشماخ؛ فلم يُظَاهَر به؛ وقديم على الرشيد؛ فولاه برید. هكذا ذكر الرقيق في كتابه.

وفي سنة ١٧٢، اجتمعت الفنانل على إدريس بن عبد الله من آل حيد ومكان؛ فأطاعوه وعضموه وقدموه على أنفسهم. فأقاموا معه مئة مئة.

١. الحسين. ٢. B. حسن. ٣. Manque dans B. ٤. B. حسن.

٥. A. و. ٦. A. و. B. ٧. Manque dans B. ٨. A. سُرِيد.

وَمُنْتَرَفِينَ بِخِدْمَتِهِ طُولَ حَيَاتِهِ. وَكَانَ^١ رَجُلًا صَالِحًا^٢، مَالِكًا لِنَهْوَاهُ، فَاضِلًا فِي ذَاتِهِ، مُؤْتِرًا لِلْعَدْلِ، مُقْبِلًا عَلَى أَعْمَالِ النَّبِيِّ. وَفِي سَنَةِ ١٧٣، كَانَ خُرُوجُهُ بِعَسَاكِرِ الْقَبَائِلِ الْغَرِبَةِ حَتَّى اتَّهَى إِلَى بِلَادِ السُّوسِ الْأَقْصَى، وَدَخَلَ مَانَةَ؛ فَعَقِمَ وَسَبَى؛ وَرَجَعَ إِلَى الْغَرْبِ سَالِمًا غَنَمًا. وَفِي سَنَةِ ١٧٤، نَوَّجَهُ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى رِبَاطِ نَازَا^٣ لَمَّا قُتِلَ مِنْ حَرَكَةِ السُّوسِ^٤؛ فَوُجِدَ فِي حَبْلِهَا مَعْدِنُ الذَّهَبِ. وَأَجَابَهُ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ الْغَرِبَةِ، وَأَطَاعُوهُ، وَابْتَعَوْهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؛ وَكَانَتْ لَهُ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ.

ولاية رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمَهْلَبِ إِفْرِيقِيَّة

وَلَّاهُ عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّشِيدُ؛ فَقَدِمَهَا فِي سَنَةِ ١٧١. وَكَانَ لَهُ وَلَايَاتُ كَثِيرَةٌ: فَحُجِبَ الْمَنْصُورُ، ثُمَّ وَلَّاهُ الْبَصْرَةَ؛ وَوَلَّى الْكُوفَةَ فِي أَيَّامِ الْمُهَدِي، وَوَلَّى السِّدَّ وَطَبْرِسْتَانَ وَفَلَسْطِينَ وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَنَظَرَ رَجُلٌ إِلَى رَوْحِ ابْنِ حَاتِمٍ وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ عِنْدَ بَابِ الْمَنْصُورِ؛ فَقُلِلَ لَهُ: «لَنْدُ طَالِ وَفَوْتُكَ فِي الشَّمْسِ!» فَقَالَ لَهُ: «لِيَطُولَ بِذَلِكَ^٣ وَفَوْتُ فِي الظَّلَا» وَنُوفِقِيَ لَهُ ابْنُ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَهُوَ ضَاكِكٌ؛ فَتَوَقَّفُوا عَنْ تَعْرِيتِهِ؛ فَعَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُمْ؛ فَأَنشَأَ يَقُولُ [طَوِيل]:

P ٧٥ • وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا سَفِيضُ دُمُوعِنَا عَلَى هَالِكِ مَنَا وَإِنْ قُصِمَ^٤ الظَّهْرُ وَقِيلَ إِنَّهُ يَبُثُّ لِكِتَابِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ ذَرْمٍ، وَوَقَعَ إِلَيْهِ: «إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكَذَا، لَا أَسْأَلُكَ سَكْبَرًا، وَلَا أَسْتَكْبِرُهَا تَسْنًا، وَلَا أَقْطَعُ عَنْكَ بِهَا رَجَاءً بَعْدَ. وَالسَّلَامُ!»

وَكَانَ رَوْحٌ أَكْبَرَ سَنًا مِنْ أَخِيهِ يَزِيدَ وَأَكْثَرَ وَلَايَةً. وَعِنْدَ مَا يَطُولُ جُلُوسُهُ بِالْقَبْرِوَانِ، رُبَّمَا خَطَرَ عَلَيْهِ النَّعَاسُ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّائِخَةِ. وَكَانَ يُكْنَى أَبَا خَالِدٍ.

1-1) Manque dans A.

2-2) Manque dans B.

3) B. بك.

4) A. قسم.

نُوفَى لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِسَبْعٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ مِنْ سَنَةِ ١٧٤؛ فَكَانَتْ وَلايَتُهُ ثَلَاثَ سَنِينَ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ.

وَلايَةُ نَصْرِ بْنِ حَبِيبِ الْمُهَلَّبِيِّ إِفْرِيقِيَّةَ

وَكَانَ صَاحِبُ الْبَرِيدِ وَأَبُو الْعَتَرِ الْقَائِدُ قَدْ كَتَبَ ١١ إِلَى الرَّشِيدِ، فِي حِمْلَةٍ مِنْ كِتَابٍ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوَادِ، يُبَلِّغُهُ بِضَعْفِ رَوْحِ بْنِ حَالِمٍ وَكَرِهَ، وَأَنْهَاهَا لَا بِأَمْنَانٍ مَوْتَهُ عَنْ قَرِيبٍ، وَإِفْرِيقِيَّةَ تُغَرَّ كَبِيرًا لَا يَصْلُحُ لِغَيْرِ سُلْطَانٍ. وَكَانَ نَصْرٌ هَذَا عَلَى شَرْطَةِ يَزِيدِ بْنِ حَالِمٍ بِبَيْضَرٍ وَإِفْرِيقِيَّةَ؛ وَكَانَ مُحَمَّدُ السَّيْرَةِ. فَكَتَبَ الرَّشِيدُ عَهْدَهُ، وَبَعَثَهُ بِهِ سَرًّا إِلَيْهِ. فَلَمَّا مَاتَ رَوْحٌ، بَوَّعَ قَبِيضَةَ اسْمِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ. وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَتِهِ. وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ رَوْحٍ عَامِلًا فِي الزَّوَابِ؛ فَرَكِبَ أَبُو الْعَتَرِ وَصَاحِبُ الْبَرِيدِ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ إِلَى نَصْرِ ابْنِ حَبِيبٍ؛ فَأَوْصَلَاهُ إِلَيْهِ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْإِمَارَةِ، وَرَكِبَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبِئْسَ ١١ مَعِيهَا، حَتَّى أُنِيََا قَبِيضَةَ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْفَرَّاشِ. فَأَقَامَاهُ، وَأَقْعَدَا نَصْرًا مِنْ حَبِيبٍ، وَأَعْلَمَا النَّاسَ بِأَمْرِهِ. وَقُرِئَ الْكِتَابُ الْوَاصِلُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَبِيبٍ عَلَى النَّاسِ؛ فَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا. وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ مِنْ عَامِ ١٧٤. فَخَسِبَتْ سِيرَتُهُ، وَعَدَلَ فِي حُكْمِهِ. فَوَفَّى سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ.

وَفِي سَنَةِ ١٧٥، عَقَدَ الرَّشِيدُ لَابَنِهِ مُحَمَّدٍ عِدَّةَ السَّلَامِ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ الْمَسْلُوبِينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ بَيْعَةَ الْقَوَادِ وَأَجْدَدَ. وَسَمَّاهُ بِالْأَمِينِ؛ وَلَهُ مِنْهُمْ خَمْسُ سَنِينَ.

وَفِي سَنَةِ ١١٦، ظَهَرَ بَخِيٌّ مِنْ عِدَّةِ أَهْلِ حَبِيبِ بْنِ حَبِيبٍ، وَبَقِيَ مِنْهُ بَخِيٌّ مِنْ أَهْلِ طَالِبِ الدَّيْسَمِ، وَاسْتَدْبَرَتْ تَوَكُّفُهُ. وَقَبِلَ أَمْرَهُ، وَبَعَثَ الرَّشِيدُ إِلَيْهِ. وَهُوَ

يكن في تلك الأيام يشرب النبيذ؛ فصرف إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل؛ فانهزم يحيى بن عبد الله.

وفي سنة ١٧٧، ولي إفريقية الفضل بن رَوْح بن حاتم، ولَّاه أمير المؤمنين الرشيد عليها، وكتب بعزله نصر بن حبيب، وأن يقوم بأمر الناس المهلب ابن يزيد إلى أن يقدم الفضل. فكان قدومه في محرّم من هذه السنة. ولما قدم الفضل، ولي ابن أخيه المغيرة نونس؛ وكان غير ذي تجربة ولا سياسة للجهور؛ فاستخف بالجنّد، وسار بهم سيرة قبيحة؛ فاجتمعوا، وكتبوا كتاباً لعنه الفضل، يخبرونه بما صنع المغيرة فيهم، ويفتح سيرته؛ فتناقل الفضل عن جوابهم. فقالوا: «كل جماعة لا رأس لها لا ينجح سعيهم ولا مطلبهم!» فقال بعضهم: «أشير عليكم بعد الله بن عبد ربه بن الجارود.» فانطلقوا إليه وقالوا له: «قد رأيت ما صنع بنا المغيرة؛ وقد خاطبنا عنه؛ فلم يصُلنا جوابه. وإنت المنظور إليه.» والمُعول في الأمور عليه؛ ونحن نُصبرُ أمرنا إليك، ونعتمد فيه عليك.» فقال لهم: «لبس لي من الجواب إلا النصيحة لي ولكم، وأنا أخاف على نفسي وأقع بالعافية؛ وإن كان أمر، كنت فيه كأحدكم.» فقالوا له: «ما لك من هذا بُد!» فقال لهم: «أعطوني من بيعتكم ما أثق به!» فبايعوه وأطاعوه.

وفي سنة ١٧٨، نار الجند على أمير إفريقية الفضل بن رَوْح بن حاتم، وقدموا ابن الجارود نونس. ثم ساروا إلى المغيرة، وهو بدار الإمارة^١؛ فقالوا له: «الحق بصاحبك أنت ومن معك!» وكتب للفضل بن رَوْح: «من عبد الله بن الجارود. أما بعد، فإننا لم نُخرج المغيرة خروجا عن الطاعة، ولا كن لأحدث أخذتها فبنا، ظهر فيها فساد الدولة. فعجل لنا من نرضاه^٢ يقوم بأمرنا؛ وإلا نظربا لأنفسنا!» وكتب الفضل إلى عبد الله بن الجارود: «أما بعد، فإن الله يجزى قضاءه على ما أحبب الناس أو كرهوا، وليس اختياري أن أؤلى عليكم! فاختاروا لأنفسكم! ولاكن أوجّه إليكم عاملاً.» فوجّه عبد الله

1) A. ajoute بها.

2) B. نرضيه.

ابن محمد الى نونس. فلما وصل اليها، قال لم ابن الجارود: «كيف تصنعون ذلك، وانتم قد اخرجتم ابن اخيه وشتتموه؟ والله! ما بعث اليكم الا ليطيكم»، حتى ترجعوا عن رأيكم؛ فإذا اطمانتم أخذتم^(٢) واحداً بعد واحداً^(١) قالوا له: «فأرأيك؟» قال: «الذي ذكرت لكم». فخرجوا حتى التقوا بالعسكر الواصل مع العامل من قبيل النضل^(٣) أمير إفريقية والقبزان^(٤) بوضع الرثون؛ فدفعوه عن أنفسهم، وجرى بين الجند كلام كثير يطول ذكره، الى أن وقعت الحرب بين ابن الجارود وعسكر النضل؛ فهزم ابن الجارود وأبغضهم الى القبزان؛ فقتل عليها. فاجتمع النضل مع بني عتيه وخاصيته، ونشاور معهم في أمره. فاضطرب الأمر عليه، ولم يصح له أمر. فلما أصبح، أقبل عبد الله بن عبد ربه بن الجارود في عسكره، والنضل في دار الإمارة مع أصحابه. وكان بعض الفؤاد على الأنواب؛ فلما قرب ابن عبد ربه منها، فتحوها له؛ فدخل أصحابه، لا يدافعهم أحد، ونزل ابن عبد ربه خارج المدنة؛ ثم دخل دار الإمارة؛ فأمن النضل وأصحابه؛ ثم أمرهم بالخروج الى فائس وقال لهم: «إني لا آمن أصحابي عليكم. ولكن أوجه معكم من بوسكة» الى فائس. فوجه لهم أبا اليثيم في جماعة، وأخذ عليه الأمان ألا يسلم النضل. فخرج النضل معه، مع ثلاثة من بني عتيه وبعض أصحابه من باب آخر. فقال لهم النواب: «اخرجوا، ما كلاب النار! لا رحمكم الله!»، فقال النضل عبد ذلك: «لا إله الا الله! لم يبق أحد إلا صار علينا. حتى من عتفاه!». وسار ليائه ونهاره حتى دنا الغروب؛ فسمع طللاً؛ فقال: «ما هذا؟» فقالوا: «فلان حاه مائة فارس. بعثه ابن الجارود اليك لأنه خاف عليك العتد!». ثم سيع طللاً آخر؛ فإذا هو منصور بن هانم. فقال له: «ما جاء بك؟» فقال: «تد وكذا». ثم سيع طللاً آخر؛ فإذا هو صاحب شرطة ابن عبد ربه. فقال الجارود؛ فقبل للنضل: «إذا جاء أبرذك!». وذلك أنه أشار على ابن

١. B. ٢. B. ٣. B. ٤. B. ٥. B. ٦. B. ٧. B. ٨. B. ٩. B. ١٠. B. ١١. B. ١٢. B. ١٣. B. ١٤. B. ١٥. B. ١٦. B. ١٧. B. ١٨. B. ١٩. B. ٢٠. B. ٢١. B. ٢٢. B. ٢٣. B. ٢٤. B. ٢٥. B. ٢٦. B. ٢٧. B. ٢٨. B. ٢٩. B. ٣٠. B. ٣١. B. ٣٢. B. ٣٣. B. ٣٤. B. ٣٥. B. ٣٦. B. ٣٧. B. ٣٨. B. ٣٩. B. ٤٠. B. ٤١. B. ٤٢. B. ٤٣. B. ٤٤. B. ٤٥. B. ٤٦. B. ٤٧. B. ٤٨. B. ٤٩. B. ٥٠. B. ٥١. B. ٥٢. B. ٥٣. B. ٥٤. B. ٥٥. B. ٥٦. B. ٥٧. B. ٥٨. B. ٥٩. B. ٦٠. B. ٦١. B. ٦٢. B. ٦٣. B. ٦٤. B. ٦٥. B. ٦٦. B. ٦٧. B. ٦٨. B. ٦٩. B. ٧٠. B. ٧١. B. ٧٢. B. ٧٣. B. ٧٤. B. ٧٥. B. ٧٦. B. ٧٧. B. ٧٨. B. ٧٩. B. ٨٠. B. ٨١. B. ٨٢. B. ٨٣. B. ٨٤. B. ٨٥. B. ٨٦. B. ٨٧. B. ٨٨. B. ٨٩. B. ٩٠. B. ٩١. B. ٩٢. B. ٩٣. B. ٩٤. B. ٩٥. B. ٩٦. B. ٩٧. B. ٩٨. B. ٩٩. B. ١٠٠. B. ١٠١. B. ١٠٢. B. ١٠٣. B. ١٠٤. B. ١٠٥. B. ١٠٦. B. ١٠٧. B. ١٠٨. B. ١٠٩. B. ١١٠. B. ١١١. B. ١١٢. B. ١١٣. B. ١١٤. B. ١١٥. B. ١١٦. B. ١١٧. B. ١١٨. B. ١١٩. B. ١٢٠. B. ١٢١. B. ١٢٢. B. ١٢٣. B. ١٢٤. B. ١٢٥. B. ١٢٦. B. ١٢٧. B. ١٢٨. B. ١٢٩. B. ١٣٠. B. ١٣١. B. ١٣٢. B. ١٣٣. B. ١٣٤. B. ١٣٥. B. ١٣٦. B. ١٣٧. B. ١٣٨. B. ١٣٩. B. ١٤٠. B. ١٤١. B. ١٤٢. B. ١٤٣. B. ١٤٤. B. ١٤٥. B. ١٤٦. B. ١٤٧. B. ١٤٨. B. ١٤٩. B. ١٥٠. B. ١٥١. B. ١٥٢. B. ١٥٣. B. ١٥٤. B. ١٥٥. B. ١٥٦. B. ١٥٧. B. ١٥٨. B. ١٥٩. B. ١٦٠. B. ١٦١. B. ١٦٢. B. ١٦٣. B. ١٦٤. B. ١٦٥. B. ١٦٦. B. ١٦٧. B. ١٦٨. B. ١٦٩. B. ١٧٠. B. ١٧١. B. ١٧٢. B. ١٧٣. B. ١٧٤. B. ١٧٥. B. ١٧٦. B. ١٧٧. B. ١٧٨. B. ١٧٩. B. ١٨٠. B. ١٨١. B. ١٨٢. B. ١٨٣. B. ١٨٤. B. ١٨٥. B. ١٨٦. B. ١٨٧. B. ١٨٨. B. ١٨٩. B. ١٩٠. B. ١٩١. B. ١٩٢. B. ١٩٣. B. ١٩٤. B. ١٩٥. B. ١٩٦. B. ١٩٧. B. ١٩٨. B. ١٩٩. B. ٢٠٠. B. ٢٠١. B. ٢٠٢. B. ٢٠٣. B. ٢٠٤. B. ٢٠٥. B. ٢٠٦. B. ٢٠٧. B. ٢٠٨. B. ٢٠٩. B. ٢١٠. B. ٢١١. B. ٢١٢. B. ٢١٣. B. ٢١٤. B. ٢١٥. B. ٢١٦. B. ٢١٧. B. ٢١٨. B. ٢١٩. B. ٢٢٠. B. ٢٢١. B. ٢٢٢. B. ٢٢٣. B. ٢٢٤. B. ٢٢٥. B. ٢٢٦. B. ٢٢٧. B. ٢٢٨. B. ٢٢٩. B. ٢٣٠. B. ٢٣١. B. ٢٣٢. B. ٢٣٣. B. ٢٣٤. B. ٢٣٥. B. ٢٣٦. B. ٢٣٧. B. ٢٣٨. B. ٢٣٩. B. ٢٤٠. B. ٢٤١. B. ٢٤٢. B. ٢٤٣. B. ٢٤٤. B. ٢٤٥. B. ٢٤٦. B. ٢٤٧. B. ٢٤٨. B. ٢٤٩. B. ٢٥٠. B. ٢٥١. B. ٢٥٢. B. ٢٥٣. B. ٢٥٤. B. ٢٥٥. B. ٢٥٦. B. ٢٥٧. B. ٢٥٨. B. ٢٥٩. B. ٢٦٠. B. ٢٦١. B. ٢٦٢. B. ٢٦٣. B. ٢٦٤. B. ٢٦٥. B. ٢٦٦. B. ٢٦٧. B. ٢٦٨. B. ٢٦٩. B. ٢٧٠. B. ٢٧١. B. ٢٧٢. B. ٢٧٣. B. ٢٧٤. B. ٢٧٥. B. ٢٧٦. B. ٢٧٧. B. ٢٧٨. B. ٢٧٩. B. ٢٨٠. B. ٢٨١. B. ٢٨٢. B. ٢٨٣. B. ٢٨٤. B. ٢٨٥. B. ٢٨٦. B. ٢٨٧. B. ٢٨٨. B. ٢٨٩. B. ٢٩٠. B. ٢٩١. B. ٢٩٢. B. ٢٩٣. B. ٢٩٤. B. ٢٩٥. B. ٢٩٦. B. ٢٩٧. B. ٢٩٨. B. ٢٩٩. B. ٣٠٠. B. ٣٠١. B. ٣٠٢. B. ٣٠٣. B. ٣٠٤. B. ٣٠٥. B. ٣٠٦. B. ٣٠٧. B. ٣٠٨. B. ٣٠٩. B. ٣١٠. B. ٣١١. B. ٣١٢. B. ٣١٣. B. ٣١٤. B. ٣١٥. B. ٣١٦. B. ٣١٧. B. ٣١٨. B. ٣١٩. B. ٣٢٠. B. ٣٢١. B. ٣٢٢. B. ٣٢٣. B. ٣٢٤. B. ٣٢٥. B. ٣٢٦. B. ٣٢٧. B. ٣٢٨. B. ٣٢٩. B. ٣٣٠. B. ٣٣١. B. ٣٣٢. B. ٣٣٣. B. ٣٣٤. B. ٣٣٥. B. ٣٣٦. B. ٣٣٧. B. ٣٣٨. B. ٣٣٩. B. ٣٤٠. B. ٣٤١. B. ٣٤٢. B. ٣٤٣. B. ٣٤٤. B. ٣٤٥. B. ٣٤٦. B. ٣٤٧. B. ٣٤٨. B. ٣٤٩. B. ٣٥٠. B. ٣٥١. B. ٣٥٢. B. ٣٥٣. B. ٣٥٤. B. ٣٥٥. B. ٣٥٦. B. ٣٥٧. B. ٣٥٨. B. ٣٥٩. B. ٣٦٠. B. ٣٦١. B. ٣٦٢. B. ٣٦٣. B. ٣٦٤. B. ٣٦٥. B. ٣٦٦. B. ٣٦٧. B. ٣٦٨. B. ٣٦٩. B. ٣٧٠. B. ٣٧١. B. ٣٧٢. B. ٣٧٣. B. ٣٧٤. B. ٣٧٥. B. ٣٧٦. B. ٣٧٧. B. ٣٧٨. B. ٣٧٩. B. ٣٨٠. B. ٣٨١. B. ٣٨٢. B. ٣٨٣. B. ٣٨٤. B. ٣٨٥. B. ٣٨٦. B. ٣٨٧. B. ٣٨٨. B. ٣٨٩. B. ٣٩٠. B. ٣٩١. B. ٣٩٢. B. ٣٩٣. B. ٣٩٤. B. ٣٩٥. B. ٣٩٦. B. ٣٩٧. B. ٣٩٨. B. ٣٩٩. B. ٤٠٠. B. ٤٠١. B. ٤٠٢. B. ٤٠٣. B. ٤٠٤. B. ٤٠٥. B. ٤٠٦. B. ٤٠٧. B. ٤٠٨. B. ٤٠٩. B. ٤١٠. B. ٤١١. B. ٤١٢. B. ٤١٣. B. ٤١٤. B. ٤١٥. B. ٤١٦. B. ٤١٧. B. ٤١٨. B. ٤١٩. B. ٤٢٠. B. ٤٢١. B. ٤٢٢. B. ٤٢٣. B. ٤٢٤. B. ٤٢٥. B. ٤٢٦. B. ٤٢٧. B. ٤٢٨. B. ٤٢٩. B. ٤٣٠. B. ٤٣١. B. ٤٣٢. B. ٤٣٣. B. ٤٣٤. B. ٤٣٥. B. ٤٣٦. B. ٤٣٧. B. ٤٣٨. B. ٤٣٩. B. ٤٤٠. B. ٤٤١. B. ٤٤٢. B. ٤٤٣. B. ٤٤٤. B. ٤٤٥. B. ٤٤٦. B. ٤٤٧. B. ٤٤٨. B. ٤٤٩. B. ٤٥٠. B. ٤٥١. B. ٤٥٢. B. ٤٥٣. B. ٤٥٤. B. ٤٥٥. B. ٤٥٦. B. ٤٥٧. B. ٤٥٨. B. ٤٥٩. B. ٤٦٠. B. ٤٦١. B. ٤٦٢. B. ٤٦٣. B. ٤٦٤. B. ٤٦٥. B. ٤٦٦. B. ٤٦٧. B. ٤٦٨. B. ٤٦٩. B. ٤٧٠. B. ٤٧١. B. ٤٧٢. B. ٤٧٣. B. ٤٧٤. B. ٤٧٥. B. ٤٧٦. B. ٤٧٧. B. ٤٧٨. B. ٤٧٩. B. ٤٨٠. B. ٤٨١. B. ٤٨٢. B. ٤٨٣. B. ٤٨٤. B. ٤٨٥. B. ٤٨٦. B. ٤٨٧. B. ٤٨٨. B. ٤٨٩. B. ٤٩٠. B. ٤٩١. B. ٤٩٢. B. ٤٩٣. B. ٤٩٤. B. ٤٩٥. B. ٤٩٦. B. ٤٩٧. B. ٤٩٨. B. ٤٩٩. B. ٥٠٠. B. ٥٠١. B. ٥٠٢. B. ٥٠٣. B. ٥٠٤. B. ٥٠٥. B. ٥٠٦. B. ٥٠٧. B. ٥٠٨. B. ٥٠٩. B. ٥١٠. B. ٥١١. B. ٥١٢. B. ٥١٣. B. ٥١٤. B. ٥١٥. B. ٥١٦. B. ٥١٧. B. ٥١٨. B. ٥١٩. B. ٥٢٠. B. ٥٢١. B. ٥٢٢. B. ٥٢٣. B. ٥٢٤. B. ٥٢٥. B. ٥٢٦. B. ٥٢٧. B. ٥٢٨. B. ٥٢٩. B. ٥٣٠. B. ٥٣١. B. ٥٣٢. B. ٥٣٣. B. ٥٣٤. B. ٥٣٥. B. ٥٣٦. B. ٥٣٧. B. ٥٣٨. B. ٥٣٩. B. ٥٤٠. B. ٥٤١. B. ٥٤٢. B. ٥٤٣. B. ٥٤٤. B. ٥٤٥. B. ٥٤٦. B. ٥٤٧. B. ٥٤٨. B. ٥٤٩. B. ٥٥٠. B. ٥٥١. B. ٥٥٢. B. ٥٥٣. B. ٥٥٤. B. ٥٥٥. B. ٥٥٦. B. ٥٥٧. B. ٥٥٨. B. ٥٥٩. B. ٥٦٠. B. ٥٦١. B. ٥٦٢. B. ٥٦٣. B. ٥٦٤. B. ٥٦٥. B. ٥٦٦. B. ٥٦٧. B. ٥٦٨. B. ٥٦٩. B. ٥٧٠. B. ٥٧١. B. ٥٧٢. B. ٥٧٣. B. ٥٧٤. B. ٥٧٥. B. ٥٧٦. B. ٥٧٧. B. ٥٧٨. B. ٥٧٩. B. ٥٨٠. B. ٥٨١. B. ٥٨٢. B. ٥٨٣. B. ٥٨٤. B. ٥٨٥. B. ٥٨٦. B. ٥٨٧. B. ٥٨٨. B. ٥٨٩. B. ٥٩٠. B. ٥٩١. B. ٥٩٢. B. ٥٩٣. B. ٥٩٤. B. ٥٩٥. B. ٥٩٦. B. ٥٩٧. B. ٥٩٨. B. ٥٩٩. B. ٦٠٠. B. ٦٠١. B. ٦٠٢. B. ٦٠٣. B. ٦٠٤. B. ٦٠٥. B. ٦٠٦. B. ٦٠٧. B. ٦٠٨. B. ٦٠٩. B. ٦١٠. B. ٦١١. B. ٦١٢. B. ٦١٣. B. ٦١٤. B. ٦١٥. B. ٦١٦. B. ٦١٧. B. ٦١٨. B. ٦١٩. B. ٦٢٠. B. ٦٢١. B. ٦٢٢. B. ٦٢٣. B. ٦٢٤. B. ٦٢٥. B. ٦٢٦. B. ٦٢٧. B. ٦٢٨. B. ٦٢٩. B. ٦٣٠. B. ٦٣١. B. ٦٣٢. B. ٦٣٣. B. ٦٣٤. B. ٦٣٥. B. ٦٣٦. B. ٦٣٧. B. ٦٣٨. B. ٦٣٩. B. ٦٤٠. B. ٦٤١. B. ٦٤٢. B. ٦٤٣. B. ٦٤٤. B. ٦٤٥. B. ٦٤٦. B. ٦٤٧. B. ٦٤٨. B. ٦٤٩. B. ٦٥٠. B. ٦٥١. B. ٦٥٢. B. ٦٥٣. B. ٦٥٤. B. ٦٥٥. B. ٦٥٦. B. ٦٥٧. B. ٦٥٨. B. ٦٥٩. B. ٦٦٠. B. ٦٦١. B. ٦٦٢. B. ٦٦٣. B. ٦٦٤. B. ٦٦٥. B. ٦٦٦. B. ٦٦٧. B. ٦٦٨. B. ٦٦٩. B. ٦٧٠. B. ٦٧١. B. ٦٧٢. B. ٦٧٣. B. ٦٧٤. B. ٦٧٥. B. ٦٧٦. B. ٦٧٧. B. ٦٧٨. B. ٦٧٩. B. ٦٨٠. B. ٦٨١. B. ٦٨٢. B. ٦٨٣. B. ٦٨٤. B. ٦٨٥. B. ٦٨٦. B. ٦٨٧. B. ٦٨٨. B. ٦٨٩. B. ٦٩٠. B. ٦٩١. B. ٦٩٢. B. ٦٩٣. B. ٦٩٤. B. ٦٩٥. B. ٦٩٦. B. ٦٩٧. B. ٦٩٨. B. ٦٩٩. B. ٧٠٠. B. ٧٠١. B. ٧٠٢. B. ٧٠٣. B. ٧٠٤. B. ٧٠٥. B. ٧٠٦. B. ٧٠٧. B. ٧٠٨. B. ٧٠٩. B. ٧١٠. B. ٧١١. B. ٧١٢. B. ٧١٣. B. ٧١٤. B. ٧١٥. B. ٧١٦. B. ٧١٧. B. ٧١٨. B. ٧١٩. B. ٧٢٠. B. ٧٢١. B. ٧٢٢. B. ٧٢٣. B. ٧٢٤. B. ٧٢٥. B. ٧٢٦. B. ٧٢٧. B. ٧٢٨. B. ٧٢٩. B. ٧٣٠. B. ٧٣١. B. ٧٣٢. B. ٧٣٣. B. ٧٣٤. B. ٧٣٥. B. ٧٣٦. B. ٧٣٧. B. ٧٣٨. B. ٧٣٩. B. ٧٤٠. B. ٧٤١. B. ٧٤٢. B. ٧٤٣. B. ٧٤٤. B. ٧٤٥. B. ٧٤٦. B. ٧٤٧. B. ٧٤٨. B. ٧٤٩. B. ٧٥٠. B. ٧٥١. B. ٧٥٢. B. ٧٥٣. B. ٧٥٤. B. ٧٥٥. B. ٧٥٦. B. ٧٥٧. B. ٧٥٨. B. ٧٥٩. B. ٧٦٠. B. ٧٦١. B. ٧٦٢. B. ٧٦٣. B. ٧٦٤. B. ٧٦٥. B. ٧٦٦. B. ٧٦٧. B. ٧٦٨. B. ٧٦٩. B. ٧٧٠. B. ٧٧١. B. ٧٧٢. B. ٧٧٣. B. ٧٧٤. B. ٧٧٥. B. ٧٧٦. B. ٧٧٧. B. ٧٧٨. B. ٧٧٩. B. ٧٨٠. B. ٧٨١. B. ٧٨٢. B. ٧٨٣. B. ٧٨٤. B. ٧٨٥. B. ٧٨٦. B. ٧٨٧. B. ٧٨٨. B. ٧٨٩. B. ٧٩٠. B. ٧٩١. B. ٧٩٢. B. ٧٩٣. B. ٧٩٤. B. ٧٩٥. B. ٧٩٦. B. ٧٩٧. B. ٧٩٨. B. ٧٩٩. B. ٨٠٠. B. ٨٠١. B. ٨٠٢. B. ٨٠٣. B. ٨٠٤. B. ٨٠٥. B. ٨٠٦. B. ٨٠٧. B. ٨٠٨. B. ٨٠٩. B. ٨١٠. B. ٨١١. B. ٨١٢. B. ٨١٣. B. ٨١٤. B. ٨١٥. B. ٨١٦. B. ٨١٧. B. ٨١٨. B. ٨١٩. B. ٨٢٠. B. ٨٢١. B. ٨٢٢. B. ٨٢٣. B. ٨٢٤. B. ٨٢٥. B. ٨٢٦. B. ٨٢٧. B. ٨٢٨. B. ٨٢٩. B. ٨٣٠. B. ٨٣١. B. ٨٣٢. B. ٨٣٣. B. ٨٣٤. B. ٨٣٥. B. ٨٣٦. B. ٨٣٧. B. ٨٣٨. B. ٨٣٩. B. ٨٤٠. B. ٨٤١. B. ٨٤٢. B. ٨٤٣. B. ٨٤٤. B. ٨٤٥. B. ٨٤٦. B. ٨٤٧. B. ٨٤٨. B. ٨٤٩. B. ٨٥٠. B. ٨٥١. B. ٨٥٢. B. ٨٥٣. B. ٨٥٤. B. ٨٥٥. B. ٨٥٦. B. ٨٥٧. B. ٨٥٨. B. ٨٥٩. B. ٨٦٠. B. ٨٦١. B. ٨٦٢. B. ٨٦٣. B. ٨٦٤. B. ٨٦٥. B. ٨٦٦. B. ٨٦٧. B. ٨٦٨. B. ٨٦٩. B. ٨٧٠. B. ٨٧١. B. ٨٧٢. B. ٨٧٣. B. ٨٧٤. B. ٨٧٥. B. ٨٧٦. B. ٨٧٧. B. ٨٧٨. B. ٨٧٩. B. ٨٨٠. B. ٨٨١. B. ٨٨٢. B. ٨٨٣. B. ٨٨٤. B. ٨٨٥. B. ٨٨٦. B. ٨٨٧. B. ٨٨٨. B. ٨٨٩. B. ٨٩٠. B. ٨٩١. B. ٨٩٢. B. ٨٩٣. B. ٨٩٤. B. ٨٩٥. B. ٨٩٦. B. ٨٩٧. B. ٨٩٨. B. ٨٩٩. B. ٩٠٠. B. ٩٠١. B. ٩٠٢. B. ٩٠٣. B. ٩٠٤. B. ٩٠٥. B. ٩٠٦. B. ٩٠٧. B. ٩٠٨. B. ٩٠٩. B. ٩١٠. B. ٩١١. B. ٩١٢. B. ٩١٣. B. ٩١٤. B. ٩١٥. B. ٩١٦. B. ٩١٧. B. ٩١٨. B. ٩١٩. B. ٩٢٠. B. ٩٢١. B. ٩٢٢. B. ٩٢٣. B. ٩٢٤. B. ٩٢٥. B. ٩٢٦. B. ٩٢٧. B. ٩٢٨. B. ٩٢٩. B. ٩٣٠. B. ٩٣١. B. ٩٣٢. B. ٩٣٣. B. ٩٣٤. B. ٩٣٥. B. ٩٣٦. B. ٩٣٧. B. ٩٣٨. B. ٩٣٩. B. ٩٤٠. B. ٩٤١. B. ٩٤٢. B. ٩٤٣. B. ٩٤٤. B. ٩٤٥. B. ٩٤٦. B. ٩٤٧. B. ٩٤٨. B. ٩٤٩. B. ٩٥٠. B. ٩٥١. B. ٩٥٢. B. ٩٥٣. B. ٩٥٤. B. ٩٥٥. B. ٩٥٦. B. ٩٥٧. B. ٩٥٨. B. ٩٥٩. B. ٩٦٠. B. ٩٦١. B. ٩٦٢. B. ٩٦٣. B. ٩٦٤. B. ٩٦٥. B. ٩٦٦. B. ٩٦٧. B. ٩٦٨. B. ٩٦٩. B. ٩٧٠. B. ٩٧١. B. ٩٧٢. B. ٩٧٣. B. ٩٧٤. B. ٩٧٥. B. ٩٧٦. B. ٩٧٧. B. ٩٧٨. B. ٩٧٩. B. ٩٨٠. B. ٩٨١. B. ٩٨٢. B. ٩٨٣. B. ٩٨٤. B. ٩٨٥. B. ٩٨٦. B. ٩٨٧. B. ٩٨٨. B. ٩٨٩. B. ٩٩٠. B. ٩٩١. B. ٩٩٢. B. ٩٩٣. B. ٩٩٤. B. ٩٩٥. B. ٩٩٦. B. ٩٩٧. B. ٩٩٨. B. ٩٩٩. B. ١٠٠٠. B. ١٠٠١. B. ١٠٠٢. B. ١٠٠٣. B. ١٠٠٤. B. ١٠٠٥. B. ١٠٠٦. B. ١٠٠٧. B. ١٠٠٨. B. ١٠٠٩. B. ١٠١٠. B. ١٠١١. B. ١٠١٢. B. ١٠١٣. B. ١٠١٤. B. ١٠١٥. B. ١٠١٦. B. ١٠١٧. B. ١٠١٨. B. ١٠١٩. B. ١٠٢٠. B. ١٠٢١. B. ١٠٢٢. B. ١٠٢٣. B. ١٠٢٤. B. ١٠٢٥. B. ١٠٢٦. B. ١٠٢٧. B. ١٠٢٨. B. ١٠٢٩. B. ١٠٣٠. B. ١٠٣١. B. ١٠٣٢. B. ١٠٣٣. B. ١٠٣٤. B. ١٠٣٥. B. ١٠٣٦. B. ١٠٣٧. B. ١٠٣٨. B. ١٠٣٩. B. ١٠٤٠. B. ١٠٤١. B. ١٠٤٢. B. ١٠٤٣. B. ١٠٤٤. B. ١٠٤٥. B. ١٠٤٦. B. ١٠٤٧. B. ١٠٤٨. B. ١٠٤٩. B. ١٠٥٠. B. ١٠٥١. B. ١٠٥٢. B. ١٠٥٣. B. ١٠٥٤. B. ١٠٥٥. B. ١٠٥٦. B. ١٠٥٧. B. ١٠٥٨. B. ١٠٥٩. B. ١٠٦٠. B. ١٠٦١. B. ١٠٦٢. B. ١٠٦٣. B. ١٠٦٤. B. ١٠٦٥. B. ١٠٦٦. B. ١٠٦٧. B. ١٠٦٨. B. ١٠٦٩. B. ١٠٧٠. B. ١٠٧١. B. ١٠٧٢. B. ١٠٧٣. B. ١٠٧٤. B. ١٠٧٥. B. ١٠٧٦. B. ١٠٧٧. B. ١٠٧٨. B. ١٠٧٩. B. ١٠٨٠. B. ١٠٨١. B. ١٠٨٢. B. ١٠٨٣. B. ١٠٨٤. B. ١٠٨٥. B. ١٠٨٦. B. ١٠٨٧. B. ١٠٨٨. B. ١٠٨٩. B. ١٠٩٠. B. ١٠٩١. B. ١٠٩٢. B. ١٠٩٣. B. ١٠٩٤. B. ١٠٩٥. B. ١٠٩٦. B. ١٠٩٧. B. ١٠٩٨. B. ١٠٩٩. B. ١١٠٠. B. ١١٠١. B. ١١٠٢. B. ١١٠٣. B. ١١٠٤. B. ١١٠٥. B. ١١٠٦. B. ١١٠٧. B. ١١٠٨. B. ١١٠٩. B. ١١١٠. B. ١١١١. B. ١١١٢. B. ١١١٣. B. ١١١٤. B. ١١١٥. B. ١١١٦. B. ١١١٧. B. ١١١٨. B. ١١١٩. B. ١١٢٠. B. ١١٢١. B. ١١٢٢. B. ١١٢٣. B. ١١٢٤. B. ١١٢٥. B. ١١٢٦. B. ١١٢٧. B. ١١٢٨. B. ١١٢٩. B. ١١٣٠. B. ١١٣١. B. ١١٣٢. B. ١١٣٣. B. ١١٣٤. B. ١١٣٥. B. ١١٣٦. B. ١١٣٧. B. ١١٣٨. B. ١١٣٩. B. ١١٤٠. B. ١١٤١. B. ١١٤٢. B. ١١٤٣. B. ١١٤٤. B. ١١٤٥. B. ١١٤٦. B. ١١٤٧. B. ١١٤٨. B. ١١٤٩. B. ١١٥٠. B. ١١٥١. B. ١١٥٢. B. ١١٥٣. B. ١١٥٤. B. ١١٥٥. B. ١١٥٦. B. ١١٥٧. B. ١١٥٨. B. ١١٥

المجارود جماعة من أصحابه أن: «[أَن] تتركوا النَصْلَ يدخل إيطرائلس لئلا يفوم الناس معه ويرجع إلى القَبْرَوَانِ». فنادى مُبَادِه: «من كان من طاعة ابن المجارود، فَلْيَتَعَزَّلْ!» فانعزل الناس. ولم يبقَ مع النَصْلَ أَحَدٌ. فردّوه إلى القَبْرَوَانِ، بعدما خلوا عن المُهَلَّبِ وجميع الناس الذين كانوا مع النَصْلَ إلا مُحَمَّدَ بن هُثَامَ وَالنَّضْلَ بن يزيد؛ فانصَلَفُوا بهما حتَّى جُعِنَا * في الدار معه. ثم قُتِلَ النَّضْلُ بن رَوْحٍ في شعبان من سنة ١٧٨؛ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر؛ فكانت دولة المَهْمَانِيَةِ إفريقية ثلاثاً وعشرين سنة.^١ وثار ابن المجارود في جمادى الآخرة من سنة ١٧٨؛ فكانت له مع البربر وقائع عظيمة؛ ثم أَمَنَهُ الرشيد^٢؛ فأجاب إلى الطاعة.

وفي سنة ١٧٩، كتب ابن المجارود مُنْغَبً على إفريقية إلى بجي بن موسى، وهو إيطرائلس، أن: «أَقْدَمَ القَبْرَوَانِ: فَإِنِّي مُسَلِّمٌ اليك سلطانها!» فخرج بجي بن موسى بن معه، في محرّم؛ فنبأ بلغ فائس، لفتاه بها عامّة المجند من القَبْرَوَانِ، ومعه النَّضْرُ بن حَفْص. وعمر بن مُعَاوِنَة. فخرج ابن المجارود من القَبْرَوَانِ، واستخلف عليها المُنَزَّج بن عبد الملك؛ فكانت أيام ابن المجارود سبعة أشهر.

وأقبل بجي بن موسى والعلاء بن سعيد مُسَابِقَيْنِ إلى القَبْرَوَانِ؛ فسبته العلاء إليها؛ فقتل بها جماعة من أصحاب ابن المجارود؛ فبعث إليه بجي بن موسى أن يُفَرِّقَ جموعه إن كان في الطاعة. فأمر من كان معه أن ينصرفوا إلى مواضعهم. ورحل العلاء إلى إيطرائلس؛ وكان ابن المجارود قد وصل إليها قبل وصول العلاء؛ فلقى بها يَقْطِين بن موسى؛ فخرج معه سائراً إلى المشرق؛ فلقوا هَرْثَمَةَ بن أَعْيَن قد وصل بولاية إفريقية. وقد كان العلاء كتب إلى هَرْثَمَةَ يُعَلِّمُهُ بأنه هو الذي أخرج ابن المجارود من إفريقية؛ فأجازه بمجانرة سنة. وكان بجي بن موسى قَدَمَهُ هَرْثَمَةَ. ولما لقي هَرْثَمَةَ ابن المجارود، سبّره إلى أمير المؤمنين الرشيد.

1-1) Manque dans B.

2) أعطاه الرشيد الأمان A.

• ولاية هَرْتَمَة بن أعين إفريقية

ولاه عليها أمير المؤمنين هارون الرشيد ؛ فقدم القَبْرَوَان غُرَّة ربيع الآخر ؛ فأنس الناس ، وسكّهم ، وأحسن اليهم . قال ابن حمّاد : وصل هَرْتَمَة في جيش كثيف ، حتّى نزل تيمّرت ؛ فخرج اليه ابن الجارود ، وأقتل معه ؛ فهزم ابن الجارود ، وطاعت البربر لهَرْتَمَة ، وانصرف راجعاً الى القَبْرَوَان . وهو الذى بنى القصر الكبير المعروف بالمُسْتَبَر . قاله الرّقيق .
وفى سنة ١٨٠ ، كانت الزلزلة العظمى بأرض مصر ، وسقط رأس منار الإسكدرية .

قال الرّقيق : لما رأى هَرْتَمَة بن أعين ما رأى من الخلاف بإفريقية ، وسوء طاعة أهلها ، طلب الاستعفاء ؛ فكتب اليه الرشيد بالقدوم عليه ؛ فرجع الى المشرق^(١) . وهو الذى بنى سور إطرألس^(٢) .

ولاية محمد بن مقاتل العبكي إفريقية

وفى سنة ١٨١ ، ولّى أمير المؤمنين الرشيد على إفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العبكي ؛ فقدمها فى رمضان . وكان رضيع الرشيد ؛ وكان أبوه من كبار أهل دولته . وكان محمد هذا غير محمود السيرة ؛ فاضطرب أمره ، واختبف عليه جنده . ولو لم يكن من سوء سيره ، وقبيح ما سوّثر عنه من أخباره . إلّا إقْدَمَهُ على عايد زمانه وورع عصره البهلول^(١) بن راشد ، فصرّته بالسباط ظلاماً وحبساً . فكان ذلك سبب موته . ومن أخاره أنّه اقتطع أوراق الخد ، وأساء السيرة فيهم وفى الرعية ؛ ففشى القائد فلاح فى أهل خراسان أهل الشام ؛ فلم ينزل بهم حتّى اجتمع رأيهم على محمّد بن مُرّة الأردنى . وخرج على العبكي نَهْام بن نعيم التميمى ؛ وكان عامله سُؤْلَس .

١ - ١) Manque dans B.

٢) ٢) أهلوا .

• ثورة تَمَّام بن نعيم التميمي على محمد بن مقاتل العكبي

وفي سنة ١٨٢، زحف تَمَّام من تُوُس مع جماعة الفُؤاد والأجناد من أهل الشام وخراسان، متوجِّهاً إلى القَبْرَوَان، في النصف من رمضان. فخرج إليه العكبي؛ فقتلوا. فانهزم العكبي ورجع إلى القَبْرَوَان؛ فنحصن في داره التي بناها، ورك دار الإمارة. وأقبل تَمَّام؛ فنزل بعسكره خلف باب أبي الربيع. فلما أصبح تَمَّام، فَنَحَتْ له الأبواب؛ فدخل القَبْرَوَان يوم الأربعاء لحمس فبين من رمضان سنة ١٨٣؛ فأمن تَمَّام العكبي على دمه وأهله وماله. فكانت ولايته، إلى أن أخرجه تَمَّام من القَبْرَوَان، ستين وعشرة أشهر. ثم ولى إفريقية أبو الجهم تَمَّام بن نعيم التميمي. وكان نائراً منغلماً من غير عَهْد من الرشيد؛ وهو جدُّ أبي العرب بن نعيم صاحب التواليف. فدخل القَبْرَوَان؛ وخرج العكبي منها بأمانه، ومضى لإطرابلس. ولحق به قوم من أبناء خراسان، منهم طَرَحُون صاحب شرطته؛ فاجتمع رأيهم على أن يدخلوه؛ فدخلها. وأقام تَمَّام مُلْك القَبْرَوَان؛ فنهب إليه إبراهيم بن الأغلَّب من الزاب؛ وكان أميراً عليه. فلما بلغ تَمَّام إقباله إليه، سار إلى تُوُس؛ فدخل ابن الأغلَّب القَبْرَوَان، وابتدر المسجد الجامع، وصعد المنبر؛ وكان فصيحاً بليغاً؛ فأعلم الناس أنه ما وصل إلا لنصرة العكبي محمد بن مقاتل، وأنه هو أميرهم المنتم عليهم من أمير المؤمنين. وكتب إلى العكبي يخبره بما فعل في حقِّه، ويؤكد عليه في الوصول. فأقبل راجعاً، حتى دخل هو ومن معه القَبْرَوَان. فمضى يوماً في أزقتها؛ فادَّته امرأة من طافها، تقول له: «اشكر إبراهيم • بن الأغلَّب! فهو الذي ردَّ عليك مُلْك إفريقية!» فكبر ذلك عليه. وكان تَمَّام بن نعيم بتُوُس. فقال لأصحابه: «إن إبراهيم بن الأغلَّب قد ردَّ المُلْك على العكبي. والذين مع العكبي قد ملئوا رُعباً من وقعتنا بهم؛ وإذا بلغهم خروجي من تُوُس، يُسلمونه ويصلون إلى! ومع هذا فإنَّ العكبي حُودٍ لا بدَّ أن يخالف إبراهيم بن الأغلَّب

فما يشير به عليه. «وكان الناس يقولون: «استرحنا من العبيّ؟ فردّه إبراهيم علينا! فالموت خير لنا من الحياة في سلطان العبيّ!» فزرع الناس الى سأم من غيم التمسّية. فلما رأى كثرة من معه، طابت نفسه لقتال العبيّ. فكتب سأم الى العبيّ: «أما بعد، فإن إبراهيم بن الأغلب لم يبعث اليك فيردك من كرامتك عليه، ولا للطاعة التي يظهرها للخليفة؛ ولاكن كره أن يبلغ اليك أخذه البلاد فترجع اليه؛ فإن منعك، كان مخالفاً لأمير المؤمنين؛ وإن دفعها اليك، كان ما فعله لغيره، فبعث اليك لترجع؛ ثم يسلمك الى القتل. وغداً نعرف ما جرّيت من وقعنا لك بالأمس!» وفي آخر كتابه [طويل]:

وما كان إبراهيم من فضل طاعة برّد عليك المملك لآكن إشتغلا
فلو كنت ذا عقل وعلم بكيدك لما كنت منه ما ابنك لنتقلا

فلما وصل كتابه الى محمد بن مقلب العبيّ. قرأه ودفعه الى ابن الأغلب؛ فقرأه وضحك، وقال: «قأنه الله! ضعفت رأته!» وكتب اليه ابن العبيّ: «من محمد بن مقلب الى الناكث ابن قيم. أما بعد، فقد نافى كتابك، ودأى على فئة رأيتك. وفهمت قولك في إبراهيم؛ فإن كانت نصيحة، فبس من حان الله والخباية مفضول منه ما اصح به؛ وإن كانت خديعة، فأقبح الخدائع ما فطن له!» وفي آخر كتابه [طويل]:

وإني لأرحو إن لقيت ابن أغلب غداً في الملمات سعل ونشلا
للا في قتي يستصحب الموت في الوغى ويحني صدر الرميح عدواً مؤسلاً

وأقبل سأم من تونس بعسكر عظيم؛ وأمر ابن العبيّ من كان معه من أهل الطاعة بالخروج اليه. مع إبراهيم بن الأغلب؛ فقاتلوا قتالاً شديداً، فانهمز سأم، ورجع الى تونس. فأنصرف ابن العبيّ الى القتل، وأمر إبراهيم ابن الأغلب بالمسير الى تونس.

وفي سنة ١١٤٢. خرج العسكر من القدرمان لحصار تونس وقتل سأم؛

وذلك في محرم منها. فلما بلغ تماماً إقباله، طلب الأمان منه؛ فأمنه إبراهيم، وأقل به الى القيروان، يوم الجمعة، لثمان خلون من المحرم المذكور.

ولاية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقّال التميمي إفريقية

وَصَلَّهَ عَهْدُ الرّشيد في العشرِ الوَسَطِ لجمادى الآخرة من سنة ١٨٤؛ وقال له فيه: «قد تقدّم لكم بإفريقية أمرٌ». وكان الرشيد ولّاه بلاد الزاب، وهي بلاد المجريد، وابن العيّكي على إفريقية. وكان إبراهيم بن الأغلب فتيهاً، أديباً، شاعراً، خطيباً، ذا رأى ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها، جرى الحُجّان، طويل اللسان، لم يَلِ إفريقية أحسنُ سيره منه، ولا أحسنُ سياسه، ولا أَرَأْفُ برعة، ولا أوفى بعهد، ولا أَرعى لحرمة منه. فطاعت له قبائل البربر، ونمّدت إفريقية في أيامه. وعزل العيّكي عنها، واستقامت الأحوال بها.

وكان إبراهيم قد سمع من اللّيث بن سعد، ووهب له جلاجل أمّ ولد P ٨٤ لمكانه منه. ولقد قال: «اللّيث بوماً: «لَيَكُونَنَّ هَذَا النَّتِ شَأْنًا» وكان لإبراهيم فضائلُ جمّة ومآثرُ حسنة. وكان له مع راشد أمير الغرب مولى إدريس الحسنى موافقةٌ ومحاربةٌ؛ وكان راشد قد علا أمره.

ومن قول إبراهيم، وكان قد خلف أُمَّه بِبَصْرَ [بسيط]:

مَا سِرْتُ مَيْلًا وَلَا جَارِزْتُ مَرَحَلَةً إِلَّا وَذَكَرْتُكِ يَشْنَى دَائِمًا عَنْفَى
وَلَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا سِتْ مَرْتَبَةً أَرْغَى النُّجُومَ كَأَنَّ الْمَوْتَ مُغْتَفَى^١

ولما ملك إفريقية، قمع أهل الثّر بها وضبط أمرها. وكان له مع بربرها حروبٌ بطول ذكرها. وأحسن الى عرب جيشها^٢.

وفي سنة ١٨٥، شرع إبراهيم في بناء مدينة القصر القديم؛ وصار بعد ذلك دار الأُمراء بنى الأغلب. وكان على ثلاثة أميال من القيروان؛ وكان قد

١) معننى A.

٢) فريشا (mss.) فريش A.

اشترى موضعه من بني طالوت؛ فبناه ونقل اليه السلاح والعُدَد سَرًا، وسكَّن حوله عِيْبَهُ وأهل الثقة به من خَدَمَتِهِ. وكان حافظًا للقرآن، عالمًا به. ونار عليه الكندئى بتونس؛ وكانت له معه وقائع وافقت بحارة المأمون للأمين، بعد موت الرشيد. وفيها، قال الطبري: وقَعْتُ بالمسجد الحرام صاعنة؛ ففقدت رجلين.

وفي سنة ١٨٦، حجَّ بالباس هارون الرشيد. وأُخرج معه ابنه محمد الأمين. وعبد الله المأمون. وقواده، وورراءه، وقُضاه؛ وولَّى عهد عبد الله. قال الطبري: وكان الرشيد عقد لابنه محمد ولاية العهد في شعبان سنة ١٧٢. وساء الأمين، وضَمَّ اليه الشام والعراق في سنة ١٧٥؛ ثمَّ وبع لعبد الله المأمون بالرقَّة في سنة ١٨٢؛ وولَّاه من حدَّ همدان الى آخر المشرق. ولما قضى مَناسِكَه في هذه السنة؛ كتب للمأمون كتابين: أحدهما على محمد؛ بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما وُلَّى عبد الله من الأَعمال. وما صَبَّرَ له من الضياع والأموال؛ والآخَر نسخة البيعة التي أخذها لعبد الله على محمد وعلى الخاصَّة والعامة. وأشهد بذلك في البيت الحرام. وأمر فراءة الكتاب على عبد الله ومحمد. وتهد عليها جماعة من حضر من بني هاشم وغيرهم. ثمَّ أمر أن يُعلَّق الكتاب في الكعبة. فلما عُتِق. وقع؛ فبيل: «إِنْ هَذَا لَأَمْرٌ سَرِيعٌ انتقاضه»؛ فقل تمامه!«¹

وفي سنة ١٨٧، كان قَتْلُ الرشيد لجعفر بن يحيى، وإيقاعه بالرامكة؛ والوالى على إفريقية إبراهيم بن الأغلب كما كان².

وفي سنة ١٨٨، كان غزو إبراهيم بن جبريل أرض الروم؛ وخفَّه بحسنة هارون، ودخل أرض الروم من دَرَبِ الصَّنَاف؛ فخرج لقاتله الطبري نقفور؛ فورد عليه من ورائه أمرٌ صَرَّقه عن لقاته؛ فانصرف ومزَّعوم من

1- 1- Manque dans A

2- 2- Manque dans B

3- Manque dans A

المسلمين؛ فخرجوا عليه، وانهزم، وقتل من الروم أربعون ألفاً وسبعمئة، وأخذ لهم أربعة آلاف دابة.

وفي سنة ١٨٩، كان شخص الرشيد الى الرّي: وبعث حسينا الخادم الى طبرستان بالأمان لمزربان صاحب الديلم؛ وقدم عليه؛ فأمنه وأمن غيره. وقال أبو العتاهية في خروجه هارون هذه [سريع]:

إِنِّ آيِنَ الله فِي خَلْقِهِ - حَنَّ بِهِ الدُّرَّ إِلَى مَوْلِدِهِ
لِيُصْلِحَ الرِّيّ وَأَقْطَارَهَا وَيُسْطِرَّ الْخَيْرَ بِهَا مِنْ يَدِهِ

وفيهما كان النداء بين المسلمين والروم؛ فلم يبقَ في أرض الروم مسلم إلا قدي.

وفي سنة ١٩٠، فتح الرشيد هرقلة من مدائن الروم. قال شيبيل الترجمان: لما فتح الرشيد هرقلة، رأيت على بابها لوح رخام مكتوب فيه بلسانهم؛ فجعلت P. ٨٦ أَقْرَأُهُ، والرشيد ينظر اليّ، وأنا لا أشعر؛ فإذا فيه: «يَا بَنَ آدَمَ! غَايِصِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ إِمْكَانِهَا، وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى وَلِيِّهَا؛ وَلَا يَحِيلَنَّكَ! إفْرَاطُ الشُّرُورِ عَلَى الْمَائِمْ، وَلَا نَعِيلُ نَفْسِكَ هَمَّ نَوْمٍ لَمْ يَأْتِ! فَإِنَّهُ، إِنْ يَكُ مِنْ أَجْلِكَ وَبِقَبْ عَمْرُكَ، يَأْتِ اللهُ فِيهِ بَرْزُكَ! فلا تكن من المفرورين بجميع المال! فكم قد رأينا جايماً لبعْلِ خَلِيلِهِ، وَمَقْتِراً عَلَى نَفْسِهِ تَوْفِيراً لْخَزَائِنِهِ غَيْرِهِ!»

وفي سنة ١٩١، ولي الرشيد هرقمة بن أعين غزو الصائفة، وضّم اليه ثلاثين ألفاً من جند خراسان. وفيها أمر الرشيد بهدم الكنائس في الثغور. ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة بالمشرق الى سنة ٢١٥.

وفي سنة ١٩٢، توفّي هارون بن محمد الرشيد - رحمه الله! - يطوس من أرض خراسان، ليلة السبت ثلاث خلون من جمادى الآخرة. واستخلف محمد الأمين ابنه. ولما صار الأمر الى الأمين، أقر إبراهيم بن الأغلب على إفريقية؛

١) يجعلك.

فنى بها الى آت توفى بالقبران في العشر الآخر من شوال من سنة ١٩٦ ؛
وعمره ست وخمسون سنة ، ولأيته إفريقية اثنا عشرة سنة وأشهر .

ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية^(١)

وفي سنة ١٩٦ ، ولي عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية . وذلك أنه ،
لما مات إبراهيم بن الأغلب ، كان ابنه عبد الله هذا غائباً بمدينة إطرألس ؛
فقام له أخوه زيادة الله بالأمر ، وأخذ له البيعة على نفسه وعلى أهل بيته وجميع
رجاله وخدمته ، وبعث اليه بذلك .

وفي سنة ١٩٧ ، قدم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب من
إطرألس ؛ فلقاه أخوه زيادة الله ، وسلم الأمر اليه . وحمل عبد الله في إمارته
على أخيه زيادة الله حلاً شديداً ؛ وكان يتنقصه ، ويأمر ندماءه بإطلاق
السمم بسية ، وزيادة الله مع ذلك يظهر له التعظيم والتبجيل^(٢) والصنع الجليل ؛
ولا يظهر له تغيراً ، ولا يظهر عليه منه أثر . وقد كان عبد الله بن إبراهيم
أراد أن "بعث جوراً عظيماً على رعيته ؛ فأهلكه الله قبل ذلك . وكان من ٨٧
أجمل الناس وجهاً ، وأقبحهم فعلاً ، وأعظمهم ظُلماً ، أحدث بإفريقية وجوهاً
من الظلم شبيحة ، منها أنه قطع العشرَ حياً ، وجعله ثمانية دنانير للفتيز^(٣) .
أصاب أو لم يصب ، وغير ذلك من الظلم والمغارم والمظالم^(٤) . فاشتد على
الناس ذلك .

وفي سنة ١٩٨ ، قُتل الأمين بن الرشيد : قتله ابن طاهر عامل أخيه المأمون ؛
وذلك لخمس بقين من المحرم . واستخلف أخوه المأمون ؛ فأقر عبد الله بن
الأغلب على إفريقية . ولما قدم حفص بن حميد الصالح على إفريقية ، ومعه قوم
صالحون من الحزيرة ، قصدوا اليه^(٥) ؛ فوعظوه في أمر الدين ومصالح المسلمين .

(١) Ce titre manque dans A . (٢) A. التسهيل . (٣) B. للفتيز . — Manque dans A.

(٤) Manque dans A . (٥) B. السلطان أبا العباس .

فتهاونَ بهم؛ فخرجوا مغمورين، يريدون القَيَْرُونَ؛ وكان هو في القَصْرِ القديم. فلما وصلوا وادى القَصَّارين، قال لهم حَنْصَ بن حَمِيد: «قد يَسْتَأ من المخلوق؛ فلا نَبَأ من الخالق! فَسَلُّوا المولى وَأَضْرَعُوا اليه في زوال ظلمه عن¹ المسلمين! فَإِنْ فَتِحَ في الدعاء، فقد أَذِنَ في الإجابة!» فتوضَّأ جميعُهُم، وساروا الى كُذْيَةِ مُصَلَّى² رَوْح. فصَلَّى بهم حَنْصَ ركعتين، ودعوا الله أَنْ يَكْفُتَ عن المسلمين جورَ أَبِي العَبَّاس، ويُرْجِعَهُم من آيَّامه. فيقال إِنَّ فرجةً خرجت له تحت أَذنه، فنقلته في السادس من دعاء القوم. وقال من حضر غَسَلَهُ أَنَّهُ، لما كُشِفَ عنه نِيَابُهُ، ظَنَّ أَنَّهُ عَبْدٌ أَسود بعد جماله، وذلك بسوءِ فعالة. وكانت وفاته ليلة الجمعة لستَ خلونَ من ذى الحِجَّة من سنة ٢٠١؛ فكانت دولته خمسة أعوام وأشهرًا.

وفي سنة ٢٠١، كان تقدم أهل بغداد منصور بن المهدي أميراً عليهم، خَدِيماً لِلْمَأْمُون، الى أَنْ يَقْدَمَ أو يَقْدِمَ. وكانت وقائع قبل ذلك وبعده. * وفيها مات ابن الأَغْلَب كما ذكرناه، وولى أخوه زيادة الله ساعة موته.

ذكر ولاية زيادة الله بن الأَغْلَبِ إفریقیة وبعض أخباره

كُنِيَّتُهُ: أَبُو مُحَمَّد. وهو أَوَّل من اسمه زيادة الله مِّن ولى من بنى الأَغْلَب. بوجع يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحِجَّة؛ فَأَسَاءَ السيرة في الجند، وسفك فيهم الدماء، واشتدَّ عليهم في كُلِّ وجه. فنار عليه زياد بن الصِّقْلِيَّة بِفَحْصِ أَبِي صالح؛ فأخرج اليه سالم بن سَوَادَة؛ فهُزِمَ سالم. ثم ثارت العامة عليه أَيْضاً؛ وذلك أَنَّ زيادة الله كان أَغْلَظَ على الجند، وأمعن في سفك دمائهم، والاسخفاف بهم؛ وحمله على ذلك سوء ظنه بهم، لولونهم على الأُمراء قبله وخلافهم على أبيه. وكان أَكْثَرُ سفكه وسوءِ فعله إذا سكر، وكَثُرَ الغَوْصُ عليه. وخالفت عليه الجندُ وغيرُهُمْ؛ فكانت بينه وبينهم حروبٌ ووقائع، حتَّى خاف على

1) B. ضَرَّه على.

2) Manque dans A.

نفسه؛ فخصَّ النَّصْرَ القديم، وبقي فيه، على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وفي سنة ٢٠٢، توجهَ الْأَغْلَبُ بن إبراهيم بن الْأَغْلَبِ إلى المشرق، خوفاً من أخيه زيادة الله؛ وذلك أَنَّ الْأَغْلَبَ كان شقيق أبي العباس عبد الله بن إبراهيم؛ وكان أبو العباس، طَوَّلَ ولايته، يتنصَّ زيادة الله ويأمر نُدْماءه بإطلاق السِّتَمِ فيه. فلما صار الأمر إلى زيادة الله، جاءه الْأَغْلَبُ؛ فاستأذنه في الخروج إلى الحجِّ؛ فأذن له زيادة الله؛ فخرج الْأَغْلَبُ، وخرج معه ابنا أخيه: محمد المكنى بأبي فهد، وإبراهيم المكنى بأبي الْأَغْلَبِ، وهما إذ ذاك صغيران؛ ١٩ P فحجَّ، وأقام بالمشرق. وكان وزير زيادة الله والقائم بأمره الْأَغْلَبُ بن عبد الله المعروف بـغَلْبُون.

وفي سنة ٢٠٤، كانت ولاية أبي عبد الله أسد بن الفرات بن سنان، مولى بني سُلَيْم، قَضَاءَ الْفَيَّزَوَانِ؛ وهو ممن سمع من مالك بن أنس. فلما ولي أسد القضاء، ضاق أبو محرز^١ القاضي إذ تشرك معه؛ ولم يُعَلِّمْ قبلهما قاضيان في وقت واحد.

وفي سنة ٢٠٤، لم يكن فيها ولا في التي بعدها خبرٌ يُجْتَلَبُ.

وفي سنة ٢٠٦، غزا المسلمون جزيرة سرْدَانِيَّة، وعليهم محمد بن عبد الله التميمي؛ فأصابوا، وأصيب منهم؛ ثم قتلوا.

وفي سنة ٢٠٧، ثار زياد بن سهل على زيادة الله بن الْأَغْلَبِ، وزحف إلى حرب باجة؛ فحاصرها أياماً. فأخرج إليه زيادة الله العساكر؛ فهزموا زياداً، وقتلوا من وجدوا معه^٢ على الخلاف^٣، وغنموا الأموال. وفيها كانت وفاة البَيْسَعِ بن أبي النّاسم صاحب سِجِلْمَاسَة، ونقدبم أهلها على أنفسهم أخاه إِبَّاسَ المنتصر بن أبي النّاسم الذي كانوا يخلعونه.

وفي سنة ٢٠٨، ثار عمرو بن معاوية التميمي على زيادة الله من إبراهيم بالنّصرين^٣ وتغلب على تلك الناحية؛ وكان عاملاً لزيادة الله. وكان له ولدان،

١) أبو محمد.

٢) Manque dans B.

٣) A. et B. بالنصر.

يُقال لأحدهما حُبَاب وللآخر سَجْمَان¹. فقال له ابنه حُبَاب: «إِنَّكَ دَخَلْتَ
 فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ وَعَرَضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَلَاكِ، وَلَسْتَ مِنْ رِجَالِ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَا يَنْفَعُكَ
 عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ! فَرَايَجُ أَمْرِكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ!» فَضْرِبَهُ مَائَتَيْ سَوْطٍ
 P ٩٠ وَنَادَى عَلَى الْخُلَافِ. فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ زِيَادَةَ اللَّهِ جَيْشًا كَثِيفًا حَاصِرَهُ أَبَامًا، ثُمَّ
 نَزَلَ هُوَ وَوَلَدَاهُ عَلَى أَمَانٍ، وَجِيءَ بِهِمْ إِلَى زِيَادَةَ اللَّهِ؛ فَأُلْقِيَ عَلَى شَرَابٍ مَعَ
 قَوْمٍ مِنْ وَجْهِ أَهْلِ بَيْتِهِ؛ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِمْ حَتَّى يَرَى فِيهِمْ رَأْيَهُ؛ وَدَخَلَ إِثْرَ ذَلِكَ
 مُضْحِكًا لَهُ، يُقَالُ لَهُ أَبُو عِمَارٍ؛ فَقَالَ لَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ: «مَا يَقُولُ النَّاسُ، يَا أَبَا
 عِمَارٍ؟» فَقَالَ: «يَقُولُونَ: إِنَّمَا مَنَعَكَ أَنْ تَقْتُلَ عَمْرُو بْنَ مُعَاوِيَةَ مَخَافَةَ أَنْ
 تَسَبَّ النَّبِيَّةَ عَلَى عَمَلِكَ بِمَصْرًا» فَوَضَعَ كَلَامَهُ بَقَلْبِ زِيَادَةَ اللَّهِ. ثُمَّ شَرِبَ
 سَاعَةً وَالتَفَتَ إِلَى غُلَّيُونَ وَزَبِيرَةٍ؛ فَقَالَ: «انْقُلْ عَمْرُو بْنَ مُعَاوِيَةَ وَوَلَدَيْهِ مِنْ
 حَبْسِكَ إِلَى حَبْسِي!» فَفَعَلَ. فَلَمَّا كَانَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ، أَقْبَلَ زِيَادَةُ اللَّهِ إِلَى
 السَّجْنِ، وَبِهِ السَّبْفُ؛ فَفَتَلَ عَمْرُو بْنَ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَصْرِهِ؛ فَدَعَا
 بِحُبَابٍ وَسَجْمَانَ ابْنَيْ عَمْرُو. فَأَمَرَ بِحُبَابِ أَنْ يُقْتَلَ؛ فَقَالَ: «أَيْهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي
 مَظْلُومٌ! وَقَدْ بَلَّغْتُكَ نَصِيحَتِي لِأَبِي فَبِكَ حَتَّى ضَرَبَنِي بِالسَّيَاطِ». فَقَالَ: «أَجَلْ!
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ! وَلَا كُنْ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ لَا تَخْلُصَ لِي!» وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ. وَاسْتَبَقَى
 الْأَصْفَرُ، وَهُوَ سَجْمَانُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ، دَعَا بِتُرْسٍ؛ فَوَضَعَ فِيهِ الرَّاسَيْنِ، وَدَعَا
 بِسَجْمَانَ؛ فَقَالَ: «أَتَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّاسَيْنِ؟» فَقَالَ: «أَعْرِفُهُمَا! وَلَا خَيْرَ فِي
 الْحَيَاةِ بَعْدَهُمَا!» فَأَمَرَ زِيَادَةُ اللَّهِ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، وَجَعَلَ رُؤُوسَهُمْ فِي تُرْسٍ،
 وَشَرِبَ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ²، مَعَ أَهْلِ³ مَنَادِمَتِهِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٠٩، نَارَ مَنْصُورِ الطَّنِيزِيِّ⁴ بَتُونُسَ. فَأَخْرَجَ زِيَادَةُ اللَّهِ مُحَمَّدَ
 ابْنَ حَزْرَةَ فِي ثَلَاثَةِ فَرَسٍ مُسَلَّحِينَ، وَأَوْصَاهُ بِكُتْمَانِ حَرَكَتِهِ حَتَّى يَبْقَى⁴ مَنْصُورًا
 بَتُونُسَ، فَيَبْضُ عَلَيْهِ وَيَأْتِي بِهِ مَصْنَدًا. فَسَارَ ابْنُ حَزْرَةَ إِلَى تُونُسَ؛ فَأُلْقِيَ

1) A. سَجْمَانُ corrigé en سَجْمَانُ.

2-2) Manque dans A.

3) A. العبدى. B. الطبرى.

4) A. et B. يبعث.

منصوراً غائباً في قصره بطَّيْنِدَة. فَنَزَلَ دَارَ الصَّنَاعَةِ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ شَجَرَةَ بْنِ عَبَّاسٍ
الْقَاضِي، فِي أَرْبَعِينَ شَيْخاً مِنْ أَشْيَاحِ نُؤُسَ، يَتَارِكَةَ اللَّهِ وَرَغْبَةَ الطَّاعَةِ. ١
وَيُعَرِّفُهُ بِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَطِّ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ. فَوَجَّهَ شَجَرَةَ بْنِ عَبَّاسٍ
الْمَشَايِخَ إِلَى مَنْصُورٍ؛ فَدَعَا إِلَى الطَّاعَةِ. فَقَالَ مَنْصُورٌ: «مَا خَلَعْتُ بَدَأً، وَلَا
أَحْدَثْتُ حَدَثاً! وَأَنَا سَائِرٌ مَعَكُمْ إِلَى زِيَادَةِ اللَّهِ؛ وَلَا كُنْ أَقْبِلُوا عَلَيَّ بَوْمِي هَذَا.
حَتَّى أُعِدَّ لَكُمْ مَا يُصْلِحُكُمْ.» فَأَقَامُوا مَعَهُ؛ وَوَجَّهَ إِلَى ابْنِ حَمَزَةَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
بِنُفَرٍ وَغَنَمٍ وَعَلَفٍ وَأَحْمَالٍ قَهْوَةً، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: «إِنِّي قَادِمٌ عَلَيْكَ بِالْغَدَةِ مَعَ
الْقَاضِي شَجَرَةَ.» فَفَرَّكَ ابْنُ حَمَزَةَ إِلَى قَوْلِهِ، وَذَمَّ الْفَرَّ وَالْغَنَمَ. وَأَكَلَ هُوَ وَالنَّاسُ
الَّذِينَ مَعَهُ، وَشَرِبُوا. فَلَمَّا أَمْسَى مَنْصُورٌ، أَخَذَ الْقَاضِي وَالَّذِينَ مَعَهُ، فَجَسَّسَ فِي
قَصْرِهِ؛ وَأَخَذَ دَوَابَّهُمْ؛ فَجَعَلَ عَلَيْهَا أَصْحَابَهُ، وَجَمَعَ خَيْلَهُ وَأَشْيَاعَهُ. وَزَحَفَ إِلَى
نُؤُسَ؛ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَلَّا يُسْمَعَ لَهُمْ حِسٌّ وَلَا حَرَكَةٌ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى دَارِ
الصَّنَاعَةِ. وَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرَبِ مِنْ دَارِ الصَّنَاعَةِ، أَمَرَ بِالضُّلُولِ، فَضُرِبَتْ.
وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ. فَكَثَرُوا؛ فَوُثِبَ ابْنُ حَمَزَةَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ. وَالتَّحَمَّ الْقَتَالُ عُمَةً
الْبَلْبَلِ. وَكَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ؛ فَقُتِلَ مِنْ كَانَ مَعَ ابْنِ حَمَزَةَ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ إِثْرٌ مِنْ
سَبْعٍ فِي الْبَحْرِ؛ وَذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِحَمْسٍ نَقِينَ مِنْ صَفَرٍ.

وَأَصْبَحَ مَنْصُورٌ؛ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْجُنُودُ، وَقَالُوا لَهُ: «نَحْنُ لَا نَقْبُلُكَ. وَلَا
نَأْمَنُ أَنْ يَسْتَنْزِلَكَ!» السُّلْطَانُ بِدِيَاةٍ وَمَالِهِ. فَتَجَبَّلَ لَهُ؛ وَلَا كُنْ ابْنُ حَمَزَةَ
أَنْ يَفُومَ بِنَصْرِكَ، فَأَخْفَضَ نَدَاكَ فِي دِمَاءِ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ!»
فَوَجَّهَ حَبِشْنِيَّةً عَنْ عَامِلِ زِيَادَةِ اللَّهِ عَلَى نُؤُسَ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمِ بْنِ سُبَيْانَ،
وَعَنْ وَلَدِ مُحَمَّدٍ؛ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا مَعاً.

فَلَمَّا أَتَصَلَ الْخَبِيرُ بِزِيَادَةِ اللَّهِ، وَمَا كَانَ مِنْ قَتْلِ رَجُلِهِ وَغَنَمِهِ. عَزَمَ
لَعَنُونَ وَزَوَّجَهُ عَلَى عَسْكَرِ جَلِيلٍ. وَقَالَ: «وَاللَّهِ! لَأُبْنِي أَبْنِيَهُمْ وَاحِدًا مَعَكُمْ، وَأُحْمِسَ
عَفْوَتَهُ مَا فَرَّ مِنْهُ وَهُوَ «الْحَيْفُ!» فَسَارَ عَدُونُ فِي الْعَاشِرِ أَرْبَعَ أَذْوَاعٍ حَتَّى

وصل الى سبغة نؤس؛ فخرج اليهم منصور الطنيزي في تعبة عساها لنفسه؛ فافتتلوا ملياً. ثم حمل منصور حملة كانت فيها هزيمة غلبون وأصحابه، لعشر بقين من ربيع الأول؛ وسار منهزماً الى زيادة الله؛ فاعتذر غلبون عن الهزيمة، وحلف أنهم نصحو واجتهدوا، ولاكن قضاء الله لا يرد. ونائب القواد على أعمال إفريقية، كل فائد على بلة يضبطها، ويمتنع فيها من عقوبة زيادة الله التي سوغهم بها. واضطربت إفريقية ناراً، وري الجند كلهم الى منصور الطنيزي أزيمة أمورهم وولوه على أنفسهم. وقدم غلبون على زيادة الله؛ فأعلمه بما كان من أمره وقيل^١ الجند. فكتب اليهم زيادة الله صكوك أمان، وبعث بها اليهم؛ فلم يشغلوا بها منه، وخلعوا الطاعة.

ولما ظهر منصور، واجتمع اليه بنؤس جميع الجند والمحشود والوفود من كل جهة ومكان، فزحف بهم من نؤس؛ فوصل الى القيربان لحس خلون من جمادى الأولى. فركب اليه الفاضيان أبو محرز وأسد؛ فكان بينهما وبينه كلام لم يند. وخذق منصور الطنيزي على نفسه؛ فكانت بينه وبين زيادة الله وفائع كثيرة. ثم رحل منصور من خديقه. ونزل منزلاً آخر؛ وأخذ منصور في إصلاح سور القيربان؛ فوالاه أهل القيربان وحاربوا معه. فدامت الحرب بين منصور وبين عسكر زيادة الله على القيربان أربعين يوماً. ثم زحف زيادة الله على تعبة عساها لنفسه قلباً ومينة. فلما رأى ذلك منصور، هال وراعه. والنفت اللينان؛ فافتتلوا افتتالاً شديداً؛ فانهمز منصور وولى هارباً، وقُتل أصحابه قتلاً ذريعاً، في منتصف جمادى الأخيرة. وانتهى زيادة الله الى القيربان؛^٢ فأمر برفع القتال. وتمادى منصور في هزيمته الى أن دخل قصره بنؤس، والناس لا يشعرون. وعفا زيادة الله عن أهل القيربان، وصنع عن جميعهم، غير أنه جعل عقوبتهم هدم سور القيربان، حتى ألصقه بالأرض.

وفي سنة ٢١٠، كانت وقعة سيبية، وهي مدينة؛ وذلك أن الجند الذين قدم ذكر نيارتهم^٢ ومنعهم لأجل الهزيمة التي طرأت عليهم، كان قائدهم عاير بن

1) A. et B. وتقل (voir Corr., p. 14).

2) نيارم.

نافع. وأقر^١ زيادة الله على الجيش محمد بن عبد الله بن الأغلب؛ فالتفوا هنالك لعشر بقين من الحرم؛ فانهزم ابن الأغلب وقُتل، وغادت الهزيمة إلى القبرطان من ضحى النهار إلى بعد صلاة العشاء؛ فاعتم^٢ لذلك زيادة الله، وأخذ في ضم^٣ الرجال ونزّل الأموال. وكان عيال الجند بالقبرطان؛ فلم يعرض لهم زيادة الله. ثم إن الجند سألوا منصوراً أن يجتال في نقل عيالاتهم من القبرطان؛ فرحف بهم منصور إليها، ونزل على القصر نحو ستة عشر يوماً؛ فلم يكن يسهو وبين زيادة الله فيها قتال؛ وأخرج الجند حرمهم عن القبرطان. ثم انصرف منصور إلى تونس، ولم يبق بيد زيادة الله من إفريقية كلها إلا قايس والساحل ونقراوة وإطرابلس؛ فإنهم تمسكوا بطاعته، ولم يفسدوه شيئاً من جبايته. وملك منصور جميع عمّل زيادة الله، وضرب السكة باسم نفسه.

وكتب الجند إلى زيادة الله: «أرحل^٤ عن إفريقية. ولك الأمان في نفسك ومالك!» فتأور زيادة الله أهل بيته وخدمته، وقد ضاق به الأمر؛ فقال له سفيان بن سواده: «مكّني من أئنيق بهم، أقدمهم إلى نقراوة.» فائتقى له مائة فارس؛ فأعطاهم، وسار بهم إلى نقراوة. فدعا نزارها إلى قصره، فأجابوه. فأقبل عامر بن نافع في الجند نحو نقراوة؛ فلما وصل إلى قسطينية^٥، جمع ألف أسود، ومعهم الدؤوس والسماحي، وخرج بهم إلى نقرونة، فنزل بنقيوس. وبلغ ابن سواده قدومه؛ فخرج إليه، واقتتل معه؛ فدهرهم فحسب. وقتل منهم عدد كبير. ورجع عامر إلى قسطينية، فأقام بها ثلاثة أيام، حتى أمالها ليلاً ونهاراً، حتى كمل له من ذلك ما أراد، وسار نحو القبرطان.

وفي سنة ٢١١، قام عامر بن نافع على منصور العنبدى. وبن حسنة لأن منصوراً كان يتوعد على الشراب؛ فعمل عليه عامر مع الجند؛ فدهرهم فحسب. وهو بنصره بطندة، حتى رحف إليه عامر من تونس. فحسب منصور، وطلب منه الأمان. على أن يتوجه في سبيل إلى مرسى. فحسب.

١. A. B. C. D. E. F. G. H. I. J. K. L. M. N. O. P. Q. R. S. T. U. V. W. X. Y. Z. Mat. que dans A.

٢. A. B. C. D. E. F. G. H. I. J. K. L. M. N. O. P. Q. R. S. T. U. V. W. X. Y. Z. Mat. que dans A.

ذلك وخرج منصور في أوّل الليل مستخفياً؛ يريد الأُرُس. فلما أصبح عامر،
فما أثره وأثر من كان معه، حتّى أدركهم. فاقتتل معهم؛ فانهزم منصور، ودخل
الأُرُس؛ فتحصّن بها؛ فحاصره عامر فيها. فلما ضاق الحصار بأهلها، قالوا
لمنصور: «إمّا أن نخرج عنّا، وإلّا دفعناك إلى عامر!» فرغب منهم أن
سُيّلوه حتّى يعمل في الخلاص لنفسه. فأرسل إلى عبد السلام بن النرج
(وكان من وجوه الجند) يسأله الاجتماع به. فأناه. فقال له منصور من أعلى
السور: «بهذا كان جزائي منكم، يا معشر الجند! وقد علمتم أنّ قيامي على النوم
إمّا كان من أجلكم. فإذا قد صار الأمر إلى ما صار إليه، فأحبّ أن تسعى في
أمانى وخلصي؛ وأخرجُ عنكم إلى المشرق!» فأجابه عبد السلام إلى ما سأل؛
واستعطف له عامر بن نافع؛ فأبغضه في ذلك. ثمّ وجّه عامر منصوراً مع خيل،
وأمر مقدّمهم سرّاً أن يرجعوا به إلى مدينة جربة، ويحبسه بها. ففعل ذلك؛
وحبس منصوراً هناك. فلما علم عبد السلام بهذه العُدّة من عامر، حقد عليه؛
وكان باجّة مع أصحابه، وكان هاشم أخو عامر والياً عليها، فأخذوه، وحبسوه،
وكتبوا إلى أخيه عامر: «إمّا أن نخلي عن منصور، وإلّا قتلنا أخاك!» فكتب
إليه عامر: «إني لستُ أخلي عن منصور! فأصنعوا بهاشم ما شئتم! فستعلمون
عاقبة أمركم!» فلما جاءهم كتابه، أطلقوا هاشماً. وأمر عامر بضرب عنق منصور
وأخيه حمّدون. واستقامت الأمور لعامر بن نافع.

وفي سنة ٢١٢، أغزى زيادة الله صِغْلِيَّة. واجتمع له سبعون مركباً، حمل
فيها سبعائة فرس. وعرض الفاضى أسد بن الثُّرّات نفسه على زيادة الله في
الخروج لغزو؛ فولّاه على الجيش، وأقرّه على القضاء مع القيادة؛ فخرج معه
أشراف إفريقية، من العرب، والمُجند، والبرّسر، والأندلسيين؛ وأهل العلم
والبصائر، وذلك في حقل عظيم وعُدّة جليّة في ربيع الأوّل. فساروا إلى
حصون الروم ومدنهم؛ فأصابوا سبيّاً كثيراً، وسائّة كثيرة، وكراعاً. وكثرت
الغنائم عند المسلمين. وأحلّ الفاضى أسد بن معه على مدنة سرقوسة، وحاصرها

براً وبحراً، وأحرق مراكبها، وقتل جماعة من أهلها. وجاءته الأمداد من إفريقيا والأندلس وغيرها.

وفي سنة ٢١٤، توفى عامر بن نافع على فراشه. فلما بلغ موته زيادة الله، قال: «اليوم وضعت الحرب أوزارها!» فاستأمن بنوه الى زيادة الله؛ فأمنهم. وفيها توفى إدريس بن إدريس الحسني. فقام بأمر فاس والبربر ابنه محمد؛ فولى أخاه البصرة وطنجة وما يليهما، وولى سائر إخوانه بلاد الغرب^١. ذكر مدينة البصرة بالقرب. كانت قبل مدينة كبيرة أرزية، تعرف ببصرة الكنان، لأنهم كانوا يتابعون، في بدء أمرها، في أكثر تجاراتهم بالكنان. وتعرف أيضاً بالخمراء، لأنها حمراء التراب. وكان سورها مبنياً بالحجارة والظوب. ولها عشرة أبواب. ولجامعها سبع بلاطات. وبها حمامان كبيران. ومقبرتها الكبرى* في شرفها، والأخرى في غربتها، وهي التي تعرف بمقبرة^٢ فضاعة. وماؤها زعاق، وشرابهم من شر عذب كبير على باب المدينة. يعرف بشرابي ذلكاء. ونساء البصرة مخضوقات بالجمال اللائق، والحنن الرائق. ليس بأرض المغرب أجمل منهم؛ وفيهم يقول أحمد بن قنح التيمري^٣. في قصبة مدح بها أبا العيش^٤ الحسني^٥ [كامل]:

ما حاز كلَّ الحُسن إلا قينةً نصرةً في حمة وياض
الخمر في لحظائها والورد في وحناياها فيها غير مفاض

وأُسست البصرة في الوقت الذي أُسست فيه أصبلا أو قرناً م. ومنها الى قصر كنانة، وهو قصر عبد الكريم، مرحلة؛ ومنها الى مدسة خيابة مرحلة. وقيل إنها كانت قرية على وادي سُو. بينها وبين فاس مرحلة^١. ومن مدسة البصرة طريق آخر الى فاس؛ فمنها الى ورغة مرحلة؛ ثم الى وادي ماسنة مرحلة. وهي مدينة عيسى بن حسن الحسني المعروف بالحجام^٢؛ ثم الى مدسة

١. A. جهات الغرب. ٢. A. عيسى. ٣. A. وادي ملوكة. Voir Corr. p. 15

٤. ٤. Manque dans B

سداك، وهي قاعة خُلف بن محمد البَغِيلِيّ؛ ثم إلى فاس. فذلك سبع مراحل.
وفي هذه السنة، تُوِّقِي أسد بن الفُرات في رجب منها، وهو محاصرٌ لسِرْقوسة.
فلما بوقي، هرسَ رَهْمُ الروم التي كانت عنده، ووقع الموتُ في عسكر المسلمين؛
فاغتموا لذلك، وولوا على أنفسهم الجَرَاوِيَّ^١.

وفي سنة ٢١٤، بوقي القاضي أبو مُعَرِّز الكِلَالِيّ. وفيها وصل من الأندلس
إلى صِقِيلِيَّة نحو ثلاثمائة مركب، فيها أصبغ بن وَكِيل المعروف بقرغلوش^٢، وبلغ
المسلمين المحصورين بها خبرٌ وصولهم؛ فاستغاثوا بهم؛ فوعدوهم بالغوث^٣.

وفي سنة ٢١٥، كان غَزْوُ قَرغلوش الواصل في المراكب إلى صِقِيلِيَّة هو
والقُواد الذين معه؛ فأخذوا القِلاع، وسوا. وغنموا في بلاد الروم. ثم سئلوا
إغاثته من كان من المسلمين بها؛ فأجابوهم إلى ذلك على أن يكون أمر الناس
إلى قَرغلوش. فساروا إلى ذلك، وأخذوا في طرفهم القِلاع، وأغاروا حتى
اتصلوا إلى ميناوا^٤. ففَرَّخَرَج مَخْنِي من كان بها من المسلمين، وحرَقوا المدنة
وهدموها، وانتقلوا عنها. وسار المسلمون إلى غلوالية^٥؛ فحاصروها ونعلبوا عليها.
واعتل جماعة من المسلمين بها، وأخذهم الولجة، ومات قَرغلوش وغيره من
القُواد. فرحل المسلمون وركب العدو إشرهم؛ فقتل منهم خلق كثير في خر
طويل. ثم أخذوا في إصلاح مراكبهم، فافلين إلى الأندلس.

وفيها ولي سعيد بن إدريس مدينة نَكُور.

وفي سنة ٢١٦، كانت وقعة بين مُطِيع السَّلْمِيّ^٦ وإسماعيل بن الصَّصَّامة
إفريقية؛ فاقنتلا بن معها. فهزم مُطِيع وقُتل، وانهمز أصحابه. وولي أبو
يُفَر صِقِيلِيَّة.

وفي سنة ٢١٧، توجه أبو يُفَر محمد بن عبد الله التميمي من إفريقية إلى
صِقِيلِيَّة، وهرب عثمان بن قُرُهب عنها.

1: A. الجراوى (voir *Cor.*, p. 15); B. donne la leçon adoptée, avec l'orthographe الجراوى. 2: Vocalisation donnée par B. 3: A. بذلك. 4: Correction d'Amari (A. 'مينا': en blanc dans B); voir *Cor.*, p. 15. 5: B. غلوالية. 6: A. أنسهمى.

وفي سنة ٢١٨، قام بمدينة تونس فضل بن أبي العبر بعد هزيمته لحيل
 زيادة الله؛ فقبضها لنفسه. وسار اليه أبو فهر محمد بن عبد الله بن الأغلب
 في جيش كثيف، حتى افتتحها وقتل فيها عباس بن الوليد النقيب الصالح.
 وفي سنة ٢١٩، آمن زيادة الله كل من طلب الأمان ممن تفلت من تونس
 وخرج عنها وقت دخول أبي فهر لها. فأمنهم، وسكت أحوالهم. وكان [فيهم]
 عبد الرحمن وعليّ ابنا أبي سلمة وأبو العزاف^١، وكانوا شعراء فصحاء؛ فأندس
 عبد الرحمن مدحاً له فيه؛ فلما انقضى إنشاده، قام يعقوب بن يحيى الشاعر^٢ :
 يَحْرِضُ زِيَادَةَ اللَّهِ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي الْعَزَافِ بِهِ الْآيَاتِ [وَأَفْرَا]:

تَسْمَعُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَانُ قَوَائِي فِي مَعَانِيهَا السَّيَّانُ
 يَنْبَغُ أَمَانٌ مِّنْ خَضَبِ الْعَوَالِي وَلَيْسَ لِشَاعِرٍ أَبَدًا أَمَانُ
 لِأَنَّ قَوَائِي الْأَشْعَارِ تَسْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ
 وَقَدْ يَرْجَى لِجِرْحِ السَّيْفِ بُرْءٌ وَلَا بُرْءَ لَهَا جِرْحَ اللِّسَانُ

فلم يلتفت زيادة الله الى قوله؛ وأمضى لهم أمانهم. وقال لأبي العزاف:
 «ما منعك أن تستأمن إلينا قبل هذا الوقت؟» قال: «أيها الأمير! كنت
 مع قوم حقيقي، يؤثرون كل يوم والياً، ويعزلون آخر. فرجوت أن يكون لي معهم
 دولة!» فضحك زيادة الله، وقال: «قد عنوت عليك!»

وفي سنة ٢٢٠، ولي أحمد بن أبي مُحَرِّز قضاء إفريقية. وفيها أغرى محمد
 ابن عبد الله بن الأغلب صاحب صِغِلِيَّة. فالتقى بالمشركين؛ فانهزموا أمامه.
 وانصرف بالفنائم الى سَلَرَم. وكانت بِصِغِلِيَّة في هذه السنة غزوات كثيرة
 للمسلمين برّاً وبحراً، وكذلك بالأندلس.

وفيها وصل ابن الأغلب الى سَلَرَم، فاعده بِصِغِلِيَّة، والياً عليها. في
 رمضان، بعد أن رأى شدة في البحر، وعطبت له مراكب. وخطبت له أخرى؛

١) A. العزاف ou العزاف. ٢) A. وعطيت (voir *ibid.* p. 15). Ce membre de
 phrase manque dans B

وَأَصَابَ لَهُ النَّصَارَى حَرَّاقَةً مِنْ مَرَاحِيهِ. وَجَاهَدَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ السِّدْدِيِّ فِي حَرَّاقَاتٍ؛ فَاتَّبَعَهُمْ حَتَّى حَالَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢١، تَوَفَّى قَاضِي صِفِيلِيَّةَ ابْنُ أَبِي مُحَرِّزٍ. وَكَانَ قَدْ أَوْصَى أَخَاهُ عِمْرَانَ أَنْ يَكْتُمَ مَوْتَهُ حَتَّى يَكْفِيَنَّهُ وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، خَوْفًا أَنْ يَكْفِيَنَّهُ زِيَادَةُ اللَّهِ وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَفَعَلَ عِمْرَانُ ذَلِكَ. فَلَمَّا حُمِلَ نَعْشُهُ وَخُرِجَ بِهِ مِنْ دَارِهِ، أَقْبَلَ خَلْفَ النَّفْسِ بِسِكِّ كَثِيرٍ وَأَكْفَانٍ مِنْ قَبْلِ زِيَادَةَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: «فَدَّ كُنَّاهُ». ٩٩
فَنَذَرَ خَلْفَ الْمَسْكِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ عَلَيْهِ. وَحُمِلَ إِلَى الْمَصَلَّى؛ فَنَضَرَ زِيَادَةَ اللَّهِ دَفْنَهُ، وَعَزَّى أَخَاهُ عَنْهُ، وَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْقَبْرِوَانِ! لَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا، لَمَّا حَرَجَ ابْنُ أَبِي مُحَرِّزٍ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ!» وَكَانَ زِيَادَةُ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا أَبَالِي مَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي صَحِيفَتِي أَرْبَعُ حَسَنَاتٍ: بُنِيَائِي الْمَسْجِدَ الْحَامِعَ بِالْقَبْرِوَانِ، وَبُنِيَائِي قَنْطَرَةَ أَبِي الرَّبِيعِ، وَبُنِيَائِي حِصْنَ مَدِينَةِ سُوسَةَ، وَتَوَلَّيْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي مُحَرِّزٍ قَاضِي إِفْرِيقِيَّةَ!» وَوَلَّى النِّضَاءَ بَعْدَ ابْنِ أَبِي الْجَوَادِ.
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ. ابْتَدَأَتِ الْفِتْنَةُ بِسُجْلُمَاةَ بَيْنَ يَمُونِ وَأَخِيهِ، ابْنِي الْمُنْصَرِّ
ابْنِ الْبَسَعِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٢، كَانَتْ غَزْوَةُ صِفِيلِيَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى نَاحِيَةِ جَبَلِ النَّارِ؛ فَأَصَابُوا وَغَنَمُوا وَقَتَلُوا سَالِمِينَ غَانِمِينَ. وَفِيهَا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ حِصْنَ مَدَنَارٍ^١ وَمَعَاوِيلَ كَثِيرَةً فِي غَزْوَةِ النَّضْلِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَغْرَاهُ أَبَاهُ أَبُو الْأَعْلَبِ^٢؛ وَغَزْوَةً أُخْرَى لِعَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أَغْرَاهُ أَيْضًا أَبَاهُ أَبُو الْأَعْلَبِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْعَدُوُّ؛ فَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَأَصِيبَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ. وَتَوَسَّرَ عَبْدُ السَّلَامِ حَتَّى قُدِرَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٣، تَوَفَّى زِيَادَةُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَعْلَبِ صَاحِبَ إِفْرِيقِيَّةَ، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً. فَكَانَتْ وَلاَتُهُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ.

١) مَدَنَانُ.

٢) زِيَادَةُ اللَّهِ.

علنا فيه اختلافاً: فأبو حنيفة يجعله بالظاء، ومالك يجعله بالضاد. «فعجب المحاضرون من قوله. وكان عتياً لا يولد له. وكان مظنراً في حروبه.

وفي سنة ٢٢٧، توفي أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي فقبه إفريقية؛ ولقي مالكا، وسمع منه. وسأله زيادة الله في النيد؛ فقال له: «كم دنة العقل؟» قال: «ألف دينار!» قال: «أصلح الله الأمير! يعمد الرجل إلى ما قيمته ألف دينار، فيبيعه بنصف درهم!» فقبل له: «إنه يعود ورجع!» فقال: «أصلح الله الأمير! بعد كنفه سوءته، وإيدائه عورته، وضرب هذا وشتم هذا!»

وفي سنة ٢٢٨، كانت إفريقية هادئة ساركة. قال عريب وغيره: لم يكن في إفريقية في هذه السنة خبرٌ يُذكر. ولا في السنتين بعدها. وفي سنة ٢٣٠، توفي بهلول بن عمرو بن صالح النقيع؛ سمع من مالك وصيقتنه.

وفي سنة ٢٣١، كانت ثورة أحمد بن الأغلب على أخيه محمد واستيلائه عليه. وذلك أن أحمد، وأعد مع جملة من الموالى إلى موضع؛ فتوافوا هنالك وقت الظهيرة؛ فقصداً إلى مدنة القصر القديم. وقد خلا الباب من الرجال. فدخلوا، وأغلقوا الباب؛ ثم ساروا حتى أغلقوا الأبواب الأخرى. ثم هجموا على أبي عبد الله بن علي بن حميد الوزير؛ فأمر أحمد؛ فضربت عنقه. ووقع القتال بين رجال محمد بن الأغلب وبين رجال أحمد بن الأغلب. وجعل أصحاب أحمد يقولون لأصحاب محمد: «ما لكم قائلوا؟ نحن في طاعة محمد ابن الأغلب. إنما قُتل علي بن حميد الذين أفقروكم واستولوا على أموال مولائكم دوماً؛ وإنا نحن فني الصاعقة!» فلما سمعوا ذلك، أوقفوا عن القتال. وما يضر محمد علي ما دهمه من غير استعداد. قعد في مجلسه الذي قعد فيه لنعامة. وذر لأخيه أحمد والرجال الذين معه في الدخول عليه.

وسيدته A. B. C. وإيرائه إلى أهله A. D.

فدخلوا سلاحهم. فكانت بينهما معانسة. ثم حلنا ألا يغدر أحدهما بصاحبه، واعتدلت الأمور لأحمد بن الأغلب إلا اسم الإمارة فقط. وقبض أحمد على من شاء، واستنصفى من أراد، وعذب من أحب، وأعطى الرجال وجى الأموال، واستوزر نصر بن حمزة.

وفى سنة ۲۴۲، ظفر محمد بن الأغلب بأخيه أحمد، وحبه؛ ورجع له ۱۱۲ سلطانه. وقام معه فى ذلك جماعة من بنى عمه ومواليه. وسقى النوايين. واحتال عليهم حتى دخل المدسة. وحارب أخاه طول الليل، وأطلق من كان فى حس أخيه؛ فاستبد بهم؛ ووصل أهل القيروان حتى أتت جميع ما فى خزائنه من الأموال والكسب. ثم نفا محمد بن الأغلب أخاه الى المشرق؛ فأت بالعمرك. وفيها عزل عبد الله بن أبي الجواد عن القضاء؛ فقال سحنون لمحمد بن لأغلب: «أيها الأمير، أحسن الله جزاءك! فقد عزلت فرعون هذه الأمة بجارها وظالمها!» وأت أبو الجواد حاضر. ولحيته تضطرب على صدره؛ فكان يأم اللحية.

وفى سنة ۲۴۳. ولي سحنون بن سعيد بن حبيب التوحى القبة الواحدة بعد السلام، إنما سمي بسحنون لحدة ذهنه القضاء بأفريقية. بعد أن راجع محمد بن الأغلب فى ذلك عاماً كاملاً. وهو رأى عليه، حتى حلف له الأيمان المؤكدة. وأعطاه العهود المصنعة أنه يطبق يده على أهل بيته وفراشه خدمته وحاشيته، ويؤيد عليهم الحق. أحبوا أو كرهوا.

وفىها كانت ثورة سالم بن غلوان وقتنه؛ وذلك أنه كان والياً على الزيات. مزله محمد بن الأغلب. فأقبل سالم يريد القيروان. ثم عدل فى بعض رفقته الى الأريزس مظهر الخلاف؛ فتمعه أهلها من دخولها. فسار الى حدة دخلها وضبطها. فأخرج اليه ابن الأغلب خفاجة بن سفيان فى حبس كفيف؛ زل عليه. وحاربه أناماً؛ فهرب سالم بن غلوان فى الليل؛ فأسعه حفاضة؛

فلحقه لما أصبح، وقتله، وحمل رأسه الى محمد بن الأغلب. وكان ابنه أزهري محبوساً عنده، فأمر بضرب عنقه.

وفي سنة ٢٢٤، ثار عمرو بن سليم التنجي بثؤس؛ فأخرج اليه ابن الأغلب P. ١٢ خفاجة بن سفيان؛ فأقام عليه بقة هذه السنة؛ ثم انصرف عنه من غير ظفر. وفيها مات عبد الله بن أبي الجواد في سجن سحنون. وكانت وزنة ابن القلظاط يضلونه بمسماة دينار ودبعة، واستظهروا بخطه: فأنكر الودبعة والخط. فكان سحنون يحرقه كل جمعة؛ فإذا استمر على الإنكار، ضربه عشرة أسواط وأرادت زوجته إيداه بما لها؛ فامتنع سحنون إلا أن يعترف ابن أبي الجواد بأن هذا مال الأيتام أو عوضاً عنه. فأبى ابن أبي الجواد. فإزالت تلك حاله الى أن مرض؛ فمات. فشنع الناس على سحنون أنه قتله. وكان يقول بخلق القرآن وفي سنة ٢٢٥، كانت وقعة، بمقربة من تونس، بين المستنري في العا البارط عمرو بن سليم المعروف بالقوقع^١، وبين محمد بن موسى المعروف بعربان الذي استنقذه ابن الأغلب بجيش لحارته؛ ففرغ كثير من موالى ابن الأغلب الى القوقع. فوقع على محمد بن موسى هزيمة، وأسير أحد قواده، بعد أن أكسرت رجله؛ ثم طعنه ولد القوقع طعنة كان فيها حته؛ وقتل كثير من أصحابه. وانصرف باقي الجيش الى ابن الأغلب مغلولين. واشتدت شوكة القوقع وفي سنة ٢٢٦، كانت وقعة بين عمرو بن سليم القوقع المستنري بتونس وبين خفاجة بن سفيان، فإند جيش محمد بن الأغلب؛ فاقتتلوا قتلاً شديداً؛ فانهزم القوقع. وقتل أصحابه مقتلة عظيمة. وأدرك القوقع؛ فضربت عنقه وحمل رأسه الى محمد بن الأغلب؛ فوصل فانيه، وكساه، وأحسن اليه. ودخ خفاجة مدينة تونس بالسيف، يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول؛ وس فيها، وانصرف بالجيش الى القيروان؛ فكساه ابن الأغلب.

1) A. et B. écrivent ici et plus loin القوقع. La restitution adoptée pour ce mot (= «alouette luppée»; cf. Dozy, *Suppl.*, s.v.) paraît s'imposer.

• ولاية العباس بن الفضل - رحمه الله! - جزيرة صقلية

لما توفى صاحب صقلية أبو الأعلى إبراهيم بن عبد الله بن الأعلى، قدم أهلها على أنفسهم العباس بن الفضل هذا؛ وكتبوا إلى محمد بن الأعلى بالحر، فأقر العباس، وكتب إليه بعهده بولاية صقلية. فجاهد كثيراً، وغزا طويلاً. وكان له في الروم مواقف أدلهم بها.

وفي سنة ۲۲۷، ولي حبيب بن نصر التميمي المظالم بالقرطاج بنفسه الفاضل سحنون أيام عليها. وفيها أغرى العباس بصقلية أرض الروم؛ فعم غنائم عظيمة. وسبى سبياً كثيراً، وأدخ^۱ بلادهم.

وفي سنة ۲۲۸، أغرى العباس بن الفضل صاحب صقلية الروم؛ فقتل الله المشركين. وبعث العباس برؤوسهم إلى مدينة تكرم، وقام بسب زروعهم، وبطأ أرضهم، وسبى من ظفر به منهم. ثم قتل إلى صقلية.

وفي سنة ۲۲۹، كان الجهاد بصقلية في غزوة العباس بن الفضل في الصائفة؛ فأفسد زروع النصارى، وبث السرايا في كل موضع. وغنم قصر بانه وقطانية وبرقوقية وغيرها؛ وحاصر مدينة بيرة^۲ سنة شهر حتى صالحوه على سنة آلاف رأس قبضها منهم. وقتل إلى حضرة تكرم، وفتح مدينة سبرينة^۳.

وفي سنة ۲۳۰، توفى الفقيه سحنون - رحمه الله! - وفيها كان الجهاد أيضاً بصقلية؛ غزا العباس بن الفضل صاحبها بلاد الروم؛ فسبى، وبنى، وخرّب، وأتلف، وبث السرايا؛ فغنموا غنائم عظيمة.

وفي سنة ۲۳۱، غزا العباس بن الفضل أيضاً الروم بصقلية؛ فدفع زروعهم، وبث السرايا في أراضيهم؛ فغنم غنائم كثيرة. وقام في حال ما عم ثلاثة أشهر، بضرب كل يوم حول بانه؛ فبقتل ونصيب، وشوخته - أراداه^۴.

سهرقة. - A. - Leçon de B. (Santa Serrina). - B. سيرة. - C. دوح. - D. B.

فَنَغَمَ فِي كُلِّ جَهْمَةٍ. وَأَغْرَى أَخَاهُ عَلِيَّ بْنَ النَّضْلِ فِي الْبَحْرِ؛ فَأَصَابَ وَغَمٌ،
وَانصَرَفَ بَرُوسٌ كَثِيرَةً^(١).

وَفِي سَنَةِ ٢٤٢، نُوْقِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَعْلَبِ، صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةَ،
لِللَّيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنَ الْحَرَمِ؛ فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَمَانِينَ أَشْهُرًا وَاثْنَيْ
عَشْرَةَ يَوْمًا. وَمَاتَ، وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ..

وَلَايَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَعْلَبِ إِفْرِيقِيَّةَ

وَلَهَا، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ،
مِنَ أَجُودِ النَّاسِ وَأَسْمَحَهُمْ وَأَرْفَقَهُمْ بِالرَّعِيَّةِ، مَعَ دِينٍ وَاجْتِنَابٍ لِلظُّلْمِ، عَلَى
حِدَاثَةِ سَنَةٍ وَقَلَّةِ عَمَرِهِ. وَكَانَ يَرْكَبُ فِي لَيَالِي شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ، وَيَبِينُ يَدَيْهِ الشَّعْءَ؛
فَيُخْرِجُ مِنَ النَّصْرِ الْقَدَمَ، وَيَمْشِي حَتَّى يَدْخُلَ مِنْ بَابِ أَمَى الرَّبِيعِ، وَمَعَهُ دَوَابٌّ
بِالدَّرَاهِمِ. فَكَانَ يُعْطِي الضَّعْفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَاجِمِ
بِالْقَيْرَوَانِ؛ فَيُخْرِجُ النَّاسَ إِلَيْهِ، يَذْعُونَ لَهُ..

وَفِيهَا وَلَّى النَّضَاءُ بِإِفْرِيقِيَّةِ أَبُو الرَّبِيعِ سَلِيمَانُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ
الْمَلَقَّبُ بِخُرُوفَةٍ.

وَفِيهَا كَانَ الْجِهَادُ بِصِفِيلِيَّةَ: غَزَا صَاحِبُهَا الْعَبَّاسُ بْنُ النَّضْلِ الرُّومَ بِالصَّائِفَةِ؛
فَنَغَمَ وَسَبَى؛ وَانْتَقَلَ^(٢) مِنْ حِصْنٍ^(٢) إِلَى حِصْنٍ؛ فَفَتَحَ أَكْثَرَهَا، وَصَالَحَهُ بَعْضُ
أَهْلِهَا.

وَفِي سَنَةِ ٢٤٣، كَانَ الْجِهَادُ بِصِفِيلِيَّةَ: * غَزَا الْعَبَّاسُ بْنُ النَّضْلِ صَاحِبُهَا
بِالصَّائِفَةِ؛ فَسَبَى وَغَنِمَ؛ وَصَالَحَهُ أَهْلُ قَصْرِ الْحَدِيدِ، بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهُمْ شَهْرَيْنِ،
بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ؛ وَصَالَحَهُ أَهْلُ حِصْنِ شَلْفُودَةِ^(٣) عَلَى أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهُ
وَبَهْدِيَّةً؛ فَفَعَلَ ذَلِكَ..

1) B. omet tout le développement relatif à l'année 241, en se bornant à dire à son sujet: (فعل سنة ٢٤٠). 2-2) Manque dans A. 3) A. et B. سلمودة.

وفي سنة ۲۴۴، غزا العباس صاحب صفيلة أرض الروم؛ فغنم غنائم كثيرة. وخرج أخوه في مراكب في البحر إلى جزيرة إفريطش؛ فقتل وسى وغنم. ثم دارت على المسلمين جولة؛ فقتل منهم، وأخذت لهم عشرون مركباً.

وفي سنة ۲۴۵، أخرج أبو إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقية ملاً كثيراً لحفر البواجل، وبنان المساجد والفتاخر، الكليمة كانت منه على سكر.

وفي سنة ۲۴۶، كان حفر المأجل الكبير على باب نؤس. وفيها توفي 'و خلف الزاهد، واسمه مطروح بن قيس. وكان عبداً زاهداً.

وفي سنة ۲۴۷، كان بالقيروان سبيل عظيم كسر الفطرة؛ فأمر صاحب إفريقية بإصلاحها. وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد ربه؛ وكان مستجاب الدعوة. وفيها، توفي العباس بن الفضل صاحب صفيلة، في جمادى الأولى لثلاث خلون منها؛ وولى عنه أحمد صفيلة؛ ولأه أهلها، وكتبوا بذلك إلى صاحب إفريقية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب؛ فجاء كتابه بإنابه.

وفي سنة ۲۴۸، كمل بناء مأجل باب نؤس الكبير؛ وسيت الزيادة في جامع القيروان؛ وكمل إصلاح فطرة باب أبي الربيع. وفيها. كانت غزوة رباح؛ فأصاب وغنم؛ ثم دارت عليه وقعة. أخذت فيها طبوله وعلاؤه؛ ثم تيسر قومه من أصحابه؛ ثم تراجعوا ففتح مدنة جبل أبي مالك. وسى جميع ما كان فيها، وأحرقها، وسب سراً كثيرة؛ فأصاب وغنم.

وفي سنة ۲۴۹، توفي أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب صاحب إفريقية، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة؛ فكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر وبضناً. ومات، وهو ابن ثمان وعشرين سنة.

ولاية زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم

ابن الأغلب إفريقية

ولي يوم وفاة أبي إبراهيم. في ذي القعدة. فكسب إلى حماة بأمواله.

ولایتہ و خَلَع علیہ . وکان أبو محمد زیادة الله هذا عاقلاً،^۱ حلیماً، حسن السیرة، جمیل الأفعال، ذا رأى ونجدة وجود وشجاعة . وهو الثاني مِن اسمہ زیادة الله فی بنی الأغلِب . ولم تَطُلْ فی الملْک مدّته، فکون له أخبارٌ تؤثر . وتوفی ليلة السبت لعشر یَقیَن من ذی القعدة من سنة ۲۵۰؛ فکانت دولته سنة واحدة وسبعة أيام .

ولاية أبي الغرائيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب

ولی سنة ۲۵۰ . وهو ابن أخی زیادة الله المتوفی قَبْل . ولی يوم السبت لعشر یَقیَن من ذی القعدة، وَلَقِبَ بأبي الغرائيق لَانَّه کان یَهْوَى صَیدَها، حتّی بنی قَصراً یُخرج الیه لَصَیدَها، أنفق فیہ ثلاثین ألف منقال من الذهب . وکان مُسْرِفاً فی العطاء، مع حَسَن سیرة فی الرعیة . ثم غلبت علیہ اللذاتُ والاشتغالُ بها؛ فلم یزل كذلك طَوَلَ مدّته . ولم تكن له همة فی جمع مال . فلما مات، لم یُجَدِّ آخره فی بیت المال شیئاً یُذْکَر . وکانت ولایتُه حروباً أكثرها علی ما یأتی ذکره .

وفی سنة ۲۵۱، کان غزوة السَریة المعروفة بِسَریة ألف فارس؛ وذلك أَنَّ خَفَاجَةَ صاحبَ صِقْلِیة غزا قَصْرَ یانَةَ؛ فأفسد زروعه . وسار الی * سَرْقُوسَة؛ فقاتل أهلها . ثم رحل عنهم، وأخرج ابنه محمداً الیهم فی سَریة؛ فکینَ لهم، وقتل منهم ألف فارس؛ فسیَّئَت تلك السَریة سَریة ألف فارس .

وفی سنة ۲۵۲، بنی محمد بن حَمْدُون الأندَلُسِی المَعافِرِی الجامعَ الشریفَ بِالْقَیْروان المنسوبَ الیه: بناءً بِالْأَجَرِّ والحِصْنِ والرخام، وبنی فیہ رِجَاباً للماء . وغزا خَفَاجَةَ صاحبَ صِقْلِیة أَرْضَ الروم، وافتتح حصوناً كثيرة؛ ثم مرض مرضاً شديداً؛ فانصرف فی حَمَلٍ الی بَلْکَرَم .

۱) عاملاً .

وفي سنة ۲۵۴؛ قال ابن النطآن: عريت هذه السنة من أخبار إفريقية؛ فلم يكن فيها خبر مشهور يُعْتَلَب.

وفي سنة ۲۵۵، غزا خُفَاجَة صاحبُ صِقْلِيَّة بطريقاً وصل من التُّسْطَنْطِينِيَّة، في جمع كبير، في البر والبحر؛ فانهزم البَطْرِيْق بعد قتال شديد، وقُتل من أصحابه آلاف كثيرة، وأخذ لم سلاح وخيل. ودخل خُفَاجَة الى سِرْقُوسَة وغيرها؛ فغنم غنائم كثيرة، ورجع الى بَلَرَم فأعدته أوّل يوم من رجب.

وفي سنة ۲۵۵، خرج خُفَاجَة صاحبُ صِقْلِيَّة للغزو؛ فَلَقِبَهُ العدو في جمع كبير؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً؛ فقتل ثُجَاع من شُجْعَان المسلمين؛ فانسكروا لقتله. فسار خُفَاجَة الى سِرْقُوسَة؛ فامتنعت منه؛ فأقام عليها، وأفسد زرعها. وفيها توفى خُفَاجَة؛ وذلك أنه، لما أكمل غزاه المذكورة، قتل من سِرْقُوسَة، بُرْدُ بَلَرَم؛ فأدلى لبلأ؛ فاغتاله رجل من عمكرو، وطعنه طعنة مات منها. وذلك أوّل يوم من رجب. وهرب الذي طعنه الى سِرْقُوسَة. وحيل خُفَاجَة الى بَلَرَم؛ فدُفن بها. فولى أَمَلُ صِقْلِيَّة وُلده مُحَمَّدًا، وكنى بذلك الى الأمير مُحَمَّد بن أحمد ابن الأَغْلَب أبي الغرانيق؛ فكتب اليه بالولاية، وخلع عليه.

وفي سنة ۲۵۶، توفى مُحَمَّد بن سَحْنُون التَّنُوخِي؛ وكان فقيهاً ورعاً - رضى الله عنه!

وفي سنة ۲۵۷، ولي القضاء * بإفريقية عُدُ الله بن أحمد بن طالب. ۱۰
صارفاً لسلطان بن عمران. وفيها، توفى صاحب صِقْلِيَّة مُحَمَّد بن خُفَاجَة. فتسبب خدمته نهراً لثلاث خلون من رجب، وكنتموا أمره؛ فلم يعرف قتله إلا بعد يوم لمروب الحَدَم؛ فأخذوا وقتل بعضهم. فولى صِقْلِيَّة أحمد بن يعقوب بنقدّم ابن الأَغْلَب أمّه. وولى على الأرض الكبيرة عُدُ الله بن يعقوب؛ فكانت لها في هذا العام غزوة أوقعا فيها بالمشركين. ولم يكن بإفريقية في سنة... خبر يُذكر.

وفي سنة ۲۵۸، توفى أحمد بن يعقوب صاحب صِقْلِيَّة، وولى ابنه النعمين مكانه. وأقرّه صاحب إفريقية عليها.

وفي سنة ۲۵۹، ولي سليمان بن عماران قضاء إفريقية، وعزل عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي عنه. وفيها غزا صاحب صقلية رتروسة، فصالحه أهلها على أن يخرجوا إليه من أسرى المسلمين الذين كانوا عدم ثلاثمائة وستين أسيراً.

وفي سنة ۲۶۰، كانت المجاعة العامة بالشرق والمغرب، والوباء، والطاعون. وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن عبدوس الفقيه العالم، الذي دون «المجموعة»؛ وكان محاب الدعوة.

وفي سنة ۲۶۱، توفي أبو الغرانيق محمد بن أحمد بن الأغلب ليلة الأربعاء استخون من حمادى الأولى من هذه السنة؛ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ووصناً. في دولة المستعين بالله. والمعتمد، والمعتدى، والمعتد في بعض نأمة.

ولاية إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب

وصية ولاته أن أبا الغرانيق كان عهد لآبته أبي عقال، واستخلف أخاه ۱۱۰. إبراهيم بن أحمد الأبنازيعة في ملكه بخمسين * يميناً. فلما مات أبو الغرانيق، أتى أهل القبروان إلى إبراهيم بن أحمد، وهو إذذاك والي على القبروان. فقالوا له: «قم، فأدخل النضر؛ فأنت الأمير!» وكان إبراهيم قد أحسن السيرة فيهم. فقال لهم: «قد علمت أن أخي قد عقد البيعة لابنه، واستخلفني خمسين يميناً ألا أبارغ ولده ولا أدخل قصره.» فقالوا له: «تكون أميراً في دارك بالنضر القديم، ولا سارغ ولده! فنحن كارهون لولائه ومبايعون لك! وليس في أعناقنا له بيعة!» فركب من القبروان، ومعه أكثر أهلها؛ فخاروا أهل النضر حتى دخل إبراهيم داره؛ فبايعه مشايخ أهل إفريقية ووجوهها؛ وبايعه جماعة بني الأغلب.

وفي سنة ۲۶۲، توفي أبو زبد شجرة بن عيسى النافى بتونس؛ وكان من

وفي سنة ٢٦٤، كمل بناء القصر المعروف بالفنّج. وانتقل اليه إبراهيم
ابن أحمد. وقُتِلَ للموالي بالقصر القديم لأنهم ثاروا عليه. وفيها فُتِحَت سِرْقُوسَة
يوم الاربعاء لأربع عشرة ليلة خَلَّتْ لرمضان؛ وقُتِلَ فيها أكثر من أربعة
آلاف عِلْج؛ وأُصِيب فيها من الغنم ما لم يُصَبَّ بمدة من مدائن التَّرك؛
ولم يَنْجُ من رجالهم أحد. وكان مُقامُ المسلمين بِصِفِّيَّة عليها الى أن فُتِحَت نِصْفَة
أشهر؛ وأقاموا بعد فتحها شهرين؛ ثم تَهَدَّمَت. وفيها، قُتِلَ صاحبُ صِفِّيَّة جعفر
ابن محمد. قتله غلمانُه مع الأَعْلَب بن محمد بن الأَعْلَب. المُتَقَبِّ بِخُرج الرُّعُونَة.
وَأَبَى عِفَالُ الأَعْلَب بن أحمد؛ وكانا مَحْبُوسَيْن عِده؛ فَنَوَّوْا خُرج الرُّعُونَة نَارَهم
وضبطها؛ فوثب أهلها عليه وعلى أَبِي عِفَال ومن نُصِّلَ بهما؛ فأخرجوه من
صِفِّيَّة الى إفریقیة. وولى الحسن بن رِثَاح إصْفِيَّة.

وفي سنة ٢٦٥. غزا صاحب رِصَالَةِ الْحَسَنِ بْنِ رَاحٍ^١ الصَّاعِقَةَ إلى طبرستان، ودارت بينه وبين مُشْرِكِي رِصَالَةِ حَرْبٍ قَتْلٌ فيها من المسلمين، ثم كانت لهم الكثرة على المشركين؛ فهُزِمُوا، وَقُتِلُوا. وَفَتَنُوا نَظَرَهُمْ.

وفي سنة ٢٦٦. كان النُحَظُ العُظيمُ والعلاءُ المُعَرِّفُ بأفريقية. وفيها أُعْزِي صاحبُ رِصَالَةِ الرُّومِ؛ فالتقى في البحرِ براكهم. وم في نحو مائة واربعين مركباً. فمات منهم حربٌ شديدةٌ حتى سلم المسلمون براكهم وأخذوه. الرُّومُ. وأبصر من كان في تلك المركب إلى سدرهم. فأقاموا بها يوماً واحداً. ثم ألقوا بها في البحر. وأبصر من كان في الرُّومِ البحرَ من فوقه.

وفي سنة ٢٦٧، ولي عبد الله بن أحمد بن طائب التتبع في جزيرة العرب.

كانت فتنة وَلَد ابن طُولُون، حين أراد التغلب على إفريقية. وما أَنَا أَذْكَرُ
فِصَّتِهِ الى أَن هُزِم. وذلك أَنَّ العَبَّاسَ¹ بن أَحْمَد بن طُولُون، وَلَدَ صاحب
مِصْر، قدم في هذه السنة في ثمانمائة فارس وعشرة آلاف راجل من سُوْدان أبيه
على خمسة آلاف جمل الى مدينة بَرْقَة، في ربيع الآخر، يُريد إفريقية، والتغلب
عليها، وإخراج بني الأَغْلَب عنها. وحمل مع نفسه من بيت مال مِصْر ثمانمائة
جمل دنانير ذهباً، فأعطى أصحابه الأَرْزاق بها. وقيل إِنَّ مبلغ ما حمل من المال
ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار. ومعه أبو عبد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد الكاتب
مُكَيَّلًا. لَأَنَّهُ أَظهر الامتناع من الخروج معه؛ وكان أَشار عليه بِأَن يُوَخِّر
النَفْثَ الى إِطْرَابُلسَ حَتَّى يَصْنَعَ البربر؛ فقال: «أَخشى أَن تَقْدَمَ العساكِرُ
من الشَّام قبل إِحْكام هذا الأمر» (يعني عساكر أبيه. لَأَنَّهُ كان نائراً على أبيه)
ويكون أيضاً في ذلك فَسْحَةً لِإِبْرَاهِيم بن أَحْمَد، فيَسْتَوِل في الاستعداد. ولا كُنِيَ
مِصْرِي على قُوْرَى هذا؛ فَأَتَى لَبْدَةَ وإِطْرَابُلسَ فُجَاءَةً؛ ثُمَّ أَخَذَ في استمالة البربر
بعد ذلك بالعطاء والإفضال، وأبعدُ من مِصْرِهِ فلا يقوم لِأَحْمَد بن طُولُون
(يعني أَنَاهُ) أَمَلٌ في مُطَالَبَتِي لِبُعْدَى عَهْدِهِ؛ فمُخْرَجَ بريد لَبْدَةَ؛ فَأَنْصَلَ خَبْرَهُ
إِبْرَاهِيم بن أَحْمَد؛ فَأَخْرَجَ اليه أَحْمَد بن قُرْظَب في ألف وستمائة فارس، خيلاً
مُجَوَّرَةً لا رَجُلَ فِيهَا، وَأَمَرَهُ² بِإِعْدَادِ السَّيْرِ وَالْمَرْيِ بِاللَّيْلِ. حَتَّى دَخَلَ إِطْرَابُلسَ
فَلِ وَصُولِ العَبَّاسِ بن أَحْمَد بن طُولُون الى لَبْدَةَ. ثُمَّ أَحْتَدَ أَنْ قُرْظَبَ مِنْ
أَمْكَةٍ مِنْ جَنْدِ إِطْرَابُلسَ وَتَرَبَّرَهَا؛ ثُمَّ بَادَرَ الى لَبْدَةَ، ودخلها. وأقبل العَبَّاسُ
ابن طُولُون، وقد صُنِعَ لَهُ بَرْقَة خمسة آلاف كَدْبٍ فُجِعَ لَهُ على كُلِّ جَمَلٍ راجلاً
سِتْدَهُ. وزحف بِثَمَانِ مِائَةِ فَارِسٍ وخمسة آلاف راجل. فالتقى به أَحْمَد بن قُرْظَبَ
على خمسة عشر ميلاً من لَبْدَةَ. وقد تَأَخَّرَتْ الْجُمَالُ بِالرَّجَالَةِ أَصْحَابُ الْبُودِ؛
فلم يكن بينهم إِلَّا مِائَتَةٌ بِسِيْرَةٍ حَتَّى أَهْزَمَ أَحْمَد بن قُرْظَبَ. وهو يَضُنُّ أَنَّ مِنْ

1) Manque dans B. 2) Manque dans A. 3) La correction de Dozy (Corr.

p. 16: «إِعْدَادٌ» paraît inutile, cette expression étant courante chez les chroniqueurs arabes occidentaux.

نَارُشَةُ القتال من أصحاب ابن طُولُون كانوا مُقَدِّمَةً للجيش. ووصل أحمد بن قُرْمَبُ إلى إِيْرَابُلُسْ مهزماً. وركب العباس بن طُولُون إثره حتَّى نزل إِيْرَابُلُسْ، ونصب عليها الجانيق، وناصبهم الحرب. وأقام محاصراً لهم ثلاثة وأربعين يوماً. فتعدَّى بعضُ سودانه على بعض حُرْمِ البوادي، وهتكوا السُّنَنَ؛ فاستغاث أهل إِيْرَابُلُسْ بِأبي منصور صاحب نُفُوسَةٍ؛ فقام مُخْتَصِماً وناصباً جيرانه من المسلمين، وزحف في اثني عشر ألفاً من رجال نُفُوسَةٍ إلى العباس بن أحمد بن P. ۱۱۴ طُولُون؛ فناصبوه الحرب؛ فقال العباس لأبي عبد الله الكاتب: «ما الرأي؟» فقال له: «بِرَفَقَةٍ خَلَقْتَهُ!» وَأَخَّ أَهْلُ نُفُوسَةٍ في محاربة ابن طُولُون؛ فانهمز، وخرج إلى بَرْقَةٍ بعد انتهاب أهل إِيْرَابُلُسْ لجميع عسكره. ولم يثَلِسْ النُّفُوسِيُّونَ منه بشيء، بل نورَعُوا عه. وكان إبراهيم بن أحمد قد حشد الأجاد، وضرب على نسائه دنانير ودرام، إذ لم يَبْقِ أبو الغرائق مالا. ثُمَّ خرج بنفسه بريد إِيْرَابُلُسْ؛ فلقبه خُبْرُ هَزْمَةٍ ابن طُولُون؛ فبحث ابن الأَعْلَبِ عن الأموال، وأخذها مَن وَجَدَتْ عنده؛ فكان الرجل من أهل العسكر يبيع مَنَاقِيلَ ابن طُولُون يَسْراً بما أمكنه، خوفاً أَنْ تُؤْخَذَ منه.

وفي سنة ۲۶۸، كان فَتْكُ إبراهيم بن الأَعْلَبِ بأهل الزاب؛ فقتلهم وقتل أطفالهم، وحملوا على العَجَلِ إلى الحُفَرِ؛ فَأُلْفُوا فيها. وفيها عَزَلَ صاحبُ صِفِيَّةِ الحسين بن العباس، وولَّيها محمد بن النُّفُلِ.

وفي سنة ۲۶۹، نُوفِيَ سليمان بن حَفْصِ النَّزَّاهِ؛ وكان جَهَنِيًّا. وكان يقول بحلق القرآن؛ ودعا الناس إليه؛ فمُتُوا بقتله.

وفي سنة ۲۷۰، نُوفِيَ سليمان بن عِمْرانِ القاضى مفلوجاً. ونُوفِيَ حسين بن زيد بن علي. ونُوفِيَ أبو حارِثِ هشام بن حارِثِ اللقي؛ وكان مُحَابِ الدَّعْوَةِ.

وفي سنة ۲۷۱، نُوفِيَ الحسين بن أحمد صاحبِ صِفِيَّةِ. وولَّيها -وَدَةَ من محمد بن خُصَّاجَةِ النَّمِيئِ.

وفي سنة ٢٧٢، أغرى سَوَادَة صاحبُ صِقْلِيَّة سراياه الى بلاد الروم؛ فغنمت وانصرفت. وفيها كانت وقائع بين المسلمين وبين بَطْرِيْق جاء من القُسْطَنْطِيْنَة، يُقال له نَجُور، في عسكر كبير؛ فدخل مدينة سبرينة، وخرج منها المسلمون بأمان الى صِقْلِيَّة.

وفي سنة ٢٧٢، وثب أهل بَلَرَم على سَوَادَة بن محمد صاحب صِقْلِيَّة^١ وعلى أخيه وبعض رجاله؛ فوجهوهم مُقَيَّدِينَ الى إفريقية. واجتمع أهل البلد على أَبِي العَبَّاس بن عَلِيٍّ؛ فولَّوه على أنفسهم.

وفي سنة ٢٧٤، كان وصول أحمد بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلِب المعروف بِجَيْشِي. وفيها توفى أحمد بن حُدَّير بإفريقية؛ وله سَاعٌ من سَحُون^١. وفي سنة ٢٧٥، كانت لأهل صِقْلِيَّة على المشركين صَوْلَةٌ؛ فقتل فيها من المشركين أكثر من سبعة آلاف؛ وغرق نحو من خمسة آلاف، حتَّى أُخْلِى الرومُ كثيراً من المدن والحصون التي تُجاوِر المسلمين. ووصلت سرايا المسلمين الى الأرض الكبيرة؛ فَسَمَتْ وانصرفت. وكانت بإفريقية هِجَةٌ تُعرفُ بِثَوْرَةِ الدَّرَاهِمِ^٢.

ثورة الدَّرَاهِمِ على إبراهيم بن أحمد

وذلك أنَّ إبراهيم بن أحمد ضرب الدرام الصَّحاح، وقطع ما كان يُتعامل به من الصَّطَع. فأكرت ذلك العامة، وغلغلو الخوانيت، ونالوا، وصاروا الى رِقَادَةٍ، وصاحوا على إبراهيم؛ فحبسهم في الجامع. واتَّصل ذلك بأهل القَبْرَوَان؛ فخرجوا الى الباب، وأظهروا المدافعة^٣. فوجه إليهم إبراهيم بن أحمد وزيره أبا عبد الله بن أبي إحقاق؛ فرموه بالحجارة وسَّو. فانصرف الى السلطان إبراهيم بن أحمد؛ فأعلمه بذلك. فركب إبراهيم الى القَبْرَوَان، ومعه حَاجِبُهُ تَصْر بن

1) Cet alinéa manque dans B.

2) Cette phrase manque dans B.

3) B. الموافقة.

الصَّضَامَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَجْدِي؛ فَنَاصَبَهُ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ الْقِتَالَ. فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ
إِلَى أَحْمَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَتَرَلَّ، وَجَلَسَ، وَكَفَّ أَصْحَابَهُ عَنْ قِتَالِهِ. فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِهِ
مَجْلِسُهُ، وَهَذَا النَّاسُ، خَرَجَ إِلَيْهِ الْفَقِيهَ الزَّاهِدَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُغِيثٍ؛
فَكَانَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ^(١) كَثِيرٌ. وَدَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْوَزِيرَ مَدِينَةَ
الْقَيْرَوَانِ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ مُغِيثٍ؛ فَشَقَّ سَبَاطَهَا وَسَكَنَ أَهْلَهَا. فَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
أَحْمَدَ إِلَى رُقَادَةَ، وَأَطْلَقَ الْمُحْسِنِينَ بِالْجَامِعِ. وَانْقَضَتِ الْقُدُودُ وَانْقَطَعَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةِ
إِلَى الْيَوْمِ؛ * وَضَرَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ دَنَابِيرَ وَدَرَاهِمَ سَبَاها الْعَاشِرَةَ، فِي كُلِّ ١١٥ :
دِينَارٍ مِنْهَا عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ.

وَفِيهَا، عَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَالِبٍ بْنُ سُيُوفٍ عَنْ قَضَاءِ إِفْرِيقِيَّةِ
وَحَبْسَهُ؛ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِطَعَامٍ مَسْبُومٍ، أَكَلَهُ فِي الْحَبْسِ؛ فَاتَتْهُ مِنْ فُورِهِ فِي
رَجَبٍ. وَاسْتَفْضَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِدُونِ بْنِ أَبِي تَوْرٍ؛ وَكَانَ
جَدُّهُ طَحَانًا؛ وَكَانَ بِكُتُبِ اسْمِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّعْبَنِيِّ.
وَفِي سَنَةِ ٢٧٦، كَانَ الْمُجَاهِدُ بِصَنْعِيَّةٍ فِي غُرَّةِ سَوَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ صَرْمِينٍ؛
فَمَاصَرَهَا. وَفِيهَا حَبَسَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ كَارِيَةَ مُحَمَّدَ بْنَ حَيَّوْنَ الْمَعْرُوفِ ابْنَ
الرَّبْدِيِّ^(٢)؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ السَّجْنِ [بَسِطًا]:

هَبْنِي أَسَاتُ فَأَنْتَ الْعَفْوُ وَالْكَرَمُ
إِذْ قَادَنِي تَحَوُّكَ الْإِذْعَانُ وَالسِّدَمُ
مَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَيْهِ
سَرَّيْ^(٣) لِحَبَسَ نَهَاهُ. عِنْدَكَ النِّقَمُ
بَالَعَتْ فِي السَّخَطِ^(٤) فَأَصَحَّحَ صَنَعَ مُقْتَدِرٍ
إِنَّ السُّلُوكَ إِذَا مَا اسْتَرْجَعُوا رَحِمًا

١- الفضل. ٢- الربدى. ٣- A. C. ١٤٦, p. 16. ٤- A. C. ١٤٦, p. 16.

١- A. C. ١٤٦, p. 16. ٢- Legon d'Ibn al-Ablar (Notes, p. 146, n. 4). A. et
P. ١٤٦, p. 16. ٣- مفسرة. ٤- A. C. ١٤٦, p. 16.

قال: فلما قرأ إبراهيم بن أحمد آياته، قال: «يكسب الی:» «هنيئاً أسأت!»
وهو قد أساء! ثم إنه لو قال [وافر]:

وَنَحْنُ الْكَائِبُونَ وَقَدْ آسَأْنَا فَهَمَّنا لِدِكْرَامِ الْكَاتِبِينَا

لَعَنُوا عَنْهُ! «ثم أمر - فبَعَثَ الله! - به؛ فجعل في تابوت حتى مات - رحمه الله تعالى!

وفي سنة ٢٧٧، قتل إبراهيم بن أحمد حاجبه نصر بن الصمصامة يان ضربه خمسمائة سوط؛ فلم ينطق بكلمة، ولا تحرك من موضعه؛ ثم أمر بضرب عنقه. فقال لمن حوله: «لا نظفوا ألى أجزع من الموت!» ووعدهم أنه يفتح يده ويغلقها ثلاث مرّات بعد ضرب عنقه. ففعل. فأخبر إبراهيم بذلك؛ فتعجب، وأمر بنق طئه شئاً لطيفاً، وبوئى إليه بقلبه. فنظر منه الى منظر عجيب، وذلك P. 117 أنه كان قائماً¹ في كبد؛ ووجدت فيه شعرات نابتة في أكثر أجزائه.

وفي سنة ٢٧٨، كانت ولاية أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب المظالم، وولاية محمد بن الفضل عصفلية، وعرض ديوان الخراج على سودة النصراني على أن يسلم؛ فقال: «ما كنت لأدع ديني على رياسة أماليها!» فنقطع بنصين وصلب.

وفي سنة ٢٧٩، كانت ولاية محمد بن الفضل عصفلية. ودخل حضرة بامر المبتئين حتماً من صفر.

وفيها، قتل إبراهيم بن أحمد من أهل إفريقية من قتل بطراً² وشهوة. فمن قيل في هذه السنة: إحقاق بن عمران المنطبيب المعروف بسم ساعة؛ قتله وصيه؛ ومنهم حاجبه فتح، ضربه بالسياط حتى مات. وقتل فيها جميع فتيانه؛ وسب ذلك أنه كان كثير الإصغاء الى قول المنجمين والكهنة؛ وكانوا قالوا له إنه يقتله رجل ناقص العقل؛ وإنه سيكن أن يكون فتى؛ فكان إبراهيم، إذا

1) Leçon fournie par B. -A.: فأتا.

2) Manque dans A.

رأى أحداً من فتيانه، فيه حركة ونشاط وجدة، يتقلد سيفاً، قال: «هذا هو صاحبي!» فيقتله. فلما قتل منهم جماعة، وقع بقلبه أنه قد استنفد^١ إليهم؛ فضبه المحذر منهم إلى قتل جميعهم؛ فقتلهم في هذا العام، واستخدم عوضاً عنهم السودان. ثم عرض لهم منه ما عرض للفتيان الصفاوية: فقتل السودان أجمعين. وفي سنة ٢٨٠، كان الإيفاع برجال بلزمة؛ وقصتهم أن إبراهيم بن أحمد ابن الأغلب كان قد حاربهم واستقدم منهم إلى مدينة رقادة نحواً من سبع مائة رجل من أبطالهم؛ فأنزلهم؛ ووسع عليهم، ونهى لهم داراً كبيرة تستل على دور يرجع إلى باب واحد. وأسكنهم فيها. فلما سكنوا واطمأنوا، جمع يقات رجائه لأخذ أرواقهم؛ ثم أمرهم بمصاحبة ابنه عبد الله لما أمره به. فلما اجتمعوا إليه. ركب إلى دار البزميين في الحجد؛ فقتلهم عن آخرهم، بعد أن دافعوا عن أنفسهم إلى وقت العصر. وكان ذلك من أسباب انقطاع دولة بني الأغلب. إذ كان أهل بلزمة في نحو ألف رجل من أبناء العرب والحجد الداخلين إلى إرمينية عد افتتحها وبعد؛ وكان أكثرهم من قبس. وكانوا يدلون كدمة. فلما جاء إبراهيم. استنطالت كدامة، ووجدت السبل للقيام مع الشيعي على بني الأغلب. وفيها. كان تمنع البلاد ومخالفتها على السلطان إبراهيم بن أحمد. وانزله من انتزى عليه. وذلك أن أهل نوس والجزيرة والأرسل واجة وقبودة خانوا عليه وقدموا على أنفسهم رجالاً من الحجد وغيرهم. لأن السلطان إبراهيم بن الأغلب أخذ عيدهم وخيبتهم. وجار عليهم؛ بصارت إفريقية عليه سر مؤفدة. ومضى يه من أعمالها إلا الساحل وشرق إلى إطرأس. فحضر حينئذ حواي رقادة. وانصب عليه أبواب حدد. جمع في مئة قتله. وفرت السوي من نفسه. وقد كان جمع منهم خمسة رب سود.

وفيها. كانت ودفع نخلت عن فتح نوس عود. وذلك أن أهل ميمدة تفركو لنفال إبراهيم بن الأغلب؛ فأخرج إليهم ميمدة الخشي. فدمهم حتى

انهزموا، وقتل جماعة منهم؛ ثم فعل ذلك أهل تونس؛ فبعضهم ميمون أيضاً، وهزم أهل الجزيرة وصطوفورة، وقتل منهم كثيراً، حتى بقي القتل في العجل إلى البتروان. ثم دخلت تونس بالسيف، لعشر يقين من ذى الحجة؛ فانهبت الأموال، وسببت الذرية، واستحلّت الفروج. ومما كان بإفريقية في هذا العام، دخول أبي عبد الله، داعية الشيعة،^١ إفريقية، ونزوله بكنانة منها^٢. فلذا ذكر الآن مبتدأ أمره مختصراً إلى أن استقل بالملك.^٣ ثم رجع إلى ما كنا صدده^٤.

ابتداء الدولة العبيدية الشيعية

قال الوراق: لم نزل الشيعة منذ مات علي بن أبي طالب - رضه -
 ١٠٠٠ * مدعو إلى إمام معصوم، يقوم بالحق، على زعمهم؛ فترسل دعوة إلى سائر النواحي، فلا ينجح لهم سعي. ثم تفاوضوا وتراسلوا على أن ترسلوا داعياً إلى المغرب، مدعو الناس إلى التدين بحب أهل البيت؛ ويكاتبوا بذلك من سائر الآفاق. فاختاروا منهم رجلاً ذا فهم، وفصاحة، وجدل، ومعرفة، يسمى أبا عبد الله الصنعاني، وجعلوا له مالاً يتقوى به على سفره. فسار أبو عبد الله هذا إلى مؤسّم الحجّ ليجتمع مع من يجمع تلك السنة من أهل المغرب، وبذوق أخلاقيهم. وبطبيع على مذهبهم. ويتجمل على بيل الملك ضعيف^١ الحجل. فاستبحان مقدر^٢ المنصور. وبحكم الأمور. كيف يشاء! لا إله إلا هو! فلما وصل للمؤسّم، لا الحجّ. لأنّ الحجّ ليس من مذهبهم الفاشد. بل مكلف حضوره لينسب في مراده؛ فرأى في المؤسّم قوماً من أهل المغرب؛ فلقى بهم وخالطهم. وكانوا نحو عشرة رجل من قبيل كنانة. مستقيين على شيخ منهم. فسألهم عن بلادهم؛ فأخبروه صفتها. وسألهم عن مذهبهم؛ فصدقوه عنه. فتكلم أبو عبد الله الداعي في مذهبهم. فوجد الشيخ يميل في مذهبه إلى مذهب الأاضية الكنارية؛ فدخل

1-1) Manque dans A.

2-2) Manque dans A.

3-3) Manque dans A.

4-4) Manque dans B.

عدها، فأجابهما الى ذلك، فأنزلوه وأكرموه. فقال الداعي للرجل: «ما اسم
وانك هذا؟» قال: «سَلَم». قال: «وما اسمك انت؟» قال: «مُعَارِك». فقال
في نفسه: «ثم أمرنا إن شاء الله، لكن بعد معارك!» ثم أراد الداعي
الانصراف، فصرفوه مع امرأة تدلّه على الطريق، لأن الحرب كانت بينهم وبين
بنى عَمَم. فسار حتى نزل في منزل من منازل كُتامة. فأتى المسجد، وفيه
مُعَلِّمٌ يُعَلِّمُ الصبيان. فقام اليه المعلم، وسلم عليه، وهو راكب على بغلة
الشهباء^١، فجعل المعلم يُعَلِّل النظر اليه، فاستراب لذلك أبو عبد الله، ونزل
عن الدابة، ودخل المسجد. ثم دعا المعلم، فقال له: «لقد رأيتك نظراً
كثيراً وإلى البغلة». فقال له: «ذلك لسبب أنا أقوله لك. وذلك أنه كان
فيما قدّم رجل من كُتامة كاهن، قال له قَبِّلْنِي، وكان، إذا رأى نفائهم.
بنول لهم: إنهما يرون المحرب إذا جاءكم الرجل الشرقي صاحب البغلة الشهباء.
فلما رأيتك، تذكرت قوله». فلما وفر ذلك في سمعه، استبشر. وكان ذلك
والذي قبله من^٢ المال نفوة له على أمره،^٣ وزيادة إقدام، لولا هو، لم
يقدّر أن يتجاسر على شيء منه. فسبحان مُسَبِّب الأسباب!

فسار أبو عبد الله الداعي حتى وافي منزل الشيخ صاحبه الكُتامي، فنصد
الى المسجد^٤، ونزل به، وفيه مُعَلِّمٌ يُعَلِّمُ الصبيان، وعنده أباؤه الشيخ صاحبه.
فلما حان وقت الظهر، دَنّ المُعَلِّمُ، فسمع الشيخ الأذان، فخرج الى المسجد^٤،
فرأى أبا عبد الله، فسلم عليه، وعانقه. فلما أراد المُعَلِّمُ الدخول للمحراب،
أخّره عنه الشيخ، وقدّم أبا عبد الله الداعي. فلما انقضت الصلاة، قام معه
الى منزله. وبالغ في إكرامه، وتحدّث معه الى أن حانت صلاة العصر، فخرج
معه لنصلاة. فاستراب معلم الصبيان بذلك، فترك ذلك المسجد والتعليم فيه،
وأنصرف. وصار أبو عبد الله في ذلك المسجد يُصَلِّي وَيُعَلِّمُ الصبيان. واجتهد

1) بغلة شهباء. 2-2) Manque dans B. 3-3) B. donne simplement :

ليفرض الله أمراً كان معمولاً. 4-4) Omis dans B.

في تعليم الأولاد؛ فجمعوا له أربعين ديناراً، وزاد عليها الشيخ، وأتى بها إلى أبي عبد الله؛ فدفعتها له، واعتذر له من ذلك. فتركها أبو عبد الله أمامه، وردَّ يده إلى كيس كان معه، وصَبَّ منه خمسمائة دينار أمام الشيخ، وقال له: «لست بمُعَلِّم الصبيان! إنما الأمر ما أخبرك به! فاسمع! إنما نحن أنصارُ» P. ١٢١ أهل البيت، وقد جاءت الرواية فيكم يا أهل كُثَامَة! إنكم أنصارنا، والمُتَّبِعُونَ لدولتنا؛ وإنَّ الله يُظْهِرُ بكم دِينَهُ، ويُعِزُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ! وإنَّه سيكون إمامٌ منهم اتُّمَّ أَنْصَارُهُ، والْبَازِلُونَ مُهْجَتَهُمْ دُونَهُ؛ وإنَّ الله يستنج بكم الدنيا كلها، ويكون لكم جُزُؤُكُمْ مُضَاعَافاً؛ فيجتمع لكم خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ!» فقال له الشيخ: «أنا أَرْغَبُ فِيا رَغْبَتِي فِيهِ، وَأَبْذُلُ فِيهِ مُهْجَتِي وَمَالِي، أَمَا وَمَنْ أُبْعِي؟ وَأَنَا أَطْوَعُ الْبَيْتَ مِنْ بَدَنِكَ: فَمَرْ بِمَا شِئْتَ، أَمْتِئْتُهُ!» فقال له: «ادْعُ الْخَاصَّةَ مِنْ بَنِي عَيْتِكَ، الْأَقْرَبَ فَلَا قُرْبَ!» فقال: «نعم!» فنظر الشيخ فيما قاله، وسكَّ دَعْوَهُ فِي أَقَارِبِهِ وَمَنْ يَخْتَصُّ بِهِ.

وجاء شهر رمضان. فقال أبو عبد الله للشيخ: «إنَّ رَمَضَانَ قَدْ جَاءَ؛ وَمَذْهَبُنَا أَنَّهُ لَا تُصَلَّى التَّوَارِيخُ. لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّمَا سَمَّيْنَاهَا رَمَضَ - رَمَضَ - وَمِنْهُ يُطَوَّلُ الْقِرَاءَةُ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَفِيهِ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ الْكَامِلُ. فَيَكُونُ ذَلِكَ عَوَظاً عَنِ التَّوَارِيخِ.» فقال له الشيخ: «أنا طَائِعٌ لَكَ. فَأَفْعَلُ مَا رُبُّهُ!» وسع خبرُ هذه الصَّلَاةِ وَلُغَتِهِ مِنْ خُبَارِ هَذَا الدَّعْوَى إِلَى نَعْيِ مَنْ اتَّصَلَ بِمَنْزِلِ الشَّيْخِ وَأَخِيهِ. فسار أخو الشيخ إليه. وقال له: «ما لك يَفْعَلُ الْمُشْرِقِيُّ الَّذِي أَفْسَدَ دِينَكَ، وَغَيَّرَ مَذْهَبَكَ؟» فلما فرغ من كلامه. قال له الشيخ: «أنا أدعوك للأمر الذي دخلت فيه؛ فإِذَا أَنْ تَقْدَمَ عَلَيَّ فَعِدَّتِي، فَإِنَّمَا أَنْ لَا تُلْقَانِي بَلَمٍّ مَنْ قَدْ تَوَلَّى خَيْرَهُ وَقَضَاهُ وَدِينَهُ!» فاصطبر عنه أخوه مُغْضَباً. وانفرد الشيخ مع سائر الجماعة؛ فوصف لهم ما عدَّ الله من أجل فضيلة، حَتَّى تَمَكَّنَتْ مَحَبَّتُهُ فِي قُلُوبِهِمْ. ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَيْهِمْ، وقال له: «سَمِعْتُمْ يَا أَهْلَ الْعَدَةِ

وفند تقرر تعديجه في موسمه. Marque date A. qui ajoute

الله! « فكلّهم بلسانه، وقال لهم: « انتم أنصارُ أهل البيت وشيعته! » حتّى خلب عقولهم بحلاوة لفظه. فلم يبرحوا حتّى دخلوا في دعوته.

ثمّ * ١٢٢ « إنّ أخا الشيخ نوحه اليه، بفخرٍ عليه بُعِلِم أولاده، ويدّعي أنّه أعلم من أيّ عبد الله، ويطلب مناظرتهما. فتواعدوا لذلك. ولما حان الوعد، جاء أخو الشيخ بُعِلِمه وأساته، وبلغ أخاه مَجِيئَه، فأتى بمجاعة من بني عمّه من دخل في مذهبه، وقال لهم: « إذا نحن اجتمعنا، اضربوا انتم على قَبْطُون أخي كأنكم من أعدائه! » وأمر جماعةً أخرى؛ فكنّمت له في طريقه. فبينما أخو الشيخ مع مُعِلِمه وأولاده. إذ صرخت صارخة من نحو قَبْطُونه؛ فأسرع بركض الى ناحيته، فخرج عليه الكمين؛ فحبطوه بأسياقيهم. وبركوه غيّراً. وبلغ الشيخ خرب قتل أخيه. فبادر كأنّه لا علم عندك من ذلك؛ وجاءه بنو عمّه يُعزّونه في أخيه؛ فذُبحَت القرى. وصنّع طعاماً لبي عمّه. ونعى لهم أخاه، ١ وحتال على قوم من بني عمّه ٢، وأخذ عليهم العهود والمواثيق بضاعة الدّعي. فاجتمع له منهم خلقٌ كثيرٌ.

وأقام هذا الشيخ في حرب مع قومه وبني عمّه مدّة من سبعة أعوام. إلى أن وافاه أجله. فلما حضرته الوفاة، جمع بني عمّه وقرباته. وقال لهم: « وصيكم بهذا الرجل، ألاّ تختلفوا عليه! » وأوصى أبا عبد الله على أولاده. وفضى نحوه. فالتزمت كتامة الطاعة لأبي عبد الله، ودخلت قبائل كثيرة في دعوته. فصرّ لهم دوناً، وأنزهم العسكرية، وقال لهم: « أنا لا أدعوكم للنسي، وإنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت، الذي صنّته كذا وكذا. » ووصف لهم من كراماته ما تُنكره العقول. فكانت تصحّ عندهم؛ ويقول لهم: « هو صاحب هذا الأمر. وأنا مُصَرَّف بين يديه إذا ظهّر! » يعني عبّيد الله. ولم يكن رآه قط. وإنما يسمع أخباره من شيوخ الشيعة. وكان يعتقد ذلك اعتقاداً

1-1) Manque dans B

2: B منوش.

صیحا، لا یزید فیہ، الی آن صنا لہ أمر الدرر؛ فارل • الحواضر؛ وھرم ۱۲۵ ۱۲۶
ملک إفريقية، وانزعها من یدہ.

وفی سنة ۲۸۱، أمر إبراہیم بن الأغلب صاحب إفريقية ميمونا الحبشي^(۱)
أن يسير الى تونس، فيقتل بها جماعة من بني نعيم وعبرهم؛ فقتلوا وضلوا على
بابها. فوجد أكابر أهل تونس مع ميمون الحبشي^(۲)؛ فكسا السلطان ميمونا
الحز والوشى والدباج، وطوّقه بالذهب، وحمله على فرس، وصرفه الى تونس
من غن. وفيها خرج السلطان إبراہیم بن الأغلب الى تونس. لثمان خنون من
رجب؛ فاستوطنها.

وفی سنة ۲۸۲، انعقد الصلح بين أهل صقلية والروم لأربعين شهرا. على
إخراج ألف أسير من المسلمين، وعلى أن تكون عدم زهائن الإسلام في كل
ثلاثة أشهر ثلاثة^(۳) من العرب وثلاثة من الدرر. وفيها قدم إبراہیم بن الأغلب
بنيه على بلاد إفريقية.

وفی سنة ۲۸۳، رجع إبراہیم بن أحمد من تونس الى رقادة. وخرج أبو
منصور أحمد بن إبراہیم الى إطرانس. وخرج أبو نحر من دقهم الى يضا.
وفيها كانت وقعة نفوسة؛ وذلك أن إبراہیم بن أحمد اعترضته نفوسة بين قاس
وإطرانس، ومنعته الجواز؛ وكانوا في زهاء عشرين ألف رجل. لا،
معهم. فاصبهم الحرب. وقالوا فتالاً شديداً حتى هزموا. وقتلوا أكرهم.
فمادى الى مدينة إطرانس؛ فقتلوا بها أبا العباس محمد بن زيادة ابن
الأغلب، وكان أدبياً ظريفاً، له واليف؛ وسبقتله أن المعتضد بالله العباسي
كتب الى إبراہیم بن أحمد بعثته على جوره وسوء فعله بأهل تونس. ويقول له
"إن انتهيبت عن أخلاقك هذه، وإلا، فسلم العبد الذي بيديك". فمادى
محمد بن زيادة الله؛ ثم نهض من إطرانس الى ناويزة؛ فقتل بها خمسة
عشر رجلاً. فأمر بطبخ رؤوسهم. مظهر آفة شرهم. كانوا. هو ومن معه.

رجالہ؛ فارناح اہل العسکر منہ، وقالوا: «قد خولطاً!» فانقضّ الناسُ عنه
P. 122 فلما رأى ذلك، خشي أن يبقى وحده. فرجع الى تونس؛ فجعل عفوية من
انقضّ عنه غُرمَ ثلاثين ديناراً؛ فسبى غُرمَ المارين.

وفي سنة ٢٨٤، كانت وقعة بنقوسة لأبي العباس بن إبراهيم؛ فقتل منهم
مفتنة عظيمة. وأسر منهم نحو ثلاثمائة. فلما وصل بهم الى والد إبراهيم بن أحمد،
دعا بهم. فترّب اليه شيخٌ منهم؛ فقال له إبراهيم: «أتعرف عليّ بن أبي
طالب؟» فقال له: «لعلك الله! يا إبراهيم، على ظلمك وفتلك!» فذبحه
إبراهيم، وشقّ عن قلبه، وأخرجه بيده، وأمر أن يُنقل بقيّة الأسارى كذلك،
حتى أتى على آخرهم. ونظمت قلوبهم في حبال، ونصبت على باب تونس

قصة ابن الأغلب مع الشيخ الصالح أبي الأحوص

وذلك أنّ أبا الأحوص أحمد بن عبد الله المكشوف¹ المتعبد، من أهل
سوسة، كان زاهداً ورعاً. فلما أكثر إبراهيم بن أحمد المجور والقتل، دعا
رجل من أهل سوسة، وأملى عليه رسالة الى إبراهيم، كان في فصل منها:
«يا فاسق! يا جائراً يا خائن! قد حدثت عن شرائع الإسلام! وعن قسب
تُعان مقلدك من جهنم؛ وسترد، فتعلم!» وبعث به اليه. فلما قرأه، غضب
وبعث الى أبي الأحوص من قال له: «عذرناك لنضلك؛ وديك! ولاكن
ابعث الى الذي كتب الكتاب. وبالله! لئن لم تفعل، لأقتلن فيه من أهل
سوسة كذا وكذا، ويكون إثمُ ذلك في عُنُقك!» فقال أبو الأحوص للرسول:
«قلْ له: لئن قتلت ألفاً، لا يكون إثمهم إلاّ عليك! ولو عمّلت ما عمّلت.
ما أعلمك بالرجل. فتبّ الى خالفك، وأرجع عن جورك!» فأمسكه الله
عنه²، ومات أبو الأحوص في هذه السنة.

وفي سنة ٢٨٥، كانت فتنة بصفلية، بين عريها وبربرها؛ وفي خلال ذلك،

1) A. Maugue dans B. أمكنوني

2) A. فامسك عنه

وردت كُتُب ابن الأَعْلَب يدعوهم الى الرجوع للطاعة، ويؤيِّمهم أجمعين، حاشى
 أبا الحسن * بن يزيد وولَدَيْه والحَضَرَيَّ؛ فقبِضَ عليهم، وبعث بهم الى ان ١٢٥
 الأَعْلَب. فأما أبو الحسن، فإنه تناول سُمًّا، فمات من ساعته. وصُلِّت حُشَّتُهُ.
 وقُتِل وَلَدَاه. وجعل إبراهيم من بضائع الحَضَرَيَّ وبُهِارِلَه؛ فقال له: «ليس
 هذا وَقْتُ هَزْلٍ!» وأمر به؛ فقتل بالمقارع بين يديه
 وفي سنة ٢٨٦، سخط إبراهيم بن الأَعْلَب على جماعة من فتيانه وقتلهم.
 وفيها، كانت وقعة بين أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد بن الأَعْلَب وبين
 بن بَلْطَاط بيسكرة؛ ففرَّق جموعهم. وقتل عدداً كثيراً منهم، وأصلح ما كان
 الثالث هنالك.

وفي سنة ٢٨٧، كانت بَصْفِيَّة مَلْعَبَة كَبِيرَة: وذلك أَنَّ أبا العباس عبد
 الله بن إبراهيم بن أحمد أخرجه أسوة بالأسطول مُصْلِحاً لها؛ فَأَسْرَعَ الى نَلَزَمَ
 سُوَيْنَ أَهْلَهَا. فأما فاضلها في جماعة من أهلها؛ فحبسهم عند نفسه وصرف القاضي.
 ثُمَّ وَجَّه اليهم ثمانية متابعين من أهل إفرنجية؛ فحبسهم مكافأة لعله في متابعهم.
 ثُمَّ زحموا اليه وحاربوه؛ فانهمزوا. وقتل منهم عددٌ كثيرٌ ودُفَّتْ لَهُمُ سُنٌّ. ونمادت
 هزيمتهم الى بَلَزَمَ. ثُمَّ زحف اليهم. فحاربهم على باب بَلَزَمَ. وقتل منهم عدداً
 كثيراً؛ وطلوهُ بالآمان؛ فَأَمَّنَهُمْ. ودخلها لِعَشْرِ نَفْسٍ من رمضان من السنة.
 وفي سنة ٢٨٨، أخرج إبراهيم بن أحمد ولد أبا عبد الله في حبس كثير
 الى الزاب. وفيها، أغزى أبو العباس صاحبُ بَصْفِيَّة؛ فدخل مدسة رُئِه عَوْرَةً،
 وغنم فيها غنائم كثيرة؛ واستأمنت له حصون. وأعطوه الحرية.

وفي سنة ٢٨٩، أظهر صاحبُ إفرنجية إبراهيم بن أحمد التوبة لما استقام
 أمر أبا عبد الله الدَّيْنِي بَكْتَامَة. فأراد إبراهيم بن أحمد أن يُرَضِيَ العامة.
 ويستميل قلوب الخاصة بعلقه؛ فَرَدَّ المَطَالِم، وأَسْفَطَ القنالات، وَجَدَّ
 العُشْرَ طعاماً؛ وورك لأهل الضبايع * خَرَاَجَ سَنَةٍ. وسماها سنة العدل؛ ١٢٦

١. A et B. Correction proposée par Amari et suivie par Dozy (Reggio).

وَأَعْنَى ١) مَالِيكِهِ، وَأَعْطَى فَقَهَاؤَ الْقَبْرَتَانِ وَوَجَّهَ أَهْلَهَا أَمْوَالًا عَظِيمَةً لِيُنْفِرُوا فِي الضَّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ؛ فَاسْتَوْكَلَتْ وَأُعْطِيَتْ مِنْ لَا يَسْتَعْنَاهَا، وَأُنْفَقَتْ فِي اللَّذَّاتِ. وَصُرِفَتْ فِي الشَّهَوَاتِ. وَقَدِيمَ وَلَدِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ صِفَلِيَّةٍ مُسْتَدْعَى؛ نَأْسَلُ إِلَيْهِ أَبُوهُ الْمُلْكُ؛ فَنَوَلَّى أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى الْكُورِ مِنْ أَحَبِّ.

وَمِنْ أَخْبَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَوَفَاتِهِ

كَانَ مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْأَضْحَى سَنَةَ ٢٢٧هـ. وَتَوَفَّى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ الْمَوْخَذَةِ بِأَرْضِ الرُّومِ، وَسَبَقَ مَيِّتًا إِلَى جَزِيرَةِ صِفَلِيَّةٍ؛ فَدُفِنَ بِهَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ مَوْتِهِ. وَكَانَ عُمرُهُ اِثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ ٢) سَنَةً، وَمُدَّةُ وَلَاتِهِ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَاِثْنَيْ عَشْرَةَ يَوْمًا. وَأَقَامَ فِي أَوَّلِ وَلَاتِهِ سَبْعَةً ٣) أَعْوَامَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَسْلَافُهُ مِنْ حُسْنِ السَّيْرِ وَحَمِيدِ الْأَفْعَالِ. ثُمَّ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ، وَأَخَذَ فِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ. ثُمَّ صَارَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَزِيدُ تَغْيِيرًا وَسُوءَ حَالٍ. ثُمَّ اشْتَدَّ نَكَادُهُ ٤)؛ فَأَخَذَ فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ وَحُجَّابِهِ، حَتَّى أَنَّهُ قَتَلَ ابْنَهُ الْمُسَكِّنِيَّ بَأَنِي الْأَغْلَبِ، وَغُلَّ بَنَاتَهُ وَأَنَّى بِأُمُورٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ. وَكَانَ كَثِيرَ الْمَلَلِ، شَدِيدَ الْحَسَدِ. وَكَانَتْ لَهُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ سَيِّئَةٌ حَسَنَةٌ، وَأَفْعَالٌ مَحْبُودَةٌ؛ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ خِلَاطُ سَوْدَاوِيٍّ؛ فَتَغَيَّرَ، وَسَاءَتْ أَخْلَافُهُ كَمَا ذَكَرْنَا. فَقَبِلَ أَنَّهُ افْتَنَدَ مَنَدِيلًا صَغِيرًا، كَانَ يَمْسَحُ بِهِ فَمَهُ، وَكَانَ سَقَطَ مِنْ يَدِ بَعْضِ جَوَارِيهِ؛ فَأَصَابَهُ خَادِمٌ لَهُ، فَفُتِنَ بِسَبِيهِ ثَلَاثَانَةَ خَادِمٍ. وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ لَوْلَا ظَنُّ مَنْهُ بِهِ؛ فَضْرَبَتْ رَقَبَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ صِرَاءً. وَقَتْلَ إِخْوَتَهُ ثَمَانِيَةً؛ فَضْرَبَتْ أَعْنَاقَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَكَانَتْ أُمُّهُ، إِذَا وُلِدَتْ لَهُ ابْنَةٌ، أَخَفَّتْهَا وَرَبَّتْهَا، لثَلَاثَ نَفْسًا، حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهَا مِنْهُمْ سِتُّ عَشْرَةَ جَارِيَةً، كَانَتْ بَيْنَ الدُّوَرِ؛ فَقَالَتْ لَهُ

1) B. وَأَعْنَى. 2) A. et B. ٢٢٠، ce qui n'est pas possible: Ibrahim mourut en 289 à l'âge de 52 ans, ainsi qu'il est dit un peu plus bas. 3) A. وَأَرْبَعِينَ (sic).

4) A. سَنَةً. 5) A. نَكَرَهُ.

یوماً، وقد رأت منه رِقَّةً: «با سیدی، قد ریتُ لك وصائف ملاحاً، وأُحِبُّ
 أن براهنَّ». قال: «نعم». فلما رآهنَّ، قالت له: «هذي بنتُك من فلانة.
 وهذي بنتُك من فلانة!» حتَّى عدَّتهنَّ. فلما خرج من عند أمِّه، قال لخدام
 له أسود: «امْضِ اليهنَّ وجنِّ برؤوسهنَّ». فوقف، استعظماً لذلك. فقال
 له: «امْضِ وإلَّا قدْمنُك فبَلهنَّ!» فلما دخل على أمِّه، كبر ذلك عليها، وعظَّم
 في قلبها، وقالت له: «راجعه!» فقال لها: «لا سبيل الى ذلك!» فقتلهنَّ
 وأخذ رؤوسهنَّ. وجاء بها اليه معلَّقة شعورهنَّ؛ فطرحها بين يديه - فَبَحَّه
 الله! - وأدخل كثيراً من فتياه الحَمَامِ ما غلق عليهم باب البيت السُحْن؛
 فأبوا فيه جميعاً. وأخباره كثيرةٌ في هذا المعنى؛ ذكرها الرِّقبي وغيره.

وفي سنة ۲۸۹ المذكورة، استرجع أبو العباس بن إبراهيم بن أحمد المال
 الذي أخرجه أبوه الى النخفاء ووجود الناس يُفترقوه في المساكن؛ فمرح
 مُعْظَمُهُ. وقال مشايخ إفرنجية: «اغتنمُ الرصة في المال لمرض الأمير
 أبي، ومغيبه عنه!» وفيها، شحَصَ أبو عبد الله الأُحُولُ بن أبي العباس في مدنة
 طَبِئَة الى مُحَارَبَة الشيعي. وفيها، سافضت الجُوم لِمَنْ يَفِيث من دى النعنع؛
 فسُيِّتَت السنة سنة الجُوم؛ فهذه السنة ثلاثة أسماء: سنة العدل، وسنة الجُوم
 (سبأها العامة بذلك)، وسنة الجُوم.

وفي سنة ۲۹۰، كتب أبو العباس بن إبراهيم الى العمال ليأخذوا له الشيعة.
 لأنَّ أمَّه فَوَضَّ اليه، ونَحَّى له عن الملك. واشغَلَ بالعبادة؛ ودنَّ قبل
 سَلَفِهِ وفاءً أبيه.

• ولاية أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد سبيد

وذلك أنه أظهر التفتُّف. وانحوس على الفرس. وانشاف الخوازم.
 وجالس أهل العلم. وتاورعهم. وكان لا يركب إلا إلى الخليل. فقال قوم: «إن

أهل النجوم أمروه بذلك!« وقال قوم: «به وسوسة!» وكتب الى ابنه زيادة الله، يستحثه في القدوم عليه من صفية، لأنه ورث به اليه أنه تربد الانتزاء عليه. فقدم زيادة الله على أبيه لعشرين من جمادى الآخرة، فقبض أبو العباس ما كان معه من الأموال والعدة، وحبس زيادة الله في بيت داجل داره، وحبس ناساً من أصحابه.

مقتل أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد

قتل يوم الأربعاء، ليوم ثنى من شعبان، فكانت ولايته بعد أبيه سبعة أشهر وأحد عشر يوماً، ومن يوم أفضى اليه أبوه الأمر سنة وإنان وخمسون يوماً. وكان قتله على ما أصبه: وذلك أنه خرج من الحمام الى دار خالته، واستنقى على سرير خنزران. ووضع تحت رأسه سيماء، ونام بعد أن أخرج كل من كان في الدار غير متبين كان شق بينهما. فلما نام، بأمر على قتله وقال: «هذه فرصة في تقديم اليد عند زيادة الله! فطأته من أسره. واسترجع من أبيه. وتبين مكانه. ونفوز بالخطوة عنه.» فتقدم أحدها، فاستل السيف الذي كان تحت رأسه، وضربه به ضربة قطع عنقه ولحيته. حتى نفذ الى السرير. ومضى التي الآخر الى ناحية من الدار، فارتقى الحائط، ونفذ الى زيادة الله، وأعصبه ١٣٩ P أن أمام قتل، فصرخ: «أنها مكيدة عليه. فذل له: «إن كنت صادقاً، فأرني الرأس!» فاصرف مسرعاً، وروى اليه الرأس؛² بعد ذلك صدقه².

ولامة زيادة الله بن أبي العباس عند الله

ابن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب

وذلك أن زيادة الله. لما صبح عنه قتل أبيه، ورأى الرأس بين يديه.

1- Ici débute le fragment de l'Arabicus de Göttinge utilisé par Dozy

2- 2- Manuscrit dans B

كسر قيوده، وبأدّ خوفًا أن يَشْفُرَ بالأمر أحد من أعمامه، فَبَسَقَهُ^(١). فلما صار زيادة الله في الدار، أرسل في عبد الله بن الصائغ وفي أبي مُسْلِمٍ منصور بن إسماعيل، (وهما مَن كان يُحِبُّ معه نَهْمَةً^(٢)) وفي عبد الله بن أبي طالب. فلما دخلوا عليه، قال لهم: «انظروا لي ولأنفسكم!» فقالوا له: «أُرْسِلْ في أعمامك على لسان آبيك، وفي وجوه الرجال والنِّوَادِ». فأرسل فيهم، ودفع إليهم الصَّلَات، وأخذ عليهم البيعة، وأمر أن تُأَدَّى بتوُس: «من كان هاهنا من الجند، فَلْيُؤَافِ باب الأمير!» فركبوا بأسلحتهم. فأمر بإدخالهم واحدًا واحدًا: يدخل الرجل، فيأبى، ويُعْطَى خمسين مثقالًا. ففعل ذلك بالوجود. وأُكْتُبَ ذلك اليوم كتاب بعبته؛ فقرأ بتوُس على مِنْبَر جامعها. وأُخِذَتْ له البيعة على العامة بها. وكتب إلى العُمَّال * (بالبلاذ) بأن يأخذوا له البيعة على من يَقبلهم. فلما قرب العشاء. نُودِيَ في الجند: «أُصْبِحُوا لِأَخْدِ عَضَائِكُمْ!» ومُطْلَ تَمُونُهُ^(٣) بالانصراف [عنه] إلى الليل. ثُمَّ أَكَلَهُمْ أَجْعَعِينَ، وأَدْخَهُمْ في تَبَنِيٍّ^(٤)، ووَكَّلَ بِهِمْ نِفْلَاهُ، وأَمَرَهُمْ أَنْ يَضُفُّوا بِهِمْ إلى جزيرة الكُرَّث. وهي على اثني عشر ميلًا من مدنة توُس؛ فَضُرَّتْ هَاك رِقَابُهُمْ، لَبِثَ السَّبْتُ ثَلَاثَ خُلُونِ أَرْمَضَار. وأصبح الجند والموالي من عَدَ ذلك اليوم لِأَخْدِ الصَّلَات. ولَمَّا مَشَى صَدْرُ مِنَ النَّهَار. قِيلَ لَهُ: «انصرفوا! فَإِنَّهُ يَوْمٌ تُعْلَى!» ثُمَّ تَوَّأَ مِنْ الْقَدِّ؛ فَدَفِعُوا. فَلَمْ يَزَالُوا يَتَرَدَّدُونَ إِلَى أَنْ بَرَدَتْ قُلُوبُهُمْ وَمَوَّأَ لِاحْتِلَافٍ. وَلَمَّا كَمَلَ الْأَمْرُ لَزَادَةَ اللَّهِ. دَعَا بِالنَّسِيحِ النَّدَسِ فَلَمَّا دَا. فَأَمَرَ بِهِمَا؛ فَفُطِطَتْ أُنْدِيَهُمَا وَأُرْجِلُهُمَا، وَصُلِّيَا عَلَى بَابِ الْفَتْرَانِ وَبَابِ الْحَرِيرَةِ مِنْ

(١) A. «...» B. «...» A l'exemple de Dozy, on signalera entre parenthèses () les points de suspension. (٢) B. «...» qui ne figurent pas dans le ms. de Arbi; entre crochets [] les points importants de Arbi qui ne figurent pas dans les mss. du Dozy. Le ms. de Dozy sera signalé dans les notes de l'appareil critique par (Dozy). (٣) A. «...» B. «...» A et B «...» شطبي (٤) B. «...» في التميم الثاني، وهو الذي ورد في...

[التبیین] عالة القبروان؛ "ثم عُرِل عنها، وولياها أحمد بن مسرور. وولى إبراهيم بن حبش التبيين قتال أبي عبد الله التبيين".

[وفيا، مات أبو جعفر أحمد بن داود الصوف، مولى ربيعة؛ وكان فاضلاً، من رجال سحنون؛ وكان في حدائثه يقول الشعر؛ ثم تركه. وفيا، خرج الحسن بن حاتم الى العراق رسلاً من عند زيادة الله بهدانا وطرفاً. وولى

الحسن بن أبي العيش بن إدريس بن محمد * بن سبين بن عبد الله بن حسن [ابن الحسن] بن علي بن أبي طالب (- رضى -) عمل جرادة لوفاة أبيه في العيش. ورفع زيادة الله فقهاء إفريقية الى مدينة تونس. مستظراً بهم على أبي عبد الله التبيين؛ [فاجتمعوا عند عبد الله بن الصانع صاحب البرنداء. وفاوضوا في أمره؛ وقال له ابن الصانع: «إِنَّ الْأَمِيرَ يَقُولُ (لَكُمْ) هَذَا الصَّنْعَانِ الْخَارِجَ عَلَيْنَا مَعَ كُنَامَةِ بَالِغٍ أَمَّا بَكْرٌ وَعَمْرٌ - رَضِيَهُمَا - وَبِعَمْرٍ أُنْصَحَابُ النَّبِيِّ - صَالِحٌ - ارْتَدُّوا بَعْدَهُ. وَيُسَيِّئُ أَصْحَابُهُ: الْمُؤْمِنِينَ. وَمِنْ بَيْنِهِمْ فِي مَذْهَبِهِ: الْكَافِرِينَ، أَوْ يَبِيعُ دِمَّ مَنْ خَلَفَ رَأْيَهُ! فَاظْهَرِ الْفِتْيَانَةَ لِهَذَا الْبَرِّ مِنْهُ، وَحَرِّضُوا النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِ. فَأَقْتَوْهُمْ بِجَاهِدِهِ. (وَأُرْسِلْ زِيَادَةَ اللَّهِ هَذِهِ لِلْعَبَّاسِيِّ، فِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ مِثْقَالٍ، فِي كُلِّ مِثْقَالٍ مِنْهَا عَشْرَةُ مِثْقَالِينَ. وَكَبِّ فِي كُلِّ مِثْقَالٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ [كامل]:

يَا سَائِرًا نَحْوَ الْخَلِيفَةِ قُلْ لَهُ أَنْ قَدْ كَفَاكَ اللَّهُ أَمْرَكَ كَلَّةً

بِزِيَادَةِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَيِّفِ اللَّهِ مِنْ دُونِ الْحَقِيقَةِ سَهْلاً

وفي سنة ٢٩٢. أقدم أبو مسلم منصور بن إسماعيل بن بواس إلى إسماعيل

وبرز إبراهيم بن حبش بن عرابية من الأندلس لقتال أبي عبد الله التبيين. في جيش عظيم من أحد أمراءه. ذكر أن فيه أربعة آلاف مقاتل. فاجتمعوا في غمارس عن عالة القبروان وولياها أحمد بن مسرور. فاجتمعوا

ولعن من لمعنهما: E. A. et B. ajoutent: "وَجَوْدِيَا" جمع A. et B. ajoutent: "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَهُمَا"

A. et B. ajoutent: "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَهُمَا"

مدّة رَقادة، ورفع ما وهى فيها؛ وأنشأ مركباً على ماجل القَبْران، وسَيّى
 الرّلاج. وقدم زيادة الله من نوّس في شهر ربيع الآخر؛ فنزل على الماجل الكبير
 بالقَبْران. وفيها، ضُرب الخال وطُوف بمدينة القَبْران محشّياً على بغل ياكاف.
 ١: ١٢٢ وفيها، ظهر النجم * ذو الذّوابة في الجدى بجهة الشمال، بقرب بنات نعش،
 وذلك في رجب. وفيها كانت ^١ «وقعة على عسكر السلطان»؛ وذلك أنّ أبا
 عبد الله (الداعي). لما علم بخروج العسكر اليه، [وكثره من معه من وجوه الرجال
 وتُحاد العرب والموالي، وما معه من العُدّة وآلات الحرب، ارباع لذلك،
 وأخذ في] حشد كُتامة؛ وكان حشده بغير دسوان، إنّما [كان] يكتب الى رؤساء
 القبائل؛ فيحشدون من يَليهم ^٢، طاعة له ورغبة فيه. وكان لا يزيد من كتابه
 اليهم على أن يقول: «(إنّ) الوعد يوم كذا في موضع كذا!» وبَصْرُخ صارخ بين
 يديه: «حرام على من تخلف!» فلا يتخلف [عنه] أحد من كُتامة؛ فاجتمع له
 منهم ما لا يُحصى [كثرة]. وبأهّب للملاقاة إبراهيم بن حبّشي؛ فالتقى مع إبراهيم
 بن حبّشي أمير العسكر بكنينة ^٣. فكانت بينهما ماحمة عظيمة، تطاعنوا [فيها]
 بالرماح حتى تخطّمت. ونحالدوا بالسيف حتى تخطّمت، [من أوّل النهار الى آخره].
 ثم انهزم إبراهيم، ووقع القتل في أصحابه؛ فذهب كثير منهم، ونجا باقيهم [في]
 ظلمة الليل؛ واشتعلت [عنهم] كُتامة بالغبية والأموال والسلاح والخروج
 وأنجم وضروب الأمتعة. وهى أوّل غيبة أصحابها الشيعي وأصحابه؛ فلبسوا أنياب
 الخرسر، وشدّوا السيوف المحلاة، وركبوا بسروج النضّة واللّجم المذهبة؛
 ١: ١٢٣ وأكثر * عدم السلاح؛ فزفرت أنفسهم، وتخلّفت آمالهم، وصحّ عدم ما كان
 الشيعي يَعدّهم به (من النصر). [وبسط لهم الآمال فيه من التأييد لهم والنصر
 والغلبة لعدوهم]. ووقع الوقى على أهل إفرينة، وداخلهم [الوهن والجزع].

١: وقعة كونة بن أبي عبد الله الشيعي وإبراهيم بن حبّشي بن عمر التميمي. (١: ١-١)

٢: A. et B. اليهم.

٣: Leçon fournie par A. et B. (vocalisation), G. écrit كونة.

وكتب أبو عبد الله الداعي إلى عبيد الله (الشيعة)، وهو [بومئذ] بسجلماسة،
 ١) يُعْلِمُهُ بِالْفَتْحِ ١)، ووجه إليه بال كثير ٢) [مع قوم من أهل كُثَامَة سُرّاً].

وذكر رجل من بني هاشم بن عبد المطلب، يُسمى بأحمد بن محمد بن عبد
 الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن زيد بن ركانة بن عدون بن هاشم.
 كان مع عبيد الله بسجلماسة، قال: «وصلني عبيد الله بال كثير من دناير لا
 يوجد في ذلك البلد؛ فكثير نفعي منها. فلما رأى متى ذلك. وعلم متى ما
 أوجب نفسه لي واستنابته إلى، قرأ علي كتاب أبي عبد الله بالفتح، وأمرني
 بكتان الحمر، والأبديل حالي الأولى، ولا أُغَيِّرَ حليتي ومبىسي؛ وقال لي:
 «إن علينا عبوداً ورفقاء؛ فلا يظنوا منا على سُدُل حال. واستنادة مال!»
 وفيها، مات أبو سهل فُرات بن محمد العدنئى الفقيه، سمع من سحنون. وعبد
 الله بن أبي حسان، وموسى بن معاوية، وغيرهم بأمرية، ورجل لي المشرق.
 فسمع من رؤساء أصحاب مالك؛ وله لسان طويل. ومعرفة بالأسباب؛ وكان
 أعلم الناس بالأساس، وأوقع الناس في الناس، حتى نُسبَ إلى الكذب. ومجس.
 ولد محمد بن يوسف الوراق بالقيروان ١).

وفي سنة ٢٩٢. [أخرج زيادة الله بن عبد الله * من الأغصان حيداً بن...
 الأُرْس، لمجارة أبي عبد الله الشيعة، ووثق عليه مدخ من رزقائه. وأحمر
 ابن مسرور الحال؛ فحالنا عليه يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الآخرة.
 وأقربا بالعسكر مدينة القيروان يوم الخميس لثنت عشرة ليلة خلت من جمادى
 الآخرة؛ فخرج إليهما جماعة من القيروان، ودافعوهما. و... سُدُح وشد، فمضوا
 من ساعتهم. وفضل معه ابن سُرّاً، وضربا على باب رقادته. و...]

بمعرفة زيادة الله وموسى بن معاوية بن زيد بن ركانة بن عدون بن هاشم

أبو عبد الله الداعي إلى عبيد الله بن عبد الله بن علي بن زيد بن ركانة بن عدون بن هاشم

وكتب أبو عبد الله الداعي إلى عبيد الله بن عبد الله بن علي بن زيد بن ركانة بن عدون بن هاشم

وذكر رجل من بني هاشم بن عبد المطلب، يُسمى بأحمد بن محمد بن عبد

الله برر لقتال مدرج، حتى آتاه المخبر بقتل العامة له؛ فكتب بذلك فتعاً قرئ بالفرزدان وأعمالها. وكان سبب خلافه على زيادة الله أنه حكم عليه في منية له كانت تعرف بالحليدية، وجعل عليه فيها القاضي حماس بن مروان؛ فاضطغن ذلك، وجعله سبباً الى الخلاف عليه.

وفيهما، ورد كتاب المكنى بالله، بحث أهل إفريقية على نصره زيادة الله، ومحاربة الشيعة. وقرئ كتابه على الناس. وفيها، كسفت الشمس كلها، وصلى القاضي حماس بن مروان بالناس صلاة الكسوف في الجامع. وفيها [خرج زيادة الله [بن عبد الله] الى [مدينة] الأريوس؛ [فتزل بغريبها، واجتمعت اليه عساكر كثيرة]، وأعطى بها الأموال جزافاً بالصحاف، كيلاً بلا وزن، لكل رجل صحنه يوضع له في كسائه دنانير [ويحمل على فرس]؛ ثم يخرج (الرجل)، فلا يرى بعدها. فأنفق فيها أموالاً جسيمة، وبذل مجهوده في الإحسان الى الرجال. (والشيعة مع ذلك يزيد ظهوراً). [ووجه عساكر الى باغية، وشك مدينة طينة وشحنها بالرجال، وقدم عليها حارجه أبا المفارح حسن بن أحمد بن نافذ مع شبيب بن أبي شداد القمودي وخفاجة العيسى؛ وكانوا من أهل البسالة، P. ١٣٦ وأمرهم بشن الغارات على كتمانة؛ فكانت بينهم وقائع، قُتل فيها كثير من الفريقين.

وفيهما، ولي قضاء مدينة رقادة محمد بن عبد الله المعروف بابن حبال^١؛ وكان مولى لبني أمية، ولم يكن عنده علم ولا ورع، وإنما عني به عبد الله بن الصائغ؛ وكانت فيه غلة شديدة وضعف؛ وقيل إنه باع نفسه في حدائه من بين أيام الشدة؛ ثم أثبت بعد ذلك حرته، وانطلق. وشهدت عنه ينة بأن امرأة وكلت ولدها؛ فقال لم: «وكلته وهي بالغ؟» قالوا له: «هو ابنها! أصلحك الله! فكيف لا تكون بالغاً!» وضعكوا عليه؛ فاستحي.

1) G.: حبال. La véritable orthographe est fournie par Abu l-'Arab, *Tabaqat*,

وفيهما، قدم أبو يعقوب إسماعيل بن سليمان الإسرائيلي المتطّيبُ على زيادة الله من المشرق مع أبي الحسن بن حاتم؛ فوصل إليه وهو بالأُرْس. قال إسماعيل: «فدخلتُ على زيادة الله ساعة وصوتى، ورأستُ مجلسه قليل الوفاة، كثير اللهو. فابتدأنى بالكلام ابن حبيش المعروف باليوناني؛ فقال لى: «نقول إنّ الملوحة تخلو؟» فقلت له: «نعم!» قال: «ونقول إنّ الحلاوة تخلو؟» قلت له: «نعم!» فقال لى: «فالحلاوة هي الملوحة، والملوحة هي الحلاوة!» فقلت له: «إنّ الحلاوة تخلو بلطافة وملازمة، والملوحة تخلو بعنف وقوّة.» فتبادى على البُكَارَةِ فى ذلك، حتّى قلت له: «نقول إنّك حتّى والكلب حتّى؟» قال: «نعم!» قلت له: «فانت الكلبُ والكلبُ أنت!» فضحك زيادة الله ضحكاً شديداً. قال: فعلتُ أنّ رغبته فى المزَلِّ أكثر من رغبته فى الجِدِّ.»

وفى هذه السنة، تغلّب أبو عبد الله الداعي على مدينة سَلَزِمَةَ وعلى [مدينة] طَبْنَةَ، ودخلهما بالأمان فى آخر ذى الحِجَّة، وبها أبو المقارِع إَاحِسن بن أَحْمَدَ وإلى زيادة الله وعامله عليهما [مع صاحبه المذكورين قَبْلَ هذا. وكان بهما جُبَّةٌ على ضروب البَاقِرام؛ فأبوه بما فى أيديهم من الحِجَابَةِ؛ فقال لأحدهما: ١٠٧
«من أين جمعتَ هذا المال؟» فقال له: «من العُشْرِ.» [فقال أبو عبد الله: «إنّما العُشْرُ حُبُوبٌ، وهذا عَيْنٌ!» ثمّ قال لقوم من بَقَاتِ طَبْنَةَ: «ادخلوا بهذا المال، فليُرَدَّ على كلّ رجل ما أُخِذَ منه، وأعلموا الناسَ أنّهم أُمَمٌ على ما يَخرج الله لهم من أرضهم؛ وسنّة العُشْرِ معروفة فى أخيه وتعرفته، على ما نصّه كتاب الله - عز وجل! -» ثمّ قال لآخر: «من أين هذا المال الذى بيديك؟» قال: «جِيبْتُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى جَزِيَّةً عَنْ حَوْلٍ مَضَى لَمْ.» فقال: «وكَيْفَ أَخَذْتَهُ عَيْنًا، وإنّما كان بأخذ رسول الله - صلّم - من البَلْبَلَةِ ثَمَنًا لِمِائَةِ رِيعِينَ درهماً، ومن المتوسّط أربعة وعشرين درهماً، ومن الفقير اثني عشر درهماً.» فقال له: «أخذتُ العَيْنَ عن الدرهم بالصرف الذى كان بأخذ عُمر - رحمه الله! -» فقال أبو عبد الله: «هذا مالٌ طَيِّبٌ!» ثمّ أمر أحد الدُّعَاة بأن

فَرَّقَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَقَالَ لِمَنْ أَنَاهُ بِمَالِ الْخَرَجِ: «هَذَا مَالٌ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا قَالَهُ وَلَا خَرَجَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ» ثُمَّ أَمَرَ ثِقَاتَ أَهْلِ طَبْنَةَ بِرَدِّهِ عَلَى أَهْلِهِ. وَقَبِضَ مَالَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، بَعْدَ أَنْ قَبِلَ لَهُ إِنَّهَا قُبِضَتْ الْأَنْعَامَ عَلَى الْأَسْنَانِ الْوَاجِبَةِ فِي الصَّدَقَاتِ، ثُمَّ بَاعَتْ وَجُمِعَتْ أَثْمَانُهَا. فَرَضَى بِذَلِكَ وَجُوزَهُ. فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُ طَبْنَةَ إِلَى فِعْلِهِ، سَرُّوا بِهِ وَرَجَلُوا أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِيهِمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ. وَانْتَشَرَ فِعْلُهُ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي إِفْرِيقِيَّةٍ؛ فَتَنَفَّتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهِ، وَكَاسَوْهُ، وَدَخَلُوا فِي طَاعَتِهِ^[1]. وَبَلَغَ ذَلِكَ زِيَادَةَ اللَّهِ؛ فَاعْتَمَرَ [بِهِ] غَمًّا شَدِيدًا. [وَأَخَذَ فِي حَسَدِ الرِّجَالِ وَالْإِسْتِكْثَارِ مِنْهُمْ]، وَأَمَرَ بِلَعْنَةِ الشَّيْعِيِّ عَلَى الْمَنَابِرِ [وَفِيهَا]. قَدِمَ عَلَى زِيَادَةَ اللَّهِ ابْنُ الطُّبَيْئِ مِنْ بَغْدَادَ. وَفِيهَا سَوَّى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَرْوَزِيُّ بِجَزِيرَةِ صَقِيلِيَّةٍ؛ وَكَانَ فِتْنِيًّا، وَاتَّهَمَ بِالْكَذِبِ؛ وَتَوَقَّى فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْأَرْدَنِيُّ النُّفَيْهِ؛ وَكَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ؛ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَبَرِ؛ وَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ؛ فَلَمْ يَقْبَلْهُ. وَفِيهَا، مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمُتَعَيِّدِ؛ وَكَانَتْ لَهُ رِوَايَةٌ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمِيدٍ السُّوَيْمِيُّ؛ وَزَيْدَانُ بْنُ إِحْمَاعِيلَ الْأَرْدَنِيُّ؛ وَكَانَا مِنَ الثِّقَاتِ فِي الْعِلْمِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٤، [خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبَّشٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَرُسِ بِالْعَسْكَرِ لِمُلَاقَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّبَعِيِّ بِمَدِينَةِ طَبْنَةَ، فِي النِّصْفِ مِنَ الْحَرَمِ. وَفِيهَا، عَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُفَرَّجٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّاعِرِ عَنْ قَضَاءِ قَسْطَبِلِيَّةٍ، وَرُفِعَ إِلَى زِيَادَةَ اللَّهِ، وَهُوَ بِالْأَرُسِ، مُخَشَّأً؛ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ وَنَفْيِهِ، وَحُبْسٍ بِجَبَسِ الْأَرُسِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ وَجْهَ قَسْطَبِلِيَّةٍ رَفَعُوا عَلَيْهِ إِلَى زِيَادَةَ اللَّهِ، وَنَظَلُّوا مِنْهُ، وَكُتِبَ إِلَى عَامِلِهِ بِعَزْلِهِ وَتَحْشِيهِ وَرَفْعِهِ إِلَى بَابِهِ؛ فَقَدِمَ الْكِتَابُ، وَالْعَامِلُ غَائِبٌ؛ وَتَبَادَرَ بَعْضُ النَّوْمِ الَّذِينَ رَفَعُوا عَلَيْهِ إِلَى مَحَلِّ الْقَضَاءِ الَّذِي كَانَ فِيهِ؛ فَسَوْهُوا وَهَمُّوا بِالْبَسْطِ إِلَيْهِ؛ فَأَمَرَ غُلَامُهُ بِأَخْذِهِمْ وَضَرْبِهِمْ وَفَيْدَمِهِمْ؛ ثُمَّ قَدِمَ الْعَامِلُ،

1) Le récit qui précède est ainsi résumé dans le B. un: وردّه. فذكر ذلك عليه.

على أربابه. وأعلم الناس أنهم منه على ما يخرج الله من أرضهم. وفعل هذا مع غيره. فسر بذلك أهل طنبنة وانتشر صيته في البلاد؛ فكانته الناس ودخلوه.

وقد نذّ فيهم كلّما أحبّ؛ فأوثقه حديدًا، وخشّبه. ووجّهه الى زيادة الله؛
فصرّبه بالنّزّه، وحسبه؛ وذلك للنصف من المحرم.]

وفيها، انصرف زيادة الله من الأُرُس الى رَقّادة، واستخلف على الجيش
بالأُرُس إبراهيم بن أحمد بن أبي عقّال. وبنى زيادة الله سور مدينة رَقّادة
بالطوب والطوباني، والتزم التّزّه على البحر وغيره، واتباع اللّذات، ومنامدة
العبارين والشطّار والزّمايرة والضّراطيين. وكان إذا فكر في زوال ملكه وغلبه P. ١٢٩
عديّه على أكثر مواضع عمله، يقول لندمائه: «املا واسقني! من القرن بكفني!»
واشتدّ كلفه بغلام له يسمّى بخطّاب؛ فكتب اسمه في سكّة الدنانير والدرهم؛ ثمّ
وجد عليه، فحبسه ويّده؛ فغنت له جارية تستعطفه على خطّاب [بسبط]:

يا أيّها الملك الميّون طائرُه رفقاً فإنّ يد المعشوق فوق يدك
كم ذا النجلد والأحشاء خافئة أعيذك أنّ تسطو على كديك

فرضى عن خطّاب، وأعاده الى منزله. وكان إذا أظهر الغمّ بأمر الشيعي،
أخذوا له في التسلّي؛ فغنت جارية له يوماً [كامل]:

إصبر لدهرٍ نال منك فهكذا مضتِ الدهورُ
فرحٌ وحزنٌ مرّة لا الحزنُ دأماً ولا السرورُ

فقال لها: «صدّقني!» وأمر لها بصلّة.

وفيها، استعفى حبّاس بن مروان عن القضاء بالقرّبان؛ فعوفى. وولى
زيادة الله مكانه محمد بن جيمال؛ فلم ينزل قاضياً الى أن هرب زيادة الله.
وفيها، دخل أبو عبد الله الشيعي مدينة باغنة بالأمان، في شعبان؛ معظّم غمّه
زيادة الله بذلك، واستشار ابن الصّائع في أمره؛ فقال له: «ارحلّ الى مصر
سرّاً، واستخلف على إفريقية فاندأ تجعل اليه أمر العساكر، ونترك له الأموال...»
فنظر في ذلك، وأمر بشراء خمسمائة جمل لرحيله. ثمّ ظهر له خطأ هذا
الرأى، وخشى قيام الناس عليه ونورتهم به؛ فامسك. وشعر إبراهيم بن حبّس

ابن عمر بما كان همّ به زيادة الله من الحرب؛ فتعرّض له حتى أدخله قصر البحر، وأراه ما زخر فيه، وقال: «يا سيدي! أين هن البنية من قصر جدك القديم، الذي صبر فيه على الحصار أعواماً كثيرة. وقد أنفضه جُلُّ أهل P. 140. بله! وقام عليه رؤساء جنده؛ فبقى مقيماً فيه، وضابطاً له. حتى أظهره الله عليهم، ومكّمهم منهم! فكيف بك، وقد كثر مالك، وأحبك رجالك؟ وأهل إفريقية معك! وإنما خرج عليك شيخ لا يُعرف مكانه في البربر، وأنت في حصن منيع! والله يدفع عنك! فدع ما يقال لك! فإنك الظافر بحول الله وقوّته، إن شاء الله!» فأصغى زيادة الله إلى قوله، وسرّ بما سمع منه، وجعل يرسل الرجال والأموال إلى الأربس، وهو أقصى نفوره. فكانت خيل أبي عبد الله التبعي تغير على الأربس من باغية، وخيل زيادة الله تغير على باغية من الأربس.

وفيها، قدم حبشي وابن أبي حجر وابن عباس من بلد الروم، ومعهم رسول صاحب القسطنطينية. وكساهم زيادة الله، وأنزل الرسول في الملقب، قرب رقادة، وجمع الناس للمباهاة بهم؛ فكان جمعاً عظيماً. وفيها، ضربت القباب والأخية حولاً مدينة رقادة، وأخذ أهل مدينة القبروان بالعس حوثاً والمبيت في الأخية المضروبة جوارها. وجدّد زيادة الله الحشد، ورغب الناس بالأموال. وفيها، توفي محمد بن أبي اليتيم اللؤلؤي القبة. وفيها، وتي فزهب الحجانة في شعبان (١).

وفي سنة ٢٩٥، خرج زيادة الله إلى مدينة تونس في شهر محرم، (لبحاول أموره فيها). [وفيها، استمقى القاضي أبو العباس بن جسيمال الناس، يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر. وفيها عزل ابن أبي الوليد عن الصلاة، وولى

1) Pour la chronique de cette année, le Bayān se borne au court résumé suivant: وفي سنة ٢٩٤، اشغل زيادة الله بالاستعدادات والحلف، وهمّ بالفرار إلى مصر خوفاً من الداعي: ثم انتهى عن ذلك، وخيل الداعي تغير على الأربس في أكثر الأيام من باغية، وخيل زيادة الله تغير من الأربس على باغية.

مكاته ابن يزيد للنصف من شهر ربيع الآخر. وفيها، توفي أبو الحسن بن حاتم
الرسول الى بغداد، في سؤال. وفيها توفي * أبو موسى عيسى بن مسكين الناقص؛
فصل عليه أبو جعفر أحمد بن خالد السهمي في قرينه بالساحل. وفيها، توفي
[أبو عياش] أحمد بن موسى بن مخلد [الفقيه] وكان ينتمي الى غافق؛ وكان
من أصحاب سحنون بن سعيد؛ وكان زاهداً، ورعاً، متعبداً، فاضلاً. (وعالمًا)
بما في كتبه، كثير الحكاية؛ سمع منه بشر كثير من أهل القبران؛ ودُفِنَ
بباب سلم. وفيها، مات سعيد بن إسحاق الفقيه، مولى كُتُب؛ وكان من رجال
سحنون بن سعيد؛ وسمع من جماعة من شيوخ إفریقیة؛ وكان كثير الرباط
والرواية والجمع للحديث؛ وكان مولده سنة ۲۱۲.

وفي سنة ۲۹۶، وصلت خيل [أبي عبد الله الشيعي] (الداعي) الى قسطنطينية.
وانهزم أبو مسلم منصور بن إسماعيل، [وشيب بن أبي الحارث] وانضوا الى
[امدنة] توزر؛ وابسطت الخيل [هناك]، وأحرقت القرى، وفُسد ما مرّت
به [من اليم]. وكان أبو عبد الله قبل ذلك قد أمر أصحابه بالكف عن الغارات.
والأيرموا مكانهم؛ فأقاموا نحو شهرين لم يظهر لهم حركة. حتى قيل فيه إنه
مريض؛ وقيل: بل مات. ولما وصل الخبر بانسحاب جيوش أبي عبد الله من
ربادة الله. هاله ورأه؛ وارتجت الحاضرة، واضطربت أحوال البلد. وتيسر
من البلد، وحافوا على ذراريهم وأهلهم السي والاسترقاق. وجعل عبد الله من
الصائع يقول لزبادة الله: «هذه من نصيب الشيخ السوء في مسلم ومن سوء
نظره!» وكان ابن الصائع كاتباً لأبي مسلم في أيام إبراهيم بن أحمد،
ففسدت الحال بينهما؛ ولم يزل يرفع على أبي مسلم يومئذ حتى غرل. ثم
دارت هذه الدائرة قسطنطينية، وانهمز عنها أبو مسلم بعد ذلك ثم
اليه. وأوقد زبادة الله عليه وأغراه به. حتى كسب الى شيب بن أبي حاتم
بأمرة يضرب عنق أبي مسلم وصلبه يوماً وليلة. ثم دفعه عنه اليه.
فنهاه من يحضر تنفيذ ذلك فيه. فلما وصل الكتاب الى شيب، عظم. ولم يجد

ثُمَّ مِنَ التَّنْفِيزِ؛ فَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ، وَهُوَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ بَتَوَزَّرَ، وَقَالَ لَهُ: «عَزَّ عَلَيَّ مَا وَرَدَنِي فِيكَ!» فَلَمَّا قَرَأَهُ أَبُو مُسْلِمٍ، قَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^١! خُدَعَ الصَّيِّ الْأَحْمَقُ، وَذَهَبَ مُلْكُهُ! ثُمَّ قَبِضَ بِيَدِ الْبَسْرَى عَلَى لِحْيَتِهِ، وَصَنَعَ بِالْيَمَنِ قَفَا نَفْسِهِ صَنْعَاتٍ، وَقَالَ: «هَذَا جَزَاءُ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَأَطَاعَ الْآدَمِيِّينَ، وَسَفَكَ الدَّمَاءَ الْحَرَمَةَ! أَمَّا وَاللَّهِ! لَوْ تَرَكْتُهُ، وَلَمْ أَشِرْ عَلَيْهِ بِقَتْلِ عُمُومَتِهِ وَإِخْوَتِهِ، وَشَغَلْتُهُ بِهِمْ، مَا دَارَ عَلَيَّ مِنْ قِبَلِهِ مَا دَارَ!» ثُمَّ قَالَ لِنَسِيبٍ: «أَمْهَلِي آيُوضًا وَأُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، أَخْتِمُ بِهِمَا عَلَيَّ!» فَفَعَلَ وَصَلَّى وَدَعَا وَكَبَّرَ ثُمَّ قَدَّمَ؛ فَضَرَبَتْ عُنُقُهُ وَصَلَبَ، وَدُفِنَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي؛ وَذَلِكَ فِي النِّصْفِ مِنْ صَفَرٍ^٢. وَفِيهَا، تَوَقَّى أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ أَبِي إِخْدَاشٍ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِوَنَ. وَفِيهَا، مَاتَ أَبُو عِفَالٍ بْنُ خَيْرِ الْقُتَيْبَةِ، وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَكَتَبَ لِابْنِ عَبْدِوَنَ أَيَّامَهُ عَلَى الْقَضَاءِ.

ذَكَرَ خُرُوجَ بَنِي الْأَغْلَبِ مِنْ إِفْرِيقِيَّةِ^٣

وَفِيهَا، زَحَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبِيُّ إِلَى الْكُفْرُسِ وَنَازِلَهَا، وَبِهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي
 ١: P. ١٢: الْأَغْلَبُ فِي عَسَاكِرِ إِفْرِيقِيَّةِ وَجُمْهُورِ أَجْنَادِهَا؛ * فَقَالَهَا^٤] حَتَّى أَخَذَهَا عَنْقَةً
 وَدَخَلَهَا [بِالسَّيْفِ] لَسْتُ بِفَيْنٍ مِنْ جَمَادَى الْأَنْبَرَةِ. فَهَرَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي
 الْأَغْلَبِ (وَالِإِهَا)، [وَنَجَا] فِي جَمَاعَةٍ [مِنَ الْقَوَادِ وَابْنِجِد]. وَلَجَأَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَمَنْ
 كَانَ اجْتَنَعَ فِيهَا مِنْ قُلُلِ الْعَسْكَرِ إِلَى جَمَاعَتِهَا. [وَرَكِبَ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا].
 وَفَتَلَمَّ الشَّيْبِيُّ (- لَعْنَهُ اللَّهُ!) - أَجْمَعِينَ، [حَتَّى كَانَتْ الدَّمَاءُ تَسِيلُ مِنْ أَبْوَابِ
 الْمَسْجِدِ. كَمَا يَسِيلُ الْمَاءُ مِنْ وَابِلِ الْغَيْثِ]. وَقِيلَ إِنَّهُ قُتِلَ [دَاخِلَ الْمَسْجِدِ]

1) Cor., II, 151.

2) فَمَاتَ قِيَامَةَ زِيَادَةَ اللَّهِ لَذَلِكَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ وَصَلَبِهِ: Bayān.

3) G. ajoute: وَهَرُوبَ زِيَادَةَ اللَّهِ مِنْ رَقَادَةٍ.

4) Bayān: وَنَازَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّاعِيَ الْأَرْضِ.

ثلاثين ألف رجل . [وكان قتلهم] من [بعد صلاة] العصر الى آخر الليل . فلما أصبح ، [وقد] فرغ من القتل والنهب والسبي ، [نادى بالرحيل] ، وانصرف الى [مدينة] باغية ، [إذ خشي أن يجاهد عليه أهل إفريقية] .

(هروب زيادة الله من رقادة)

[وانصل الخبر بزيادة الله في اليوم الثاني ، وهو يوم الأحد لحمس فبين من جمادى الأخيرة ؛ فسقط ما بينه^١ ، و] علم أنه خارج عن ملكه . وجعل ابن الصائغ [يطلب الخبر] ، [وكذب له] ، [ويظهر أن الفتح كان لم على النسيبي . وترح على أبواب مدينة رقادة : « من أراد الحق وجزيل العطاء ، الفارس عشرون ديناراً ، وللراجل عشرة دنانير ، فليلحق بقصر الأمير ! » فلما سمع الناس ذلك . بدر اليهم سوء الظن ، وعلموا أن الدائرة كانت على أصحاب زيادة الله^٢ . وهاجوا^٣ فبايهم . وجعلت الخاصة وأهل الخدمة يفرّون من رقادة . فلما رأى ذلك زيادة الله ، أخذ في شد الأحمال بما خف من الخوهر والمال . ووحرك خستته للخروج معه^٤ . فلما كان وقت صلاة العتمة [من] ليلة الاثنين لأربع فبين من جمادى الأخيرة . ركب فرسه . وبقّد سيفه ، وقدم الأحمال ثمّ بين يديه ، هاراً على عيون أهله وحرمه وولده . فأخذت جارية من جوارحه عوداً . ووضعت على صدرها . وغنّته لئلا تحركه على حملها معه ؛ فقالت [منسرح] :

لم أنس يوم الوداع موفتها وجسها في دموعها عرق
وقولها ، والركاب سائرة^٥ : « تركسا سيدي وسطيقي^٦
أستودع الله طيبة جرعت اللبن والبن فيه لي حرق^٧ ! »

فدمعت عينا زيادة الله عند سماعها . وشغلته سوء الموقف وصيق انه لعل يحملها معه . وخرج عن مدينة رقادة متوجّهاً الى مصر . في ذلك الليل الأول .

^١ ذلك ما بينه وبينه . أي : ما بينه وبينه .

^٢ ولم يسمه ذلك . وعبر الناس بفتح الحاء .

ومعه وجوه رجاله وفتيانہ وعبيد، [وأخذ طريق المجادة] حتى لحق بمدينة
إطرابلس. وكان عبد الله بن الصائغ يتقلد جميع أموره، [وينظر على أهل
خدمته]؛ فواطأ خزائن الأموال على اقتطاع ثلاثين حملاً من المال، في كل حمل
سنة عشر ألف مثقال؛ فوعدم موضعاً يجتمع فيه معهم؛ فأخطووه في الليل،
وخرجوا إلى مدينة سوسة؛ فقبض عليها [ابن] الهمداني عاملها، وخزنها [في قصر
الرباط] بسوسة، حتى صارت إلى الشيعة. وأصبح الناس من ليلة خروج زيادة
P ١٤٥ الله [هارباً] إلى مدينة رقادة؛ فانتهبوها، وأخذوا من [بقايا] أموال بني
الأغلب [ومتاعهم] [وصنوف] [الآنية] [من] الذهب والنضة ما لا يحيط به
وصف. [ورجع التوئي يأخذ من الضعيف ما سبته إليه. والهارب أبو مضر
زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، المعروف
بجَزَر، ابن إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي]. وكانت ولايته
[بإفريقية] خمس سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام. وكانت إمارة [بني الأغلب
بإفريقية مائة (سنة)، وإحدى عشرة سنة، (وثلاثة أشهر).

[ثم إن إبراهيم بن أبي الأغلب، المنهزم من الأريوس، أقبل إلى القيروان
فبين بقى معه من التوادر. فنزل بدار الإمارة، وبعث في وجوه الناس، وجعل
يظهر عندهم عتب زيادة الله، ويأخذ في انتقاصه، وأنه أسند أمر المسلمين إلى
من كان يسعى في زوال ملكه. وقال للناس: «إن كُتامة مفسدون في الأرض.
نارصبوا لله ولهذا الدين، وأءدوني بالرجال والأموال!» وحضر صلاة الظهر؛
فسلم على رأسه بالإمارة؛ ثم اجتمع إليه الناس وقالوا له: «بلدنا لا يعرف
الفتن. ونحن لا نقوم بالحرب؛ وأنت لم تستطع دفع كُتامة بالعساكر والملاح
والمال! فكيف نقوى نحن على دفعهم بأموال الرعية؟» ثم صاح الناس به:
«لا طاعة لك علينا، ولا بيعة في أعناقنا! فأخرج عنا!» فركب فرسه، وشهر
سيفه، ودفع النرس، ونجا هارباً حتى خرج من باب أبي الزبيع، ولحق بزيادة الله.

١) دولة B.

وركب عبد الله بن الصائغ في البحر يُريد المشرق؛ فألقاه البحر بمدينة
إطرابلس، وبها زيادة الله. فأتى إليه به؛ ففرّبه وأدناه، وعابه في فراره عنه؛
فاعتذر إليه ابن الصائغ بما أخذه من الحيرة والخوف؛ فهم زيادة الله باستحيائه؛
فأشار إليه كل من معه من أهله وقواده بقتله؛ فامر راشد الأسود * بضرب P 1٤٦
عنه؛ فقتله. وكان بجكي على بن إسماعيل بن عمران المطيب أن عبد الله بن
الصائغ كان، إذا رأى راشد الأسود قتل ذلك، ارد وجهه؛ وإذا ذكر له،
نكر سروره، حتى يعرف ذلك كل من حضره. قال: فسأله يوماً عن ذلك؛
فقال لي: «تحدثني بنسى أن ملك الموت قدم علي في صورة راشد الأسود.
عند قبضه لروحي؛ فإذا رأيته، لم أملك من الصبر شيئاً!»

ذكر دولة الشيعة

وبلغ أنا عبد الله الشيعي هروب زيادة الله. فحرك من الأرس برند
القيزيان. فقال الناس أمره، وخافوه على أنفسهم. وخرج إليه الفقهاء ووحدة
الناس؛ فقطع بهم محبوب بن عبد ربه القوارئي بموضع يُعرف بمحض نارونس.
بين مدينة جالولا وحمام السرايق؛ وذلك يوم الأربعاء لليلتين فبينما من حمادي
الأخيرة؛ فانصرفوا أبيع اصراف، وكشوا إلى أبي عبد الله. يذكرون ما دار
عليهم، ويعتذرون بذلك إليه. ويسألونه أن يجد لهم موضعاً يسفون؛ فأجابهم
«موعدكم ساقية مئس يوم السبت.» وبعد أبو عبد الله غروته من يوسف
الموسوي فطبع من الحبل لضبط مدسة رقادة، وتحصين ما أدرك بها من
الأموال؛ فنزل عليها يوم الجمعة لانسلاخ حمادي الأخيرة؛ فالتى الناس بين
داخل وخارج؛ فأمر الحارج ألا يعود، مالد حل بالحروج فارغاً. وم ذكر منه
إلى الناس إلا خير. وفيها أقبل إلى مدسة رقادة في سبعة عمار، أوعد من ا

1. Le Baron, omettant ce qui precede, commence sa son récit, sous le titre

ذكر دخول أبي عبد الله الشيعي مدسني رقادة، في القيزيان، وانه قد بلغه هروب
الصائغ، أقبل اليه

١٢٧ ١ فيها، * [على ما ذكر] ثلاثمائة ألف بين فارس وراجل. فوصل إليها يوم السبت غرة رجب، فخرج اليه أهل القيروان [من التفهاء والوجوه وجلة التجار] فالتفوا به على ساقية مَسْ. ١ وسلموا عليه، وأظهروا [له] الرغبة في دولته، وسألوه الأمان؛ فأمّهم. ١ وأوصب فعلهم، ووعدهم بالإحسان والعدل أفيهم؛ وكان قد وعد قبل ذلك قواد كتامة ورجالها بأن يوكّلهم القيروان ويسلط أيديهم فيها، ويُقطعهم جميع أموال أهلها. فلما سمعوا بأمته للقوم، ساءهم ذلك، وكلموه فيه، وذكروه ما كان وعده به. فذلا عليهم: «وآخرى لَمْ تَغْدِرُوا عَلَيَّاهُ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهِ». ١ «وقال لهم: «هي القيروان». فقلنا قوله. وسلموا لأمره. ١ ثُمَّ نَقَدَمَ بِإِزَالِ عَسَاكِرِهِ حِوَانِي مَدِينَةِ رَقَادَةَ؛ فدخلها، وفارّ نَرَأُ بْنُ بَدَسَ: «مَوْ الَّذِي خَرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» ٢ [إلى آخر] الآية، وانفرا: «كَمْ نَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُون» ٣ إلى آخر السورة. ونزل بالقصر المعروف بقصر الصّحن. وبعث غُرُوبَهُ ٤ بن يوسف إلى مدينة سوسة؛ فأمّن أهلها، وأبناه بالثمانية والعشرين المحمل ٥ من المال التي [كانت] محزونة بقصر الرّباط المتقدّم ذكرها ٦. وأمّع من أَلَنِي بِالْقِيرَوَانِ من بني الأغلب وقوادهم الذين تخلفوا عن زيادة الله؛ وأمر بقتل السودان من موالي في الأغلب. ١ وقتل إبراهيم بن بربرة ٧ بن يعقوب الشّيعي المعروف بالقوس، فقتل خفياً، إذ كانوا * هموا بالوثوب عليه. وقال أبو عبد الله: «ما أمنتُ بإفريقية حتّى قتلْتُ القوس! ٨» وبعث أبو عبد الله (الشّيعي) إلى إطرابلس؛ فأثني منها بأخيه أبي العباس المخطوم، وكان بها محبوباً، وأبى جعفر الحزري ٨، وبأثم عبيد الله الشّيعي، وكانت هنالك مع الحزري ٨؛ فقدموا عليه. وكان أبو العباس [المخطوم] عجباً، كثير الكلام، ضعيف العقل؛ فأراد أن ينفي من القيروان

1) Cor., XLVIII, 21. 2) Cor., LIX, 2. 3) Cor., XLIV, 24.

4) B. عروبة. 5) A. et B. حملاً. 6) A. et B. بها. 7) G. مرمر (sans points diacritiques); cf. *supra*, p. ١٢٩, dern. ligne et note 3.

8) B. الحزري.

١١ كل من يذهب من النفعاء مذهب أهل المدينة^١؛ فلم يُجِبْهُ (أخوه) [أبو عبد الله] إلى ذلك. وروى [أبو عبد الله] (الشيعة) على [مدسة] القزوين الحسن بن أحمد [بن علي بن كليب المعروف بـ] ابن أبي خنيزر، وأمره بقتل من خرج لبلأ أو شرب مسكراً، [أو حمله، أو وجد عنه]. وروى على مدينة النضر القديم خلف بن أحمد بن علي [بن كليب]، (أخا) ابن أبي خنيزر، وأمره بمثل ذلك. وأمر بأن يُزاد في الأذان [بعد «حج على الصلاة»] «حج على خنر العمل»؛ وأسقط من أذان النجر «الصلاة خير من النوم». وأمر بجمع ما انهب من [الأموال بـ] مدينة رقادة، وضَمَّ عيد زيادة الله، ووقف حواربه. وروى النظر في ذلك أحمد بن قزح الطائي [الأحدب]. وروى (على) السكة أما بكر [الفيلسوف المعروف بـ] ابن الفوذي، وفتش فيها: «الحمد لله رب العالمين» [أوسيت السيدة]. وكان فتش حاتم أبي عبد الله: «فتوكل على الله! إنك على الحق المئين^٢» وفي الحاتم الذي يضع به السجلات. «وسيت كليات رسك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو الصبيح تغبير». ووسم في تمخاذه الخيل: «المبتك لله!» وكتب في سوده: «سبهرتم تجمع^٣» و«توكون الدنرا». وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً». وآيات كثيرة من القرآن في هذا المعنى. وأمر باله لادة على علي بن أبي طالب في الخطب بامر الصلاة على النبي - صتم - أو على فارصة، والحسن، والحسين. وأطوى النسيج في علي ومعاذة من قدم عليه من أصحاب النبي عليه السلام؛ [وإدخالها]. وروى أبو عبد الله [علي] قضاء مدسة القزوين محمد بن عمر^٤ يحيى ابن عبد الأعلى [المروزي] ابن حُد خراسان. يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان. ففقد في الجامع. وأمر بإسقاط صلاة الجمعة في أشهر رمضان؛ [واحتج في ذلك على النفعاء]. وأكر عليهم لافند^٥ معز

١- 1) A. et B. المبتك

2) Cor., XXVII, 79

3) Cor., VI, 115

4) Cor., LIV, 45

5) Cor., XVII, 83

6) A. et B. التراجع.

عمر بن الخطاب في القيام، وتركهم الاقتداء بفعل علي بن أبي طالب في زيادة
«حتى على خير العمل» في الأذان، وقال لم: «اعلموا بهذا أهل البيت
وإنكم النضول». فلما كان [في] أول يوم من شهر رمضان، أقبل المروزي إلى
المسجد الجامع؛ فلو وجد في حائط المسجد في القنلة، في موضع جلوسه، مكتوباً:
«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ أَوْ سَوَّى فِي خَرَائِبِهَا»
إلى آخر الآية. [فلما رآه، سأل القومة هل رأوا من جلس في ذلك الموضع؛
فقالوا: «لا»] (فأمر بحرقه، وانتقل عن الجلوس بذلك الموضع). ووقف يوماً على
المروزي رجل مُحَنَّى خَلِيعاً، والبأس حوله؛ فقال له: «قد اخلت لنا - أصلحك
الله! - في قطع قيام شهر رمضان. فلو اخلت لنا في ترك صيامه، لكنكيتنا مؤونه
كلها!» فقال له المروزي: «أذهب عني، يا ملعون!» وأمر بدفعه. وأمر أبو
عبد الله (الشيعة) - وجوه كذابة مدعوة الناس إلى مذهبهم من التفضيل لآل
علي والبراءة ممن سواه؛ فدخل في ذلك معهم كثير من الناس^١؛ فلذلك سببت
دعوتهم التفرق، لا يتابعهم رجلاً من (أهل) المشرق.

أذكر نوحه الداعي إلى سجنهم إلى اجتماعه بعبيد الله الشيعي بها)
أوضح أبو عبد الله في إقامة الجيوش والاستعداد للفرار إلى سجنهم.
وكان بها عبيد الله الشيعي، وأنه أبو القاسم، محبوبين. وكان أبو عبد الله
الداعي مدعو إلى عبيد الله (الشيعي)، ويزعم أنه الإمام من آل علي. فلما
كُتِبَ له ما رَدَّ من^٢ جيوشه وجهازه وعدده وآلات سفره^٣، استخلف على
إورمية أخوه، ما العباس، وأبا زكي نهم بن معارك (الأجائي^٤). ثم خرج من
رقادة يوم الخميس للصف (من شهر) رمضان، في جموع^٥ كالدَّبِيّ المنتشرة^٦
ومعه وحوه رجاله وأهل دعوه؛ [وفهم إبراهيم بن محمد الشيباني المعروف بأبي

١) Cor., II, 108. ٢-٢) A. et B. الناس على الشيع.

٣-٣) A. et B. كثره. ٤) الأجائي. ٥) استبلائه على الملك.

البُر الكاتب، وزیاد بن خَلْفُون المنطَب مولى بنی الْأَعْلَب. وغزا معه أحمد ابن محمد بن سیرین، الفقیه بمذهب أهل العراق، راجلاً، یرى أَنَّهُ مَحْسَبُ الثَّوَاب فی طلب الإمام؛ وبهذا السبب ولی قضاء مدينة بَرْقَة بعد ذلك]. فسار [أبو عبد الله] حَتَّى حَلَّ بِمَدِينَةِ يَبْهَرْتْ؛ فدخلها بالأمان، وقتل بها من الرُّسُيَّة * [يَقْظَان بن أَبِي الْيَقْظَان، و] جماعة [أهل بيته]. وبعث برؤوسهم ۱۵۱ ۲ الى أخيه أَبِي الْعَبَّاس، [وَأَبِي زَاكِي خَلِيفَتِهِ بِرَقَادَة]؛ وَطَوَّقَتْ بِالْقَبْرَانِ، [وَوَصَّيْنِ عَلَى بَابِ مَدِينَةِ رَقَادَة]. (وانقضت دولة بنی رُسُيْم بِبَهْرْتْ؛ وَكَانَ لَهَا مَائِدَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً).

ثُمَّ وَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَى يَبْهَرْتْ [أَبَا حَمِيد] دَوَّاسَ مِنْ صُؤْلَاتِ الْيَهُودِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ [الْبَغْدَادِيَّ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي الْوَارِي]؛ وَكَانَ سُلَقَبَ السَّيِّدِ الصَّغِيرِ. ثُمَّ نَهَضَ حَتَّى احْتَلَّ عَلَى [مَدِينَةِ] رَجُلْمَاسَة يَوْمَ الدَّيْتِ لَسِتْ خَلُونِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. فَأَحَاطَ بِهَا فِي جُمُعَةٍ [وَجَبُوشَة]، وَحَارَبَهَا يَوْمَ الْأَحَدِ لَسَبْعِ خَلُونِ مَدَّةٍ؛ فَفَتَحَهَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا عَيْدَ اللَّهِ الشَّيْعِيَّ وَأَبَا الْقَاسِمِ؛ وَكَانَا مَحْبُوسَيْنِ فِي غُرْفَةٍ عِنْدَ مَرْبَمِ بَنْتِ مِذْرَارٍ. فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (الشَّيْعِيُّ). نَزَجَلْ لَهُ، وَخَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَكَى مِنْ إِفْرَاطِ سُرُورِهِ إِلَيْهِ. ثُمَّ مَشَى أَمَامَهُ [رَاجِلًا] حَتَّى أَنْزَلَهُ [فِي الْفَازَةِ]، وَسَلَّمْ إِلَيْهِ الْأَمْرَ. وَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ: «هَذَا هُوَ مَوْلَايَ وَمَوْلَاكُمْ! فَدُنُّوا اللَّهَ لَهُ وَعَدَّه، وَأَعْطَاهُ حَقَّهُ، وَأَظْهَرُوا أَمْرَهُ!» وَانْهَبَ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] (الشَّيْعِيُّ) وَرَجُلَاهُ رَجُلْمَاسَة، وَأَحْرَقَتْ. وَهَرَبَ مِنْهَا الْبَسْعُ (صَاحِبُهَا) فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي عَمِّهِ لِبَلَاءٍ؛ فَظَلَمَهُ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] (الشَّيْعِيُّ)؛ وَلَمْ يَنْقُذْ عَلَيْهِ.

[وَفِيهَا، مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِأَرْشَقُول. وَفِيهَا، مَاتَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُكْرَمُ بْنُ حَمَّادٍ بْنِ سَهْرٍ مِنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ زَانِيٌّ. فِي شَوَّالٍ بَقِلْعَةِ ابْنِ حَمَّةٍ، بِمَجُوفَى مَدِينَةِ يَبْهَرْتْ، وَبِهَا كَانَ مَوْلَدُهُ * وَمِنْشَأُهُ؛ وَحُلِّيَ عَلَيْهِ ۲ ۱۰

موسیٰ بن الفارسی النقیہ، وهو یوم مات ابن ست وتسعين سنة؛ ورحل بکر الى المشرق فی سنة ۲۱۷، وهو حدث السن؛ فسمع من الفقهاء وجلة العلماء؛ وكان عالماً بالحديث وتمیز الرجال، وشاعراً مُفْلِتاً؛ ومدح البُعْثِصَم، ووصله بصلات جزيلة؛ واجتمع بحبيب وصریح وديعلی وعلی بن الحکم وغيرهم من شعراء العراق؛ وله آیات الى البُعْثِصَم، يحرضه فيها علی دِیْعِل وهي [طویل]:

أبهجو أمیر المؤمنین وَرَفُطَهُ
وعمشى علی الأرض العریضة دِیْعِلُ؟
أما والأذی أرسى ثیبراً مکانه! لَقَدْ كَادَتْ الذنبا لذلک سزلزل
ولكن أمیر المؤمنین بنضله هم فبعنوا، أو بقول فیمنعسل

فعاثیه حبيب فيه، وقال له: «فَتَلْتَهُ، والله! یا بکر!» فقال فی قصیدته
هذه [طویل]:

وعائنی فیہ حبيبٌ وقال لی: «لسانک محذور، وسک یقتل!»
والی، وإن صرفت فی الشعر منطقی، لأنصف فیما قلتُ فیہ وأعدلُ

وفیها مات محمد بن الحسن المعروف بلین^۱ ورسید من قسطلیة؛ وكانت له رحلة وسامع من الفقهاء؛ ومات محمد بن زید الفارسی من أهل القبروان. له سامع من سخنوں ومن ابنه محمد.

وفي سنة ۲۹۷،^۱ غدر قوم من البربر يُعرفون ببني خالد [باليسع بن مذارار، بن مازار] الى أبي عبد الله الشيعي؛ فأمنهم؛ [وذلك في مستهل المحرم]. وفيها، وفي سنة ۳۰۰ لله على مدينة سجلماسة إبراهيم^۲ بن غالب المرائي^۳، وترك معه خمسائه فارس من كُتامة، [ورحل بالعساكر الى إفريقية. وفيها، قُتل بالقبروان، في صفر، إبراهيم بن محمد الضبي المعروف بابن الزرقون، وأبو بكر بن هذل،

^۱ «عراشي باليسع بن مذارار صاحب سجلماسة» A. et B. donne ainsi ce passage: 1-1

عسره قوم من البربر يُعرفون ببني خالد؛ فاستأمنوا به الى أبي عبد الله الشيعي؛ فأمنهم. ونحوك عبيد الله من سجلماسة الى إفريقية استخلف سجلماسة إبراهيم..... المرائي 1: 2

النفیہان؛ وكانت عندها رواية، واداب، وتصرفت في فنون من العلم؛ وكان محمد الكلائي وأصحابه على مذهب أهل العراق، وهو المجازر عند الشيعة لما فيه من الترخيص؛ فعملوا بهما إلى أبي العباس المخطوم، وذكروا عنهما أنهما يطعنان في الدولة، ويشوبان علي بن أبي طالب بأبي بكر وعمر وعثمان - رضهم - فحبسهما المخطوم؛ ثم أمر ابن أبي خنيزر بقتلهما، بعد أن يضرب إبراهيم بن البرزذون خمسمائة سوط، إذ كان القول فيه أشنع، والسعي عليه أعظم؛ فغلط ابن أبي خنيزر فيهما، وضرب ابن هذيل؛ ثم قتله؛ وقتل ابن البرزذون بلا أن يضربه؛ وذلك في صفر؛ وطيف بهما في سباط القبروان، مجرورين مكشوفين؛ ثم صلبا بعد ذلك. وكتب أبو العباس إلى أخيه بالحبر؛ فعنفه عليه، ولامه فيه، وقال: «قد أفسدت علينا من أمر البلد وأهله ما كانت بنا حاجة إلى صلاحه!»^(١)

و[فيها] خالفت [على أبي عبد الله الشيعي] محمد بن خزر [بن صيلات] (الزبائي)، وأقبل إلى [مدينة] يهزرت [وطع بأخذها، وإخراج دؤاس بن صولات منها. وأر يقطع بأبي عبد الله وعن معه في انصرافهم من سجلماسة]. وباطنه^(٢) على ذلك قوم من أهل يهزرت، يعرفون ببني دؤوس^(٣)؛ [فاستدعوه؛ فوشى بهم إلى دؤاس عامل الموضع؛ فحبسهم في حصن برقجانة^(٤) المعروف بيهزرت القديمة]. وحارب [محمد بن خزر] يهزرت، وتغلب على بعض أرباضها. فلما رأى ذلك دؤاس، هرب إلى ابن حمة صاحب القلعة، ووثب أهل حصن برقجانة^(٥) على بني دؤوس عندهم؛ فقتلوا. ودفع أهل يهزرت محمد بن خزر، وحاربوه حتى قتلوه؛ ثم كانوا دؤاس؛ فانصرف إليهم. وولي عبيد الله على مدينة سجلماسة إبراهيم بن غالب المرائي، وخلف معه أئمة فارس من كُثامة. ووجه عبيد الله وأبو عبد

وقتل أبو العباس المخطوم بعض فُتُها القبروان. Version B.: Abrege dans le Japon. Version B.: وأصلها لكونهم لا يُقتلون عاباً على أبي بكر وعمر - رضهم - وإنما أولئك القبروان والفتها على باب القبروان. فعنفه أخوه على ذلك من ورد ذلك

برقجانة. A. ١) دؤوس. A. ٢) ولفقه. A. ٣) B. ٤) A. ٥)

الله نحو إفريقية، ومعهم بنو يدرار وأهلهم مكبلين. فلما بلغوا مدينة أزيبا، اتصل بهم خير محمد بن خزر؛ فساروا نحوه؛ فحرب، ودخل الرمال. وأمر عبد الله بقتل البسج بن يدرار؛ فقتل. وهو مريض. وفيها، ثار أهل سجلماسة بإبراهيم ابن غالب المراتي عاملها؛ فقتلوه¹ ومن [كان] معه من الشيعة (ومن كتامة)؛ أودلك يوم الاثنين لثلاث ختون من شهر ربيع الأول، وولوا على أنفسهم واسول ابن الأمير ابن يدرار.

التعريف بأمر سجلماسة من حين ابتداءها الى هذه السنة المورخة²

كان أبو القاسم سغون بن واسول المكناشي صاحب ماشية كثيرة، ينفج موضع سجلماسة. وينتدب إليها وكان راحاً، يجتمع الناس فيه من قبائل البربر P 100 الجاورين له. ينسوقون فيه. فاجتمع قوم من الصفرية إلى أبي القاسم، وسكنوا معه هالك في خيات. ثم شرعوا في البناء في حدود الأربعين ومائة. ثم قدموا على أنفسهم عيسى بن يزيد الأسود، وولوه أمرهم. ثم أنكروا عليه أشياء؛ فأخذوه، وشدوا وثاقه، ورضعوه إلى شجرة في رأس جبل، وبركوه حتى مات. ثم ولي أبو القاسم سغون المتقدم ذكره؛ قيل إنه ابن واسول؛ وقتل؛ ابن مدلان؛ فلم يزل والياً عليهم إلى أن مات سنة ١٦٨.

ثم ولي الباس بن أبي القاسم، وسُميَ أبا الوزير؛ ففنى ستين؛ وقام عليه أخوه. ثم ولي أخوه البسج بن سغون بن مدلان المكناشي في سنة ١٧٠، وسُميَ

1) Le Bayan donne ainsi ce qui précède: وهو في طريقه: وكان عبد الله استصحب في سفره ذلك بن يدرار وأهلهم مكبلين فلما كان من ابن خزر ما كان، أمر بقتل البسج؛ فقتل. وفيها ثار أهل سجلماسة على عبد الله إبراهيم بن غالب....

2) Ce chapitre ne figure pas dans le m^e B.

بالمُنَصِّر؛ وكان جباراً عبداً؛ فظفر بمن عانته من قاتل البربر، وقهرهم، وأذلهم، وأظهر الصُغْرِيَّة، وأخذ خُصَّ مَعَادِن دَرَعَة. وعَظَّمَ قَدْرَهُ في ذلك الوقت. وموضعُ سِجْلَمَاسَة قد عُمِّرَ بالديار دون سور. ثم زاد مُلْكُ البَيْسَعِ المذكور؛ وأمر ببناء السور، أَسْتَلَّهُ بالحجارة، وأَعْلَاهُ بالطُوب. فقيل إِنَّ بناءه كان من ماله، لم يُسَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ. فسكن سِجْلَمَاسَة، وتوفي سنة ٢٠٨؛ فكَانَتْ مَدَّةُهَا نحو أربع وثلاثين سنة. ثم ولي ابْنُهُ يَمْدَرَار بن البَيْسَعِ، وهو المُنَصِّر بن سَعُون المتقدِّم ذَكَرَهُ؛ فلم يزل والياً عليها إلى أن اختلف الأمر بين ولدَيْهِ مَيْمُون، المعروف بابن أُرْوَا (وهي أمُّهُ)، بنتُ عبد الرحمن بن رُسْتَم صاحب بَهْرَت) وابْنِ المعروف بابن بَقِيَّة. فتنازعا في الأمر بينهما، وفتانلا ثلاثة أَعْوَام. قال يَمْدَرَار P. ١٥٦ والدُّمَا مع ابنه مَيْمُون بن الرُّسْتَمِيَّة، وأخرج أخاه ابن بَقِيَّة من سِجْلَمَاسَة. فولى مَيْمُون بن يَمْدَرَار، وخلع أبوه له نفسه؛ ثم قام عليه أهلُ سِجْلَمَاسَة؛ فخلعوه. وأرادوا خلْعَ أَبِيهِ ونَقْدِيمَ أَخِيهِ ابن بَقِيَّة؛ فَأَبَى أَنْ يَتَأَمَّرَ عَلَى أَبِيهِ؛ فَأَعَادُوا أَمَامَهُ يَمْدَرَاراً بعد خلعه؛ ثم سبَّعَ أَهْلُ سِجْلَمَاسَة أَنَّهُ اسْتَدْعَى أَنَّهُ ابْنُ الرُّسْتَمِيَّةِ فَمِنْ أَطَاعَهُ مِنْ دَرَعَة؛ فَتَوَجَّهُوا إِلَى يَمْدَرَار، وَحَصَرُوهُ؛ ثُمَّ خَلَعُوهُ أَيْضاً. وَقَدَّمُوا ابْنَ بَقِيَّة. فولى أَمْرَهُمْ. فلم يزل والياً عليها إلى أن مات سنة ٢٦٢. وفي دولته مات أبوه يَمْدَرَار. ثم ولي البَيْسَعِ بن مَيْمُون بن يَمْدَرَار بن البَيْسَعِ بن سَعُون بن مدلان اليَمَكْنَسِي فِي صَفَرِ سَنَةِ ٢٧٠، وَلَقَّبَ بِالمُنَصِّرِ عَلَى اسْمِ جَدِّهِ؛ وَهُوَ الَّذِي حَجَّ عُمَيْدُ اللَّهِ بِسِجْلَمَاسَة حِينَ عَرَفَ أَنَّ هُوَ الَّذِي قَامَ بِدَعْوَةِ الشَّيْعِيِّ. ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِ الشَّيْعِيُّ مِنْ إِفْرِيقِيَّة؛ وَفَرَّ أَمَامَهُ؛ وَخَرَجَ عُمَيْدُ اللَّهِ مِنْ سِجْلَمَاسَة مِنْ حِجَّهِ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْمَمْلَكَةِ. ثُمَّ ظَفَرَ بِهِ فِي سَنَةِ ٢٩٦؛ فَقَتَلَهُ؛ فَكَانَتْ مَدَّةُ البَيْسَعِ ابْنِ يَمْدَرَارِ الْمَذْكُورِ بِسِجْلَمَاسَة سَبْعاً وَعَشْرِينَ سَنَةً. وَافْتَرَسَتْ دَوْلَتُهُ بَنِي يَمْدَرَارِ بِسِجْلَمَاسَة وَمَا وَالَاهَا؛ فَكَانَتْ مِائَةَ سَنَةٍ وَنَحْوَ سِتِّينَ سَنَةً. فَوَلَّى عَلَيْهَا الشَّيْعِيُّ عَامَهُ؛ فَوَسَّبَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا؛ فَقَتَلُوهُ؛ فَكَانَتْ مَدَّةُهَا خَمْسِينَ يَوْمًا.

ذكر وصول عيد الله الشيعي الى رَقَادَة، وَبَدَّ من أخباره،
وما قيل في نسب

وفيها، وصل عيد الله الى مدسة رَقَادَة، ومعه انه أبو القاسم، اوجعفر بن
P. 107 علي الحاجب، وأبو الحسن طَوِّب بن إسماعيل المعروف * بالحاضن. ولقبه
النفهاء ووجه أهل القبروان؛ فدعوا له، وهَوَّوْهُ وأظهروا له السرور
بأيامه، وسألوه تجدد الأمان لهم. فقال لهم: «أنتم آمينون في أنفسكم اودراركم!»
ولم يذكر الأموال؛ افعأودَّ بعضهم، وسألوه التأمين لهم في الأموال؛ فأعرض
عنهم [فخافه أهل العقل من ذلك الوقت. ودخل [مدسة] رَقَادَة، [وعليه ثوب
خَزْ أَدَكْن، وعمامة مثله، ونحته فرس وَرْدِي وأبو القاسم ابنه خلفه، عليه ثوب
خَزْ خُلُوفِي، وعمامة مثله، ونحته فرس أَشَقَر؛ وأبو عبد الله أمام عيد الله، وعليه
ثوب سَوِّي، وظهارة كَنَان، وعمامة، ومنديل إسكدراني، ونحته فرس كَهَيَّت،
وبيد سَنِيَّة يسح بها العرق والفار عن وجهه؛ والناس حواليه وبين يده
أفواط يَسْلُمون عليه]. فنزل [عيد الله] في القصر المعروف بالصحن. ونزل
اسه بقصر أبي الفتح¹. ونسب عيد الله بالمهدي.

(واختلف في نسبه: فأدعى هو أنه عيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
ابن علي بن الحسن² بن علي بن أبي طالب - رَضَه -³، وهو مذهبُ الحَكَم
المُسْتَضَر بالله الأموي⁴، وقال سائر الناس إنه دَعِي، وإن انتسابه للطالبيين
دعوة باطلة؛ وذكروا عن أبي القاسم بن طباطبا العلوي أنه قال: «والله الذي
لا إله إلا هو! ما عيد الله الشيعي منّا، ولا بيننا وبينه نسب.» وقال مُقَابِل:
هو عيد الله بن محمد بن عبد الرحمن¹ البَصْرِي. وقد فضح القاضي أبو بكر
ابن الطيّب البافلي نسبَه في «كتاب كشف الأسرار، وفنك الأسرار»، وذكر

1) واحدٌ فصراً، ونزل ولك فصراً آخر بها. A. et B.

2) B. الحسن.

3-3) Manque dans B.

4) B. الرحم.

أَنَّهُمْ قَرَامِطَةٌ، وَأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيَّ أَحَدُتْ لَهُ هَذَا الْمَذْهَبَ، وَنَسَبَهُمْ * هَذَا ١٥٨ P.
النسب. وحكى بعضُ المؤرخين أَنَّ جعفر بن عليٍّ كانت له جاريةٌ ففشيها رجلٌ
من القرامطة، وقيل من اليهود، دفعت له مالاً فكان يهواها ويهواه، وقتلت
جعفرًا مولاهما؛ فولدت جدَّ عبيد الله هذا. فمن خفيت عليه هذه النصة فال
إِنَّهُ عَلَوِيٌّ، ومن عَلِمَهَا عَلِمَ دَعْوَتَهُ وَكُذِبَهُ. والله أعلم! هكذا ذكر ابن
الطَّحْطَاطِ فِي نَسَبِهِ.

[وَأَنْشَأْتُ فِي خَاتَمِهِ: «أَقْبَنَ يَهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدَى
إِلَّا أَنْ يَهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»^(١)]. واستحجب^(٢) أَبَا الضَّحَلِ جعفر بن
عليٍّ، وَأَبَا أَحْمَدَ جعفر بن عبيد، وَأَبَا الْحَسَنِ طَيْبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ المعروف
بِالْحَاضِنِ، وَأَبَا سَعِيدَ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْمَعْرُوفِ بِمُسْلِمِ السَّجِسْتَانِيِّ. واستكتب^(٣) أبا
الْبُسْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيَّ الشَّيْبَانِيَّ. وولَّى عليٌّ بيت المالَ لِبَنِي جَعْفَرِ
الْغَزَرِيِّ، وعلى ديوان الخراج [أَبَا الْقَاسِمَ] بْنَ الْقَدِيمِ. وعلى السَّكَنِ أبا كَرِ
النَّبِيلِ الْمَعْرُوفَ بَابِنَ الْقُبُودِيِّ، وعلى [الْعَطَاءَ] عَدُونَ بْنَ حُسَّامَةَ. وعلى
قضاء مدينة رَقَادَةَ أَفْلَحَ بْنَ هَارُونَ الْمُلُوسِيَّ. وأقرَّ عليٌّ أَعْمَالَةَ الْفَرَوَانِ الْحَسَنِ
ابْنَ أَبِي خَنْزِيرٍ، وعلى القضاء بها الرَّوَزِيَّ. وأمر أن تُقْلَعَ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَوَاجِلِ
وَالْفُصُورِ وَالْفَنَاطِرِ أَسْمَاءُ الَّذِينَ يَهْوَاهُ؛ وَكُتِبَ عَلَيْهَا أَسْمُهُ. وَأُظْهِرَ أَعْيَادُ اللَّهِ
النَّبِيِّ [الْفَيْحِ، وَسَبَّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّاهُ - وَأَزْوَاجِهِ، حَاتِي عَلَى بْنِ أَبِي
طَالِبٍ، وَالْبَغْدَادِيَّ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَعَبَّاسَ بْنَ مَسِيرٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، وَأَبِي دَرَّ
الْفَيْزِيِّ؛ وَزَعَمَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ - عَمَّ - ارْتَدُّوا عَنْهُ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الدُّسُ
* سَبْتَانِمْ. وَمَنْعَ الرَّوَزِيَّ النَّفْهَاءَ أَنْ يَتَّبِعَ أَحَدَهُمْ إِلَّا سَدَّ عَلَيْهِ زَعْمُهُ مَرْهُفٌ^(٤) ١
جعفر بن محمد؛ مِنْهُ سُوطُ الْحَنْثِ^(٥) عَمَّنْ طَلَّقَ بِالْمَقْذُورِ، وَإِحْاطَةُ الْمَنَاتِ بِالْمَبْرَاطِ،

١ Cor., X, 35 - A et B. ne donnent que les deux premiers mots du verset,
وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ حُجَابًا وَكُنَّا نَأْتِيهِمْ بِأَقْبَنَ يَهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدَى
٢ A. et B. résument ainsi ce qui suit: (أَقْبَنَ يَهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدَى)

وأشياء كثيرة بطول ذكرها. ومدحت الشعراء عبيد الله بالكفر؛ فاستجازه. وكان فيما مدح به شعراً لمحمد البديل، كاتب أبي قضاة؛ وفيه [بسيط]:

حَلَّ بِهَا آدَمَ وَنُوحَ	حَلَّ بِرَقَادَةَ الْمَسِيحِ
حَلَّ بِهَا الْكَبِشَ وَالذَّبِيعَ	حَلَّ بِهَا أَحْمَدَ الْمُصْغَى
وَكُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ رَيْحَ	حَلَّ بِهَا اللَّهُ ذُو الْمَعَالَى

- لعنه الله، وغضب عليه، وأخزي القائل والمقول فيه! - وكانت أمان كُتامة أول دخولهم إفريقية: «وَحَقَّ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، مَوْلَانَا الْمَهْدِيُّ الَّذِي بِرَقَادَةَ!» حتى كتب بعض أحداث الفُتُورَان هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وتَطَلَّعُوا فِي وَصُولِهَا إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ؟ وَهِيَ [مَجْتَنَبٌ]:

الْجَوَرُ قَدْ رَضِينَا	لَا الْكُفْرَ وَالْحِقَابَةَ!
سَا مَدْرَعَى الْغُيُوبِ	مَنْ كَاتِبُ الْإِطَاقَةِ؟

فاستند ذلك عليه لمّا وصل إليه، وكشف سرّاً عن كاتب ذلك؛ فلم ينع له على خبر. وفيها، خالفت بلد كُتامة بَيَابَ مع قبائل من البربر، واجتمع إليه عددٌ عظيمٌ؛ فكتب عبيد الله إلى من تمسك بطاعته من كُتامة، بأمرهم بجاربهم. فقتل أكثرهم، وأخذ باب أسيراً، وقرئ كتاب الفتح بمدينة الفُتُورَان. ورجعت قبيلة زَنَانَةَ إِلَى رِيَّزْبَ وَحَاصَرُوا دَوَّاسَ بْنَ صُولاَتِ فِيهَا؛ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ عَبِيدُ اللَّهِ فَأَنْدَ يَعْرِفُ شَيْخَ الْمَشَاجِ؛ فَهَزَمَ رِيَّازَةَ، وَقَتْلَ كَثِيرًا مِنْهَا. وَفِيهَا خَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ يَوْمَ الْغَطَرِ إِلَى الْمُصْغَى بِمَدِينَةِ رَقَادَةَ. وَصَلَّى بِالنَّاسِ. وَخَطَبَهُمْ؛ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ۱۰، ۱۶۰. اللَّهُ الشَّيْعِيُّ وَجَمَاعَةُ قَوَادِ كُتَامَةَ، وَهُوَ أَوَّلُ عِيدٍ صَلَّى فِيهِ بِإِفْرِيقِيَّةِ؛ وَقُرِئَ ذَلِكَ كِتَابُ عَبِيدِ اللَّهِ عَلَى رِجْلِ الْفُتُورَانِ وَأَعْمَالُهَا.

وفيها، خرج أبو عبد الله الشَّيْعِيُّ [مع جماعة من قَوَادِ كُتَامَةَ وَدُعَانِهِمْ] إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، أَلَا ظَهَرَ فِيهِ مِنَ الْإِلْتِيَاثِ، وَفَسَادِ الطَّرِيقِ، وَفِيَامِ الْقَبَائِلِ عَلَى عَمَالِهِمْ؛ فَانْتَحَى الْمَدْنَ، وَقَتْلَ، وَسَيَّ. [وَوُرِدَتْ لَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ بِالْفُتُوحِ؛

فُقِرَتْ بِإِفْرِيقَةٍ. وَفِيهَا، مَاتَ جَبَلَةُ بْنُ حَبُودٍ مِنْ جَبَلَةِ الصَّدَقِ، مَوْلَى الْإِمَامِ عَثْمَانَ بْنِ عَقَّانٍ - رَضَهُ - وَكَانَ فَقِيهًا زَاهِدًا، مِنْ رِجَالِ سَخْتُونٍ وَمِنْ نَبِذِ الدُّنْيَا وَتَرْكُهَا؛ وَكَانَ أَبِيهِ مِنْ خِدْمَةِ السُّلْطَانِ وَأَهْلِ الْأَمْوَالِ؛ فَنَابَذَ فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ تَرَكَ مِنْ تَرْكِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ؛ وَكَانَتْ تَرْكِتُهُ نَحْوَ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِثْقَالٍ. وَفِيهَا، مَاتَ دِعَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفْبِي؛ وَكَانَ مِنْ رِجَالِ سَخْتُونٍ، وَوَلِيَّ النِّضَاءِ بِصَفَلِيَّةٍ فِي أَيَّامِ بَنِي الْأَغْلَبِ. وَفِيهَا، مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوْنِ الْقَاضِي، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَغْلَبِ السَّمِيعِي، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْيَنْهَالِ. وَفِيهَا، صَلَّى أَبُو الْقَاسِمِ يَوْمَ الْأَضْحَى بِالنَّاسِ، وَخُطِبَ؛ وَفُرِيَ بِذَلِكَ كِتَابُ عُيُدِ اللَّهِ بِالْقَيْرَوَانِ. وَفِيهَا، مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْقَبِيصِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الطَّرِزِيِّ^(١)؛ وَكَانَ مِنْ رِجَالِ سَخْتُونٍ؛ وَمَاتَ أَبُو السَّيْدِ الْمُوَرَّبِ النَّحْوِيُّ. وَفِيهَا، قُتِلَ بِمَدِينَةِ رَقَادَةَ أَحْمَدُ بْنُ يَعْجَى بْنِ طَيْبِ الْمُنْطَبِيبِ النَّفْبِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٢)، وَصَلَ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبِيُّ] إِلَى [مَدِينَةِ] نَس [وَنَزَلَ] بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْقُورِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَ بَقِيَعٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. [فَجَمَعَ (إِلَى نَفْسِهِ) وَجْهَهُ كُنَامَةً، وَنَكَّمَ مَعَهُمْ فِي أَمْرِ عُبَيْدٍ * اللَّهُ، وَعَمِلَ مَعَهُمْ P ١٦١ عَلَى خَلْعِهِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ أَعْمَالَهُ فَبِيحَةٌ^(٣)، لَيْسَتْ نَشَبَ أَعْمَالِ الْمَهْدِيِّ الَّذِي كُنْتُ أَدْعُو إِلَيْهِ. وَأَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ غَلَطْتُ فِيهِ، وَعَرَضَ لِي مَا عَرَضَ لِإِبْرَاهِيمَ الْغَلِيلِ - عَمَّ - إِذْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ؛ فَرَأَى كَوَكِبًا؛ فَقَالَ: «هَذَا رَبِّي!» وَيَجِبُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ امْتِنَانُهُ وَكَشْفُهُ عَنِ الْعَلَامَاتِ [الْمَوْجُودَةِ فِي الْإِمَامِ، الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ الثَّقَلَيْنِ]. وَزَعَمَ لَهُمْ أَنَّ الرِّوَايَةَ أَتَتْ أَنَّ بَيْنَ كُنْفَيِ الْمَهْدِيِّ [مَكْتُوبًا: «الْمَهْدِيُّ رَسُولُ اللَّهِ، كَمَا بَيْنَ كُنْفَيِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - خَاسِمُ النَّوَّةِ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْتِي بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَيَطْبَعُ بِخَاتَمِهِ فِي الْجَنْدَلِ]. فَفَعَدَ مَعَ حَمَاعَةٍ

1) Orthographe fournie par les *Tabaqat 'ulama' Ifriqiya*, éd. Ben Cheneb, p. 174.

2) وفيها كان تنبأ أني عبد الله الداعي على صاحبه عبيد الله وذلك أنه لما ... A. et B.

3) Seulement dans B.

كُتامة على امتحانه إذا انصرفوا (نَحَوْه) الى رَقادة؛ ودخل معهم في [هذا] العند غُرُوبَةً^١ بن يوسف، (وتعاهدوا على ذلك).

وفي سنة ٢٩٨، تَجَوَّلَ^٢ أبو عبد الله الشيعي في بلاد البربر، وحارب صَدِيْقَةً وزَنَانَةً، وقتل الرجال، وأخذ الأموال، وسبي الذَّرِيَّةَ، وأحرق بعض البَدَنَ بالنار؛ [وكتب بالفتوحات الى عِيْدِ الله؛ ففَرِثَتْ كُتْبُهُ على الناس]. ثم قفل [أبو عبد الله] الى مدينة رَقادة، [بعد أن تَجَوَّلَ بالغرب شهوراً كثيرة]. فلما توَصَّلَ أبو عبد الله الى مدينة رَقادة، أخبر غُرُوبَةً بن يوسف عِيْدَ الله الشيعي بما كان من أبي عبد الله في جانبه وقت وصوله الى مدينة تَنَسَ، وما عمل عليه مع جماعة كُتامة من خلعه؛ فالتزم عِيْدُ الله الاحتراسا منه [في سرٍّ]^٣ أمره. وفيها، ولي أبو جعفر البغدادي ديوان الكُشف، مشتركاً مع عِمْران بن أبي خالد بن أبي سلام. وفيها، مات من النُفُهاء المَدِينِيْنَ، من أصحاب مَحْنُون، يحيى بن عَوْن * بن يوسف، وعبد الله بن الوليد المعروف بابن المَدِينِي^٤؛ وكان فقيهاً من أهل الانقباض والمُخْبِر. وفيها، مات أبو البَرَسِ إبراهيم بن مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِي البغدادي المعروف بالزَّيْبَانِي، يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى؛ ودُفِنَ بباب سَالِمٍ؛ وكان ظريفاً، أديباً، مُرَبِّلاً، شاعراً، حَسَنَ التَّأْلِيفِ؛ وقدم الأندلس على الإمام مُحَمَّدِ بن عبد الرحمن - رحمه الله - بكتاب اخترقه اليه على أَلْسِنَةِ أهل الشام؛ فنقبه الإمام مُحَمَّدٌ، وأنزله، ووسَّعَ عليه، ووَصَّلَه، وأطَّلِعَ على أَنَّ الكتاب مُخْتَرَقٌ مَصْنُوعٌ؛ فلما أراد أبو البسر الانصراف، دُفِعَ اليه كتابٌ مَحْنُومٌ، جواباً عن كتاب أهل الشام فيها أَرَى. فلما جاز البحر، فكَّ أبو البسر الكتاب ليرأه؛ فإذا هو بياضٌ، ليس فيه إلَّا: «بسم

1) Leçon fournie par B.; paraît préférable à غروب lu par Dozy. Cette leçon, qui sera adoptée dans les pages suivantes, est d'ailleurs également fournie par Ibn al-Aṭir et Ibn Ḥaldūn. 2) A. تَجَوَّلَ. 3) G. شَرَّ.

4) المَدِينِيُّ (D.). L'ethnique de ce personnage ne figure pas à la suite de son nom dans les passages d'Abu l-'Arab où il est mentionné.

الله الرحمن الرحيم! «فلم أن نموه لم يجز. وأن الذي أعطى وحى عن بكرم
وفضل وكرم في عينه ملوك الأندلس ورجاله؛ وحدث بما عرض له، وعجب
الناس منه. وكتب أبو اليسر لني الأغلب حتى انصرفت أناسهم؛ ثم كتب
لعبيد الله حتى مات. وله مؤلفات حسان في فنون من العلم، ومُسَدَّد في الحديث،
وكتاب في القرآن سماه «سراج الهدى». وله «كتاب لقيط المرجان». ورسالة
«الوحيدة المروسة»، و«فُطْبُ الأَدَب»، وغير ذلك من الأراضاع. وفيها استكننا
عبيد الله أبا جعفر محمد بن أحمد بن أحمد بن هارون البغدادي، بعد أبي
اليسر، وفرقه، وأدناه، واستعان به على أمر أبي عبد الله وأبي العباس وجماعة
كثافة؛ فكان منه في ذلك رأي جميل ونفع عظيم. أو كان أبو جعفر ذا دهاء
وفهم حسن؛ ودخل الأندلس في أيام الإمام عبد الله - رحمه الله! -
فصحب الناس، وجالس أهل الأدب؛ وكان بعد ذلك يحاط من جارسه،
فاصداً إلى الحج، من خلطائه بقرطبة، وبكرهمهم.

وفها، خالفت مودة باطراس، وقدموا على أنفسهم أما هارون الموارى؛
وزحف أيضاً جماعة من زبانة ولماة، وغيرهم من القائل إلى مدسة إطرأس،
مُحاصرين لأهلها. فأخرج إليهم عبيد الله النعمي؛ أما زالك تمام بن مبارك
[الأجاني]، وكان يذهب مذهب أبي عبد الله في القدر لعبيد الله وأخضع له.
فأراد أن يبعده؛ لما كان بجاوله عبيد الله من قتل أبي عبد الله؛ وحش مع أبي
زالك جيشاً عظيماً؛ فخارهم أبو زالك حتى هزمهم وفرق جموعهم. وقتل كثيراً
منهم؛ وبعث ررؤوس كثيرة وأذان مفرطة لمن قتل؛ فنصبت برقادة.

1 A et B. الوانة. Le passage est ainsi résumé par le Bayan: فيها حاصر إطرأس
هارة وزبانة ولماة وغيرهم من القائل وأخرج إليهم أبا زالك تمام بن مبارك في جيش عظيم
مُحاصرين حتى قتلهم. وكان مدعيه مذهب أبي عبد الله في القدر لعبيد الله وأخضع له. فأراد
أن يبعده.

ذَكَرَ قَتْلَ عُيَيْدِ اللَّهِ (الشَّيْعِيِّ) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ وَأَبِي زَاكٍ

وذلك أَنَّ عُيَيْدَ اللَّهِ كَتَبَ إِلَى [مَافِنُونَ بْنِ دَّارَةَ الْأَجَلِيِّ] عَائِلِهِ بِاطْرَابُلسَ،
بِأَمْرِهِ يَقْتُلُ أَبِي زَاكٍ اسْمًا مِنْ مُعَارِكِ الْأَجَلِيِّ عَلَى بَيْتِهِ بِهَا وَبَيْتِهِ نَوَاهَا فِي قَتْلِهِ
وَقَتْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ بَعْدَ أَنْ فَبِعَتْ عَامِلُ [اطْرَابُلسَ فِي أَبِي زَاكٍ] وَكَانَ
عَمَّهُ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ كِتَابَ عُيَيْدِ اللَّهِ [إِلَيْهِ] بِأَمْرِهِ يَقْتُلُهُ. فَلَمَّا قَرَأَهُ أَبُو زَاكٍ،
قَالَ لَهُ: «مَا عَمَّ! نَفَذَ مَا أَمَرْتُ بِهِ!» (فَقَدَّمَهُ) فَضَرَبَ عُنُقَهُ. وَكَتَبَ إِلَى عُيَيْدِ
لِلَّهِ بِخَيْرِ قَتْنِهِ مَعَ حَكَمٍ وَصَلَ إِلَى رَقَادَةِ مِنْ سَاعَتِهِ. * وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ غُرَّةُ
ذِي الْحِجَّةِ ١٢٩١ هـ. فَلَمَّا وَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى عُيَيْدِ اللَّهِ (الشَّيْعِيِّ)، أَمَرَ غُرُوبَةَ^١
ابْنَ مُوسَى [الْمُوسَوِيَّ]^٢ وَجَبْرِ بْنَ نُهَاسِبِ بْنِ يَسْبِ بْنِ^٣ أَنْ يَكُنَّا خَلْفَ فَصْرِ الصَّخْرِ
فَإِذَا مَرَّ بِهِمَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ وَأَخُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ^٤، طَعَنُوهُمَا بِالرَّمَاخِ حَتَّى
يَمُوتَا. فَكَبِمَا (أَلَهُمَا) هَاكِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ كُتَّامَةٍ. وَبَعَثَ عُيَيْدُ اللَّهِ فِي أَبِي عَبْدِ
لِلَّهِ وَأَبِي الْعَبَّاسِ لِيَحْضُرَا طَعَامَهُ عَلَى [جَارِي] عَادَتِهِمَا [مَعَهُ]. فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَوْضِعِ
الَّذِي فِيهِ الْكَمِينَ، خَرَجَ عَلَيْهِمَا؛ فَصَاحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِغُرُوبَةَ: «لَا نَفْعَ لَنَا
وَلَدَى!» فَقَالَ [لَهُ] غُرُوبَةُ: «أَمَرْتَنِي بِقَتْلِكَ مَنْ أَمَرْتَ النَّاسَ بِطَاعَتِهِ، (وَالْخَلْفَتِ
لَهُ مِنَ الْمُلْكِ بَعْدَ بَوَاطِنَتِهِ)!» ثُمَّ طَعَنَهُ [بِيَدِهِ] طَعْنَةً وَاحِدَةً خَرَّ مِنْهَا صَرِيعًا،
وَوَفَعَتْ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ تِسْعَ عَشْرَةَ طَعْنَةً؛ وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَقْتُ الزَّوَالِ،
مُسْتَهْلٌ ذِي الْحِجَّةِ. وَمَكَّنَا صَرِيعَيْنِ [عَلَى صَفِّ الْخَبَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَحْرِ] إِلَى بَعْدِ
الظُّهْرِ؛ ثُمَّ أَمَرَ عُيَيْدُ اللَّهِ بِدَفْنِهِمَا [فَدَفَّنَا فِي الْجَبَانِ] وَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ! أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ! وَجَارَكَ فِي الْآخِرَةِ [بِنَدَمِ سَعْيِكَ]! وَلَا رَحِمَكَ [اللَّهُ] أَبَا الْعَبَّاسِ!
فَأَنْتَ صَدَدْتَهُ عَنِ السَّبِيلِ، وَأَوْرَدْتَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ!» ثُمَّ قَرَأَ: «وَمَنْ يَعْشُ عَنْ
ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا، فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ؛ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

١) آخر معه. 2-2) A. et B. 3) غُرُوبَةُ.

4) فَإِذَا قَرَّبَ مِنْهَا الدَّاعِيَ وَأَخُوهُ الْمَخْطُومَ. A. et B. 3-3)

وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُتَّبَعُونَ^(١)]. وكتب الى الشيعة بالمشرق في أمرها: «أَمَّا بَعْدُ، فقد علمت^(٢) محلّ أبي عبد الله وأبي العباس من الإسلام. فاسترلها الشيطان؛ فطهرتها^(٣) بالسيف! والسلام.» [وحدث الثقة أن أبا عبد الله نام يوماً بحضرة أصحابه، "وعند جماعة من دُعاة كُتامة؛ فتحرّك في نومه؛ فانكشفت P. ١٦٥ سُوْرُهُ؛ فنظر بعضهم الى بعض، ولم يقدموا؛ أن يستروه. فمدَّ عُرْوَةَ بن يوسف يدَه الى الملحفة التي كانت عليه؛ فستره بها. وانتهى أبو عبد الله؛ فقال: «من سترني إذا انكشفت؟» فقالوا له: «عُرْوَةُ!» فقال: «هو والله! فإني!» فجعل عُرْوَةُ يبكي بين يديه، ويقول له: «يا سيدي! مُرِّبَتِي!» فقال له: «لا سبيل الى ذلك! لكنك، والله! فإني!» فكان الأمر كما ذكر.]
واحتجب عبيد الله عن كُتامة أَيْمَاءٍ؛ ثُمَّ أَمَنَهُمْ وَأَدْخَلَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ مُفْتَرِفِينَ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُمْ؛ ثُمَّ عَمِلَ عَلَى قَتْلِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ؛ فَقَتَلَهُمْ بِأَصْنَافٍ مِنَ الْقَتْلِ.^(٤) وفيها، خرج سِي بن دوقان ورجاله بن أَلَى رَقَّةً^(٥) الى لوانة [في عسكر ضخم]؛ فقتلهم، وغنموا أموالهم، وسبوا ذراريهم؛ [وَقَرِئَ بِذَلِكَ كِتَابُ عُبَيْدِ اللَّهِ بِالْفَيْرَوَانِ وَأَعْمَالِهَا.]

وفي سنة ٢٩٩، أخرج عبيد الله الى المغرب جماعة من قُوَادِهِ لِمُحَارَبَةِ زَنَانَةٍ، فِي عَسَاكِرٍ عَظِيمَةٍ؛ فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ زَنَانَةٍ وَفَعَّةٌ عَظِيمَةٌ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِمَلِكٍ مَدِيكٍ، قُتِلَ فِيهَا مِنْ زَنَانَةٍ عَدَدٌ لَا يُحْصَى. وفيها، قُتِلَتْ مَدِينَةٌ سَبِيحَتْ؛ وَكَانَ^(٦) أَهْلُهَا قَدْ ثَارُوا عَلَى دَوَّاسٍ عَالِمِيهَا. وَأَرَادُوا قَتْلَهُ؛ فَهَرَبَ إِيَّاهَا إِلَى سَبِيحَتْ الْقَدِيمَةِ. وَنَحَصَنَ بِهَا. وَقُتِلَ فِيهَا كَثَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ وَكَانُوا فِي مَحْوٍ أَمٍ فَارِسٍ. وَاسْتَدْعَوْا مُحَمَّدَ بْنَ خَزْرَةَ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، وَأَدْخَلُوهُ السِّدَّ. وَأَوَّلُوا وَبَرُّوا

(١) A. et B. متبعون. (٢) A. et B. علمت. (٣) A. et B. طهرتها.

(٤) A. et B. قتلهم.

(٥) وفي سنة ٢٩٩. كانت وفعة بين عسكر عبيد الله و... (٦) A. et B. وكان.

(٧) A. et B. وكان.

إليه بأَمِّ دَوَّاسٍ وعياله وإكثرا سلاحه؛ ثُمَّ خَذَلُوهُ وَخَذَلَهُمْ؛ فَرَالَ عَنْهُمْ،
 P. 166 وَانصَرَفَ إِلَى مَوْضِعِهِ. ثُمَّ أَخْرَجَ عُيَيْدُ اللَّهِ الْعَسَاكِرَ إِلَى • يَهْزَتُ فِي أَعْدَادٍ
 عَظِيمَةٍ وَخَلَقَ لَا يُحْصَى كَثَرَةً؛ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِانْسِلَاخِ الْحَرَمِ؛ وَحُورِبَ
 أَهْلُهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ أُخِذُوا بِالْكَيْدِ، وَدَخَلَتِ الْعَسَاكِرُ يَهْزَتُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ
 لِأَرْبَعِ خَلَوْنَ مِنْ صَرْ؛ فَتَقَتْلُوا الرِّجَالَ، وَسَبَّوْا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ، وَانْتَهَبُوا الْأَمْوَالَ،
 وَحَرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. وَبَلَغَ عَدَدُ الْقَتْلَى بِهَا ثَمَانِيَةَ آلَافٍ رَجُلٍ. ثُمَّ وَلَّى عُيَيْدُ
 اللَّهِ يَهْزَتُ مَصَالَةَ بْنِ حَبُوسَ بْنِ مُنَازِلَ بْنِ يَهْلُولَ الْيَمَنِيِّ. وَانصَرَفَ دَوَّاسُ
 ابْنِ صَوْلَاتٍ إِلَى مَدِينَةِ رُقَادَةَ. وَقَتْلَهُ عُيَيْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

أَوْفِيهَا. كَانَتْ الْقَبْرَوَانُ زَلَزِلٌ وَهَدَّتْ؛ وَخُسِفَ بَرْدَةٌ فِي السَّاحِلِ. نَعْرِفُ
 النَّاسَ. أَوْفِيهَا. كَانَتْ وَقْعَةٌ كُتَامَةٌ بِالْقَبْرَوَانِ أَيَّامَ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ
 شَعْبَانَ؛ فَتُقْتَلُ مِنْهُمْ فِي الْأَرْقَةِ وَالْأَسْوَاقِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ رَجُلًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ
 كُتَامَةً كَانُوا يَسْتَلُونُ عُيَيْدَ اللَّهِ أَنْ يُطْغَى أَيْدِيهِمْ عَلَى نَهْبِ الْقَبْرَوَانِ؛ وَكَانَ
 يَسُوفُهُمْ فِي ذَلِكَ. وَبَعَثُوا أَطْعَمَهُمْ بِهِ. وَهُمْ يَتَحَامَلُونَ عَلَى أَهْلِ الْقَبْرَوَانِ
 بِالنِّطَاوِلِ وَالْأَذَى. حَتَّى شَرَّقَ النَّاسُ بِهِمْ بِفَقَامُوا عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، نَسَبَ
 اسْتِطَالَ رَجُلٍ مِنْ أَجْدَادِ كُتَامَةٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَجَارِ أَهْلِ الْقَبْرَوَانِ. فَلَمَّا دَافَعُوهُ
 عَنْهُ. شَهَرُوا عَلَيْهِمُ السَّلَاحَ، وَأَرَادُوا نَهْبَ الْحَوَانِيتِ. فَفَصَّاحَ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ:
 «الْيَمِينُ! الْيَمِينُ!» [فَقُتِلَ مِنْ كُتَامَةٍ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ رَجُلٍ. وَرَكِبَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي
 خَنْزِيرٍ. صَاحِبُ مَدِينَةِ الْقَبْرَوَانِ، فَسَكَنَ النَّاسَ، وَأَمَرَ بِتَقْيِيدِ الْقَتْلَى؛ فَطُفِرَحُوا
 فِي الْمَرَاحِضِ. وَوَلَّحِقَ مَنْ كَانَ حَوَالِي رُقَادَةَ مِنْ كُتَامَةِ بِلَادِهِمْ. فَلَمَّا حَصَلُوا
 P. 167 بِهَا. أَظْهَرُوا اخْتِلَافَ [عَلَى عُيَيْدِ اللَّهِ]، وَقَدَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ • حَدَدْنَا نَعْرِفُ
 بِالْمَارِطِيِّ¹. وَأَسْمُهُ كَادُو بْنُ مَعَارِكٍ. وَجَعَلُوهُ قَبِيلَةً يُصَلُّونَ إِلَيْهِ. وَزَعَمُوا أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ
 الْمُنْتَظَرُ، وَكَتَبُوا كِتَابًا فِيهِ شَرْعَةٌ زَعَمُوا أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ². فَتَغَلَّبَ عَلَى جَمِيعِ

1) Cette leçon, fournie par le Bagan, semble préférable à شَوْحِي adopté par

Dozy, d'après G.

2) On a suivi ici la version fournie par B

الزباب، وقَوِيَ أَمْرُهُ، واشتدَّتْ شوكتُهُ. فأخرج إليه عبيد الله قُوَاداً حارثوم.
 [وهرب إليهم أحد القُوَاد، وهو صُولات بن جندة، في نحو مائتي رجل.] ثم
 أخرج [عبيد الله] ابنه أبا القاسم [إلى بلد كُتامة لمحاربة المارِطِيّ؛ ففصل من
 رُقادة يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان.] فافتتح إمدنة الألفُسُطَظِيَّة.
 من أرض كُتامة [وغيرها]. وكانت له على المارِطِيّ وفائع. واهرب من قُوَاد
 أبي القاسم إلى المارِطِيّ رجالٌ؛ ثم أَمَنَهم أبو القاسم ولأَطْفَهَم حتى انصرفوا إليه.
 وفيها، قُتِلَ بالقَبْرَوَان قومٌ أُنْهَمُوا بالمَيْل مع أبي عبد الله الشبْعِي، إذ سَوَى
 الغدر بعبيد الله، منهم محمد بن أبي سعيد البَيْلِي، صاحبُ السوق، وعبدُ الله
 ابن محمد المعروف بابن القديم، ومحمد بن أبي رَجَال الماغاني؛ وأبو الوَقْب بن
 عمرو بن زُرارة العَبْدَرِيّ، وجماعة من بني الأَغْلَب وقُوَادهم. وقُتِلَ أبو إبراهيم
 المعروف بابن الجَواوِيّ التُّرَيْسِيّ النَهْرِيّ، وهو القائم على إبراهيم بن أحمد بن
 الأَغْلَب مع أهل تونس. وفيها، وَلِدَ أبو الطاهر إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد
 الله الشبْعِيّ وولي إفريقية سبع سنين. وفيها، مات زبادة الله [ابن] عبد الله بن
 إبراهيم بن أحمد بن الأَغْلَب [المُارِب] [من إفريقية] إلى مِصْرَ؛ وأُودِنَ بيت
 المقدس. [وكان، لما فرَّ عن القَبْرَوَان بعياله وماله وألف صِقْلِيّ، ترك حارثة؛
 ففَنَّتْ له، مُحَرَّكَةً على حَبَلٍ نَفْسَهَا [منسرح]:

لَمْ أُنْسَ يَوْمَ الْوِدَاعِ مَوْقِفَهَا وَجَفَنَهَا فِي دَمْعِهَا غَرِقُ
 وَقَوْلَهَا، وَالرِّكَابُ وَاقِفَةٌ: "تَرَكْنِي سَيِّدِي وَنَطَلْتُ!"

قال المُنْطَفِرِيُّ³: فحطَّ حَمَلُ مَالٍ، وحملها في مكاسه. وقال غريب: قدمعت
 عيناه؛ واشتغل عنها بما هو فيه؛ فتركها. ووصل إلى مِصْرَ؛ ففنى عبد عيسى
 التُّوَيْسِيُّ صاحبها ثمانية أيام، ورحل إلى الرُّقَّة؛ فمِنَعَ الدَّحُولُ إلى بغداد. ولم
 بالانصراف إلى مِصْرَ؛ فَسَمَهُ بَعْضُ عِيده فَات.

1) B فضائية

2) Voir supra, p. 145, avec une variante A chacun des deux vers.

3) A الطُّسْرِي.

[وفيها، مات من النُهَّاء البَدِينِيْنَ، وأهل العلم باللغة والنحو وفصاحة اللسان، عبدُ الله بن محمد التَّمِيْمِيُّ المعروف بالبَيْدِي^١، وهو من وَلَدِ عِبَاد بن كَثِير، مات ابن سبع وثلاثين سنة.]

وفي سنة ٣٠٠، خَلَفَ أَهْلُ مَدِينَةِ إِطْرَابُلُسَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ الشَّيْبَعِيِّ^٢، إِذْ كَانَ قَدْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ مَاقُونَ بن دُبَّارَةَ الْأَجَّانِيَّ؛ فَبَسَطَ أُنْدَى بنى عَمَهُ مِنْ كُتَامَةٍ عَلَى النَّاسِ، وَنَظَّارُوا إِلَى الْحَرَمِ؛ فَتَحَرَّكَ السَّوَادُ، وَمَثَلُوا بِدِيَارِهِمْ إِلَى مَنْ لَفُوا مِنْ كُتَامَةٍ؛ فَقَتَلُوهُمْ. وَهَرَبَ مَاقُونَ. وَأَغْنَى أَهْلُ إِطْرَابُلُسَ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ، وَقَتَلُوا مَنْ كَانَ دَاخِلَهَا مِنْ كُتَامَةٍ، وَقَدَّمُوا عَلَى أَنْسَمِ مُحَمَّدِ بن إِسْحَاقَ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْفَرَلَيْنِ، وَكُنِيَ مَاقُونَ عُبَيْدَ اللَّهِ^٣. فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا، وَجَارِيَهُمْ شَهْرًا. وَفِيهَا، قَتَلَ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّيْبَعِيُّ [مَنْ لَدَى كُتَامَةٍ] إِلَى رَقَادَةَ، وَمَعَهُ الْمَارِطِيُّ الثَّانِي وَصُحْبَاهُ [أَسْرَى]؛ فَصَوَّرُوا بِالْقَبْرَانِ^٤ عَلَى الْجِبَالِ [وَعَلَيْهِمُ الْفَلَّاسُ الضَّوَالُ ١٦٩] الْمَشْهُرَةُ بِالْفُرُونِ وَالْمَصَافِعِ؛ فَقَتَلُوا سَادِسَةَ رَقَادَةَ. أَوْفِيهَا، خَالَتْ جَزِيرَةُ صَقِيلِيَّةَ، وَنَارُوا بِالْحَسَنِ وَعَلَى ابْنَيْ أَحْمَدَ بن أَبِي رِخْرِيرِ الْعَامِلَيْنِ عَلَيْهَا. وَطَرَدُوهُمَا، وَاتَّهَبُوا دَوْرَهَا. وَأَرَادَ أَهْلُ صَقِيلِيَّةَ أَنْ يَقْدِمُوا عَلَى أَنْسَمِ أَحْمَدَ بن زِيَادَةَ اللَّهِ بن قُرْهَبٍ؛ فَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ، وَهَرَبَ مِنْهُمْ، وَسَارَى عَنْهُمْ فِي عَارٍ؛ فَاجْتَمَعَ وَحَدَّ أَهْلُ الْبَلَدِ إِلَيْهِ، وَسَأَلُوهُ النَّاسَ عَلَيْهِمْ، وَأَوْثَقُوهُ مِنْ أَنْسَمِ أَنْهُمْ لَا يَجْدُلُونَهُ. فَتَوَلَّى مُرَمَّ، وَكَتَبَ إِلَى الْمُقْتَلِرِ بِقَدَادَ أَنْ يَكُونَ دَاعِيًا لَهُ. وَقَائِمًا بِأَمْرِهِ بِجَزِيرَةِ صَقِيلِيَّةَ؛ فَأَمَّا الْمُقْتَلِرُ ذَلِكَ لَهُ. وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْوَقْدِ سَوْدً. وَخَلَعَ سَوْدً. وَطَوَّقَ ذَهَبً؛ وَوَصَلَ ذَلِكَ إِلَى أَحْمَدَ بن زِيَادَةَ اللَّهِ بن قُرْهَبٍ؛ فَسَرَّ بِهِ، وَأَظْهَرَ الْحَرَمَ وَاحْتَدَى فِي أَمْرِهِ.]

وفيها، خَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ [بن عُبَيْدِ اللَّهِ] لِمُحَارَبَةِ إِطْرَابُلُسَ. [وَفَصَلَ مِنْ

١) Peut-être faut-il rétablir: أَلْبَيْدِيُّ؟

٢) B. ajoute: سَاهَدَى كَذِبًا وَزُورًا

٣) Bayān: من كُتَامَةٍ. وَعَبَّرَ ذَلِكَ أَكْبَرَ جِهَادٍ. وَخَرَجَ عَلَى Bayān: عُبَيْدَ اللَّهِ مَهْدً: فَلَقِيَ بِهِ.. وَأَدْخَلُوا مَشْهُورًا Bayān: ١-١

رَقَادَة يومَ الْآحَدِ الْبَلْتَيْنِ خَلَفَا مِنْ حَمَادَى الْأَوَّلَى. وَوَجَّهَ إِلَيْهَا عُيَيْدُ اللَّهِ فِي الْبَحْرِ خَمْسَةَ عَشَرَ مَرْكَبًا حَرِيَّةً. فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى إِطْرَابُلُسَ، أَخْرَجُوا إِلَيْهَا مَرَائِكِمَ؛ فَغَرَقُوا الْأَسْطُولَ، وَقَتَلُوا مِنْ فِيهِ. وَسَارَ أَبُو الْقَاسِمِ فِي الْبَرِّ نَحْوَ إِطْرَابُلُسَ؛ فَأَوْفَعَ بِأَهْلِ مَوَارَةَ؛ ثُمَّ نَزَلَ عَلَى إِطْرَابُلُسَ؛ فَحَارَبَهَا [وَحَاصَرَهَا حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ؛ فَارْتَفَعُوا إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ فِي الْأَمَانِ؛ فَأَمَنَهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَنْفُسَ] [اشْتَرَطَ التَّحَكُّمَ فِيهِمْ؛ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَضْرٍ، وَرَجُلٌ يُعْرَفُ بِالْحَوْجَمَةِ^(١)]. فَدَخَلَ إِطْرَابُلُسَ وَتَحَكَّمَ فِيهَا. ثُمَّ قَتَلَ بِالْمَسْكَرِ إِلَى رَقَادَة، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ نَفَذَ دِكْرَهُمْ؛ فَطَوَّفُوا بِالْقَيْسَرِيَّاتِ عَلَى الْجِبَالِ بِالْقَلَارِسِ؛ ثُمَّ قَتَلُوا. وَ[فِيهَا] قَتَلَ أَبُو الْقَاسِمِ [بِدِينَةِ إِطْرَابُلُسَ، عِنْدَ افْتِتَاحِهَا] مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ بَنِي الْأَعْلَبِ [وَقَوَادِمَ].

وَفِيهَا، خَرَجَ عِيْدُ اللَّهِ مِنْ * [مَدِينَةِ] رَقَادَة إِلَى نَوْسَ [وَقَرْطَاجَنَةَ] وَبَوَاحَى P. ١٧
الْبَحْرِ، يَرْتَادُ مَوْضِعًا لِيَنْخِذَهُ دَارَ مَمْلَكَتِهِ. فَوَقَعَ اخْتِيَارَهُ عَلَى جَزِيرَةِ جَمَّةَ؛ فَابْتَدَأَ بِنِيَانِهَا، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْمَهْدِيَّةَ.

[وَفِيهَا، وَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الْبَغْدَادِيُّ دِيْوَانَ الْبَرِيدِ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَنْتَوَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ هَلَكَ. وَفِيهَا، قُتِلَ بِالْقَيْسَرِيَّاتِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أَبُوبِ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الْعَاذَةِ؛ وَكَانَ مَنْ رُفِعَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُحَاوِلُ الْقِيَامَ عَلَى عُيَيْدِ اللَّهِ؛ فَاخْتَصَمَ؛ وَهُدِمَتْ بَسْبِيهِ دُورٌ؛ ثُمَّ خَرَجَ بِنَصْبِهَا أَظْهَرَهَا لِعِيْدِ اللَّهِ فِي أَهْلِ الْقَيْسَرِيَّاتِ؛ فَفَعَلَ عَمَهُ أَبَا مَاءٍ؛ ثُمَّ قَتَلَهُ. وَفِيهَا، قُتِلَ مِنَ التَّجَارِ أَبَا هَامِدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ بِالْقَيْسَرِيَّاتِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ خَيْرُونَ^(٢)، صَاحِبُ الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ وَالنَّادِقِ الْمَجَاوِرَةِ لِلْسُجْنِ، بِمَعْنَى كَانَ لِلْفَاضِلِ الْمَرْوُذِيِّ^(٣) عَلَيْهِ، وَشَهَادَةُ شَهِدَ بِهَا أَنَّ قَتْلَهُ وَدَعَا كَبِيرَةً؛ فَطَوَّبَ بِهَا، وَعُذِّبَ حَتَّى مَاتَ ١٠]

1) Sic in G.

2) G. حُرُون (restitution douteuse). On pourrait lire également: جَمْرُون.

3) C'est ainsi qu'il y a lieu de lire cet ethnique, tel qu'il figure dans les *Zuhafât* l'Abu 'l-'Arab p. ٢٢٩. Corriger *supra*, p. ١٥١, l. 20; p. ١٥٢, l. 8 et 10; ١٥٩, l. 15.

وفي سنة ٢٠١، أخرج عبيد الله الشيعي حُباة بن يوسف بالجيش إلى المشرق؛ فدخل مدينة سُرْت [بالأمان، وهرب من كان فيها من جند بني العباس؛ وقُرئ بذلك كتاب في الجوامع بإفريقية. ودخل حُباة] مدينة أجدانية بالأمان [أيضاً]، وهرب من كان فيها لبني العباس. ودخل مدينة بَرْقة. [وكان عبيد الله يد حُباة بن يوسف بالجيش؛] فكلما دخل مدينة، P. ١٧١ قتل أهلها، وأخذ أموالهم، وعاث فيهم^١، [وتعلل على أهل العافية منهم، حتى لقد أخذ بَرْقة جماعة كانوا يلعبون بالحمام؛ فأصرهم لهم ناراً، وأجلسهم حولها، وأمر بأن تُقطع لحومهم وتُسوى، ثم يطعمونها؛ وقد نفهم بعد ذلك في النار، وقال: «إن هذه الحمام كانت تأتئهم بالأخبار من قبل بني العباس!» وبرز بَرْقة: «من أراد العطاء والرزق الواسع، فليأت!» فاكتب عند جماعة، وأمر العرفاء من كتامة بأن يعرفهم بأعيانهم، ويرقب كل واحد منهم رجلاً من أولئك المكتتبين عنه؛ ثم أمرهم أن يحضروا بالفداء لأخذ الأرزاق. فلما حضروا، قتل جميعهم، وكانوا نحواً من ألف رجل؛ فأمر بجمع جثثهم، ووضع عليها كرسياً، وجلس فوقه؛ ثم أدخل وجوه أهل البلد؛ فنظروا إلى ما هالم من كثرة القتلى؛ ومات منهم ثلاثة من الخوف والرعب. فلما مثل أهل البلد بين يديه، سبهم، وقال: «إن لم تحضروني غداً مائة ألف مثقال، فنلتكم أجمعين!» فأحضرهم إياها. ووردت على حُباة عساكر عظيمة من مصر لمحاربتها؛ فدارت بينهم حرب عظيمة، [كانت فيها ردعات على حُباة]؛ ثم انهزمت جيوش مصر، وأتبعهم حُباة، وقتل كثيراً منهم.

وفيها، قتل حُباة بن يوسف حارثاً ويزاراً ابني حمال المزاني، في نهر من أناسهم وسى عليهم. بمدينة بَرْقة، وباع نساءهم، وأخذ جميع أموالهم، إذ كان عبيد الله الشيعي قد خطر بهم في حين قدومه من مصر؛ فادعى أنهم سرقوا له حبل مالٍ ومتاع. فلما طالب ذلك عندهم، قام إليه رجل منهم؛ فشتبهه ولطمه؛

١) A. et B. ajoutent والقيل يروع من القتل.

فكان ذلك سبب قتل حُباة لم، على ما أمره به عُبيد الله وحده له. ثم إن أهل بَرْقة كتبوا إلى عُبيد الله بما دار عليهم من حُباة، وقتل رجالهم، وسأله نساءهم، وأخذ أموالهم؛ فجاءهم يعتذر إليهم، ويخلف أنه ما أمر بشيء مما ذكره. إلا في نفر الثلاثة. وكتب إلى حُباة، يأمره بالرحيل عنهم. فتوجه P. ١٧٢ بالعساكر نحو بَصْرَ. [فتزل بجمل مئة^١]، وحارب الحصون التي تجاوره حتى أخذها، وقتل أهلها، وأخذ أموالهم، وسبي ذرارهم.

[خروج أبي القاسم الشيعي لمُحاربة بَصْرَ]

وفيها، خرج أبو القاسم بن عُبيد الله من [مدنة] رَقَّادَة، غازياً إلى بَصْرَ [في حنود عظيمة]. وفيها، أحرق محمد بن أحمد بن زبادة الله بن قُرْبُط أسطول عُبيد الله الشيعي بِرَسي كَبْطَة، وقتل قائده الحسن بن أحمد بن أبي خنيزر: قتله محمد بن قُرْبُط ذبحاً يده. وقطع يده ورجله، وأسر من أصحابه [نحو] ستمائة رجل، [وأحرق جميع الأسطول]. وبلغ عُبيد الله ذلك؛ فبعث جيشاً [للدفاع عن الأسطول، إذ ظن أنه لم يُحرق]. فخرج أصحابُ ابن قُرْبُط إليهم، وفانلوم حتى هزمهم، وغنموا [ما كان في العسكر]. وفيها، مات القَبْرَوَان أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الحسن البَصْرِيُّ القَرَشِيُّ. وفيها، مات نَصْر الطُوب، وهو مَوْضِعُ رِبَاطٍ بجانب سوسة، أبو بُوَيْس الرَّاهِدِي. وسر أهل القَبْرَوَان لشهود جنازته.]

وفي سنة ١٢٠٢، دخل أبو القاسم بن عُبيد الله الشيعي مدنة بلاد بَنْدَرَة، ومعه حُباة القائد. فألماها خالية، قد هرب أهلها في البحر، بما حبس من أموالهم.

(١) تحبس معه (تحتل معه) Tous porte معه

(٢) Toute la relation de cette année et des suivantes figure dans le *Bayan* sous une forme resumée et dans un ordre parfois différent. La version de A. est plus développée que celle de B. Il ne semble pas utile de fournir ici toutes les variantes qui sont reproduites dans la première édition.

وَأَسْلَمُوا سَائِرَ أَتْقَانِهِمْ . فَاحْتَوَى أَبُو الْقَاسِمِ وَحُبَاةَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ . وَوَصَلَ أَبُو
 P ١٧٣ الْقَاسِمُ إِلَى الْيَوْمِ ؟ * فَعَسَكَرَ بِهَا حَتَّى قَدِمَ قَائِدُ الْحَلِيفَةِ مُؤَيِّنُ الْفَتْحِ مِنَ الْعِرَاقِ
 لِمُحَارَبَتِهِ . ثُمَّ إِنَّ حُبَاةَ ابْنَ يَوْسُفَ هَرَبَ مِنْ يَمَصْرَ إِلَى أَرْضِ الْمَغْرِبِ ؛ وَكَانَ
 سَبُّهُ هَرَبَهُ أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ بَعَثَ إِلَيْهِ مِنَ الْيَوْمِ أَبَا فَرِيدَنْ الْقَائِدَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ
 يَسْتَخْلِفَهُ عَلَى الْمَجُوشِ وَيُلْحِقَ حُبَاةَ بِهِ فِي الْيَوْمِ ؟ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ ، وَقَالَ : « لَمَّا
 أَشْرَفْتُ عَلَى أَخْذِ الدَّلْدِ ، بَغُوزِ أَبِي فَرِيدَنْ بِخَيْرِهِ وَذِكْرِهِ » فَرَكِبَ حُبَاةَ فِي نَحْوِ
 ثَلَاثِينَ فَارَساً مِنْ بَنِي عَيْهِ ، وَخَرَجَ هَارِباً إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ . فَكَتَبَ أَبُو الْقَاسِمِ
 إِلَى عُمَالِ الصَّرِيقِ [بِخَيْرِهِ ، وَأَمَرَهُمْ] بِارْتِصَادِهِ [أَوْ أَخْذِهِ] إِنْ مَرَّ بِهِمْ . وَكَتَبَ إِلَى أَبِيهِ
 عُيَيْدُ اللَّهِ بِذَلِكَ . وَنَزَلَ مُؤَيِّنُ الْفَتْحِ يَمَصْرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلنَّصَفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛
 فَرَحَلَ أَبُو الْقَاسِمِ [مِنْ الْيَوْمِ ، مُنْصَرِفاً إِلَى] إِفْرِيقِيَّةَ بِمَا خَفَتْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْكَسَى
 وَالسَّلَاحِ . فَضَرَبَتْ جِيُوشُ يَمَصْرَ فِي سَافَتِهِ ؛ فَأَخَذَتْ مَضَارِبَهُ وَسِلَاحاً [كَثِيراً]
 وَتَنَاناً . أَوْصَلَ حُبَاةَ إِلَى حُوزِ بَرْقَةِ ؛ ثُمَّ إِلَى تَفْرَاقَةٍ ؛ فَعَثَرَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ؛
 [فَهَرَبَ أَصْحَابُهُ . وَأَخَذَ حُبَاةَ . وَقِيدَا . وَحِيلَ إِلَى عُيَيْدِ اللَّهِ فِيهِ ، وَحَبَسَ
 جَمِيعَ أَهْلِهِ . وَافْتِئِلَ] . حَاوَلَ عَزْوَةَ الْهَرَبِ [مَعَ يَهْرَتِ] . إِذْ بَغَى خَيْرَ حُبَاةَ
 P ١٧٤ [وَهَرَبَهُ ؛ وَقِيلَ إِنَّ حُبَاةَ كَانَهُ ، وَإِنَّهُ كَانَ مَرْجُوَ الْحَقِّ بِهِ * وَالْاِعْتِصَامُ
 بِكَوْنِهِ مَعَهُ . فَلَمَّا أَخَذَ حُبَاةَ ، نَفَرَ عَزْوَةَ وَخَافَ ؛ فَهَرَبَ بِأَهْلِهِ . فَظَفِرَ بِهِ [بِحَيْلِ
 وَرَاسٍ] ؛ فَفُتِلَ ، وَنُعْتُ بِرَأْسِهِ إِلَى عُيَيْدِ اللَّهِ . فَلَمَّا وَصَلَ [الرَّاسُ] إِلَيْهِ ، [وَعَلِمَ
 النُّوَاطِؤَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ حُبَاةَ وَبَيْنَ عَزْوَةَ] ، أَمَرَ بِقَتْلِ حُبَاةَ وَجَمِيعِ قَرَابَتِهِ ؛
 [فَأُخْرِجُوا مِنَ السِّجْنِ] ، وَفُطِعَتْ رُؤُوسُهُمْ . وَكُنْتُ أَسْمَاؤُهُمْ فِي بَطَانَتِي ، وَعُلِقَتْ
 مِنْ أَدْنَاهُمْ . وَأَدْخَلْتُ إِلَى عُيَيْدِ اللَّهِ ؛ فَنَظَرُ إِلَيْهَا وَإِلَى رَأْسَيْ حُبَاةَ وَعَزْوَةَ ؛
 فَقَالَ : « مَا أَعْجَبَ أُمُورَ الدُّنْيَا ! هَذِهِ الرُّؤُوسُ ضَاقَ بِهَا الْمَشْرِيقُ وَالْمَغْرِبُ ،
 وَحَمَلَتْهَا هَذِهِ الْفَقَّةُ ! » وَأَمَرَ بِطَرَحِهَا بِجَمَاعِ الْاِسْكَنْدَرِيَّةِ سَرّاً .
 وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ، مَاتَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صُبَيْحِ الْقَسَّاسِ الْفَقِيهِ ؛ وَكَانَ قَدْ
 صَحَبَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ وَحَمَلَ عَنْهُ عَلَيْهِ . وَفِيهَا ، خَالَتْ مَدِينَةُ بَرْقَةِ ؛ وَكَانَ أَبُو

القاسم، لما مر بهم في انصرافه من مِصْرَ، قد هَوَّوْهُ بالسَّلامَةِ؛ فزعم لم أنه إنما كان طلب حُباسة لبعاقِيهِ على فعله بهم، وأمرهم ببنيان ثلَم مدينتهم، واستخفف عليهم رجالاً من كُتامة. فلما ولى عنهم أبو القاسم، وعلو الحال التي انصرف عليها من مِصْرَ، بدر الغوغاه إلى من كان خلف عندهم من كُتامة؛ فقتلهم. ووصل أبو القاسم إلى مدينة رَقَادَةَ مُتَّصِرَةً عن النِّيَومِ [يوم الأحد] لعشر خَلَوْنَ من ذى القعدة.

وفي سنة ٢٠٢، [مات زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب بالرملة، وترك من المال، فيما ذكر من كان بمحضرة، ألف مثقال من ضرب سَكَنِهِ. و] كان بإفريقية [وما والاها في هذا العام] وبلا كثير؛ فأت بها من P. ١٧٥ فُرَيْشِ الْقَيْرَوَانِ أَبُو الصُّعْصُعِ بْنِ زُرَّارَةَ الْعَبْدِيُّ. ومات حِيَّاسُ الْقَاضِي ابْنِ مَرْوَانَ بْنِ سِمَاكِ الْهَمْدَانِيِّ؛ وكان فقيهاً زاهداً ورعاً. ومات مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ السَّوْسِيُّ. ومات حَتَّافُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ مَنْصُورٍ مِنَ النُّفَّاءِ الْعِرَاقِيِّينَ؛ وكان رَوِيَّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسَدِ بْنِ الثُّرَاثِ، وكان قد تَشَرَّقَ أَوَّلَ دُخُولِ الشَّيْعَةِ إِفْرِيقِيَّةً، لِيَعْنَصَ بِذَلِكَ مِنْ مَطَالِبَةِ الشَّيْعَةِ أَوْلَادَهُ مَالاً كَانَ غَسَّ فِيهِ عِنْدَ هَرَبِ زِيَادَةَ اللَّهِ مِنْ رَقَادَةَ؛ وكان والدُ مَعْمَرِ بْنِ مَنْصُورٍ قد سَمِعَ مِنْ ابْنِ قُرُوشٍ، وَمِنْ أَسَدِ ابْنِ الثُّرَاثِ؛ وكان أَصَحَّ أَصْحَابِهِ سَاعاً عَنْهُ؛ وكان مَعْمَرُ يَقُولُ بِتَحْلِيلِ السُّكَّرِ مَا لَمْ يُسَكَّرْ مِنْهُ. وفيها، مات الْقَاضِي الْبَرْزُوقِيُّ، [وهو مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِاءٍ فِي الْعَذَبِ بِرَقَادَةَ، وَدُفِنَ بِبَابِ سَالِمٍ لَيْلاً]؛ وطوبأ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ بِمَالِهِ؛ فامنعنا بذلك جَمَاعَةً مِنْ [وجوه أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ وَ] أَفْضَلَاهُمْ [ونجارهم].

وفيها، أخرج عُيَيْدُ اللَّهِ الْجَبُوشُ إِلَى مَدِينَةِ رَفَقَةِ مَعَ أَبِي مَدَّانٍ بْنِ قُرُوشِ اللَّيْثِيِّ. وفيها، ولى عُيَيْدُ اللَّهِ [بإفريقية الخراج] أَبَا مَعْمَرِ عِمْرَانَ بْنِ أَحْمَدَ [ابن عبد الله بن أبي مُعْرِزِ الْقَاضِي؛ فتولى بوظيفة النسيب] على ضياع إفريقية. بعد أن وَزَعَ جَمِيعَهَا وَنَظَرَ إِلَى أَوْفَرِ مَالٍ ارْتَبَعَ مِنَ الْعُشُورِ فِي سَنَةِ وَقْتِهِ؛ ثُمَّ جَمَعَ الْمَالَيْنِ، وَوَضَعَ الشَّطْرَ عَلَى كُلِّ ضَيْعَةٍ.

وفيها، اضطرب أمر جزيرة صِفْلِيَّة على ابن قُرْبُ، [وأجمع بعضهم على خلعه، P. ١٧٦] وكانوا عبيد الله في أمره؛ فداراهم ابن قُرْبُ * وذكرهم بأيامهم له؛ فلم يَلِكْ ذلك منهم حتى صارت بسببه فتنة بصِفْلِيَّة من طائفة كانت معه، وطائفة كانت عليه. فأراد ابن قُرْبُ جواز البحر الى الأندلس؛ واكثرى مراكب، وشحن فيها متاعاً كثيراً. فحال أهل صِفْلِيَّة بينه وبين ما أراد، وانهبوا ما كان له في تلك المراكب، وأسرُوا ابن قُرْبُ، وابنه، وقاضيه [المعروف بابن الحائى؛ ويُقَدِّمُ أَجْمَعِينَ]، ويُعْتَلِوْا الى عبيد الله. وكتب أهل [جزيرة] صِفْلِيَّة أن بوجه الهم عاملاً وقاضياً، [وأنهم لا يحتاجون الى رجال ولا مدد]؛ واشترطوا في كتابهم إليه اشتراطاً أغضبه عليهم، وأغراه بهم، وحرك منه لحاصرهم، على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ٣٠٤، [في المحرم منها]، وصل ابن قُرْبُ وأصحابه الى [مدينة] سوسة مُصَفَّدِينَ في الحديد. وكان عبيد الله [الشيعة] بها. فأوصل ابن قُرْبُ الى نفسه، وقال له: «ما حملك على الخلاف علينا وجدد حِقْنًا؟» فقال له: «أهل صِفْلِيَّة ولوني، وأنا كاره؛ وخلصوني، وأنا كاره!» فانصرف عبيد الله بهم الى رقادة، وأمر بابن قُرْبُ وأصحابه؛ فضربوا بالسياط، وقطعت أيديهم وأرجلهم على قبر الحسن بن أبي خنيزر [باب سالم، وصلبوا هناك. وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة، كمل سور المدينة، ونُصبت أبوابها]. وفيها، أخرج عبيد الله الجيوش والأساطيل الى صِفْلِيَّة، [وقدَّم عليها أبو سعيد المعروف P. ١٧٧] بالضيف. فحاصروهم شهوراً، وقتل منهم * [جُمَلًا]، وأجال كُتامة على من أُلنى في أرباض المدينة من النساء والذرية؛ [فعبث بهم]، وافترع [الجواري] الأبنكار. وكتب أبو سعيد الضيف الى عبيد الله بالفتح فيهم؛ فأمدّه بمراكب ورجال كثيرة. فلما رأى ذلك أهل صِفْلِيَّة، رغبوا [اليه] في الأمان، [على أن يدفعوا اليه من كان شايح ميا أحدثوه]. فأمّنهم، وهدم سور المدينة، [وأخذ سلاحهم وخليهم ورفقهم، وفرض عليهم مغرمًا، وبعث بمن أخذ منهم الى عبيد الله في مراكب؛

فانكأهم في البحر. | وولى | أبو سعيد الضيف على جزيرة | صقيفة سالم بن أبي راشد، و | أبقا | معه جماعة من كُتامة، | وانصرف | الى القيروان.

وفي هذه السنة، فتحت مدنة برقة على يدى أبي مدتن الموجه اليهم بعد أن أنفت الحرب أكثر أهلها مدة ثمانية عشر شهراً، حوصروا فيها؛ وأحرق قوم منهم بالنار؛ واستصنى أبو مدتن أموالهم، وبعث بجماعة منهم الى عبيد الله؛ فامر بفنلهم. وفيها، مات محمد بن أسود بن شعيب القاضي الصيرى. وفيها، مات ميمون بن عمر الفقيه، ومحمد بن أحمد الصدقى الزاهد. | وفيها، خرج مصالة ابن حبوس بن يهزرت لمعارنة سعيد بن صالح بن اسعيد بن إدريس، صاحب نكور؛ فدارت بينهم حروب كثيرة.

وفي سنة ٢٠٥. | ففتح مصالة (بن حبوس)، قائد عبيد الله (الضعيف)، مدنة نكور. وقتل بها سعيد بن صالح (ارئيسها)؛ وذلك يوم الخميس لثلاث خنون من المحرم. | وانتهت مصالة مدنة نكور. وسمى * النساء والذرية؛ ثم | انصرف | الى يهزرت. وكتب بالفتح الى عبيد الله. وبعث اليه برس سعيد بن صالح ورؤوس أصحابه؛ فطوقت القيروان. ثم | إن | بنى صالح حرجوا فازين بأهليهم الى الأندلس. | امعنصين بما ساعى اليهم من فضل أمير المؤمنين الناصر - رصه وحسن مذهبه في كل نازع اليه ومعتم - | به؛ فزلوا برسى مائقة، وعمد بإبراهيم والتوسع عليهم؛ | او بعث اليهم بضروب الكسوة وكل ما احتاجوا اليه من المرافق؛ وخيروا في القدوم الى قرار السلطان أو المقام في ذلك المكان؛ فاخاروا المقام على ربه وحياؤه. | وكان مصالة قد استخلف على نكور رجلاً يقال له ذكول. | وانصرف الى يهزرت؛ فافترق عن ذكول من كان معه. | او بنى في قل من المشارة. | فقصه صالح بن سعيد بن صالح من برسى مائقة؛ فقتله، وقتل أصحابه ولزم نكور. وهاذى أمير المؤمنين بالحبل والحمال وغير ذلك.

تلخیص اخبار امراء مدينه نكور من حين بنائها على الجملة الى هذه السنة المورخة

وذلك أن صالح بن منصور، المعروف بالعبد الصالح، كان دخل أرض المغرب في الافتتاح الأول زمن الوليد بن عبد الملك؛ فنزل في بني تسمان، وعلى يده أسلم نزلها؛ وهم صنهاجة وغفارة. ثم اراد أكثرهم لما نقلت عليهم " شرائع الإسلام، وقدموا على أنفسهم رجلاً يسمى داود ويعرف بالمزبدى " ١١٩ وكان من قفرة. وأخرجوا صالحاً من بينهم. ثم أفاء الله بالإسلام عليهم، وناول من تبركهم، وقتل داود المزبدى. وردوا صالحاً. فبقى ذلك الى أن مات تسمان؛ وكان له من الولد ثلاثة: المعتصم، وإدريس؛ أمهما صنهاجى، وعبد الصمد؛ فولوا المعتصم، ومكث فيهم يسيراً، ومات. فولوا على أنفسهم إدريس. ثم مات. وولى سعيد بن إدريس؛ وهو الذى بنى مدينة نكور. ومنها الى مدينة زواعة، التى كانت للحسن بن أبى العيش، مسيرة خمسة أيام. وكان لها أربعة أبواب: منها باب سليمان، وباب بنى وزناغل، وباب المصلى، وباب اليهود. وبها جامع كبير. وأكثر ختمهم الأرز. وبها حياطات كثيرة، وأسواق عامرة منددة. وهى بن نهرين، أحدها اسمه نكور، وبه سويت المدينة. ودخلها المحوس سنة ٢٤٤. ونغلبوا عليها، وانتهوا من كان فيها إلا من خلصه الله بالفرار؛ وقام المحوس بها ثمانية أيام، وأخرجوا منها. وبينها وبين البحر خمسة أميال. وقامت الدريس على سعيد بن إدريس؛ فأظفره الله عليهم، وهزمهم، وقتل رئيسهم. ثم رجع من بقى منهم الى الطاعة. ومات سعيد بن إدريس بعد أن ملكهم سبعاً وثلاثين سنة.

وولى ابنه صالح بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور. وكان لسعيد من الولد منصور، وحماة، وصالح، وزبادة الله، والرشد، وعبد الرحمن

١) B. المزبدى.

2) B. الراير.

الشهيد، ومعاوية، وعثمان، وعبد الله، وإدريس. وكان عبد الرحمن فقيهاً
بمذهب مالك، وحجّ أربعاً، وعمر البحر إلى الأندلس بزم المهاد؛ فقتل القائد^(١)
ابن حَضُون كُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ؛ وَتَخَلَّصَ هُوَ بِنَفْسِهِ إِلَى مَرْسِيَّة، وَحَضَرَ غَزْوَةَ أَبِي
الْعَبَّاسِ الْفَائِدِ، وَاسْتَشْهَدَ فِيهَا. وَقَامَ عَلَى صَالِحِ أَخُوهِ إِدْرِيسَ فِي بَنِي وَزْبَاغَلِ
وَجَزْنَاةٍ؛ * فَالْتَفَعُوا بِجَلِّ جَزْنَاةٍ؛ فَانْهَزَمَ صَالِحٌ، وَانْتَهَبَ إِدْرِيسُ عَسْكَرَهُ، وَاسْتَمَرَّ
إِلَى مَدِينَةِ نَكُورَ لِيَدْخُلَهَا؛ فَا مَنَعَ أَهْلُهَا إِلَى أَنْ آتَاهُ صَالِحٌ صَاحِبُهَا فِي خَاصَّتِهِ؛
فَدَخَلَهَا فِي جُوفِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَخُوهُ إِدْرِيسَ بِذَلِكَ؛ وَكَانَ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا،
وَوَطَعَ فِيهَا. فَلَمَّا كَانَ فِي غَدٍ، أَقْبَلَ إِدْرِيسُ عَلَى فَرَسِهِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِأَمْرِ أَخِيهِ؛
فَادْخَلُوهُ الْمَدِينَةَ؛ وَأَرْجَلَهُ فَيَنَالُ صَالِحٌ عَنْ دَأْتِهِ، وَأَبْوَاهُ إِلَى أَخِيهِ؛ فَأَمَرَ
بِحَبْسِهِ. ثُمَّ أَتَاهُ عَلَيْهِ فَاسِمُ الْوَشْتَانِ^(٢)، فَقَتَلَهُ؛ فَأَمَرَ قَتْلَ مَنْ فِيهَا؛ فَتَالَهُ
عَمَلُونَ؛ فَقَتَلُوهُ.

وَامْتَنَعَتْ مَكْنَسَةٌ عَلَى صَالِحٍ، وَحَبَسُوا مَقَارِمَهُمْ. فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ نُوَيْدٌ؛ وَخَتَمَ
الْكِتَابَ، وَأَدْخَلَهُ فِي مَخْلَاةٍ، وَشَدَّهَا عَلَى حِمَارِهِ؛ وَبَعَثَهُ مَعَ نَفْتِهِ. وَقَالَ لَهُ
«إِذَا بَوَسَطْتَ مَكْنَسَةً، فَأَتْرُكُ الْحِمَارَ بِمَا عَلَيْهِ وَأَصْرَفُ!» فَعَمِلَ. فَوَجَدَ
مَكْنَسَةَ حِمَارِ صَالِحٍ. وَقَرَّوْا كِتَابَهُ؛ فَتَدَاوَوْا عَلَى امْتِنَاعِهِمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ صَرَفَ
رَأْيَهُمْ إِلَى جَمْعِ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ؛ فَجَمَعُوهُ. وَجَلَّلُوا الْحِمَارَ سَلْحَةً، وَأَبْوَا صَاحِباً
بِالْحِمَارِ وَبِغَارِمِهِمْ، وَاسْتَمْتَوْهُ؛ فَعَاثَاهُمْ. وَبَنَى صَالِحُ بْنُ سَعِيدٍ أَمِيرٌ لِيَرْسُوتَ
بَعْدَ أَنْ مَلَكَ أَرْدَنَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً.

وَوَلَّى بَعْدَ أَبِيهِ سَعِيدُ بْنُ صَالِحٍ. فَلَمَّا بَوَّطِدَ الْأَمْرَ لَهُ، دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ
الصَّفَالِيَّةُ؛ فَسَأَلُوهُ الْعِتْقَ؛ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّمَا جُنْدُنَا وَعِبْدُنَا، لَا يَدْحَسُونَ فِي
وَزْنَانَا. فَا طَلَبُكُمْ لِلْعِتْقِ؟» فَأَلْحَوْا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ. وَبَالَه حِمَالَهُمْ. وَخَصَعَهُ.
وَقَدَّمُوا أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ وَعَمَّهُ الرَّضَى الْمُكْتَنَى إِلَى عَلِيٍّ. وَرَحِمُوا بِهِمْ. وَذُفِّعَ بِهِمْ.
فَحَارَمَهُمْ سَعِيدُ بْنُ أَعْلَى الْقَصْرِ مِنْ كَانَ مَعَهُ وَالنِّسَاءَ. وَقَامَتِ عَلَيْهِمُ الْعَامَةُ.

فأخرجهم من البلد، وهزمهم. فتحصنوا بقرة^١ سبعة أيام؛ ثم ظهر بهم سعيد.
 وكان عمه الرضى صهره، فحبسه مع أخيه عبيد الله، وقتل من خرج معها من
 P. ١٨١ بنى عيبه، منهم الأغلب، وأبو الأغلب. فقام سعادة^٢ الله بن هارون، وهو ابن
 عم الأغلب؛ فقال: «قتل ابن عيسى وأبني عمه وأخاه!» فألب^٣ عليه بنى
 يصلان. وعقد أمره معهم. وسعادة الله مع سعيد بمدينة نكور. ثم خذله
 سعادة الله، وانحاز إلى بنى يصلان بمن معه؛ فانهم سعيد. وأخذت بؤده
 وطبوله، وقتل من ماله نحو ألف رجل. وأسا مع سعادة الله حتى حاصروا
 سعيد بن صالح نكور. ثم كانت الكزة لسعيد عليهم؛ فزيمهم. وسر ميمون بن
 هارون أخا سعادة الله. وسار إلى نهمان. فأحرق دياره. وخرّبها. وانصرف
 إلى نكور. وخرج سعادة الله بعد ذلك إلى تطوبة وبنى زندي. ورحف بهم
 إلى زبانه؛ فحاربهم وهزمهم؛ وانفادت له جميع تلك البلاد. ثم انصرف إلى
 مدنة نكور؛ فأقام بها مصافياً لسعيد المذكور.

ولما غلب عبيد الله التبعي. كتب إلى أهل المغرب. يدعوه إلى الدخول
 في طاعته والتدين بإمامته. وكتب يثقل ذلك إلى سعيد بن صالح. وفي أسفله
 أبياناً كثيرة. منها أطول:

يَا سَتَقْبِلُوا أَسْتَقِيمُ لِصَلَاةِكُمْ وَإِنْ تَعْدِلُوا عَنِّي أَرَى فَنَلَكُمُ عَدْلًا
 وَأَعْلُو سَيَفِي فَاهِرًا لِسُيُوفِكُمْ وَأَدْخُلَهَا عَفْوًا وَأَمْلُوهَا قَفْلًا:
 فَأَجَاه شَاعِرُهُ؛ فَقَالَ أَطْوَلُ:

كَدَنْتَ وَنَيْتَ اللَّهُ لَا تَعْرِفُ الْعَدْلَ وَلَا عَرَفَ الرَّحْمَنُ مِنْ قَوْلِكَ النُّصْلَ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَاغِرٌ وَمُافِقٌ سَبِيلُ مَعَ الْجُهَالِ فِي السُّنَةِ الْمُثْلَ
 وَهَمْنُنَا الْعَلِيَا لِدِينِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ هَمْنَكَ السُّفْلَ

1) A. et B.: بقرعة (voir Corr., p. 20).

2) B. تجمع

3) A. et B. علة

4) Ainsi dans A. et B. — Dozy propose de lire, avec al-Bakri et Ibn Haldun

تَمَيَّلُ لِحُجُلٍ.

فكتب عبيد الله الشيعي الى مصالة قائده على يهرت. بأمره بالهوض الى مدنة
نكور، وبأمره بمحاربة سعيد بن صالح المذكور. فخرج مصالة من يهرت في
غزة ذي الحجة من السنة الفارطة عن هذه المؤرخة. فزل من مدنة نكور على
مسيرة يوم. فخرج اليه سعيد فمحاربه ثلاثة أيام مكافئاً له. وكان مع سعيد P. 182
رجل من أعلام البربر، يقال له أحمد بن العباس من بني بطوت. دعت
نفسه الى أن يقصد محلة مصالة في سبعة فوارس، واقتحم على مصالة فتصايج
الأس، وأخذ أحمد أسيراً ومن معه؛ فأمر مصالة بضرب أعناقهم؛ فقال له
أحمد: «لبس ينل نقتل!» فقال مصالة: «لم؟» قال: «لأنك لا تضع
في سعيد إلا سبي!» فاستفاه. وقربه حتى آس به؛ ثم أعطاه حبساً؛ فنصد
به جاساً كان يعلم العزة منه، حتى دخل عسكر سعيد من حيث لا يظن به.
ففرق جمعه، وغننى سعيداً ما لم يتأقّب له؛ وبادفت عليه العساكر، ونظر أمراً
لا يستطاع المتأقّب معه؛ فبعث الى مدنة نكور؛ فأخرج كل من كان في قصره وما
معه، وساروا الى جزيرة في مرسى نكور. ومعه صالح بن سعيد، وإدريس،
والمعنص. وقاتل سعيد حتى قتل واستبج عسكره. ودخل مصالة مدنة نكور؛
فقتل رجالها، وسبي النساء والذراري. وفي ذلك يقول بعض الشعراء احراراً:

لما طغى الأرذل واسن الأرذل
في عصاة من الضفاعة الجهل
قال: نكور دون ربي مغفلي!
أساء محنوم القضاء المنبصل
من الإلاه المنعك الأعدل
حطّم قمل كسرهما بالكمكل
وجاء رن رن رن رن

على قنا من الرماح الذليل
ذو لمة شعناء لم تُقتل
ولحمة غبراء لم نرجل

P. 185 * وركب من نجما من ذرية سعيد البحر الى مائقة؛ فاستقروا بها لقرىها من بلد،
ورجائهم العودة اليه. وبقي مصاله في تكور نحو سنة أشهر؛ ثم استخلف عليها
ذلول. فكان من أمره ما تقدم ذكره؛ وذلك أنه، لما افترق عن ذلول
أصحابه، سمع بذلك بنو سعيد بمائقة؛ فعبروا البحر في مراكب مختلفة، في ليلة
واحدة، وأنفقوا على أن من وصل اليها قتل، فالولاية له، ثقة منهم برعيتم.
وكانوا إدريس والمعتمد وصالح بن سعيد. فوصل صالح من لبلنه؛ فسمع البربر
بقدومه؛ فتنساروا اليه، وعقدوا له الإمرة، ولقبوه باليتيم، وزحفوا الى ذلول
وأصحابه؛ فقتلوه أجمعين. وكتب صالح بالفتح والنصر الى أمير المؤمنين الناصر؛
فأمر بإمداد صالح بالأخية والآلات والأسلحة والبنود والطبول؛ فتوطد الملك
بالمغرب لصالح بن سعيد. وبقي إخوته في البحر شهراً¹ يترددون فيه، الى أن
وصلوا بعد ذلك الى تكور. وهي في وقتنا هذه مدينة اليزمة أو قريبا منها.

[وفي هذه السنة، تم شأن الفارسية بالقيروان؛ وانتقل اليها التجار وأهل
الصناعات، وذلك في شهر ربيع الأول. وفيها، مات أبو جعفر أحمد بن محمد
الفرسي المعروف بالمغرباني² من ولد عتبة بن نافع الفهرري؛ وكان من أهل
الزهد والعبادة؛ وله سماع كثير من تجنون وغيره. وفيها، مات القاضي بقتصة،
وهو مالك بن عيسى بن نصر؛ وكانت له زحلتان في طلب الحديث، أقام
فيها عشرين سنة؛ وكان به بصيراً، وفي علمه نافذة. وفيها، مات بمدينة رقادة
من قرشي إفريقية أبو الفضل محمد بن عبد السلام بن إسماعيل بن عبد
السلام، من ولد عبد الملك بن مروان - رحمه الله! - وكان قد تولى جباية
إطرابلس ونونس ليلاج مع القوم وبقي معهم؛ فتوصل بذلك الى أخذ نعمته؛

P. 186

1) شهرين A.

2) Sic dans G.

ومات فی عذاب الشیعة. وفيها، أخذ أهل الضیاع بأعمال إفریقیة بمفرم سَيَوِ
النضیج. وزعموا أَنَّهُ من بَقَايا النضیج.

وفی سنة ۲۰۶، خرج أبو القاسم بن عُیید الله الشیعی الی مِصْرَ فی سَفَرَه
الثانیة؛ وذلك [یوم الاثنين] مستهلّ ذی القعدة، بعد أن حشد من کُتامة
جُملاً کثیرة ومن عَرَبِ إفریقیة وِزْرِها؛ [وخرج معه خلیل بن إیماق،
وأبو غام الکاتب، و غیرها من رجال أیه. وعزل عُیید الله عن القَیْرَوَانِ من الله بن
الحسن بن آبی خَثیر، وأخرجه مع ابنه آبی القاسم الی مِصْرَ؛ وولی عمل القَیْرَوَانِ
أما سَعید الصّیّف. وفيها، وقعت النار بالقَیْرَوَانِ فی سَوقها، لیلۃ الاربعاء لثلاث
عشرة لیلۃ حَتَّتْ من ذی الحجة.

وفيها، تُوَفِّی أبو سعید مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سَحْنُون، وله سابع من أیه؛
وغلبت علیه الزهادة والعبادة. وفيها، مات أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن
ابن جندب المعروف بموسی النضّان، وكان من رجال مُحَمَّد بن سَحْنُون، وولی
قضاء مدینة إِطْرَاسُ في آبّام عیسی بن مسکین؛ وعزله إیراهم بن أحمد عن
القضاء وحجسه، وله اثنا عشر جزءاً ألفها فی أَحکام القرآن. وفيها، مات بمدسة
برقة أبو مدّین بن فَرُوخ اللّهیصی؛ وكان قائد الشیعة بها.

وفی سنة ۲۰۷، كان بإفریقیة، [وما وإلاها الی مِصْرَ]. طاعونٌ شدد
وغلاه سعي، مع الجور الشامل [من الشیعة]، والتعلل علی أموال الناس فی کلّ حجة.
وفيها، قدّم أبو القاسم بن عُیید الله الشیعی سلیمان بن کافی. صاحب
مَقْدِمَتِه، الی الإسكندریة* فی جملة من رجال کُتامة و غیرهم؛ فوجد أهلها غافلین. ۱۰، ۱۱
فلما أَحسُّوا بالحیل، وتلاحق بهم أبو القاسم بمحبوشه، أَخْلَوْا المدسة وبرکوها.
[فدخلها أبو القاسم الشیعی]، وأتتهب أموال أهلها. وكتب الی أیه بالفتح. ثم
قدم سلیمان بن کافی بالجیوش الی البیوم؛ [فدخلها] بالسيف، وقتل أهلها.
وأتهب أموالها، وسب الذرّیة، وأوحى الخراج. وأقبلت العساكر من إفریقیة.
تنلو بعضها بعضاً؛ فاجتمع الی آبی القاسم عددٌ یجلّ عن الإحصاء. فتقل من

محمته عن الاسكدرية الى النجوم، ونزل بالاشهرين في رجب، والى الاطعمة
 في الانادر لم تغرن؛ فانتهبها العساكر. ٢. وعلت الأسعار بمصر او بالعسكر، ووقع
 الوباء في الناس، وجلا كثير منهم. [وكانت مصر في ذلك الحين خالية من
 المجد؛ فاجتمعوا، وشاوروا في أمرهم؛ فردوه الى محمد بن علي المادرائي وأخيه
 أبي رسور؛ فكتبوا الى أبي القاسم سراً، يعرفانه بغية الحد وضعف البلد، وأظهروا
 له المسارعة الى طاعته، وسألاه الاستثناء عليهم لما توقعوه من العوام. وكان
 مذهبها أن يكتف عنهم حتى تأييم الرجل من بغداد. وكتب المادرائي الى
 المفندر بنزل العساكر عليهم. وفي هذه السنة، أفل غل التي بالمراكب
 النامية. مبعثاً لأهل الإسكدرية. فأنتى لتبعي بها أسطولا؛ فحاربه غل حتى
 غلب على الأسطول من فيه. وذلك يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من
 ١٨٦ هـ شوال؛ وأسر جملة من رجال كنانة؛ ثم نهض غل بالأسرى الى السطاط؛
 فطوهم على الجبال مشهرس. وفيهم جماعة من قواد الشيعي المشهورين بالياس.
 وفيها، مات القاضي محمد بن محمود القنودى بإمرية؛ وكان ضعيف الرأي،
 جائر الحكم. ١. وولى القضاء بالقبروان إسماعيل بن أبي البهال. وفيها، قُتِلَ
 بالقبروان ربح مظلمة صفراء. دامت أناماً. وسدت الأفق حتى كال الرجل
 لا يرى جلسه؛ وأبعها الوباه الذي تقدم ذكره. وفيها، مات أحمد بن علي بن
 دودان النقي؛ وكانت له رحلة، سمع فيها من بؤس والعزى. ومات محمد بن
 أحمد بن يحيى بن مهران النقي، من رجال محمد بن يحيى. ومات أبو سليمان
 داود بن مسرور الغساني؛ وكان منزهاً فاضلاً. ومات محمد بن عبد الله
 ابن القاضي أحمد بن محرز. ومات بمدينة تونس من قرين محمد بن أحمد بن
 عبد الله بن سعيد بن خالد بن عبيد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
 - رضه -؛ وكان ينفذ بالبصرة، وكان طراً على إبراهيم بن أحمد من المدنة،
 ودخل الأندلس مرتين.

وفى هذه السنة، قُتِلَ [بالقبروان] عروس المؤمن [بمسجد ابن عباس]

النفية]، بعد أن ضرب بالسباط وقُطع لسانه، إذ شهد عليه قومٌ من المشارقة بأنّه أذن ولم يقل: «حى على خير العمل!» [وكان من المتزهدين، بطعن به، ويعمل الخلفاء، ويتعيش من ذلك. وفيها، مات من الفقهاء بالقيروان عبد الله بن محمد بن يحيى الرعيثي من أصحاب تهنون، ومحمد بن موسى النديمي من شيوخ العراقيين، وإسحاق بن إبراهيم بن أبي عاصم الفارسي، وأبو جعفر أحمد بن منصور مولى بني تميم، وكان يُعرف بابن المقرعة الغاسل، وسمع ١٨٧ P. بمكة ومصر. ومات جماعة من التجار ومن خدم السلطان ومن الأطباء، ممن يطول الكتاب بذكره.]

وفي سنة ٣٠٨، سار مصاله فائداً عُبد الله [الشيعي] نحو المغرب [بالجيش]. فلما بلغ قريباً من نكور، خرج صالح بن سعيد عن مدينة نكور، ونحصر بجبل هناك، [يُعرف بجبل أبي الحسين]. ودخل مصاله المدينة، وضبطها. [ثم] سار [منها] إلى جهة فاس. وكان بها حينئذ يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس، في أهله ورجاله. فلما قرب منهم، أرادوا مدافعتهم. فحاربهم آناء حتى هزمهم. ودخل مصاله (مدينة) فاس وضبطها. (وقال شاعرهم،^١) وقد عرّض بها^٢ [بسبط]:

دَخَلْتُ فاساً وَلِي شَوْقٌ إِلَى فاسٍ وَالْحَيْنُ^٢ يَأْخُذُ بِالْعَيْنِ وَالرَّاسِ
فَلَسْتُ أَدْخُلُ^٣ فاساً مَاحِيَةً وَلَوْ أُعْطِيتُ فاساً بِمَا فِيهَا مِنَ النَّاسِ

[وفيها، قُتل أبو سعيد موسى بن أحمد بمدينة القيروان زياد بن خلون البَطْطَب، مولى بني الأغلب؛ وكان عالماً بالطب، حسن الذهن فيه؛ وكان عُبد الله قد احتاج إلى زياد، وقرّبه من نفسه، وحدثه من أبي سعيد، لاختلاف كان وقع بينهما، وأمره أن لا يدخل القيروان إذا كان أبو سعيد بها؛ فالتزم زياد ذلك إلى أن بات ليلة بالقيروان، وأبو سعيد برقادة؛ وكانت له عُيون عليه؛ فبعث إليه من دخل عليه داره، وقتله بها.]

أَذْكُرُ. 3) B. والعَيْنُ. — A. et B.: 1-1) Manque dans A. 2) Leçon de Bakri.

وفي هذه السنة، انتقل عُيْدُ اللَّهِ الشَّيْبِيُّ بَعِيَالَهُ^(١) وَأَمْوَالَهُ وَثَقَلَهُ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ^(٢)،
 [يوم * الخميس] لثَانِ خَلُونٍ مِنْ شَوَّالٍ، بَعْدَ أَنْ كَمَلَ فَصْرُهُ بِهَا، وَقَصُرَ وَلَهُ
 [أَبِي الْقَاسِمِ]، وَسُورُ الْمَدِينَةِ، وَبَعْضُ دُورِ رَجَالِهِ؛ وَلَمْ يَكْمَلِ الْكُلَّ^(٣). [وكانت
 فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالْقَيْسَرِيَّةِ وَرَقَادَةِ أَمْطَارٍ كَثِيرَةٍ، هَدَمَتِ الْمَبَانِي؛ فَاضْطُرَّ عُيْدُ اللَّهِ
 إِلَى اسْتِعْجَالِ التَّنْقُلِ. فَقَالَتْ شَعْرَاهُ إِفْرِيغِيَّةُ فِي انْتِفَالِهِ وَاسْتِبْطَانِهِ مِنَ الشَّعْرِ مَا
 ذَكَرْنَا أَيْبَانًا مِنْهَا لِيُسْتَدْلَلَ بِهَا فِيهَا عَلَى مَا كَانَ يَسْتَعْلُهُ وَيَجُوزُ عَنْهُ مِنَ
 الْأَشْعَارِ [وإفرا]:

لِبَهْنِكَ أَهْيَا الْمَلِكِ الْهَمَامُ	قَدُومٌ فِيهِ لِلدَّهْرِ ابْتِسَامُ
حَطَطْتُ الرَّحْلُ فِي بِلَدِ كَرِيمٍ	رَعَنَتْ لَكَ الْمَلَانِكَةُ الْكَرَامُ
لَتَيْنَ عَظُمَ [الْحَرَامُ] ^(٣) وَمَا يَلْبُو	كَمَا عَظُمَتْ مَشَاهِدُهُ الْعِظَامُ
لَقَدْ عَظُمَتْ بِأَرْضِ الْغَرْبِ دَارُ	بِهَا الصَّلَوَاتُ تُقْبَلُ وَالصَّبَامُ
هِيَ الْبَهْدِيَّةُ الْحَرَمُ الْمَوْقِيُّ	كَمَا بِتِهَامَةِ الْبِلَدِ الْحَرَامُ
كَأَنَّ مِفْهَامَ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ	ثَرَى قَدَمَيْكَ إِنْ عَدِمَ الْمِفْهَامُ
وَإِنْ لَشِمَ الْحَجِيجُ الرُّكْنَ أَضْحَى	لَنَا بِعِرَاصٍ قَصَرَ كَمِ الشَّامُ
لَتَنْ شَابَ الزَّمَانُ وَثَابَ مُلْكُ	دَعَائِمِهِ إِذَا عَجِمَتْ حُطَامُ
لَبْلُوكُكَ أَهْيَا الْمَهْدِيُّ مُلْكُ	غَلَامٌ وَالزَّمَانُ بِهِ غَلَامُ
لَكَ الدُّنْيَا وَنَسْلِكَ حَيْثُ كُنْتُمْ	فَكُلُّكُمْ لَهَا أَبَدًا إِمَامُ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، قُتِلَ بِالْقَيْسَرِيَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ تَيْمٍ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
 - رَحِمَهُ اللَّهُ! - قَتَلَهُ أَبُو سَعِيدٍ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ، إِذْ أَتَاهُمْ بِرَفْعِ كِتَابٍ إِلَى عُيْدِ

1-2) A. et B.: وجميع مملكته الضخمة إلى مدينته التي بناها وسماها بالمهدية.

2) A. et B. donnent ainsi ce qui suit: وماء الشعراء بذلك واستغرقوا في مدحه حتى: كادوا يكفرون مما لا ينبغي ذكره من نسوة المهديّة بكّة وغير ذلك.

3) Voir Corr., p. 21.

الله بَأَن أَهْلَ الْقَبْرِانِ عَقِدُوا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ هَذَا عَلَى الْخِلَافِ فَحُكِمَ بِهِ عِيدُ ١٨٩ P.
 الله فيه وحيسه ؛ ثُمَّ خُتِيَ حَتَّى مَاتَ. وفيها، مَاتَ مِنْ قُوَادِ بَنِي الْأَعْلَبِ أَبُو جَعْفَرٍ
 أَحْمَدُ بْنُ تَيْمٍ ؛ وَمِنْ النُّفَهَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَكْمُونٍ، وَكَانَ زَاهِدًا. وَتَوَفَّى إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ بُونَسٍ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَصَابِ، مَوْلَى مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ؛ وَكَانَ يَلْقَبُ حَارِثَ
 حُسْبَةٍ، وَوَلَّى أَحْكَامَ الْقَبْرِانِ وَفَضَاءَ مَدِينَةِ رَقَادَةَ. وَتَوَفَّى مِنَ النُّفَهَاءِ الْعَرِاقِيِّينَ
 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّخْمِيِّ، سَمِعَ مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ وَغَيْرِهِ. وَتَوَفَّى مِنْهُمْ أَحْمَدُ
 ابْنُ عَبْدِ دُونَ بْنِ وَهْبٍ. وَتَوَفَّى الرَّبِيعُ بْنُ هِشَامِ النَّبِيعِيِّ، وَكَانَ مِنَ الزُّهَّادِ
 الْمُتَعَفِّفِينَ.]

وفي سنة ٢٠٩، فَتَحَ مَصَالَةَ بْنُ حَمُوسٍ [مَدِينَةَ سَجِلَاسَةَ]، وَانْتَهَبَ أَمْوَالَهَا،
 وَقَتَلَ بِهَا أَحْمَدَ بْنَ يَذْرَارَ، [وَوَلَّى عَلَيْهَا الْمُعْتَزَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ يَذْرَارَ]. وَانْصَرَفَ.
 وَفِيهَا، أَظْهَرَ مُنِيبٌ^١ بَنَ سُلَيْمَانَ الْمَكْنَسِيَّ الدَّاعِيَ الشَّرِيقَ بِجَانِبِ رِيهْرَتَ.
 وَخَلَّلَ الْحَرَمَاتِ. وَقَبْلَ أَنْ عُيِدَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَغَيْرَهُ إِلَى الْأَطْرَافِ، وَأَمَرَهُمُ إِظْهَارَ
 الشَّرِيقِ ؛ فَإِنْ وَجَدُوا النَّاسَ مُحْتَمِلِينَ لَهُ، وَمُغْضِبِينَ عَلَيْهِ. يَشْرُوهُ عَبْدُ الْعَامَّةِ.
 وَأَظْهَرُوهُ. فَلَمَّا كَشَفَ مُنِيبٌ بَحْلَ وَتَنَرَّشَ مَا أَمَرَهُ عُيِدَ اللَّهُ بِهِ. وَكَانَ الرَّجُلُ
 يَدْخُلُ إِلَى حَلِيلَتِهِ جَارَهُ، فَيَطَّأُهَا وَزَوْجُهَا حَاضِرٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ. فَيَبْصُقُ
 فِي وَجْهِهِ، وَيَصْنَعُ فَنَاءً. وَيَقُولُ لَهُ: «تَصَرَّ!» فَإِذَا صَرَ، [عُدَّ كَابِلَ الْإِيمَانِ،
 وَاسْتَبَى مِنْ الصَّارِةِ. فَنَامَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ، وَقَتَلُوا بَعْضُهُمْ؛ أَفْكَنُوا. وَفِيهَا] P.
 وَصَلَ أَبُو النَّاسِمِ الشَّبْعِيُّ إِلَى الْمَهْدَةِ [يَوْمَ السَّبْتِ] مُسْتَهْلًا رَجَبَ، مُتَعَرِّفَةً مِنْ
 النَّيْمِ ؛ وَكَانَتْ سَفَرُهُ [هَذِهِ] سِتْنَيْنِ وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرَ.

وَفِيهَا، أَمَرَ عُيِدَ اللَّهُ بِمَسِيٍّ [نَحْوًا] مَائَتِي رَجُلٍ أَظْهَرُوا الشَّرِيقَ ؛ فَالْقَبْرِانِ

١. Le mot « مُنِيبٌ » est donné dans A. et B. qui donnent ainsi ce passage :

وَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ دُعَاتِهِ إِلَى الْأَطْرَافِ لِإِظْهَارِهَا لِيُحْلَلَ لَهَا عَمَلُهَا وَتَنَرَّشَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ. وَكَانَ الرَّجُلُ يَدْخُلُ إِلَى حَلِيلَتِهِ جَارَهُ، فَيَطَّأُهَا وَزَوْجُهَا حَاضِرٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ. فَيَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ، وَيَصْنَعُ فَنَاءً. وَيَقُولُ لَهُ: «تَصَرَّ!» فَإِذَا صَرَ، [عُدَّ كَابِلَ الْإِيمَانِ، وَاسْتَبَى مِنْ الصَّارِةِ. فَنَامَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ، وَقَتَلُوا بَعْضُهُمْ؛ أَفْكَنُوا. وَفِيهَا] P.
 ٢. Le mot « مُنِيبٌ » est donné dans A. et B. qui donnent ainsi ce passage :

وباجة وبؤس، وجاهروا بتحليل المحرم، وأكلوا المختبر، وشربوا المخمر في رمضان جهاراً. وعلم بذلك الخاص والعام حتى عيّر به أبو القاسم أيام كونه باليوم، وكثر القول من الناس في هذا؛ فكتب [عبيد الله] إلى عماله بهذه المواضع بأن يرفعوه إليه بمقدين؛ ثم حبسوا؛ فأت أكرهم بالسجن، وكلهم مشهور بإفريقية: منهم أحمد اللؤلؤ النحاس بالزقاق، كان يصلي إلى رقادة أيام كون عبيد الله بها، وهي منه في المغرب؛ فلما انتقل عبيد الله إلى المهدية، وهي منه في المشرق، [صلى إليها]. وكان يقول: «لست بمن بعيد من لا يرى!» [وكان يصعدى لعبيد الله، ويقول له: «أزق إلى السماء! كم نقيم في الأرض ونمشي في الأسواق!]] وكان يقول لأهل القيروان في عبيد الله: «إنه يعلم سرّكم وتحوكم!» [فتفرّب إليه رجل يوماً، وهو يقول ذلك؛ فاخذ أذنه، ونطق فيها: «عبيد الله الذي يقول زان، إن الزانية! فإن كان يعلم ما قلت لك، فينصر!» فصاح صيحة عظيمة، وقال: «ما مسكين! إنّه حليم لا يعجل!» P. ١٩١. ومنهم إبراهيم بن غازی؛ وكان يأكل في شهر رمضان جهاراً، وسرك الكناثر؛ وكان في أيام بني الأغلب من المزهدين الرافضين بنصر الطوب المجاور لسوسة؛ وقد كان أهل سوسة أرادوا تقديمه لصلاة الجماعة. وجها، بصدى جماعة من أهل القيروان بالساء والذرية لأبي القاسم، وشكوا إليه سرّاً جوراً أبي سعيد وأصحاب المحارس، ووصفوا إفسادهم وغارتهم على أموالهم؛ فاستأذن لهم على أبيه؛ فدخلوا كافة، وشكوا إليه بما شكوا به إلى أبي القاسم، وأبو سعيد جالس عنده؛ فحفت له عبيد الله أنه ما علم بظلمهم، وأمرهم بالانصراف، ووعدهم بالانصاف. وأمر أبا سعيد برفع كتابه وقوم من أصحاب المحارس إليه. فحبسهم عبيد الله، وأطلق كتابه.]

واقبها. أمر عبيد الله بأن يكون طريق الحاج على المهدية، لأداء ما وُظف عليهم من البعاري (في الشطور)، ولأن يتعدى هذا الطريق أحد. [وكان

1) A. et B. ajoutent: لعنه الله ولعن عبيد الله.

من أمثال أهل القيروان في أيام بني الأغلب، عند مطالبة شيء مُتَمَنِّع: «إدا أردت الحج، فخذ على بندون!» ويندون هذه قرية في طريق حمة؛ وانظري النصبة إنما هي على مصر. فلما عهد عبيد الله بأن يكون طريقهم على المهدبة صار المثل القديم حقاً.

وفيها، [أمر عبيد الله بقتل (أبي علي) حسن بن مفرج الفقيه، ومحمد الشذوني الزاهد، إذ رُفِعَ عليهما إليه بتفضيل بعض الصحابة على علي. وفيها، مات بمدينة سوسة أبو العُصْن تَقْسُ الفقيه؛ سمع من سَحُون ومن عَوْن بن يوسف وغيرهما؛ وتوفي محمد بن هَيْثَم بن سليمان بن حَمْدُون القَيْسِيُّ الفقيه. ومحمد بن محمد ابن عبد السلام بن إسماعيل من بني عبد الملك بن مروان - رحمه الله! - وفي سنة ٢١٠، قدم مصالة بن حَبُوس (إلى) المهدبة (إلى) عبيد الله. فأقام بها أياماً. ثم صرفه إلى بيهرت. فخرج إليها في شعبان. وفيها، قُرئ كتاب لعبيد الله الشيعي في جامع القيروان، بوقعة كانت بين فلاح بن قُصُون وبين جند مصر بذات الحمام. وفيها، قُتل بِجَلْ أُوْرَاس أو معلوم فحلَّوْ الكُتَّاب، من قواد عبيد الله؛ وكان قد أخرجه إلى هذا المجل؛ فكُلِّفَ أهله فوق وسعهم، وأمرهم برفع عيالهم إلى المهدبة؛ فأظهروا الطاعة له، وشرعوا فيها أمرهم. فلما كان في بعض الليالي، وثبوا عليه وعلى جند كُتَّامة الذين كانوا معه. فقتلوهم أجمعين.

وفيها، خالفت نفوسة على عبيد الله، وقدموا على أمهم أبا طة؛ فاجتمع إليه عددٌ كثير، واشتدت شوكته. فأخرج إليهم عبيد الله علي بن سليمان الذي في جمع كثير. فلما قرب منهم، يتنوه؛ فقتلوا من أصحابه، وانهمز بالافون. وسرقوا عن علي بن سلمان؛ فسار علي إلى إطرأس، وكسب إلى عبيد الله بذلك؛ فكسب عبيد الله إلى علي بن لقمان عايله على قانس بأن يقتل كل من مره من المهزمين؛ فقتل منهم جماعة. وأمد عبيد الله علي بن سلمان بالجوش. وأخذ في حصار نفوسة بعزم. وفيها، غزا مسعود الفتي بلد الروم في البحر، في عذرس

شَيْبَاءٍ؛ فَافْتَتَحَ مَدِينَةَ أَغَاثٍ، وَسَبَّاهَا، وَانْصَرَفَ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ. وَفِيهَا، نَوَقِيَ مُحَمَّدُ بْنُ
سَلَامٍ بْنُ سِيَارِ الْبَرْقِيِّ الْمَهْدَانِيَّ؛ وَكَانَ مُتَقَبِّحًا عَلَى مَذْهَبِ الشَّيْبَةِ. وَتَوَقَّى مِنْ
فُرَيْشٍ أَحْمَدُ بْنُ مَجْبِي بْنِ خَالِدِ السَّهْمِيِّ، بَعْدَ أَنْ جَاوَزَ النَّسْعِينَ؛ وَكَانَتْ لَهُ
P 112 رَحْلَةٌ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي سِنْجَرٍ مُسْتَدَّهُ.

(وَقَامَ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَسَنِيُّ مَعَ الْبَربرِ؛ فَأَتَى إِلَى فَاَسَ، ⁽¹⁾ وَفِيهَا رَمْحَانُ ⁽²⁾
الْكُتَائِيُّ ⁽³⁾ فَأَدَّأَ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ عُيَيْدِ اللَّهِ الشَّيْبِيِّ؛ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا، وَاسْتَبَدَّ بِهَا؛ ثُمَّ
عَدَّرَهُ حَامِدُ بْنُ حَمْدَانَ، وَأَدْخَلَ ابْنَ أَبِي الْعَاقِبَةِ، وَكَانَ يَنْوَلِي لَبِيَّ أُمِيَّةٍ؛ فَبَنَى
بِهَا إِلَى أَنْ أَرْسَلَ الشَّيْبِيُّ قَائِدَيْهِ مَسْرُورًا وَجَوْهَرًا. فَتَرَّأَمَاهُمَا. وَبَنَى فِيهَا قَائِدُ
الشَّيْبِيِّ إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُ بَنُو إِدْرِيسَ، وَرَجَعَ مُلْكُهَا لَهُمْ، حَتَّى حَارَبَهَا عَسْكَرُ النَّاصِرِ
الْأُمَوِيِّ صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ وَمَلَكَهَا. وَفِيهَا، مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ الضَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ! -
وَفِي سَنَةِ ٢١١، [عَزَلَ عُيَيْدُ اللَّهِ إِحْمَاقُ بْنُ أَبِي الْبَيْهَاتِ عَنْ قَضَاءِ مَدِينَةِ
الْقَبْرَوَانِ، يَوْمَ السَّبْتِ لِعَشْرِ يَمِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ؛ وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ عُيَيْدُ اللَّهِ
مَنْ قَالَ لَهُ: «لَمْ نَعَزْلَكَ عَنْ حَرْجِهِ، وَإِنَّمَا عَزَلْنَاكَ لِلْبَيْتِ وَمَهَانَتِكَ!»] وَأَوَّلَى
قَضَاءَ [مَدِينَةِ] الْقَبْرَوَانِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْقَطْنِيَّ؛ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى قَضَاءِ
[مَدِينَةِ] إِطْرَاسْلُسَ؛ فَجُمِعَ بِهَا أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الرِّشَى وَالْأَحْبَاسِ، وَرَفَعَهَا إِلَى
عُبَيْدِ اللَّهِ؛ فَكَانَتْ لَهُ وَسِيلَةً إِلَيْهِ.

وَفِيهَا، أَوْفَعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَلَمَانَ بِأَهْلِ نُفُوسَةٍ، وَدَخَلَ حَضَنَهُمْ، وَهَدَمَهُ،
وَقَتَلَ الرِّجَالَ، وَسَمِيَ الذَّرْبَةَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَانْتَهَى عَشْرَةُ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ
شَعْبَانَ. أَمَّا فِيهَا، ضَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَدَلِيَّ الذَّيْفُ بِالذَّرَةِ فِي الْجَمَاعِ
عُرْمَانًا، وَضَمَعَ فَنَاءَ حَتَّى جَرَى الدَّمُ مِنْ رَأْسِهِ؛ وَبُرِّحَ عَلَيْهِ فِي أَسْوَاقِ الْقَبْرَوَانِ
إِذْ شَهِدَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَشَارِقَةِ بِأَنَّهُ يَضَعُنْ عَلَى السُّلْطَانِ وَيَنْتَقِلُ مَالًا.
وَفِيهَا، دَخَلَ مَسْرُورُ بْنُ سَلْبَانَ بْنِ كَافِي الْوَاحِتِ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ، وَهُمَا حَضَنَانِ
١١ فِي «فَنَارِ وَرَمَالٍ» وَكَانَ عَلَيْهَا عَامِلٌ لِصَاحِبِ مِصْرَ، يُعْرَفُ بِالْكَرْمَازِيِّ ⁽³⁾؛ فَهَزَمَهُ

١-1) A. وفيها أقبيل الكمامي.

2) B. ربحان.

3) Sic dans G.

مسرور، وأسر ولد ابن أخيه، واستحوذ على الموضع؛ ثم وقع الطاعون في أصحاب مسرور؛ فأخرب الحصنين، وقلع ثمارها، وانصرف إلى بركة.

وفي هذه السنة، مات بالقبْرَوَان من العدول وأهل السنة وأخبار محمد بن شعبة بن حسان؛ وكان شعبة من القواد الداخلين إفريقية مع يزيد بن حاتم. وفيها، مات بتونس أبو جعفر محمد بن نجيم التميمي، وكان من قواد زيادة الله؛ فهرب إلى أبي عبد الله الشيعي ودخل معه إفريقية. وفيها، مات أبو الفضل أحمد بن جعفر بن موسى الصمديجى.

وفي سنة ۲۱۲، خرج مصاله بن حبوس من يهرت إلى زنانه؛ فأدّاهم بلدهم، وقتل، وسبي؛ وأخرج خيلاً إلى [بعض] نواحي ابن خزر؛ وكان فيها أكثر حمّاه ووجوه رجاله؛ وبقي مصاله في نفر من أصحابه. فبلغ ذلك ابن خزر؛ فنقصد نحو مصاله، ودارت بين الفريقين حرب عظيمة، قُتل فيها، مصاله، وانهمز أصحابه؛ وذلك يوم الجمعة لعشر يمين من شعبان. [وفيها، خرج جعفر ابن عبيد الحاجب في أسطول كبير إلى صقلية، برى غزو الروم؛ فشتى بصقلية تلك السنة، ولم يلق العدوّ].

وفي هذه السنة، مات [بالقبْرَوَان] الفاضل محمد بن عمران [النفطي]. في شهر ربيع الأول؛ وكان يرتضى على الأحكام، ويسنّه في ضروب من المنكر. فولى [عبيد الله النضاه مكانه إسماعيل] بن أبي المنهال مرة ثانية. وأكتب في عهد. «وإنما كنّا عزلناك للينك ومهانتك! وردّ ذلك لديك وأمانتك!» وفيها، مات محمد بن حفص النهم؛ وكان من أهل الفضل والدين، وأمّ الناس الأشناع بجامع القبْرَوَان في أيام بني الأغلب؛ ثم ولي صلاة جامع رقادة؛ وكان ۱۱۰

برنق في كلّ شهر عشرة مثاقيل؛ فأحضره المروذيّ عبد نفسه، وقال: «لا تؤمّ بنا إلّا ولّى من أولياء أمير المؤمنين. فأدخل إلى بعض الدعاة، فأخذ عليك البيعة، وسق على خطّك!» وإنما أراد أن يشرّق معهم. ويدخل في الكفر مدخلهم. فقال له: «أنظرني اليوم أشاور سى». فأطرده؛ ثم جاء

من الغد، وقد كره الدخول معهم في شيء مما هم عليه؛ فعُزل عن الصلاة. وفيها، قُرئ كتابُ عُيْدِ الله بالقبْرانِ وأعمالها بدخول مسرور بن سلمان ابن كافي الواحات، ومآله لما وتاريخه يوم الخميس لثان ليل بقين من الحرم، وفي سنة ٢١٢، غزا أبو أحمد جعفر بن عُيْدِ الحاجب بلد الروم من صِغْلِيَّة؛ فافتتح أماركن كثيرة، [منها مدينة واري]، وقتل بها ستة آلاف مقاتل، وأخرج منها عشرة آلاف سبيّة، [وأسر بها بطريقاً صالحاً عن نفسه ومدينته بخمسة آلاف مقاتل]؛ وانصرف إلى صِغْلِيَّة؛ فوصل إليها لأربع بقين من شهر ربيع الآخر؛ وكتب إلى عيْدِ الله [الشيعي] بالفتح. [ثم قدم جعفر بعد ذلك إلى المهديّة، وأوصل جميع الغنائم إلى عُيْدِ الله الشيعي، فذكر بعض رجاله أنّه دخل عليه، وبين يديه جوهر كثير، وديباج سني، وأموال. فقال له: «يا مولاي! ما رأيتُ كالיום منظرًا!» فقال له عُيْدِ الله: «هذا من الغنائم التي أُصيبَت بَواري!» فقال له الرجل: «إنّ من أدّى هذا لأمين!» وأراد أن يثنى بذلك على جعفر الحاجب. فقال له عُيْدِ الله مُبادراً: «والله! ما أعطاني من الحمل إلا أذنبه!» وفيها، ولي [أحمد بن بجر بن علي بن صالح، المعروف P. 116 بيا بن أخي كرام، مظالم القبْران،] وجلس للنظر يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خَلَّتْ من جمادى الأخيرة.

وفيها، مات بمدينة سوسة محمد بن بسطام بن رجاء الصبيّ النفيّ؛ وكانت له رحلة مع فيها من ابن عبد الحكم وغيره. ومات عبد العزيز بن شيبّة؛ وكانت له رحلة أيضاً مع فيها من بُندار، وأبي موسى الزمن، وأبي حفص الفلاس؛ ولم يتخلّف هذا المتوفى وارثاً؛ فورثه عُيْدِ الله؛ وكان له مسجدٌ بمجاوِر دَارِهِ وفُنْدُقُهُ؛ فأغلق الناظر في الموارث لعُيْدِ الله باب المسجد، ووصله بالدار [والفندق]. وفيها، ابتداء عيْدِ الله الشيعي ببناء مدينة السيلة، وسماها المَهِدِيَّة، على يَدَيِ علي بن حَمْدُون المَجدافي المعروف بابن الأندلسي، في وسط أرض بني يززال وبني كهلان، على قُرب من هَوّارة. وكانت على وادي ولها سوران، نبيها ساقية من هذا الوادي.)

[وفی سنة ۴۱۴، عزل عُبدُ اللّٰہِ الشَّیْعِيُّ عن عمالۃ القَبْرَوَانِ نِسْباً قَنَاه، وَصَّمَهُ اِلَى الْمَهْدِيَّةِ؛ وَخُسَّ عِنْدَ جَوْدَرِ الْفَتَى؛ وَفُضَّ عَلَى اَمَوَالِهِ. وَكَانَ نَسِمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ وَالضَّرْبِ بِالسُّوْطِ. وَوُلَّى عُيْدُ اللّٰہِ عَمَالَةَ الْقَبْرَوَانِ صَارِباً الْفَتَى، مَوْلَى ابْنِ قُرْظَبٍ]. وَفِيهَا، زَحَفَ ابْنُ خَزَرَ اِلَى رِيْهَرْتٍ وَحَارِبَهَا؛ فَانْهَزَمَ عَنْهَا؛ وَاَخْرَجَ عُيْدُ اللّٰہِ فِيْ اَثَرِهِ مُوسَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْكُتَائِيَّ فِيْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْقَوَادِ. [فَلَمَّا صَارُوا بِطُبْنَةَ] دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ خَزَرَ الصَّحْرَاءَ، وَانْفَى اَخَاهُ [عَبْدُ اللّٰہِ] مَعَ وَجُوهِ رَجَالِهِ بِوَادِي مَطْبَاطَةٍ؛ فَدَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَدِّ الشَّيْعِيِّ حَرْبٌ عَظِيْمَةٌ. * كَانَ ۱۹۷ P الظَّنُّ فِيْهَا وَالْعِلَّةُ لِابْنِ خَزَرَ. [ثُمَّ اَخْرَجَ عُيْدُ اللّٰہِ اِلَيْهِ اِبْحَاقَ بْنَ خَلِيْفَةَ وَاصْحَابَهُ]. وَخَالَفَتْ عَلَى الشَّيْعِيِّ لَمَابَةَ، وَمَا جَاوَزَهَا مِنَ الْقُنَاتِلِ. وَاسْتَمْدَلُوا ابْنَ خَزَرَ. [فَكَتَبُوا اِلَى عُيْدِ اللّٰہِ مُسْتَمْدِينَ؛ فَأَمَدَّهُمْ بِجَيْشٍ كَثِيرٍ؛ فَهَرَمُوهُ. وَرُسَتْ هَذِهِ الْقُنَاتِلُ اِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَزَرَ؛] فَوُلَّى عَلَيْهِمُ اَخَاهُ عَبْدُ اللّٰہِ. وَدَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جِيوشِ الشَّيْعِيِّ وَقَانِعٌ كَثِيْرَةٌ. [وَفِيهَا، مَاتَ مُوَيْسُ الْقَدَادِيُّ الْمُعَنِّيُّ، مَوْلَى مُوسَى ابْنِ بَغَا، بِالْمَهْدِيَّةِ فَجَاءَتْ].

وفی سنة ۴۱۵، خرج أبو القاسم بن عُبدِ اللّٰہِ الشَّيْعِيُّ مِنَ الْمَهْدِيَّةِ، رُحِدَ الْمَغْرِبَ، يَوْمَ الْخَمِيْسِ لِسَعْدِ اِبَالِ خَتَوْنَ مِنْ صُغْرٍ. وَكَانَتْ طَرِيقُهُ عَلَى الْقَبْرَوَانِ؛ [ثُمَّ نَزَلَ الْاُرْسُ. فَأَقَامَ بِهَا اَنَاماً، حَتَّى اجْتَمَعَتْ اِلَيْهِ الْعَسَاكِرُ]. فَسَارَ اِلَى بَاغَاةَ، ثُمَّ اِلَى كُنَامَةَ، وَقَدَّمَ اِلَى حَبِلٍ فِيْهِ سَوْرٌ رَزَزَلُ، اَوْقَوْهُ مِنْ مَكَلَاةٍ. فَاَمْتَنَعُوا عَلَيْهِ؛ فَحَارَبَهُمْ حَتَّى فُتِحَ لَهُ عَنْهُمْ، وَوُجِّهَ اِلَى مَدْعُوْرَةٍ. ثُمَّ اِلَى سَوَقِ اِبْرَاهِيْمَ. فَأَقَامَ فِيْ مَلِكِ الْحِجَّةِ اَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ، لَكُنْجَ الشَّتَاءِ وَكَثْرَةِ الْحُجَلِ. [فَحَكَمَى بَعْضُ رَجَالِ عُيْدِ اللّٰہِ اَنَّهُ كَانَ قَاعِدَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنْ خُدَمَتِهِ وَصَحْبِهِ. وَقَدْ سَوَّقَتْ كُتُبُ اَبِي الْقَاسِمِ عَنِ الْوُرُودِ، حَتَّى سَاعَتِ الصُّبُوْرِ مِنْ حِمَمِهِ. ثُمَّ رَدَّ كُنَامَةَ عَلَى اَيِّهِ بِمَحْضَرِهِمْ. فَلَمَّا فَتَحَهُ وَفَرَّاهُ، نَكَى. قَالَ: فَخَفَّ اَنْتَ مَوْلَى حَدَثٍ اَمْرٌ، وَهَمَمْنَا بِالنَّكَاحِ مَعَهُ حَتَّى افْتَنَحَ الْكَلَامَ؛ فَقَالَ "اَلْتَهَمْتُ اِيْكَ بِعَمَلٍ نَسَى مَا اُرَدْتُ بِاِخْرَاجِهِ اِلَى الْمَغْرِبِ اِلَّا رِصَاكَ، وَنَصْرَةَ دِمَاكَ. وَادِّلْ اُنْعَدْ لَكَ! وَمَا

يسهل على أن أفرقه يوماً واحداً.» قال: ثم التفت البناء فقال: «هذا مولاكم يذكر في كتابه أنه أقام في مناخ واحد شهراً كاملاً، عليه المطر كل يوم بالذود والأصاال، و[أنه] مشى عفاً كثيرة راجلاً، إذ لم يستطع الركوب فيها لوعرها، ومقات كل يوم بيضة أو نحوها لكثرة الذباب في العسكر!» [وفيهما، خرج صابر الفتي إلى صقلية لغزو بلد الروم، في أربعة وأربعين مركباً؛ فأصاب في غزاه هذه، وسبي، وقتل].

وفيهما، قُتل بَرْمَلَةُ المهدية مُعَلَّى بن مُحَمَّد الملوحي الداعي، بعنه أبو القاسم من المغرب مفيداً. فأمر [عبيد الله] بضرب عنقه.

وفيهما، قُتل بِصَصُودَةُ الساحل، من أحواز طَنْجَة، حَايِمُ البُقَيْرِي، ابنُ مَنْ الله. وكان قد تنبأ بالجليل المنسوب إليه، وأحابه بشر كثير من البربر الجُهال، [وشهدوا له بالرسالة. وقد كان سن] لم صوم يوم الخميس؛ فمن أكل فيه، غُرِمَ خمسة أثوار؛ وصوم الاثنين؛ فمن أكل فيه غُرِمَ ثورين، ونحو هذا من الباطل والمحافات. (ومما قيل فيه [طويل]:

وقالوا افتراء إن حاييم مرسل اليهم يدين وإضح الحق باهر
فقلت: كذبتم! بدد الله شملكم! فما هو إلا عاهر وابن عاهر!
فإن كان حاييم رسولاً، فأني بُرسل حاييم لأول كافر!
رووا عن عبيد ذات إنك بهيمة تجاوز في آحارها كل ساحر
أحاديث إنك حاك إيليس نجها يسرونها^١ والله مبدى السرائر!

وفي هذه السنة، توفي مُحَمَّد بن سَلْمُون الفطّان بإفريقية؛ وله * ماع كثير من رجال تحنون. وتوفي من التجار وأهل العدالة حاييم بن عبد الرحمن بن حاييم، سيع من تحنون، ورمِل إلى العراق.
وفي سنة ٢١٦، زحف أبو القاسم الشيعي [إلى قبائل البربر بالمغرب؛ فقتل

1) Leçon de Bakri. — A. et B.: بشرهم.

ببرفجانه^١ على حصنها [المعروف بـ] أغزر^٢ يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم؛ [فقاتلهم]، ونقب السور عليهم حتى سقط؛ وهلك من كان تحته وفوقه عدد كثير. فلما نظروا إلى الغلبة، أحرقوا الأنفة، وعزقوا الدواب والمواشي، وقاتلوا الشيعة حتى قتلوا، وأسر منهم من استأسر وأنتهب ما في الحصن. وأجابت مواراة ولماية إلى طاعة الشيعة؛ فأمتهم أبو القاسم، ثم سار إلى جهة ربهزت؛ فأقام بها نحو شهر. [وتقدم منها إلى تامقلت؛ فأقام بها شهرين، مناظراً لابن خزر، وهو حينئذ بموضع يقال له أوزن]. ثم كتب أبو القاسم إلى [مدينة] طبنة، وانصرف إلى المهديّة دون أن يلقى ابن خزر. وقبل إن سب انصرافه [إنما كان لكتاب وردّه من قبل ابنه قاسم، يعلمه أنّ الناس نخدثوا بمبايعه عبيد الله لابنه أحمد المكنى بأبي علي، وأنّه] صلى بالناس عبد النضر [وعبد الأضي]. فأقلته ذلك، [وقدم المهديّة].

وفيهما، غزا صاير من صفيّة إلى بلد الروم؛ فافتتح موضعاً يعرف بالفيران وقلة الحسب، واحتوى على ما فيها، وزحف إلى سايير؛ فصالحه أهلها مال وديباچ. ثم توجه إلى نابل؛ فصالحوه أيضاً مال ونياب. ثم صدر إلى صفيّة. وفيها، مات محمد بن أحمد بن أبي زاهر، من الفقهاء بالفيرزان؛ وعبد الله المعروف بالعيني، وكان من المعتدين. وفيها، ابتداء غلاء السعر بالفيرزان. (وفيها، كان ابتداء أمر أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناني، وهو رجل أخذ نفسه بمذاهب النكار، يميل دماء المسلمين وفروجهم، ويسب علي بن أبي طالب - رضه -. وكان أول أمره بتنفيس، يعلم الصبيان، ويعتد الخروج على السلطان، ويحسب على الناس في كثير من أفعالم، وعلى حياة الأموال. فغير في هذا العام على عامل نقيوس، وأمر بقتله؛ فقتله أهل نقيوس، فخرج أبو يزيد عد ذلك، وخرج إلى الحج. فلما وصل إلى إطرانس، وصل كتاب عبد الله في طلب قوم من البربر؛ فهرب هو وصاحبه أبو عمار الأعشى. وكان على

1) Restitution proposée, au lieu de بركة des mss.

2) A. et G. أغزر.

مذهبه وضلاله. فكّرنا الى تقيّوس؛ فورد كتابُ عُميد الله في طلبه^١ فيها. فما زال نقرأ^٢ ويستترّ، الى أن ظهر أمره بعد ذلك).

وفي سنة ٢١٧، كان بالقيروان وأعمالها وبأهله عظيم، وغلامه سعياً [فبلغ فبئر فح بالكيل القرطبي متقال ذهب]. وفيها، تغلب محمد بن خزر على الزاب كله، وملّكه جملة^٣. وفيها، بنى بنو محمد المدينة المعروفة بجحر النسر. وفيها، سار موسى بن أبي العافية الى مدينة نكور، وصاحبها يومئذ المويّد بن عبد البديع ابن إدريس بن صالح بن منصور. فحاصره فيها حتى تغلب عليها، واستباحها، وغنم ما فيها، وقتل المويّد، وهدم أسوارها. ثم سار يريد بنى محمد بن سليمان P. ٢٠١ ابن عبد الله، وعبيدُهم يومئذ الحسن بن عيسى المعروف بابن أبي العيش، صاحب جراوة؛ وهي أشرف مدائن ذلك الجانب. فقتل عليها، وحاصر ابن أبي العيش فيها حتى أوفى على أخذها. فلما أحسن ابن أبي العيش بالغلبة، خرج في الليل، هارباً بأهله وولده ومن تبعه، ونجا الى مرسى جراوة المعروف بأكاس^٤. فدخل منه البحر، وعاد^٥ بجزائر ملوبة. ثم سار الى جزيرة آرشفول، وهي منبعة لا ترام؛ فتحصن فيها بأهله وولده ومواليه. وجال موسى بن أبي العافية بتلك الجهات^٥، وأخذ مدينة تربة^٦ ومدينة آرشفول. وهرب كل من في ذلك الجانب من آل محمد بن سليمان، وخلص الموضع لموسى بن أبي العافية، وأخلى منه قواد بن خزر وعياله، وصار في ملكه من أحواز تيهزت الى السوس الأفضى. [وفيها، غزا صابر الفتي غزوته الثالثة، والثني في البحر بالسردغوس، وم في سبعة مراكب، وصابر في أربعة مراكب؛ فانهزم السردغوس. وفتح صابر مدينة برمولة، وسى فيها سياً كثيراً؛ ثم انصرف الى المهديّة. وفيها، مات بالقيروان من الفقهاء أحمد بن نصر بن زياد، سمع من محمد بن سحنون ومن ابن عديّوس

1—1) Illisible dans A. (voir Corr., p. 23). 2) G. جملة.

3) A. et B. ajoutent: وأظه موضع تيكياس اليوم، ce qui est une erreur manifeste

4) A. ووصل. B. وصار. 5) G. البلد. 6) ? — A. et B.: مربة.

ومن يوسف بن مجي المَعَاي؛ وكان عالماً بالمناظرة، مليشاً بالشاهد، صحيح المذهب، سليم القلب. قال محمد بن حارث^(١): حضرته يوماً، وعنده جماعة من المناظرين في المسائل، حتى دخل عليه محمد بن عبد الله بن مسرة القُرطبي^{P. ٢٠٢} في حين تَوَجَّه إلى الحج؛ فسلم، وجلس جانباً^(٢)، وهو يحيل بصره في وجه المتكلمين. قال: فلم أَشْكُ أَنَّهُ من أهل العلم، ولم أَكُنْ عَرَفْتُهُ باسمه. فلما أظهر الشيخ أحمد بن نصر القيام، قال له: «يا شاب! جلست منذ اليوم. فهل من حاجة تذكرها؟» فجاوبه محمد بن مسرة بكلام حسن بليغ، وقال له: «أنيكُ مقتبساً من نورك، ومستمدّاً من علمك!» وجاوبه أحمد بن نصر أيضاً بحجواب حسن. ثم قام، وقمنا بآثره. وفيها، مات محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف بالطرزي؛ وكان ولي الظالم بالقيروان؛ ولما أراد إبراهيم بن أحمد توليته الظالم، اعتذر إليه بأن فيه حيلاء ولين جانب وقلة فقه؛ فقال له إبراهيم: «أما الحياء واللين، فإذا أمرت ونهيت، زالا عنك. وأما قلة الفقه، فتجاوز النقصاء في أحكامك!» ولأد؛ فلم يكن بالقيروان حاكمٌ آنذاك صرامةً منه.]

وفي سنة ٢١٨، خرج حميد بن بصّل من المهديّة إلى غيبرت بغير إذن عبيد الله، وبني قلعة هناك^(٣)، [وردّ حماد بن هاتم إلى بلخ، وصافه، وأصلح بينه وبين سيار بن عبد الوهاب.] فكتب عبيد الله إلى بصّل بن حبّوس أن يوجّه حميداً إلى المهديّة، ولا يؤخّره ساعة. فرجع حميد إليها، ولم سلق من عبيد الله سوماً. [وفيها، نزلت الأمطار بالقيروان، وصلحت الأحوال، ورخصت الأسعار، بعد ضيق شديد كان فيه الناس، وغلاء، ووباء.] وفيها، مات بالمهديّة هشام بن الربيع النيسبي؛ وكان من أهل الخير [والفضل؛ وباله من عبيد الله النيسبي عفاً، وضرب بسب ابن القديم. وأوصى ألا يدفن في المهديّة؛ فسبق إلى القبروان، ودُفن بها.]

1) Le récit qui suit figure effectivement, sous une forme un peu plus développée, dans les *Tabaqat 'ulama' Ifriqiya*, éd. Ben Cheneb, p. 109-110.

2) G. حاك. 3) G. بن سوما (sic).

(ذکر^۱) مدينة جراوة

P. ۲۰۴

كانت مدينة جراوة عليها سورٌ مَبْنِي بالطوب. وبخارجها عيونٌ مالحَةٌ،
وداخلها آبَارٌ كثيرةٌ طَبِيعَةُ عَذْبَةٍ؛ وَحَوْلَهَا أَرْبَاضٌ من جميع جهاتها؛ وفيها قَصَبَةٌ
مانعةٌ؛ وبها خمسُ حماماتٍ، وجامعٌ، له خمسُ بِلَاطَاتٍ. أَسَّسَهَا^۲ أَبُو الْعَيْشِ
عَبَسِيٌّ مِنْ إِدْرِيسَ سنة ۲۵۷؛ وولَّيَهَا بَعْدَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْعَيْشِ فِي سنة ۲۹۱،
وخرج منها إِلَى حِصْنِ الْمَنْصُورَةِ^۳ فِي سنة ۳۱۹؛ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا فِي سنة ۳۲۳؛
ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى يَلْمَسَانَ فِي سنة ۳۳۵. وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، وَحَوْلَهَا فُحُوصٌ
لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ^۴؛ وَحَوْلَهَا قُرَى مَدْقَرَةٌ عَلَى الْبَحْرِ. وَفِي الْجَبَلِ بَنُو زَيْنَانَ، وَمِنْ
جِهَةِ الشَّرْقِ بَنُو يَمْرُوتَ مِنْ زَنَاةٍ، وَمِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ قِبَالُ زَوَاغَةٍ وَغَيْرِهِمْ.

ذکر مدينة تِهْرَت

وَأَمَّا مَدِينَةُ تِهْرَت^۵، فَأَسَّسَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رُسْتَمٍ بْنُ بَهْرَامٍ؛ وَكَانَ مَوْلَى
لِعُثْمَانَ بْنِ عَنَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ حَلِيفَةً لِأَبِي الْخَطَّابِ أَيَّامَ تَغْلِيهِ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ.
وَلَمَّا دَخَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ الْفَيْزَوَانَ، فَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى الْغَرْبِ بِمَا خَفَتْ مِنْ أَهْلِهِ
وَمَالِهِ؛ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْأَبَاضِيَّةُ، وَعَزَمُوا عَلَى بَنِيَانِ مَدِينَةِ تَجْمَعُهُمْ؛ فَتَرَلُّوا بِمَوْضِعٍ
تِهْرَتَ، وَهِيَ غِيضَةٌ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَنْهَارٍ؛ فَبَنَوْا مَسْجِدًا مِنْ أَرْبَعِ بِلَاطَاتٍ؛ وَاخْتِطَّ
النَّاسُ مَسَاكِمَهُمْ، وَذَلِكَ فِي سنة ۱۶۱^۶. وَكَانَتْ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي مَدِينَةً قَدِيمَةً؛
فَأَحْدَثَهَا الْآنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رُسْتَمٍ، وَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سنة ۱۶۸؛
وَقَدْ نَقَدَّمُ ذَكَرُ ذَلِكَ^۶.

1) A. ajoute. 2) Lecture de Bakri, p. 142. A. et B. أسَّسَهَا.

3) A. المنصورة. 4) A. والمزرع. Manque dans B.

5) Dans le développement qui suit, les mss. portent les deux orthographes.

soit تِهْرَت، soit تاهرت.

6-8) Manque dans B.

ذکر من ملک مدینہ تیہرت من حین ابتدائها
من بنی رُسْتَم و غیرہم^۱

اُولَہم^۲ عبد الرحمن بن رُسْتَم: کانت مدّته بها سبعة أعوام. ثمّ ولّٰہا ابنہ ۲۲۰۴
عبد الوارث؛ فكانت مدّته بها عشرين سنة، وتوفّي سنة ۱۸۸. ثمّ ولّٰہا ابنہ أبو
سعيد أفّٰلج بن عبد الوارث، ومات سنة ۲۰۵. ثمّ ولّٰہا أيضاً ابنہ أبو بکر بن
أفّٰلج بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رُسْتَم؛ فاختلف عليه الأمر، وأخرجه
أهلہا من تیہرت؛ ثمّ أعادہ الى أن مات فيها. وولّٰہا بعد أخوہ أبو البقّطان
محمد بن أفّٰلج؛ فكانت مدّته سبعاً وعشرين سنة، ووفّٰہ فی سنة ۲۸۱. وولّٰہا
بعد أبو حاتم يوسف بن أبي البقّطان؛ فأقام فيها عاماً، واختلف عليه الناس،
واضطرب أمرہ؛ فخرج الى حصن لوانة؛ وقامت بينہ وبين أهل تیہرت حروب
عظيمة. وولّٰہا بتفديم أهلہا يعقوب بن أفّٰلج بن عبد الوارث بن عبد الرحمن
ابن رُسْتَم؛ فأقام والياً أربعة أعوام؛ ثمّ خلعه وفدّموا أماً حاتم بن أبي
البقّطان؛ فأقام سنة أعوام الى أن قتله بو أخيه سنة ۲۹۴. ثمّ ولّٰہا بقّطان
ابن أبي البقّطان؛ فقتله أبو عبد الله الشيعي. فی خبر طويل. مع جماعة من
أهل بته، وذلك فی شوال سنة ۲۹۶. وانقطع ملك بني رُسْتَم من تیہرت فی
هذا التاريخ.

وولّٰہا فی أيام الشيعة أبو حميد دُرّاس النهيضي، ولّٰہ أو عبد الله الدعي
حين خروجه منها الى سجلماسة. فأقام فيها سنة أشهر. حتى استعاضه العساكر من
إفريقية؛ فافتتحها فی سنة ۲۹۹. وولّٰہا مصلّٰة بن حوس الكماشي
قتله محمد بن خزّار الزماني فی شعبان سنة ۳۱۲؛ فكانت ولائہ بها اثنتي عشرة
سنة. وولّٰہا بعد أخوہ بصلّٰة من حوس الى أن توفّي سنة ۳۱۹. ثمّ ولّٰہا

۱. تاريخ ابن خلدون ج ۱ ص ۱۶۷
۲. تاريخ ابن خلدون ج ۱ ص ۱۶۷

أبو مالك بن يغمسان بن أبي تَحْمَةَ اللَّهَيْصِيِّ؛ فقام عليه أهل البلد، وأخرجوه سنة ٢٢٢. وولها أبو القاسم الأَحْدَبُ ابن مَصَالَةَ بن حَبُوس؛ فقدموه على أنفسهم؛ فأقام عليهم سنة واحدة. فلما انصرف مَبْسُور^١ من أرض المغرب إلى إفريقية، حاربهم حتى ظفر بالبلد، وقتل أبا القاسم بن مَصَالَةَ المذكور، وولى على يَهْرَت داود بن إبراهيم العَجِيسِي؛ فأقام والياً عليها إلى أن أخرجه حَمِيدُ ابن بَصَل في جُمَادَى الآخِرَةِ من سنة ٢٢٢، في أَيَّام أبي يزيد مَخْلَد بن كَيْدَاد البَغْرِي؛ وخرج حَمِيدُ بن بَصَل من يَهْرَت في سنة ٢٢٢، في خبر يطول ذكره، وجاز إلى الأندلس. واحتل إسماعيل الشيعي مدينة يَهْرَت، وولى عليها مَبْسُوراً النقي؛ فاضطرب عليه أهل البلد لأنه سار فيهم بدمية غير مَرْضِيَةٍ؛ فاستدعوا محمداً بن خَزَر الزَّنَاتِي، وابنه الحُخَر، ومن معهما من زَنَانَةٍ؛ فقدموا إلى يَهْرَت في جمع عظيم، وأظهروا أنهم «اصيرون لمَبْسُور؛ فخرج إليهم؛ فغدروهم وأسرهم. ودخل أبو خَزَر وزَنَانَةُ مدينة يَهْرَت، ونزلوا دار الإمارة. ثم اضطرب مُرْأَةُ يَهْرَت. وبغلب عليها بَعْلَى بن محمَّد البَغْرِي الزَّنَاتِي، إلى أن قدم جَوْهَر، فائد الشيعة. سنة ٢٤٩. ء

وكانت حَوْلَ يَهْرَت مساكن من أنواع القهار، كثيرة الأشجار. وهي شديدة الرِّد، كثيرة الأمطار. قبل لبعض الظرفاء من أهلها: «كم الفناء عندكم من شهر في السنة؟» قال: «ثلاثة عشر شهراً!» وقال بعض شعراء يَهْرَت من قصيدة أولها: [طويل]:

فَرَاغَ الْهَوَى شُغْلٌ وَنَحْيَا الْهَوَى قَتْلٌ وَيَوْمَ الْهَوَى حَوْلٌ وَبَعْضُ الْهَوَى كُلُّ
وَجُودُ الْهَوَى بُحْلٌ وَرِسْلُ الْهَوَى عَدَى وَفَرْبُ الْهَوَى بَعْدُ وَسَبْقُ^٢ الْهَوَى مَطْلٌ
سَقَى اللَّهُ يَهْرَتَ الْمَنَا وَسُوءَةَ بِسَاحَتِهَا^٣ غَيْثًا يَطْيُبُ بِهِ الْبَحْلُ
كَانَ لَمْ يَكُنْ وَالِدَارُ جَامِعَةٌ لَنَا وَلَمْ يَجْتَنِعْ وَصْلٌ لَنَا وَلَا شَمْلٌ^٤

1) B. منصور.

2) B. ووَعْدُ.

3) A. ساكها.

4) A. وَصْل.

فَلَمَّا ۱) نَادَى الْعَبَشَ ۱) وَانْتَفَتِ الْعَصَى
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَطُقْ يَوْمَ يَتِينَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا سَاقِي تَبْيُضْ دُمُوعَهَا وَلَا كَيْهَا الْأَرْوَاحُ نَجْرِي وَتَسْلُ
 وَمِمَّا قِيلَ حِينَ قَضَى اللَّهُ بَجَرَاهَا، وَانْتَفَلَ أَهْلُهَا عَنْهَا وَأَرَامِيهَا [طويل]:

خَلِيلٌ عَوْجًا بِالرُّسُومِ وَسَلَامًا عَلَى طَلَلٍ أَقْوَى وَأَصْبَحَ أَغْمَرًا
 الْمَاءَ عَلَى رَسْمِهِ يَتَهَيَّرُ دَائِرِ عَنَتِهِ الْغَوَادِي الرَّائِحَاتُ ۲) فَأَقْفَرَا
 كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ يَتَهَيَّرُ دَارًا لِمَعْشَرٍ قَدَّرَهَا الْمَقْدَارُ فِيمَنْ يَدْمَرُ
 وَنَهَزَتْ الْقَدْبَةُ هُنَا، هِيَ الَّتِي خَرَبَهَا الْحَبَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ خَزَرِ الزَّرَّائِي ۳).

لَوْ فِيهَا، مَاتَ بِالْقَيْرَوَانِ مِنْ قُرْبَى أَبُو الْحَسَنِ الْمُطَّلِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ رُكَّانَةَ بْنِ عَبْدِودِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ
 الْمُطَّلِبِ، يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى؛ وَكَانَ قَدْ
 صَحِبَ عَمِيْدَ اللَّهِ بِسِجْلِمَاسَةَ فَلِ أَنْ يَمْلِكَ الْقَيْرَوَانُ؛ فَتَالَ بِهَا جَاهًا كَبِيرًا فِي
 آخِرِ عَمْرِه. وَفِيهَا، * مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الْخُرَاسَانِيُّ الْقَبِيْهَ، صَاحِبُ الْوَنَاقِ P 2
 بِالْقَيْرَوَانِ؛ وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْقَبَ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَقُولِ بَحْنِ الْقُرْآنِ؛
 وَلَهُ سَمَاعٌ بِبَصْرَ مِنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ۱.

وَفِي سَنَةِ ۲۱۹، كَتَبَ مُوسَى بْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ (صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ) ۱) أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ (عَبْدَ الرَّحْمَنِ) النَّاصِرَ مِنَ الْعِدْوَةِ (الْقَرْشِيَّةِ)، وَرَغِبَ فِي مَوَالِيهِ.
 وَالِدُخُولِ فِي طَاعَتِهِ، وَأَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ أَهْوَاءُ أَهْلِ الْعِدْوَةِ الْمُجَاوِرِينَ لَهُ؛ فَتَقَبَّلَهُ
 [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] أَحْسَنَ قَبُولٍ، وَأَمَدَّهُ بِالْخَلِيعِ وَالْأَمْوَالِ، وَفَوَّى أَوْدَهُ ۲). عَلَى مَا
 كَانَ يُعَاوَلُهُ مِنْ حَرْبِ ابْنِ أَبِي الْعَيْشِ وَغَيْرِهِ. فَظَهَرَ أَمْرُ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ
 الْوَقْتِ فِي الْعِدْوَةِ، وَتَجَمَّعَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ قَاتِلِ الذَّرِّ، ۱) وَتَغَلَّبَ عَلَى مَدَسِ
 جَرَاوَةٍ، وَأَخْرَجَ عَنْهَا الْحَمْنَ بْنَ أَبِي الْعَيْشِ بْنِ إِدْرِيسَ الْعَلَوِيِّ. وَدَارَتْ

1) نَدَى الطَّلِبِ B (1) 1

2) الْعِرَاقِ الْعَادِيَاتِ B.

3) B. دَه.

بينهما محاربات ومواقعات. (وبنى الحسن بن أبي العيش حصناً منيعاً بجبل، بينه وبين جراوة أربعة^(١) أميال، وحوله قرى لمدغرة، وتبني بقرن، وغيرهم من القبائل. وكان لأبي العيش أيضاً وبنوه مدينة تيلسان وما والاها، يسكنها مثل زواغة ونقرة وغير ذلك. وفي ذلك يقول بكر بن حماد [كامل]:

سائل زواغة عن طعان سبوفه ورماحه في العارض المنهل
وديار نقرة كيف داس حريمها والحبل تمرغ في الوشيج الذل
غشى مغيلة بالسبوف مدلة وسقى جراوة من نقيع الحنظل

ومن جراوة^(١) الى نيهزت ثلاثة مراحل، وإلى حصن تاملت مرحلتان، يسكنه سواد من زناسة.

ذكر مدينة تيلسان: ذكر أن تيلسان قاعدة المغرب الأوسط؛ قاله P. ٢٠٨ الكثرى؛ وصحح قوله كثير من الأخباريين؛ ومن كتاب رجار قال: وبين مدينة تيلسان ونهزت، يسكن بنو مرين وجميع قبائل زناسة، منهم تيجيت، ومغراوة، وبنو راشد، ووزيد، وغيرهم. قال: وأكثرهم فرسان يركبون الخيل، ولم معرفة بارعة، وحقق، وكباسة، لا سيما يعلم الكفيف. وهم منسوبون الى جانا. قال: وزناسة في أصل مذهبهم عرب صراح؛ وإنما تبرزوا بالمجاورة والمخالفة للزمر. وذكر أنهم ينسبون الى بر بن قيس بن إلياس بن مضر.

[ذكر افتتاح مدينة سبتة بالعدوة]

وفي سنة ٢١٩ هـ المؤرخة، افتتح الناصر لدين الله الأموي مدينة سبتة (المدينة) (على بحر الزقاق من بر العدوة، التي هي نظام باب المغربين، مناح باب المشرقين؛ وهي، على ما قيل، مجمع البحرين، قاعدة البر والبحر،

(١-١) Manque dans B.

وَاللَّوْلُوۥۃُ الْحَالَّةُ مِنَ الدُّنْيَا بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ. وَفِي فَتْحِهَا يَقُولُ عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَجِي
ابن إدريس، بِخَاطِبِ النَّاصِرِ [طويل] (۱):

بِسَبِّكَ دَانَتْ عُنُوۥۃٌ وَأَقْرَبَتْ بَصَائِرُكَ كَانَتْ بُرْهَةً قَدْ تَوَلَّتْ
وَمَا قَرَّبَتْ أَمْوَالُهَا إِذْ تَقَرَّبَتْ وَلَا حَلِيَّتْ بِالزَّيِّ لَهَا تَحَلَّتْ
وَلَا كُنْ أَرَاكَتْ رَاسِيَاتٍ عُفُودَهَا عَزَائِمُ لَوْ تَرَفَى بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
وَدَوْلَةُ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ مُؤَيَّدٌ تَدَالُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ شَرِّ دَوْلَةٍ
فَهَذَا أَوَّلُ النَّصْرِ مِنْهَا وَهَذِهِ بِشَائِرُهُ تُرَوَّى الْآنَامُ بِسَبِّتَةٍ

فَشَكَّهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (الناصر) بِالرَّجَالِ، وَأَتَقْنَهَا بِالْبَنِيَانِ، (۲) وَبَنَى سُوْرَهَا
بِالْكِدَّانِ (۳)، وَالزَّمَّ فِيهَا مِنْ رَضِيهِ مِنْ قَوَادِهِ وَأَجْنَادِهِ؛ وَصَارَتْ مَنَاطِحًا إِلَى
الْعُدُوَّةِ. (فَالْغَرِيبُ:) وَبَابًا إِلَيْهَا، وَتَنَافَأَ عَلَى الْمَرَامِيِّ فِي ذَلِكَ الْحِجَابِ؛
وَقَامَتْ. * الْمَخْطُوبَةُ فِيهَا بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ؛ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَ P ۲۰۱
خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْعَامِ الْمَوْخِ. [وَفِيهَا:] وَرَدَ الْخَبَرُ عَلَى عُمَيْدِ اللَّهِ
بِالْمُهْدَبَةِ بِدُخُولِ مُوسَى بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ وَأَهْلِ سُنَّةٍ فِي طَاعَةِ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ]
عَبْدِ الرَّحْمَنِ [ابن مُحَمَّد] النَّاصِرِ، وَأَنَّ مَرْكَبًا نَزَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ عَرَسَى حَرَاوَةَ
لِمُوسَى بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ؛ فَهَبِطَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْعَيْشِ، وَأَخَذَ مَا كَانَ فِيهِ.
فَكَاتَبَهُ مُوسَى وَكَاتَبَ قَاضِيَهُ، أَوْ وَجُوهُ أَهْلَ مَوْضِعِهِ. وَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَلَمْ
يَصْرِفْ إِلَيْهِ [مَنَاعَهُ]؛ فَزَحَفَ مُوسَى إِلَى صَاءٍ؛ فَأَخْرَجَ مَعَهُ عَامِرَ بْنَ أَبِي الْعَيْشِ
وَأَمَّنَ أَهْلَهَا؛ ثُمَّ زَحَفَ إِلَى زُوَاغَةَ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي الْعَيْشِ. فَصَبَأَ رَأْيَ خَشْيَةٍ
مِنْ مَعِهِ، أَنْصَرَفَ عَنْهُ بِغَيْرِ قِتَالٍ؛ وَأَحْرَقَ ابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ سَبِيحَ جِرَامَةٍ
وَنَجَّوْلٍ فِي الْمَدِينَةِ؛ وَدَارَتْ بَيْنَ أَمِّنَ أَبِي الْعَيْشِ وَأَبِي أَمِّنَ بْنِ الْعَدُوَّةِ
مُرَاسَلَاتٌ. وَرَغِبَ ابْنُ أَبِي الْعَيْشِ فِي مُصَالَحَتِهِ، وَصَرَفَ مَا كَانَ أَحَدُهُ لَه.

1. C'est un texte plus correct que celui de A.

Manuscrit A.

واصطلحا^١، [ورجع موسى الى بله؛ ثم زحف ابن أبي العافية الى أوزقور؛ فاستند أهل قُلُوع جَارَة عليه باين أبي العيش؛ فأمدّم بحبل، وأغاروا على بعض نواحى ابن أبي العافية، وأخذوا له جمالاً كثيرة، وقاموا الغنيمة ابن أبي العيش. فعادت الحرب بين ابن أبي العافية وبين ابن أبي العيش، وكانت أهل جَرَاوَة ابن أبي العافية، وضمت له دخول المدينة؛ فزحف إليها بن معه، وأدخله أهلها طائعين. ثم قصد الى المنصور؛ فدعاه الى الأمان؛ فأجابهم بعضهم، نعلب على سائرهم، وقتل بها جماعة. وقبل إنه أخذ زوجة ابن أبي العيش P. ٢١٠. القرشبة، وأولاده، وخيله، وسلاحه، وأحرق المدينة بالنار، وانصرف الى محلته؛ وبعث زوجة ابن أبي العيش الى أهلها مع ثقات من أهل جَرَاوَة. فغظم على الشيعة ما ورد من هذا الأمر، وأقلقه. وكتب الى القباطل فى الغرب بمحضهم على طاعته، [وسمّهم إمداده ونصره].

(ومدينة سبنة مدنة آزلية، على ضفة البحر الرومى، وهو بحر الرقاق الداخلى فى البحر المحیط؛ وهى فى طرف من الأرض، والبحر محیط بها من كل ناحية إلا موضعاً ضيقاً جداً، لو شاء أهلها أن يصلوه بالبحر الآخر^٢، لنعلوا؛ فنصير من جزر البحر. ويقلب الماء الى حماماتها من البحر. وأهلها عرب وبربر. ولم تنزل دار علم. وشرقها جبل منيف داخل فى البحر، والبحر محيط به؛ ويلقى فى بعض نواحى هذا الجبل يافوت صغير الجرم، عريق فى الجودة. وبحرها يستخرج منه المرجان، وهو البسند. واختلف فى تسميتها بسبنة. فقال قوم: سميت بذلك لأنقطاعها فى البحر؛ تقول العرب: «سك النعل» إذا قطعته. وقال آخرون إن رجلاً من ولد سام بن نوح - عم! - اسمه سبت خرج من المشرق لأسباب عرّضت له؛ فتوغل فى المغرب حتى أتى موضعها؛ فاخط فيه موضعاً يعمره. وبذكر أشيائنا الحديث المستند عن وهب بن

١) A. ajoute: وذلك شئ * تناول ذكره هنا.

٢) B. الأخضر. ٣) A. بشرفها.

مَسْرَةَ^(١) الْحَجَرِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حَدَّثَهُمْ عَامَ ٤٠٠ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَسْرَةَ^(٢)، عَنْ بَنِي وَضَّاحٍ، عَنْ سَحْنُونٍ، عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى - قَالَ: إِنَّ بَاقِيَّ الْمَغْرِبِ مَدِينَةُ نُسَيْبِ سَيْبَةَ، أَسَسَهَا رَجُلٌ صَالِحٌ اسْمُهُ سَيْبٌ مِنْ وَلَدِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَاشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ، وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَالنَّصْرِ. فَأَرَامَهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ بِأَسَمِهِ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ: قَالَ شَيْخُنَا الْعَالِمُ أَبُو النَّضْلِ * عِيَاضُ بْنُ مُوسَى: وَهَذَا P. ٢١١ الْحَدِيثُ تَشْهَدُ بِصِحَّتِهِ التَّجَرُّبَةُ؛ فَإِنَّهَا مَا زَالَتْ مَحْبِيَّةً عِنْدَ مَنْ وَلِيَهَا مِنَ الْمُلُوكِ، وَقُلَّ مَا أَحْدَثَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهَا حَدِيثَ سُوءٍ إِلَّا هَلَكَ.

قَالَ الْعُدْرِيُّ: كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الثُّوَطِ بِالْأَنْدَلُسِ يُسَمَّى نُوْدُوشَ^(٢)؛ فَجَازَ الْبَحْرَ إِلَى سَيْبَةِ لِحَارَبَةِ الْبَرْبَرِ؛ فَحَاصَرَهُمْ فِيهَا، ثُمَّ تَأَلَّفُوا عَلَيْهِ؛ فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْهُمْ غِرَّةٌ؛ فَفَتَلَهُمْ^(٣)، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ. وَرَجَعَ نُوْدُوشَ^(٢) إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَبَقِيَ الْبَرْبَرُ فِيهَا إِلَى أَنْ دَخَلَهَا الرُّومُ ثَانِيَةً؛ وَكَانَ فِيهَا بِلْيَانٌ. وَكَانَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ - رَضِيَ - لَهَا غَزَا الْعَرَبِ وَدَوَّخَهُ كُلَّهُ، وَصَلَ إِلَى سَيْبَةِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِلْيَانٌ يَهْدِيهَا وَأَخْفَ، وَاسْتَطَلَّهَا؛ وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَتَجَرُّبَةٍ؛ فَأَمَسَتْهُ عُقْبَةُ، وَأَفْرَزَهُ عَلَى مَوْضِعِهِ؛ ثُمَّ دَخَلَهَا الْعَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْصُّلْحِ؛ ثُمَّ قَامَ الْبَرْبَرُ بِطَلْجَةٍ، وَزَحَلُوا إِلَيْهَا؛ فَأَخْرَجُوا مِنْ كَانَ فِيهَا، وَخَرَّبُوهَا، وَبَقِيَتْ مَسْكَنًا لِلْوَحُوشِ مَدَّةً. ثُمَّ دَخَلَهَا رَجُلٌ مِنْ غُبَارَةٍ، يُسَمَّى مَاجِكْسَ^(٤)؛ فَغَصَبَهَا، وَأَسْلَمَ، وَرَأْسَ فِيهَا؛ وَبِإِضَافَةٍ لَهُ الْبَرَابِرُ. إِلَى أَنْ هَلَكَ؛ ثُمَّ وَلِيَهَا بَعْدَهُ ابْنُ عَصَامٍ مِنْ مَاجِكْسَ؛ ثُمَّ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَصَامٍ؛ ثُمَّ وَلِيَهَا الرُّضِيُّ بْنُ عِصَامٍ، وَكَانَ يَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِ فَقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ؛ ثُمَّ دَخَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قُلُثَانَةٍ؛ فَأَشْتَدُوا فِيهَا أَرْضًا مِنَ الْبَرْبَرِ، وَسَوَّاهَا فِيهَا دَوْرًا وَمَا شَاءُوا مِنْ سَوْرَهَا الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ السِّتَارَةُ؛ وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ يُوَدُّونَ الطَّاعَةَ لِنَبِيِّ إِدْرِيسَ.

١. مَسْرَةَ B. : نُوْدُوشَ A. : ٢. مَسْرَةَ B. : ٣. مَسْرَةَ A. : ٤. مَاجِكْسَ B. : مَاجِكْسَ A. :

حتى افتتحها عبد الرحمن الناصر، ودخلها فائده قرَج بن عَفِير يوم الجمعة لليلة
خَلَّتْ من شعبان من سنة ٢١٩.

ذِكْرُ مَنْ وُلِيَ سَنَةَ لَبْنَى أُمِيَّةَ : فوليا من قِبَل الناصر قَرَجُ بن عَفِير سنة ٢١٩
المذكورة. ثُمَّ وُلِيَها أَحْمَدُ بن عبد الصَّمدِ الْإِغْرَاطِيُّ : ثُمَّ وُلِيَها مُحَمَّدُ بن حَزْبِ
الله سنة ٢٢٢؛ ثُمَّ عَزَل. وولياها مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ في سنة ٢٢٦ ثُمَّ عَزَل.
P. ٢١٢ وولياها ابن مَسْلَمَةَ أيضاً الى سنة ٢٣٠. ثُمَّ • وولياها ابن مُقَاتِلِ الى أَنْ أُسِرَ في
شَوَّال سنة ٢٣٢، أَسْرَهُ عِنْدَهُمُ بنو مُحَمَّدٍ الْأَدَارِسَةِ، الى أَنْ لَحِقَهُمْ فَاضِيهَا مُحَمَّدُ
ابن أَبِي عَيْسَى في رَمَضَانَ سنة ٢٣٢؛ فَجَنَحَ بنو مُحَمَّدٍ الى السَّلَمِ على يَدَيِ الْقَاضِي؛
فَأَطْلَقُوا ابن مُقَاتِلِ، وَبَعَثُوا رَهائِلَهُمْ الى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الناصر بِفَرْطَبَةِ. ولم يزل
وَلَاةُ الناصر سَتَدَاوُلُونَهَا الى سنة ٢٤٦.

اولياها، مات أَحْمَدُ بن أَحْمَدَ بن زِيَادِ الْفَارِسِيِّ، صَاحِبِ الْوُثَائِقِ بِالْفَيْرَوَانَ؛
وكان لَهُ سَمَاعٌ وَنَظَرٌ؛ وَنَوَلَى كِتَابَةَ السَّجَلَاتِ وَالْأَحْكَامِ لِعَيْسَى بن مَسْكِبٍ؛
وَلَهُ كُتُبٌ في الْوُثَائِقِ وَالشُّرُوطِ وَفِي مَوَاقِبِ الصَّلَاةِ. وفيها، مات بِمَدِينَةِ نِهْرَتِ
بَصَلُ بن حَوْسٍ صَاحِبِهَا؛ فَتَدَخَّلَ أَهْلُهَا على أَهْلِهِمْ على بن مِصَالَةَ، وَكَتَبُوا الى
عُيُودِ اللهِ بِالْحَبَرِ؛ فَوَلَّى عَلَيْهِمْ حُمَيْدُ بن بَصَلِ، وَأَخْرَجَهُ إِلَيْهَا في جَيْشٍ كَثِيفٍ؛
فَوَصَلَ إِلَيْهَا في ذِي الْحِجَّةِ.

وفيها، وُلِدَ أَبُو نَجْمٍ مَعْدُ بن إِسْمَاعِيلَ الشَّيْبِيُّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِنِسْعِ خَلَوْنَ من
شهر رَمَضَانَ بِنَصْرِ الْمُهَدَّبَةِ.

وفي سنة ٢٣٠، [أَوْفَعَ حُمَيْدُ بن بَصَلِ بَدَاوُودَ بن مِصَالَةَ، وَسَيْتَانَ، وَأَبِي
حَمْلِيلَ بن بَرْنُو، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِمْ، وَحَصَرَهُمْ في حِصْنِ أَبِي حَمْلِيلَ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. وَفُرِيَ بِذَلِكَ كِتَابُ عُيُودِ اللهِ الشَّيْبِيِّ على الْمُنَابِرِ، تَارِيخُهُ يَوْمَ
الْخَمِيسِ لِلْيَلْتَنِ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ. وفيها] سَارَ مُوسَى بن أَبِي الْعَافِيَةِ
الى مُحَمَّدِ بن خَزَرَ (أَمِيرِ زَنَانَةَ)، [وَطَوَّى نَحْوَهُ الْمَرَاجِلَ؛] فَأَلْفَاهُ على حَيْثُ
غَمْلَةٍ؛ فَأَلْفَاهُ، وَاهْزَمَهُ، وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ. ثُمَّ انْصَرَفَ الى جَرَاة. [وكان سَبُ

وفيه، مات بمدينة تونس أبو حبيب نصر الروي؛ وله سماع من ابن عبد الحكم؛ وكان من أهل الحفظ للمسائل.]

وفي سنة ٢٢١، ولي سِجْلَمَاسَة أبو المنصور سِنُونُ ١. بن الْمُعْتَز بن مُحَمَّد، وهو ابن ثلاث عشرة سنة؛ فمكث في ولايته شهرين. وقام عليه ابن عِيَه مُحَمَّد ابن السَّنَح المسمَّى بِالْأَمِين؛ فخاربه، وتغلب عليه، وأخرجه من سِجْلَمَاسَة، وتغلب عليها. وكان سِنُونُ يُظْهِرُ الْعَدْلَ، إِلَّا أَنَّهُ تَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وتغلب بالشافِر لله، وضرب بذلك الدنانير والدراهم؛ وذلك سنة ٢٤٢؛ فمكث كذلك إلى أَن قَرَبَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُ أَبِي تَيْيَم مَعَدَّ الْعِيْدِ.

ذَكَرَ مَنْ وَلِيَ سِجْلَمَاسَة مِنْ حِينَ فَتَحَهَا الشَّعْبُ

وَلِيَ عَلَيْهَا الشَّعْبُ الْمَرْآفِي ٢. الْمُتَقِيمُ ذَكَرَ: فِي سَنَةِ ٢٩٨؛ فَتَلَهُ أَهْلُ سِجْلَمَاسَة بَعْدَ إِقَامَتِهِ خَمْسِينَ يَوْمًا. وَلِيَهَا أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْأَمِينِ سَنَتَيْنِ وَأَشْهُرًا. ثُمَّ وَلِيَهَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَمِينِ سَنَةً ٢٠٠، وَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَن جَاسِرَهُ مَصَالَةَ بْنُ حَبُوسٍ، وَافْتَنَحَهَا عَنُودٌ، وَقَتْلَهُ، فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ ٢٠٩. وَوَلِيَ مَصَالَةَ عَلَى سِجْلَمَاسَة الْمُعْتَزَّ بْنَ مُحَمَّدٍ مِنْ بَنِي مِذْرَارٍ؛ وَبَقِيَ بِهَا إِلَى سَنَةِ ٢٢١ الْمُرُوحَةِ، وَتُوفِيَ. فَوَلِيَهَا أَبُو الْمَنْصُورُ الْمَذْكُورُ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٢، تُوُفِيَ عُيَيْدُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ لِلنَّصَفِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ؛ فَكَانَتْ مُدَّتُهُ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَعَشْرَةَ أَشْهُرًا، وَنِصْفًا. وَكَانَ وَصُولُهُ إِلَى مِصْرَ فِي رَيْيِ النِّجَارِ سَنَةَ ٢٨٩. وَظَهَرَ بِسِجْلَمَاسَة فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٢٩٦. وَسُئِمَ عَلَيْهِ بِالْإِمَانَةِ. وَانْصَلَ إِلَى رَقَادَةَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٢٩٧. وَبَنَى (P. ٢١٥) الْمَهْدِيَّةَ، وَاسْتَفْرَ ٣) بِهَا سَنَةً ٢٠٨. وَلَمَّا انْتَقَلَ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ، دَخَلَ رَقَادَةَ الْوَهْنُ. وَانْصَلَ عَنْهَا سَاكِنُوها؛ فَلَمْ تَزَلْ تَخْرُبُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، إِلَى أَن وَلِيَ مَعْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ؛ فَخَرَّبَ مَا بَقِيَ مِنْهَا.

١) سمفول. A.

٢) المرابي. B.

٣) واستمر. A.

ذَكَرَ رَقَادَةَ: وَكَانَتْ رَقَادَةُ دَارَ مُلْكِ بَنِي الْأَغْلَبِ؛ وَيَذْكُرُونَ أَنَّ مِنْ دَخَلَهَا
لَمْ يَزَلْ ضَاحِكًا مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ، وَأَنَّ أَحَدَ مُلُوكِ بَنِي الْأَغْلَبِ شَرَكَ عَنْهُ النَّوْمَ؛
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا، نَامَ؛ فَسَمِعَتْ رَقَادَةَ؛ فَاسْتَوْطِنَهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ، وَانْقَلَّ
إِلَيْهَا مِنَ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ؛ فَبَنَى بِهَا قَصُورًا عَجِيبَةً، وَجَامِعًا، وَحِمَامَاتٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.
وَكَانَ تَأْسِيسُهَا سَنَةَ ٢٦٤، وَتَأْسِيسُ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ سَنَةَ ١٨٤. وَكَانَ ابْنُ
الْأَغْلَبِ مَنَعَ سَبْعَ الشَّرَابِ بِالْقَيْزَرَانِ، وَأَبَاحَهُ بِرَقَادَةَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي
ذَلِكَ [مَنْسُوحٌ]:

مَا سَبَدَ النَّاسَ وَأَنْتَ سَيِّدِيْمَ وَمَنْ إِلَيْهِ الرِّقَابُ مُنْقَادَةً
مَا حَرَّمَ الْخَمْرَ فِي مَدِينَتِنَا وَهُوَ حَلَالٌ بِأَرْضِ رَقَادَةَ

ذَكَرَ الْمَهْدِيَّةُ وَالْقَيْزَرَانِ^١: وَأَمَّا الْمَهْدِيَّةُ، فَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْمَهْدِيِّ عُبَيْدِ
اللَّهِ السَّبْعِيِّ^٢. وَأَمَّا، لَمَّا نَعْنَى عَلَى الْمُلْكِ، سَقَبَ بِالْمَهْدِيِّ. وَسَمِيَ مَدِينَتُهُ الَّتِي
بَنَاهَا بِسَقَبِهِ^٣. وَبَيْنَ الْقَيْزَرَانِ سِتُّونَ مِيلًا. وَقَوِيَتْ فِي أُنَامِهِ وَأَنَامِ ابْنِهِ
أَبِي الْقَاسِمِ. وَحَذَرَ إِسْمَاعِيلَ، وَصَدَرَ مِنْ دَوْلَةِ مَعْدَنَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ. حَتَّى انْقَلَّ
مِنْهَا مَعْدَنُ إِلَى الْقَاهِرَةِ. لَمَّا مَلَكَ مِصْرَ وَبَنَى الْقَاهِرَةَ الْمُعِزَّةَ، سَمَّى إِلَى لَفَقَةِ
الْمُعِزِّ بِاللَّهِ. فَضَعَفَتْ إِذْ ذَلِكَ الْمَهْدِيَّةُ إِلَى أَنَّ اسْتَوْطِنَهَا الْمُعِزُّ مِنْ بَادِيَسَ أَخْرَجَ
أُنَامَهُ لَمَّا خَرِبَتِ الْقَيْزَرَانِ بِهَزِيمَةِ الْمُعِزِّ الْمَذْكُورِ، إِلَى أَنَّ سُوِّيَ بِهَا؛ وَوَلِيَهَا بَعْدَهُ
ابْنُهُ نَيْمُ بْنُ الْمُعِزِّ، وَصَارَتْ دَارَ مَلِكِهِ، وَوَلَدَهُ بِحْجَى بْنُ نَيْمٍ بَعْدَهُ. وَوَلَدَ عَلَى بْنِ
بِحْجَى بَعْدَهُ، إِلَى أَنَّ أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ الْحَاضِرَةِ. وَنُسِبَتْ
لِلْإِسْلَامِ إِلَى الْآنِ. وَبِهَا دَارُ صُنْعَةِ الْإِنْشَاءِ الْمَجِيدَةِ: بِمَرْجِ الْجَنُّنِ مَعْمُورًا مِنْ
خَلْفِ السُّورِ، فَلَا يُعْلَمُ بِهِ حَتَّى تَفْجَأَ الْعُدُوَّ الْقَاصِدَ، فَيَحْطُؤُهُ؛ فَلَا تَقْرِبُهَا الْعُدُوُّ
لَأَجْلِ ذَلِكَ.

1- Ce titre manque dans A.

2- 2) Manque dans A.

3) Ce paragraphe, jusqu'à l'alinéa, ne figure que dans B.

وَأَمَّا الْفَيَّرُونَ، فكانت أعظم مُدن المغرب طُرّاً، وأَكْفَرُهَا بشراً، وَأَيْسَرُهَا
أَمْراً، وَأَوْسَعُهَا أَحْوالاً. وكان الغالبُ على أهلها التمسكُ بالخير والتخلُّ عن
الشبهات، واجتنابُ المحارم، إلى أن توالى الدمارُ^(١) عليها بدخول العرب لها،
على ما يأتي ذكره في موضعه؛ فلم يبقَ بها إلا أطلالُ دارسة، وناثر طامسة.
ويذكر أنها سَعِدَتْ إلى ما كانت عليه. وهي الآن في وقتنا هذا، وهو آخر المائة
السابعة، قد ابتدأت بالعمارة.

وملك عُبيد الله الشيعي إفريقية، وجميع المغرب، وإطرابلس، وبرزقة،
وحزيرة صقلية.^(٢) وكانت عماله على ذلك كله^(٣). وسير^(٤) ولده ولي عهد إلى
مصر؛ ففتحها^(٥). وكانت الكتبُ تُنَدُّ في أيامه باسم ولد^(٦). وكان له ستة أولاد:
أَكْبَرُهُم وليُّ عهد أبو القاسم عبد الرحمن بن عُبيد الله الشيعي المنقَّب * بالمهدى.
وعمره، أعنى عُبيد الله، يوم مات، ثلاثة وستون سنة.

ذكر ولاية أبي القاسم بن عُبيد الله إفريقية^(٥)

بُويع له يوم مات أبيه مُنْتَصِفَ ربيع الأول من سنة ٢٢٢ المؤرخة؛ وتلقب
بالقائم بأمر الله. وتوفي يوم الأحد الثالث عشر لشوال سنة ٢٢٤. فكانت
دولته اثنتي عشرة سنة وسبعة أشهر، وعمره خمس وخمسون سنة. أولاده الذكور
سبعة. حاجبه: جعفر بن علي. ومن قضائه ابن أبي الهيثم. ولم يركب أبو القاسم
طول إمارته بظلمة. فقام^(٦) بسيرة أبيه، وأظهر من الحزن عليه ما لا يُعْهَدُ
للملئ، وواصل الحزن لفقده، وأدامه من بعد؛ فأركب دابة من باب قصره مُنْدُ
مات أبيه إلى أن قُبِضَ^(٧) سوى مرتين. وإفتنحت في أيامه مدائن كثيرة من

١) A. توالى الجملح. 2-2) Manque dans B. 3) A. et B.: وصير.

4-4) Voir Corr., p. 24.

5) Ce titre ne figure pas dans A., qui présente une courte lacune.

6) A. فنا. 7) B. هلك.

مدائن الروم (بصقلية) وثار عليه عدة ثوار؛ (۲) فأمكنه الله منهم (۲). ومن ثار عليه، ابن طالوت القرشي؛ فسار الى ناحية إيطربلس ليأخذها، وهو في عدد كبير؛ فقاتلوه، وقتلوا جملة من أصحابه؛ وزعم أنه ابن المهدي؛ فقام معه البربر، وأتبعوه. فلما تبين لم أمره، قتلوه، وأبوا برأيه الى القائم بأمر الله. وكان أول ما بدأ به أبو القاسم الشعبي أن أمر عماله في سائر البلدان بعمل السلاح وجميع الآلات الحربية. وأخرج مبسوراً الفتى في عدد عظيم الى المغرب؛ فأنهى الى فاس، وهزم ابن أبي العافية، وأخذ ابنه أسيراً. وأخرج يعقوب بن إحاق في الأسطول الى بلد الروم؛ فافتتح جنوة. وأقر أبا جعفر البغددي على الرد والكنانة، وفوض اليه كثيراً من أمور المملكة.

وفي سنة ۴۲۴. بعث القائم بأمر الله عسكرياً الى رقة. فود عليه رند. وبعث معه عامراً المكنون. وأما زرار، وجماعة من عساكر رقة الذين بها (۳) من كنانة. الى مصر. فدخلوا الى الإسكندرية؛ فأخرج اليه محمد بن الإخيد جبشاً فيه خمسة عشر ألفاً؛ فأمر منهم خلقاً كثيراً.

وفي هذه السنة، مات الفضل بن علي بن ظفر؛ وكان أدب دهره. وظهرت عصره. علماً ورفهاً وأدباً ووفاء.

وفي هذه السنة، وصل مبسور الصقلي الى مدنة فاس؛ فخرج اليه صاحبها أحمد بن أبي بكر من أبي سهل الحذائي؛ ففدده. وقبض عليه. وبعث به الى المهدي؛ فقدم أهل فاس على أنفسهم؛ حسن بن قاسم التتائي؛ وحارب أهل فاس مبسوراً سبعة أشهر؛ فلم يغير عليهم؛ ثم حاصر ابن أبي العافية؛ واستعان بسى إدريس عليه. واعتنى بهم، ووفى لهم حقهم؛ فالتحق ابن أبي العافية منهم.

۱- ۲- ۳-

فقدوا على أنفسهم أهل فاس

فقدوا على أنفسهم أهل فاس

الى الصحراء؛ وصار كل ما كان لبني العافية لبني إدريس. وكانت الرياسة فيهم لبني محمد بن القاسم، وهم حسن، وقننون، وإبراهيم^١ المعروف بالزُهوفى. وقننون اسمه القاسم؛ وكان يَلْتَزِمُ مدينة صخرة النسر.

ذِكْرُ أَخْبَارِ الْأَنْدَالِيسَةِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ ! -

وَسَبَبُ دُخُولِهِمْ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَبَنَائِهِمْ مَدِينَةَ فَاسَ،
وَمَنْ وَلِيَهَا مِنْهُمْ وَمَنْ غَيْرُهُمْ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ

ذَكَرَ الْعُدْرِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ إِدْرِيْسَ وَسَلْبَانَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ
ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ عَنْهُمَا - فَزَلُوا مِنَ الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ جَعْفَرِ
الْمَنْصُورِ، وَفِي وَقْعَةٍ فَخَّجَ؛ وَكَانُوا سِتْ إِخْوَةً: إِدْرِيْسُ، وَسَلْبَانُ، وَمُحَمَّدٌ، وَإِبْرَاهِيمُ،
وَعَبْسَى، وَبُحْبُحَى. أَمَّا مُحَمَّدٌ، فَخَرَجَ بِالْحِجَازِ، وَقُتِلَ. وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَقَامَ بِالْبَصْرَةِ
P. ٢١٨ مِنَ الْعِرَاقِ، فَقُتِلَ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ. وَأَمَّا بُحْبُحَى، فَقَامَ فِي الدِّيْلَمِ، فِي خِلَافَةِ
الرَّشِيدِ، وَهَبَطَ عَلَى الْأَمَانِ، ثُمَّ سَمَّ وَمَاتَ. وَأَمَّا إِدْرِيْسُ، فَفَزَّ إِلَى الْمَغْرِبِ؛
وَدَخَلَ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ أَخُوهُ سَلْبَانُ، فَاحْتَلَّ بِتِلْكَ السَّنَةِ، وَدَاوُودُ بْنُ
الْقَاسِمِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ ثُمَّ رَجَعَ دَاوُودُ إِلَى
الْمَشْرِقِ، وَبَقِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ بِالْمَغْرِبِ. وَاحْتَلَّ إِدْرِيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَغْرِبِ سَنَةَ ١٧٠،
وَاسْتَوْطَنَ وَلِيْلِيًّا؛ وَكَانَتْ أَرْبَعَةً. وَكَانَ وَصُولُهُ مَعَ مَوْلَاهُ رَاشِدٍ؛ ثُمَّ نَزَلَ عَلَى إِسْحَاقَ
ابْنِ عَبْدِ الْمُحْمَدِ سَنَةَ ١٧٢؛ فَقَدَّمَهُ فَبَائِلَ الْبَرْبَرِ، وَأَطَاعُوهُ. وَبَلَغَ خَيْرُهُ هَارُونَ
الرَّشِيدَ؛ فَدَسَّ إِلَيْهِ مِنْ سَهْمِهِ. وَكَانَ الْمَدْسُوسُ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الشَّهَاحُ؛ فَسَمَّهُ،
وَهَرَبَ إِلَى الْمَشْرِقِ. وَمَاتَ إِدْرِيْسُ فِي سَنَةِ ١٧٥؛ فَقَامَ بِأَمْرِ الْبَرْبَرِ مَوْلَاهُ رَاشِدٌ.
وَتَرَكَ إِدْرِيْسَ جَارِيَةً بِرَبْرِيَّةٍ اسْمُهَا كَثْرَةُ؛ فَوُلِدَتْ لَهُ غُلَامًا سَمَّاهُ بِاسْمِ أَبِيهِ.
فَوَلَّى إِدْرِيْسُ بْنُ إِدْرِيْسَ سَنَةَ ١٨٧، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً؛ وَقِيلَ:

١) A. ajoute ici: وكان إبراهيم.

أكثر من ذلك ؛ وبإيعامه جميع القبائل . وكانت عدوة القرويين غياضاً ، في أطرافها بيوت من زواغة ؛ فأرسلوا اليه ، ودبر في البناء عندهم . فكان ابتداء بناء مدينة فاس سنة ١٩٣ ، وذلك عدوة القرويين . وغرا إدريس بن إدريس نفزة ، ووصل الى تيلسان ؛ ثم رجع ، ووصل الى وادي نفيس ؛ فاستفتح بلاد البصامة ، وبنى سموماً سنة ٢١٣ . واختلف في كيفية موته . قال ابن حمادة ، والسكري ، وغيرهما : ترك من الولد اثني عشر ؛ وهم : محمد ، وأحمد ، وعبد الله ، وعيسى ، وإدريس ، وجعفر ، وبجي . وحزرة ، وعبد الله ، والناسم ، وداوود ، وعمر .

فولى منهم محمد بن إدريس ؛ ففرق اللاد على إخوته بأمر جدته كثرة ؛ فأعطى الناسم طنجة وما يليها ، وأعطى عمر صنهاجة الهبط ، وغمارة ؛ وأعطى P ٢١٩ داوود مارة نائلت ؛ وولى عيسى وبجي وعبد الله بلاداً آخر^١ . وبنى الصغار من إخوته^٢ . فزار عليه عيسى ، ونكت طاعته ؛ فكتب الأمير محمد بن إدريس الى أخيه الناسم ، بأمره سحارته ؛ فامتنع ؛ وكتب أيضاً الى أخيه عمر ؛ فأجابه . وسارع الى نصرته ؛ وكان قدّم بين عمر وعيسى تنازع . وبنى عمر سد صنهاجة . ونقل الى فاس ؛ وهو جد الصووديين . ثم تولى الأمير محمد بن إدريس - رحمه الله - فولى بجي بن محمد بن إدريس ؛ فولى بجي أعمامه وأخواله عمالاً ؛ فولى حسينا القبلة من مدينة فاس الى أغمات ؛ وولى داوود المشرق من مدينة فاس : مكناسة ، وهوارة ، وصدينة ؛ وولى الناسم غزني فاس : لماسة . وكنامة . وتشاغل بجي عمّا كان يحق عليه من سياسة أمره . فملك إخوانه أنفسهم ، واستألموا القبائل ، وقالوا لهم : « إنما نحن أساءة لب واحد ؛ وقد نرؤن ما صار اليه أخوانا بجي من إضاعة أمره . » فقدمهم الربر على أنفسهم . كليلًا . وكان بجي منهمكاً في الشراب ، معجباً بالنساء . ذكر أنه دخل يوماً

١ - ١ - Manque dans B

٢ - ٢ - Ainsi dans A et B. Peut-être faut-il lire : لماسة .

المحَام على امرأتها؛ فتغير عليه أهل فاس؛ فكان ذلك سبب هلاكه؛ فهرب الى
عدوة الأندلس؛ مات بها. وكانت زوجته بنت¹⁾ علي بن عمر جد المحمديين.
ثم ولي علي بن عمر بن إدريس، وذلك أنه، لما هلك بجي، أتى صهره
علي هذا؛ فدخل عدوة القرويين وملكها؛ وانتقل الأمر عن بني محمد بن
إدريس الى بني عمر بن إدريس. ثم قام عليه عبد الرزاق الخارجي الصنفي
من مديونة؛ فدارت بين علي وعبد الرزاق حروب كثيرة، الى أن هزمه
الخارجي، واستولى على فاس. ومرو علي الى آونة، وملك عبد الرزاق عدوة
P. ٢٢٠ الأندلسيين، ولم يملك عدوة القرويين؛ فبعثوا الى بجي بن القاسم بن إدريس
الذي يعرف بالعمام²⁾ وقدمه على أنفسهم أهل عدوة القرويين؛ ثم ملك بعد
ذلك عدوة الأندلسيين، وأخرج منها عبد الرزاق في خير طویل. وطالت
أيام بجي هذا بناس وما والاها من البلاد والأقطار³⁾ والفلاح، الى أن قتله
ربيع بن سليمان سنة ٢٩٢.

ثم ولي بجي بن إدريس بن عمر بن إدريس بن إدريس، وذلك أنه، لما
مات بجي بن القاسم، تقدم الى فاس بجي بن إدريس، وملكها. ورجع الأمر
الى بني عمر بن إدريس خمس عشر سنة، الى أن قديم مصالة بن حبوس في
سنة ٢٠٧، وذلك أن مصالة قد قديم الغرب في حركته⁴⁾ الأولى سنة ٢٠٥؛
فابتدأ بالإحسان والإكرام لموسى بن أبي العافية، وقدمه على ما استولى عليه من
بلاد الغرب. وكان بجي بن إدريس، صاحب فاس، يغير عليه، ويقطع عنه
أسلحه. فلما رجع مصالة في سنة ٢٠٧، أقام بالقرب خمسة أعوام؛ فكان ابن
أبي العافية يسعى في إضرار بجي وحليفه عند مصالة ليما تقدم بين موسى ومصالة
من المؤدة، وليما كان بين موسى وبجي بن إدريس من العداوة. فعزم مصالة
على القبض على بجي؛ فلم يزل يتحیل عليه، حتى أقبل الى مسكره؛ ففدده،

١) بنته زوج.

2) العمام. — A. Leçon de B.

3) والأقطار.

4) On suit la leçon de Bakri. — A. الردة؛ B. المرأة.

وفیض علیہ، وانتزع ما کان یدک، وأمرہ باستجلاب مالہ، فأحضره، وأخرجه^۱ من فاس، وولّی فاساً عاملاً مصلّاة. واتصل مصلّاة من الغرب، وبقي موسى ابن أبي العافية في الغرب آميراً.

ثم قام حسن بن محمد سنة ۲۲۱؛ وهو حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس، الملقب بالحجّام؛ فأوقع بموسى بن أبي العافية. وكان بينه وبين رؤساء القبائل وقعة شعبة؛ لم يكن بالغرب بعد دخول * إدريس الكبير^۲ ۲۲۱. مثلها، قُتل فيها من البربر نحو ألفي قتل، وقُتل لموسى في حميمه ولَدُ يسى منهل. ومملك حسن هذا فاساً وما يليها نحو ستين. ثم قام عليه قتل فاس، وغدروه، وقدموا حايّد بن حمدان الهمداني. وكان يُعرف بالبورى. وهي قرية بإفريقية نُسب إليها نُسب لوزة. فأخذ حايّد حسن بن محمد. وجمعه، وأرسل إلى موسى بن أبي العافية؛ فأما بجبوشه. ودخل فاساً. وتعب عليها؛ وأرد قتل حسن لأجل ابنه منهل الذي كان السبب في قتله؛ فدفعه حايّد عنه. وكره الجاهلة بقتله. ثم سُم بعد ذلك؛ وقيل: أخرجه حايّد على أسور؛ فمقط عنه. وانكسرت رجله؛^۳ ووصل إلى عدوة الأندلسيين؛ ومات بها. - رحمه الله!

واستولى موسى بن أبي العافية على مملك فاس وبلاد الغرب بها موت حسن الحجّام. وسُمّي بذلك لأنّه حارب بنى عمّه؛ فضرب رجلاً بحربة صادف بها موضع الحجر؛ ثم صادف صرة أخرى لشخص آخر في موضع الحجّام بصاً؛ وكذلك ثالثة. فقال ابن عمّه أحمد: "صار ابنُ عمي حجّاماً." فسُمّي بذلك. ومن قوله [طول]:

وَسُمِّيتُ حَجَّامًا وَلَسْتُ بِحَاحِمٍ وَلَا كُنْ لِضَرْبِي فِي مَكَانِ الْحَاحِمِ

ولما استولى ابن أبي العافية على فاس، قتل عبد الله بن تغلبه بن محارب

۱- فأحضره. ۲- إدريس.

۳- A et B ۷۱۷, Bakr ۷۱۷.

حتى مات B. 30-3.

الأزدى، وقتل أخاه محمد؛ وهرب والدعا نعلبة بن محارب الى قرطبة. وأراد موسى بن أبي العافية قتل حاييد الذي كان السبب في دخوله فاساً؛ فهرب منه، وحصل في المهديّة. وأجلى موسى بن إدريس أجمعين عن مواضعهم؛ وصاروا في مدينة حجر النسر مقهورين؛ وهو حصن مارتع، بناه إبراهيم بن محمد بن P. ٢٢٢ القاسم * بن إدريس. وعزم موسى على محاصرهم في هذا الحصن واستنصاهم^١؛ فأخذ عليه في ذلك أكابر أهل المغرب، وقالوا له: «قد أجلبتكم وأفقرتكم! أتريد أن تقتل بنى إدريس أجمعين، وأنت رجل من البربر؟» فانكسر عن ذلك، ولاد عنهم بعسكره، وتخلّف لمراقبتهم^٢ فائده أبو قحح؛ فكانت محلة قريباً منهم؛ فضيق عليهم؛ واستخلف ابن أبي العافية ابنه يمين على فاس؛ فبقى بها حتى قدم حميد بن يصال. ولما وصل حميد الى بلاد الغرب، ولّى على فاس حاييد بن حمدان. وكان ولد موسى، لما سمع بقدوم حميد وحامد، هرب من فاس. وتظاهرت بنو إدريس على فائد موسى بن أبي العافية؛ فهزموه، وغنموا أكثر عسكره. وذلك سنة ٢١٧. ثم قام بناس أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذائي؛ فقتل حاييد بن حمدان، وبعث برأسه الى موسى بن أبي العافية، وبرأس ولد؛ فبعث بهما موسى الى قرطبة، مع سعيد الزرّاد. وكان حميد بن يصال، لما رجع من بلاد الغرب الى إفريقية، ترك موسى بن أبي العافية بغير عسكر من أمر إفريقية؛ فكان ذلك سبباً لسياسة لبجّة بإفريقية، الى ان هرب الى الأندلس. وكان موسى يميل لصاحب قرطبة من أمراء بنى أمية.

وفي سنة ٢٢٤، خرب علي بن حمدون المعروف بابن الأندلس مدينة البسيلة. وكان بينها وبين طنبنة مرحلتان. وكان بقرب البسيلة مدينة للأول تسمى الرّمانية، يطل عليها جبل أوراس؛ وهو مسيرة سبعة أيام، وفيه فلاة كثيرة، يسكنها هوّارة؛ وهم على رأى الخوارج؛ وفي هذا الجبل كان مستقر

1) Manque dans A.

2) B. وتخلّف لمحاصرهم.

Infat.con

٢٢٤ P. • وأما مدينة آشير، فيها زيري بن مئاد الصنهاجي؛ والدليل على ذلك ما أنشد عبد الملك بن عيئون [رجز]:

يَا بِهَا السَّائِلُ عَنْ غَرِيْبَا ١
وَعَنْ مَحَلِّ الْكُفْرِ أَشِيرِ
عَنْ دَارِ فِسْقِي ظَالِمِ أَهْلِهَا ٢
فَقَدْ شِئْتُ لِلْكَفْرِ وَالزُّورِ
أَسْمَا الْمَلْعُونِ زِيرِيْبَا ٣
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى زِيرِي

وخرَّبها يوسف بن حماد الصنهاجي، واستباح أموالها، بعد الأربعين والأربعمائة .
وفي ٢٢٧، قام بالمغرب الأقصى، ويقال له الشوس^٢ الأدنى، وهو موضع
نادلا ونامسنا، أبو الأنصار بن أبي عقير البرغواطي بعد موت أبيه؛ وكان
يفي بالعهد والوعد. وسأذكر بعض أخبارهم، إن شاء الله تعالى.

ومن أخبار أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى الزناتى

هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كزمان بن مخلد بن عثمان
ابن وريمت بن بقراسن^٣ بن سيمدار، بن يقرى، ويقرن هو أبو الكاهنة؛ وتنسب
إلى جانا بن يحيى زنانة كلها. قال ابن حمادة: كان أبو القاسم الشيعى، لما
مات أبوه عبيد الله، أظهر مذهبه، وأمر بسب الفار والعباء^٤ وغير ذلك
من تكذيب كتاب الله تعالى؛ فمن تكلم، عذّب، وقُتل. واشتد الأمر على
المسلمين. ثم إن أبا يزيد هبط من جبل أوراس، يدعو إلى الحق بزعمه، ولم
يعلم الناس مذهبه^٥؛ فرجوا فيه الخبر والقيام بالسنة؛ فخرج على الشيعة،
ودخل إفريقية، وخرّب مدنها ودوحها، وقتل من أهلها ما لا يحصى.

وفي سنة ٢٢٢، اشتد أمر أبي يزيد بإفريقية حتى فرأى أمامة أبو القاسم
الشيعة إلى المهتدة من رقادة. وكان أبو يزيد أحد أئمة الأباضية النكار

١) حرينا. A. 2) اليوم. A. 3) بقراس. B.

4) Voir Corr., p. 25—26. 5) Manque dans B.

المغرب. قال الرقيق: وقرأ على عمار الأعمى. وكان بركب حمار. وتسمى شيخ المؤمنين. قال ابن سعدون: فبعث الله على أبي القاسم التبعي محمد بن كيداد الحارثي؛ فقتله، وقتل جنوده، وقام يسلمون معه. وخرج النخاه والعباد مع أبي يزيد لمحربه؛ وسام ابن سعدون في كتفه رجلاً رجلاً. فرسوا معه، ونهضوا إلى القبروان؛ فدخلها في صر العام، وظهر لأهلها خيراً وبرحماً على أبي بكر وعمر - رضهما - ودعا الناس إلى جهاد الشيعة. وأمرهم بقراءة مذهب مالك. فخرج النخاه والصلحاء في الأسواق بالصلاة على النبي - صلعم^١ وعلى أصحابه، وأزواجه^٢، حتى ركروا سودهم عدد الجامع. فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا بالمسجد الجامع، وركبوا مع أبي يزيد بالسلاح. ومعهم السود والصلو. منها سندان أصفران^٣، مكتوب في أحدهما البسمة و«محمد رسول الله». وفي الآخر «نصر من الله وفتح قريب، على يدى الشيخ أبي يزيد! اللهم! نصر وليك على من سب أوليائك!». وبند آخر مكتوب عليه: «قايلوا سنة تكفر» الآية^٤؛ وبند آخر فيه مكتوب: «فانصروهم يعذبهم الله يائسكم ويخزيهم وينصركم عليهم»^٥؛ وبند آخر مكتوب فيه بعد البسمة أيضاً: «محمد رسول الله؛ أبو بكر الصديق؛ عمر الباروق» وبند آخر. وهو السامع. فيه: «لا إله إلا الله! محمد رسول الله! إلا نصروه فقد نصروه الله إذ حرجه ندم سقر نائين اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا». فلما اجتمع الناس، وحضر لإمام. وطلع على المنبر. خطب حصة سبع فيها. وحرض الناس على جهاد الشيعة. وأعلمهم بما لهم فيه من الثواب، ثم لعن عبد الله الشيعي وأبى؛ ثم^٦ نزل، فخرج؛ وخرج الناس معه لقتال الشيعة النخاه.

١ - B. C. dans la place. ٢ - B. C. dans la place. ٣ - B. C. dans la place. ٤ - B. C. dans la place. ٥ - B. C. dans la place. ٦ - B. C. dans la place.

١ - B. C. dans la place. ٢ - B. C. dans la place. ٣ - B. C. dans la place. ٤ - B. C. dans la place. ٥ - B. C. dans la place. ٦ - B. C. dans la place.

١ - B. C. dans la place. ٢ - B. C. dans la place. ٣ - B. C. dans la place. ٤ - B. C. dans la place. ٥ - B. C. dans la place. ٦ - B. C. dans la place.

١ - B. C. dans la place. ٢ - B. C. dans la place. ٣ - B. C. dans la place. ٤ - B. C. dans la place. ٥ - B. C. dans la place. ٦ - B. C. dans la place.

فلم يزل قاهراً لهم، غالباً عليهم، فائلاً لجنودهم، حتى لم يَبْقَ لهم من بلاد إفريقية إلا البسر.^{P. ٢٢٦}

ولما رأى أبو يزيد أنه قد استولى على الأمر، أوكاد، وأنّ الشيعي قد كاد بييد، أو باد، قال لجنوده: «إذا التقيتم مع القوم، فانكشفوا عن أهل القبروان، حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم؛ فيكونوا هم الذين قتلهم، لا نحن! فنستريح منهم!» أراد أن يتبرأ من معرة قتلهم عند الناس، وأراد الراحة منهم، لأنه، فيما ظن، إذا قُتل شيوخ القبروان وأئمة الدين، تمكن من أنبياءهم، فيدعهم إلى ما شاء، فيبغونهم. فقتل من صلحاء القبروان وفقهائهم من أراد الله بسعادته وشهادته. وسقط في أيدي الناس، وقالوا: «قتل أولياء الله شهداء!» فنارقه، واشتد بغضهم له،^(١) أعنى لأبي يزيد^(٢). ومات أبو القاسم الشيعي محصوراً.

وفي سنة ٢٢٢، قتل أبو يزيد مبصرة الفتي، فائد أبي القاسم الشيعي؛ وكان بين أبي القاسم وأبي يزيد حروب كثيرة. وفيها، كانت الوقعة المشهورة بينهما في وادي اليلع، قُتل فيها من أصحاب أبي القاسم عدد لا يحصى. وفي سنة ٢٢٤، توفي أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي، القائم بأمر الله، وذلك يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من شوال من السنة المذكورة؛ فكانت مدته اثنتي عشرة سنة.

ولاية^(٢) إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي

كنيته: أبو الطاهر. لقبه: المنصور. وكان والدّه ولأه عهده في رمضان ودعا له على المنابر بإفريقية. وكان مولده بالمهدية سنة ٢٠٢. وولي، وسنه اثنان وثلاثون سنة. وكان فصيحاً بليغاً.

1-1) Manque dans B.

2) إمارة.

وفي سنة ٢٢٥، وصل أبو يزيد الى المهديّة. ثمّ نهض الى سوسة؛ فإرشه
أهلها؛ فبقي فيه [وإرشه]:

P. ٢٢٧

أَلَمْ يَسُوسَ وَيَقَى عَلَيْهَا وَلَا كُنَّ إِلَّا لَهَا نَصِيرُ
مدينة سوسة المغرب تُعَمَّرُ نَدِينُ لَهَا الْبَدَائِنُ وَالْقُصُورُ^١
لَقَدْ لَعِنَ الدِّينَ بَقَا عَلَيْهَا كَمَا لَعِنَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ
أَعَزَّ الدِّينَ خَالِي كُلِّ شَيْءٍ يَسُوسَ بَعْدَمَا أَلْتَوَتْ الْأُمُورُ

فرفع أبو يزيد عنها؛ ورجع الى المهديّة. فلما وصلها، دفع حتى ضرب رُمحهُ في
بابها؛ فدخل راجل^٢ النصر على إسماعيل؛ فوجد بلعب سلباحة في الصهرج.
فقال له: «تلعب»، وأبو يزيد مركز رُمحهُ بالباب؛ فقال له: «أوقد فعل؟»
قال: «نعم» قال: «والله! لا عاد اليها أبد!» وقد جاء حتته! كذا: رأينا في
كنسا! ثمّ أمر في المحن بالركوب والمخرج اليه.

وفي سنة ٢٢٦ من الهجرة، أمر المنصور أبو الطاهر ببناء صخرة. واحتضها.
وسماها المنصورة. قال السكري: ولم يزل المهديّة دار ملك بني عبّيد إلى أن
سار منهم أبو الطاهر إلى القبروان بعد فتحه لأبي سريد؛ وبنى مدينة صخرة.
وأستوطنها؛ وخلّت أكثر أرباض المهديّة وتهدّمت. ونقل أبو الطاهر سوقة
القبروان إلى صخرة. وكان لها أربعة أبواب. وبينها وبين القبروان نحو نصف
ميل. وكان من المهديّة في مدينة سنّطة ثمانية منازل، ومن رحب أبو سريد
إلى المهديّة ثمانية حصار. وكانت محنة في سريد مربوط. وفي كنت تحدثان
«إذا ربط المحارح جنبه مربوط. سقى لأهل السواد محمول ولا مربوط!»
و«وبل لأهل السواد من محنة ابن كبّداد!» وأمنع أهل ناحية ثام في سريد
بالقتل والسبي. وقبض في في سريد أرجزا

وبعد ما حجة أيضاً أفسد وأهلها أخلّى ومها شرد

1. Ce vers manque dans B.

2) رجس

3-3) Manque dans B

P. ٢٢٨ : ولما عزم المنصور على مقاتلته^(١) ومُحاربتِه، أعطى جنوده، وحشد حشوده، وخرج إليه في عساكره. فمِرت المرمية على أبي يزيد. وأمر إسماعيل الناس بإتياعه إلى أن دخل بلاد كُتامة. فتعلّق بالجبل المعروف بِحَصْن أبي يزيد، وأنْخس بالجراح، وقُبِض عليه حيّاً؛ فجُعِل في قَفْص من حديد،^(٢) وجيء به إلى^(٣) المنصور إلى المهديّة^(٣). فقتله، وصلبه على الباب الذي ضرب فيه برُمحه.^(٤) قال النُضاعي: مات أبو يزيد في محرم من سنة ٢٢٦ المذكورة. قال: ^(٤) وأمر بسلّخه، وحسّني جلده قطعاً، وصلّبه. وقال ابن حمّاد: ولما ظفر بأبي يزيد، نهض إلى القَبْرَوَانِ؛ فدخلها في هذه السنة؛ فقتل من أهلها خلقاً، وعذّب آخرين؛ ولم يزالوا معه في الامتناع إلى أن هلك.^(٥) قال النُضاعي: وكان انتقال المنصور إلى المنصوريّة في سنة ٢٢٧^(٥).

وفي سنة ٢٢٩، تحرّك أبو الطاهر المنصور بن أبي القاسم بن عُبيد الله الشبّعي إلى بلاد المشرق، وردّ الحجّر الأسود إلى مكانه من الرُّكن من بيت الله الحرام، وذلك بعد خمسة أعوام من دولة البُطيع. وكان الذي اقتلعه سليمان ابن الحسن الفَرَمَطِيُّ - لعنه الله! - في سنة ٢١٧، في أيام المتندر العبّاسي - رحمه الله! - والذي تولّى قلعَه بيك بأمر الفَرَمَطِيِّ جعفر بن أبي علاج - لعنه الله! - ولما مات الفَرَمَطِيُّ، وجّه إخوته الحجّر؛ فردّ إلى موضعه في هذه السنة؛ ووَضَعَهُ بيك حسين بن البرّوديّ الكِناني وكان غَيبة الحجّر من يوم قلعِهِ إلى يوم رَدِّهِ اثنين وعشرين سنةً أو نحوها. ورى الحجّر الأسود، في أيام ابن الزَّيَّير، ناصع البياض إلّا وَجْهَهُ الظاهر. وكان أسوداده من لَطَخ المُشركين له بدم القرايين، ولبسهم له بأيديهم، مع طول الدهر. قال الذّهبي^(٦): حضرت يوم قلعِهِ. ويوم رَدِّهِ.

١) Manque dans B, qui s'exprime ainsi: على مُحاربتِه، وحشد حشوده.

2-2) A. وجاء به. 3-3) Manque dans B.

4-4) Manque dans B. 5-5) Manque dans B. 6) A. الذّهبي.

وفى سنة ۴۶۰، ولى أبو الطاهر إسماعيل العبيدئى ولده معذاً المكنى بأبى ۲۲۹. ۲۲۹
سبعم عهده. وخرج أبو الطاهر متتريها الى جلولاء ورجع منها معتلاً؛ وصلى عبد
الضر مريضاً.

وفى سنة ۴۶۱. توفى أبو الطاهر إسماعيل، الملقب بالنصور، ابن أبى القاسم،
الملقب بالقاسم، ابن عبيد الله المهدئى؛ وذلك منسلخ شوال من العام، وله تسع
وثلاثون سنة. فكانت ولادته سبع سنين وخمسة عشر يوماً. ۱ حاجته جعفر
ابن على (۱).

ثم ولى للملكة معذ بن إسماعيل المِعْرُ لدين الله العبيدئى

وهو معذ بن إسماعيل بن أبى القاسم بن عبيد الله. كُتِبَتْهُ: "أبو سبعم". لقبه:
المِعْرُ لدين الله. مولده: بالمهدة فى رمضان من سنة ۴۱۹. وولى. وله ثمان
وعشرون سنة. وهو أول من ملك بصر من بنى عبيد، وذلك "هـ". توفى
كافور الإخشيدئى مبر بصر. بعث المِعْرُ لدين الله القائد الحسن حوهر
الى بصر. وكان حوهر غلاماً والديه إسماعيل. وأرضه رؤى. حسنة خذمته
صار؛ ثم انتقل الى خفيف الحادى؛ فحبسه الى إسماعيل بنصور؛ فبصر عنه.
فأرسله المِعْرُ بالعسكر الى بصر؛ فافتتحها يوم الثلاثاء سبع عشرة سنة حسنت
من شعبان. وهرب أعيان الإخشيدئى من بصر الى الشام؛ فوصل
جوهر. وقبضت الدعوة للمِعْرُ. يوم الجمعة الموقى عشرين لشعبان من سنة
۴۵۸. فى الجامع العتيق؛ وكان الحبيب أبو محمد الشنطلى. ودعى له بكنة
فى مؤيم هذه السنة؛ ودعا "و منتم العلوى بالمدة للمِعْرُ. وسار جعفر بن فلاح
الى الشام. وقبض على الحسين بن عبد الله. وأبى الى حوهر، قائد حوهر ۲
الحسين المذكور مع جماعة من الإخشيدئى مع هذبة الى البصرة؛ فوصلت الى
إربنية مع والده جعفر فى رجب من سنة ۴۵۹.

وفي سنة ۴۴۲، فُلِحَ خَطِيبُ الْقَبْرَتَانِ عَلَى النَّبِيِّ، وَمَاتَ؛ وَتَمَّ الخُطْبَةُ أَبُو سفيان الثقفي.

وفي سنة ۴۴۴، وَلِدَ لِلنَّبِيِّ أَبِي نَعِيمٍ وَلَدَ سَمَاءُ نَزَارًا.

وفي سنة ۴۴۶، وَلِيَ مَدِينَةَ سَنَةَ وَالٍ مِنْ قَبْلِ النَّاصِرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ؛ وَأَمَرَهُ بِتَحْصِينِهَا وَبِنَاءِ سُورِهَا؛ فَبَنَاهُ بِالْكَذَّانِ.

وفي سنة ۴۴۷، دَخَلَ جَوْهَرُ فَائِدَةُ أَبِي نَعِيمٍ إِلَى الْغَرْبِ، وَاسْتَوَى عَلَى مَدِينَةِ فَاسٍ. ثُمَّ سَوَّجَهُ إِلَى بِيْطَاوْنٍ، وَوَصَلَ إِلَى مِصْبِقِ سَنَةِ؛ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَرَجَعَ عَنْهَا. وَفُصِدَ بِمَسَاكِرِهِ إِلَى سِجْلَمَاسَةَ؛ فَتَرَ أَمَامَهُ صَاحِبُهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِيرِ (الفتح^۲)، وَتَحَصَّنَ فِي حِصْنٍ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا مِنْ سِجْلَمَاسَةَ، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ. وَكَانَ لِنُفُوبِ الشَّاكِرِ لِلَّهِ؛ وَفَدِ تَقَلُّمِ بَعْضِ خَبَرِهِ. وَاسْتَوَى جَوْهَرُ عَلَى سِجْلَمَاسَةَ؛ فَهَسَكُهَا. وَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْجِ مِنْ الْحِصْنِ فِي نَهْرٍ يَسِيرُ، لِيَتَعَرَّفَ الْأَخْبَارَ، مُسْتَتِرًا. فَفَدَرَهُ قَوْمٌ مِنْ مَدَغْرَةِ عَرَفُوهُ، وَأَسَوْا بِهِ إِلَى جَوْهَرٍ؛ فَفَنَلَهُ فِي رَجَبٍ. وَبَقِيَ جَوْهَرُ فِي الْغَرْبِ نَحْوَ سَنَةٍ، وَبَوَّجَهُ إِلَى إِمْرَفِيَّةٍ.

وفي هذه السنة، وَصَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ الْحَسَنُ بْنُ قُسْتُونٍ. مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ، فَأَرَا نَسَبَهُ أَمَامَ جَوْهَرِ فَائِدَةِ أَبِي نَعِيمٍ الْمَذْكُورِ. وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْقَاسِمِ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ بْنِ إِدْرِيسَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ! - أَجْعَلُوا عَلَى هَئِهِ بِيْطَاوْنٍ؛ فَهَدَمُوهَا؛ ثُمَّ دَمَوْا عَلَى ذَلِكَ. وَسَرَعُوا فِي سَائِهَا؛ فَضَجَّ أَهْلُ سَنَةِ لَذَلِكَ، لِأَنَّهُ بَنَاهَا ضَرَّرَ بِهِمْ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرَ جَيْشًا يَرْسُمُ مُعَارَبَةً بَيْنَ مُحَمَّدٍ، قُوْدَ عَلَى الْبَحْشِ أَحْمَدُ^۳ بْنِ يَعْلَى. وَكَتَبَ النَّاصِرُ إِلَى حُمَيْدِ بْنِ بَصَالٍ^۴، صَاحِبِ ۲۴۱^۱ يَبْكِيَسَاسَ وَبَلَكِ الْجَهَاتِ كُلِّهَا. أَنْ يُعَيِّنَ الْفَائِدَةَ الْمَذْكُورَةَ عَلَى بَنِي مُحَمَّدٍ؛ فَتَخْلَى عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ سَائِهِ بِيْطَاوْنٍ لَمَّا اجْتَمَعَ الْعَسْكَارُ عَلَيْهِمْ، وَبَعَثُوا أَوْلَادَهُمْ مَرَاهِنَ إِلَى قُرْطُبَةَ.

الْأَمِيرِ A. 1-1

أَبِي الْمُنْجِ B. 2

مُحَمَّدٌ B. 3

مَصْلٌ B. 4

وفي سنة ٢٤٨، وصل كتابُ صاحبِ سِنَّةِ الِأَمِيرِ الأَنْدَلُسِ عبد الرحمن الناصر، يُعَرِّفُهُ بِمَا فُتِحَ عَلَيْهِ فِي عَسْكَرِ جَوْهَرٍ قَائِدِ الشَّبَقِ.

وفي سنة ٢٤٩، وَجَّهَ أَبُو نَيْبِمِ البُعْزُ لدين الله القاضى الى آتَيْهِ المساجد والمُؤَذِّنِينَ، يَأْمُرُهُمْ إِلَّا يُوَذِّنُوا إِلَّا وَبَقُولُوا فِيهِ: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» وَأَنْ يَقْرَؤُوا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ!» فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، وَيُسَلِّمُوا^١ تَسْلِيمَتَيْنِ، وَيَكْبِرُوا عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسًا^٢، وَلَا يُوَخِّرُوا الْعَصْرَ، وَلَا يَبْكَرُوا بِالْعَتَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَصِيحَ امْرَأَةٌ وَرَاءَ جَنَازَةٍ، وَلَا يَقْرَأَ الْعُمَيَّانُ عَلَى الْقُبُورِ إِلَّا عِنْدَ الدَّفْنِ.

وفي سنة ٢٥٠، تُوُفِيَ حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسِ الْحَسَنِيِّ بَرْقُطَبَةَ، وَكَانَ رَهْبَانًا بِهَا. وَخَلَفَ ابْنَيْنِ يُسَمَّيَانِ مُحَمَّدًا وَحُسَيْنًا، فَلَمْ يَزَلَا مُسْتَقَرِّينَ بَرْقُطَبَةَ إِلَى خِلَافَةِ الْحَكَمِ، فَبِعَتْهُمَا إِلَى إِخْوَانِهِمَا، فَوَصَلَا فِي رَحَبِ سَنَةِ ٢٥٩، وَاسْتَقَرَّا بِبِلَادِهِمَا بِالْغَرْبِ.

وفي سنة ٢٥١، أَخَذَ الرُّومُ مَدِينَةَ الْمَصْبِصَةِ وَمَدِينَةَ طَرْبُوسَ. وَاسْتَوْنُوا عَلَيْهَا.

وفي سنة ٢٥٢، وَفَدَ عَلَى الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ نَاسُ اللَّهِ أَبُو صَالِحٍ رَمُوزُ الرِّعَاقِ حَتَّى رَسُولًا مِنْ أَمِيرِ بَرْغَوَاطَةَ أُمِّي مَصُورٍ عَيْسَى بْنُ أَبِي الْأَنْصَارِ. وَذَلِكَ فِي نَهْرِ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَكَانَ الْمُنَزَّحُ عَنْهُ نَاسُ السَّانِ الْعَرَبِيِّ عَيْسَى بْنُ دَاوُدَ الْمَسْطَاسِيِّ. فَسَأَلَهُ الْحَكَمُ عَنْ تَسَبُّبِ بَرْغَوَاطَةَ وَمَدِينِهِمَا، فَأَحْدَرَهُ.

خَبَرُ بَرْغَوَاطَةَ

وَمِنْ أَخْبَارِ بَرْغَوَاطَةَ مَا خَرَّرَ رَمُوزُ بْنُ طَرْبُوسَ كَانَ نَاسًا مُلُوكِهِمْ. وَهُوَ وَلَدُ شَيْمُونُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ! - قَالَ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ أَصْحَابِ مَيْسَرَةِ مَلِكِ الْبَغْرَبِ الَّذِي بَقَدَّمَ ذِكْرَهُ، فَلَمَّا قُتِلَ مَيْسَرَةُ، وَاصْرَقَ أَصْحَابُهُ، احْتَلَّ طَرْبُوسَ بِلَادَ نَاسَتَا، فَقَدَّمَهُ الرِّعَاقُ عَلَى نَفْسِهِمْ، فَوَالَى مُرَجَّحًا ١٠٠٠

1- Marque dans A

2- Marque dans B

3- Ce titre manque dans A

وكان على دين الإسلام؛ وإليه تُنسب جزيرة طريف. بقى أميراً عليهم، الى أن هلك. وبرز أربعة أولاد. فولى الأمر من بعده صالح بن طريف؛ وكان مولده سنة ١١٠ من الهجرة؛ فتباً فيهم، وشرع لهم ديانة، وسَمَّى نَفْسَهُ صالح المؤمنين، وعَهَّد الى ابنه إلياس بديانته، وأمره ألا يُظْهِر ذلك إلا إذا قَوِيَ أمره، وحينئذ يدعو الى مذهب، ويقتل من خالفه فيه من قومه. وأمره بموالاة أمير الأندلس. وخرج صالح الى المشرق، وزعم أنه يعود اليهم في دولة السابع من ملوكهم؛ وزعم أنه هو المهديُّ الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدجال، وأنه بهلا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً؛ وتكلم لم في ذلك كلام كثير نسبته لموسى - عم - ولسطيح الكاهن وغيره.

ثم ولى بعده إلياس بن صالح بن طريف؛ فأظهر ديانة إسلام والعفاف. وبقي أميراً خمسين سنة الى أن هلك. وبرز جماعة من الأولاد. فولى ابنه يونس بن إلياس، وذلك بعد ما وصل من المشرق، وحج؛ ولم يحج أحد من أهل بيته. فأظهر ديانة جدّه، ودعا اليها، وقتل من لم يدخل فيها، حتى أخلى ثمانمائة موضع من مواضع البربر؛ قبل إنه قتل منهم سبعة آلاف ونحو السبعائة. وهلك بعد أن ملك نحو أربعين سنة؛ وخرج الأمر عن بيته. وقام أبو عقبر محمد بن معاذ بن البسّ بن صالح بن طريف؛ فاستولى على ملك تلك البلاد، ودان ديانة آثائه. واشتدّت شوكتُه، وعظم أمره. وكانت له وقائع في البربر مشهورة، منها وقعة بامعز، أقام القتل فيها ثمانية أيام؛ ومنها وقعة بهت، عجز الإحصاء عن عدد من قتل فيها. وكانت لأبي عقبر من الزوجات أرسخ ^{٢٢٢} وأربعون؛ وكان له من الأولاد بعددٍ. ومات بعد أن ملك ٥٠ عاماً وعشرين سنة. ثم ولى عبد الله بن أبي عقبر، وهو أبو الأنصار، وذلك عند تمام المائة الثالثة؛ وكان حليماً ظريفاً، نفى بالوعد والعهد، ويحفظ الحجار وسكانيه على الهدية بأضعافها. وصفتُه: أفطس، شدد الأذمة في الوجه، ناصع بياض الجسم،

يُنسَبُ - Bakr: - معزاً ١١

« رَغَوَاتِي ». وكان نُوُس قد قتل خلقاً كثيراً من البربر. حتى أطاعوه.
وعلى دسه بالعُود. وقال سعيد بن هشام المصمودي في وقعة بهت فصيدة
طويلة. منها (أو افرا):

فَبَقِيَ قَسْلٌ انْتَفَرَقَ فَأَخْبَرِينَا	وَقَوِي وَآخِرِي خَبَرًا مَبِينًا ^١
فَصُومٌ تَرَسَّرَ خَسِرُوا وَضَلُّوا	وَحَابُوا لَا سُقُوا مَاءَ مَعِينَا
فَنُوبُونَ: الْمَاءُ أَبُو عُفَيْرٍ	فَأَخْرَى اللَّهُ أُمَّ الْكَاذِبِينَا
لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَ يَوْمَ بَهْتٍ	عَلَى أَسَارِ خَيْلِهِمْ رَبِينَا
رَبِيبَ الدَّكْبَاتِ بِهِمْ تُكَالِي	وَعَارِيَةً وَمُسْقِطَةً حَبِينَا
هَذَا لِكَ نُوُسٍ وَسَوَ أَيْسِهِ	نُؤَالُونَ السَّوَارَ مَعْظَمِينَا ^٢
فَنَبِشُ نَبُومَ رَدِّكُمْ وَلَا كُنْ	لِيَالِي كُنْتُمْ مُسْتَبِيرِينَا ^٣

يعنى بقوله « مُسْتَبِيرِينَ » من المياسرة أصحاب ميسرة. فأمّا الضلال الذى شرع
لهم. فإبهم يَفْرُونَ سُبُوءَ صَالِحِ بْنِ طَرِيف، وَأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أَلْفَ لَهُمْ هُوَ وَحْيٌ
مِنَ اللَّهِ عَالِي. لَا يَشْكُونَ فِيهِ - عَالِي اللَّهِ عَنْ قَوْلِهِ! - وَفَرَضَ لَهُمْ صَوْمَ رَجَبٍ.
وَأَكَلَ رَمَضَانَ. وَخَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ. وَكَذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ، وَالصَّحِيحَةُ الْيَوْمَ
الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الْحَرَمِ، وَفِي الْوُضُوءِ غَسَلَ الشُّرَّةَ وَالْخَارِصَتَيْنِ. ثُمَّ الْاسْتِجْمَاءُ
وَالْمَضْمَضَةُ. وَغَسَلَ الْوَجْهَ. وَمَسَحَ الْفَقَأَ، وَغَسَلَ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَسْكِيَيْنِ، وَمَسَحَ
الرَّاسَ ١ ثلاث مرّات، وَمَسَحَ الْأُذُنَيْنِ كَذَلِكَ،^٤ ثُمَّ غَسَلَ الرَّجْلَيْنِ مِنَ
الرُّكْبَتَيْنِ. وَبَعْضُ صَلَاتِهِمْ دُونَ سَجْدَةٍ. وَبَعْضُهَا عَلَى كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ. وَهُمْ
يَسْجُدُونَ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ مُتَّصِلَاتٍ، وَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ
يَقْدَرُ يَضْفِ بِشَيْءٍ. وَيَقْرَهُونَ نَصْفَ قُرْآنِهِمْ فِي وَقُوفِهِمْ، وَنَصْفَهَا فِي رُكُوعِهِمْ،
وَيَقُولُونَ فِي تَسْلِيمِهِمْ بِكَلَامِهِمْ: « اللَّهُ فَوْقَنَا! لَمْ يَغِبْ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا

١) Ce second hémistiche est dans B: فَبَقِيَ دَفِي وَلَا تُكْرِبِينَا

٢) ب. بِأَمْر. ٣) ب. مُعْطِيَيْن. ٤) أ. مُتَمَسِّرِينَ.

٥-٦) Manque dans B. 6) ب. صَلَوَاتٍ

وفي سنة ٢٥٤، توفى أبو الطيّب المتنبّي. وكان مولده بالكوفة سنة ٢٠٢؛ وعمره إحدى وخمسون سنة؛^١ وكان أشهر من أن يُذكر.

وفي سنة ٢٥٧، توفى الأستاذ كافور بمصر.

وفي سنة ٢٥٨، بعث المعز أبو سيم معذ بن المنصور العبدي أبا الحسن جوهراً إلى مصر. لما توفى كافور الإخشيدي أمير مصر. فلما وصلها جوهراً، فتحها في شعبان.

وفي سنة ٢٥٩، أنفذ جوهراً إلى المعز لدين الله هدية جميلة صلبة ولده جعفر في رجب.

وفي سنة ٢٦٠، وصل الحسن بن أحمد القرمطي إلى دمشق، وقتل جعفر ابن فلاح. ونفّست القرامطة على دمشق، وصاروا إلى الرملة.

وفي سنة ٢٦١، خرج أبو سيم من المنصورة راحلاً إلى المشرق، في آخر شوال، لثاني بقين منه؛ واستخلف على إفريقية أما الفتوح الصنهاجي.

• ابتداء الدولة الصنهاجية بإفريقية.

P ٢٢٧

ولاية أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد

الصنهاجي إفريقية

لما خرج أبو سيم من إفريقية إلى المشرق، استخلف يوسف المذكور وأمر الكتاب أن يكتسوا إلى العمال وولاية الأشغال بالسبع والطاعة لأبي الفتوح. ورحل أبو سيم إلى مصر؛ فاحتلها، وأمن أهلها، وأخذها دار مكنة. وفي أو الفتوح أميراً على إفريقية والمغرب كله. قال النضائي: لما وصل أبو سيم إلى الإسكندرية، توجه إليه من مصر القاضي. والشهود. وأعيان أهل البلد. مهنيين، وداعين، ومسلمين. ثم استقر بقصر المعز في السابع لرمضان.

1-1) Manque dans B.

وفي سنة ٢٦٢، وصل القرمطي الى الطواحين، في جبادى الأولى، وانهزم في شعبان من هذه السنة.

وفي سنة ٢٦٥، توفى أبو نعيم البعز لدين الله العيديد، في يوم الجمعة الحادى عشر لربيع الآخر؛ فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة، وخمسة أشهر، وأياماً، منها مقامه ببصرستان وسبعة أشهر.

ولاية العزيز بالله نزار

فولى الإمارة بصر العزيز بالله نزار، المكنى بأبي المنصور، ابن معد المكنى بأبي نعيم. وُلِدَ بالمهديّة في محرم سنة ٢٤٤؛ وولى العهد نبصر في العاشر اربيع الأول سنة ٢٦٥. وسُتِرَتْ وفاة أبيه، وسَلِمَ عليه بامير المؤمنين^(١). وقد ذكرنا بعض أخباره في أمراء بصر في «أخبار المشرق».

وفي جبادى الأخيرة من سنة ٢٦٥^(٢) بعث أبو الفتح أمير إفرنجية الى العزيز بالله هدية؛ فسمعها. وعاد أبو الفتح الى رقادة؛ فخرج اليه أهل القبروان؛ فلقاهم بأحسن قبول، وأنزلهم أجمل^(٣). رُوي بعد ذلك عزم أو^(٤) ٢٢٨ P الفتح على الانتقال الى فخص أبي صالح؛ فخرج لنودعه الفضاة والنبوخ^(٥) الثلاث بفين من رجب من السنة المؤرخة^(٦).

وفي ذى الحجة، أمر أبو الفتح العاقل على إفرنجية واليه عهد الله بن محمد الكاتب أن يقيم أسطولاً بالمهديّة معدّة من الرجال والسلاح. فخرج عنده الى المهديّة، وأخذ في حشد البحريّين في كلّ بلد، وأمر أن يؤخذ كلّ من يُغيب منهم بالقبروان وغيرها^(٧) وسلاً بهم السجون. وأدرك خاتمة البلد وعندهم من الخوف ما لزموا له البيوت؛ وانتهى حالهم^(٨) الى أنه^(٩)، إذا مات أحدٌ عنهم، لا يُخرجهُ إلا النساء.

1- 1. Manque dans B. 2- 2. B. في آخر رجب. 3- 3. On a suivi ici B. - A.

4- 4. Manque dans A. 5- 5. أمر في القبروان أن يؤخذ كل من غيب منهم.

وفي سنة ٤٦٦، خرج الأسطول من المهديّة في أوّل المحرم؛ فعدّرت الرجب عليها؛ فأقاموا حتّى قرّعت أروادهم^١، وعلّموا الماء؛ فهرب جميع من فيها من الوابية والبحرّة. وصاروا إلى التّري؛ فنهوا ما في المراكب من عدوّ وسلاح، وهرّبوا إلى كلّ ناحية. فجعل عبد الله الطّلب عليهم^٢؛ فمن ظفّر به، قيل.

وفي هذه السنة، توفّي زبادة الله بن القدّسم في حجن عبد الله بن محمد الكاتب؛ وقيل إنّه قتله بأنواع من العذاب^٣. وفي هذه السنة، نادى عايل إفرقية والفيزوان، وهو عبد الله الكاتب؛ فاجتمع الناس إليه؛ فأخذ من أعيانهم نحو السّتمائة رجلاً من أعيانهم وأغرمهم الأموال بالثّغين؛ فأخذ من الرجل الواحد عشرة آلاف دينار، ومن آخر ديناراً واحداً. فاحتجعت له بالفيزوان أموال كثيرة. وعمّر هذا الغرم سائر أعمال إفرقية؛ أما عدا الفقهاء والصّلحاء والأدباء وأولياء السّبطين^٤؛ وكان الذي جنى من الفيزوان يبقّى على أربعائة ألف دينار غنياً. ونفى الأمر كذلك في النّصّب. إلى أن وصل الأمر من مصر إلى أبي التّوح ربيع الغرم عن الناس؛ فأطعنهم عبد الله الكاتب في أوّل شهر شوال.

وفي سنة ٤٦٦، بعث عبد الله الكاتب عمل إفرقية هذا المال^٥ إلى ملك مصر العزيز بالله فأمر أبي التّوح صاحب إفرقية من قبل العزيز بالله، وكسب على كلّ ضرة اسمها صاحبها. وكان خروج هذا المال من المصورة بحسب نفس من خمّادى الأخيرة. وما وصل مال أبي مصر. ردّ العزيز بالله مصر ضرراً بأربابها.

وفي هذه السنة، أعمّ العزيز بالله على أبي التّوح بإضرأسس وأصحابها. فنقدم عليه أبو التّوح بجيوش خفيفة السّلياني؛ فأقام بها شهوراً؛ ثمّ عرّته. وذهب. رحل حرّزون من قنبل من حرر الزّمان إلى حنباسة. في عدد عظيم. فخرج إليه المعترّ؛ فافتنوا قتلاً شديداً؛ فقتل المعترّ، لحسن يقين من

1) A. Ajoute في البحر

2) A. يصدهم

3-4) Manque dans B

4-1) Manque dans B

5) B. ajoute

المحبوس والآنم» عليها؛ فصارت كأن لم تقع بالأمس. (١) فلم تكن بَصْرَةً بالمغرب الى الآن؛ ودفن رسلها. وكانت قديمة آزلية. وقد تقدم ذكرها (٢). ثم صار منها الى أصيلاً.

ذِكْرُ مَدِينَةِ أَصِيلَا

وَأَمَّا أَصِيلَا، فَهِيَ مَحْدَثَةٌ. وَكَانَ سَبَبُ بِنَائِهَا أَنَّ الْمَجُوسَ خَرَجُوا بِسَاحِلِهَا، وَرَعِمُوا أَنَّ لَهُمْ بِهَا أَمْوَالًا وَكُنُوزًا، تَرَكُوهَا لَهُمُ الْأَوَائِلُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ السَّاحِلَ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا عَامَةُ الْفَنَائِلِ. فَلَمَّا نَزَلُوا فِي الْبَرِّ لِأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ، اجْتَمَعَ الْبَرْبَرُ لِقَتْلِهِمْ، فَقَالُوا: «لَمْ نَأْتِ لِحَرْبٍ؛ وَإِنَّمَا لَنَا كُنُوزٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. فَكُونُوا مَارْحِبَةً حَتَّى سَنَخْرِجَهُمْ. وَنُشَارِكْكُمْ فِيهَا.» فَاعْتَذَلَ الْبَرْبَرُ عَنْهُمْ لَمَّا سَعَوْا ذَلِكَ مِنْهُمْ. «فَنَحَرُ الْمَجُوسُ مَوَاضِعَهُمْ. وَاسْتَفْرَجُوا دُخَانًا كَثِيرًا عَفَا. فَلَمَّا رَأَى الْبَرْبَرُ ظُهُوَّهُمْ، وَدَبَرُوا إِلَيْهِمْ. وَهَرَبَ الثُّرُومُ إِلَى مَرَائِكِهِمْ. فَاصَابَ الْبَرْبَرُ الدُّخَانَ؛ فَدَمَوْا، وَرَعِمُوا إِلَى الْمَجُوسِ فِي الرَّجُوعِ وَاسْتَفْرَجَ الْمَالُ؛ فَأَبُوا، وَقَالُوا: «قَدْ نَقَضْنَا الْعَهْدَ.» وَسَارُوا إِلَى الْأَنْدَلُسِ؛ فَحَبِشُوا خَرَجُوا بِإِسْبِيلَةَ عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرُهُ فِي أَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ. فَاتَّخَذَ النَّاسُ مَوْضِعَ أَصِيلَا رِبَاطًا، وَاتَّبَعُوا إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْصَرِ. فَكَانَتْ تَقُومُ فِيهِ سُوقٌ جَابِعَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ: فِي رَمَضَانَ وَفِي الْعَاشُورَاءِ (١).

وَمِمَّا قَبْلَهُ وَاحْتَصَرَهُ مِنْ «كِتَابِ الْمَسَائِلِكِ وَالْمَعَالِكِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الْفَرَوِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ! - قَالَ: «وَمِنْ الْمُدُنِ الْقَدِيمَةِ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَرْبِ، أَصِيلَا، وَهِيَ فِي سَهْلَةٍ مِنَ الْأَرْضِ. كَانَتْ مَدِينَةً لِلْأَوَّلِ. ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ. ثُمَّ بُنِيَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ وَكَانَ سَبَبُ بِنَائِهَا أَنَّ الْمَجُوسَ خَرَجُوا فِي مَرَسَايَا مَرَبِينَ: مِمَّا الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُمْ فَصَدُوا إِلَيْهَا، زَاعِمِينَ أَنَّ لَهُمْ بِهَا مَالًا وَكُنُوزًا؛ فَاجْتَمَعَ الْبَرْبَرُ لِقَتْلِهِمْ حَسَبًا ذَكَرْتُ ذَلِكَ؛ وَأَمَّا خُرُوجُهُمُ الثَّانِي، فَإِنَّ الرِّيحَ قَذَفَتْ (٢) بِهِمُ إِلَيْهَا (٣).

1) Manque dans B.

2-2) Manque dans B.

3) A. العاشوراء.

4-4) B. بها السهم.

وعطبت لم اجناس كثيرة عليها، حتى كان يُعرف ذلك الموضع بباب
المجوس. وكان موضعها ملكاً لقبائل لوانة. فابتناها قومٌ من كُثامة. فأول ما
ابندروا^(١) به مسجداً. ثم بنى لوانة مسجداً ثانياً، وشاع أمرها. فبنى الناس
شيئاً بعد شيء، ففقدوها التجار من الأمصار بضروب المتاجر في أوقات
معلومات لأسواق الغبار.

فأول من قديم عليها من الملوك القاسم بن إدريس؛ فإنه ملكها، وقامت
دعوته بها الى أن توفي - رحمه الله! - ثم وليها ابنه إبراهيم بن القاسم؛ فجرت
بينه وبين عمر بن حفصون الثائر بسببته من الأندلس مراسلات ومكاتبات
في شأن النفاق على الخليفة بقُرطبة الأموي، الى أن هلك. ثم وليها ابنه حسين
ابن إبراهيم بن القاسم؛ فاضطرب أمره، وضعفت طاعته؛ وكانت مدته خمساً^{P. ٢٤٢}
وعشرين سنة في قبائل لوانة. وكان أخوه أحمد المتوكل لأمير كُثامة؛ وكان
يُعرف بأبي الأذنين. وكان صاحب البصرة حينئذٍ أخوها عيسى ابن إبراهيم بن
القاسم، الى أن قتله أبو العيش جثون^(٢) من بني إدريس - رحمه الله! - فتزوج
أخوه أحمد الملقب بأبي الأذنين زوجته، وملك مكانه. وقيل إن زوجته سته.
فقتلته. فصار أمر كُثامة وأمر البصرة الى يحيى بن إبراهيم بن القاسم المعروف
بأبن برهوية؛ فاحتلفت عليه كُثامة، وكان ذلك سبب دخول بني محمد لمد
كُثامة وهوارة وملك الناحية، واستجاشوا بحسن بن محمد المعروف بالحجام؛
فقام بأمرهم، وهلك القاسم بن حسن بن إدريس صاحب أصيلاً.

ودخل بنو محمد من بني إدريس مدينة أصيلاً؛ فاستأثر بها حسن الحجام
دون بني عتبة؛ فولى عليها رجلاً من خاصته يُقال له حجاج بن يوسف؛ فأحسن
السيرة فيهم؛ الى أن هلك. فطالب ولايتها رجلٌ من أهلها يُقال له محمد بن
عبد الوارث؛ فعدا طوَّره فيها. ويُقال إنه أصاب بأصيلاً كثيراً نذره؛ ونهى
ذلك الى حسن المعروف بالحجام؛ فطُبع في ذلك المال، وعزَّله عن أصيلاً.

١) ابندروا.

٢) Orthographe fournie par B. — A. حنون.

ثم ولها إبراهيم بن الغلّ المكناسي؛ وكان ساكناً بها. بعدما اعطى مالا لحسن
الحجام. فلما وصل الى اصيلآ. سار محمد بن عبد الوارث الى حمن بمال كثير؛
فعزل إبراهيم وأعاد ابن عبد الوارث. فسار إبراهيم بهدنة الى حسن؛ فعزل
محمداً وولاه عليها. ثم عزل إبراهيم وولّى محمد بن عبد الوارث. وكانت
عزلة هما وولاتهما نحو ستين. الى أن استقر فيها محمد هذا. وسبى قار
الصفرنج. يعنون الكنّز الذي أصاب فيه. وبين لادن عبد الوارث رغبة حسن
في ماله؛ فأعطاه. واستقامت له معه جميع أحواله مدة. ثم عزله. وولّى إبراهيم
ابن الغلّ المذكور؛ فنفى بها الى أن حصر ابن أبي العافية بن محمد في حجره؛
النسر؛ فأناه أهل اصيلآ. وطلبوا منه والياً من قبيلة فولأها سعيد بن الشيخ
الإسبيعي. وهرب إبراهيم بن الغلّ الى مدّين بن موسى بن أبي العافية، فوفد
عليه. وهاداه. وانقطع اليه؛ فولاه اصيلآ؛ فأحسن السيرة. ورفض المارعة
وأنصرف الى سؤل. بعدما استخلف على حرب بن محمد رجلاً من أصحابه
يعرف بأبي قحح؛ فحاصره حصاراً شديداً. فلما تناق عليهم الأمر. هجموا عليه
بيلآ. فوّرّب أبو قحح. وملك أبو محمد محبته. واجتمعت قبائل كنانة تلقط هناك.
مرحف اليهم سو محمد لأدارة؛ فحاروه حتى دخلوا القنعة. وقتلوا من كان
فيها. فكان أول فتح بن محمد بن إدريس الحسني.

وسبع ذلك الى أهل اصيلآ؛ فكتبوا الى ابن أبي العافية. وذلك في سنة
٤٢٢. في حن خروج ميسور الى أرض المغرب. فجاؤهم موسى بن أبي
العافية. وأمرهم أن ينحسروا في بلدهم. وكتب الى قبائل كنانة. وألوة. وهوزة.
وصنهاجة. بأمرهم سعونهم على السيار؛ فانقسموا على شور أندسة. وتوّه في
سنة شهر. وهرب وجوه القبائل الى اصيلآ. واجتمع بها ملاء عظيم منهم؛ فرحف
اليهم سو محمد الإدارة بعساكرهم؛ فكانت بينهم حرب عظيمة؛ فاستبدوا ابن
أبي العافية؛ فاعتذر اليهم. وقال لهم: «اكتبوا الى أمير المؤمنين؛ فأنا وأنتم

1) A. et B.: حصن. 2) B: شهد. 3) A. et B.: Doz. ٤٢٢ (faute d'impression)

رعيته ونحت طاعنيه! فكتبوا الى أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر. وكانت
مدينة سنة تحت طاعته. فبعث اليهم الرماة الأنجاد، واتصل ذلك بيني محمد؛
فحمدوا الأحقاد. وزحفوا الى أصيلاً؛ فحاربوها أربعين يوماً. فخاف * وجوه P. ٢٤٤
أهلها؛ فجازوا الى الأنكس. ودخل بنو محمد أصيلاً، وذلك سنة ٢٢٦، وملكوها؛
فأمنوا من بني بها من أهلها. وعاد من جاز الى الأنكس إليها.
وحولها من السائل لواء في القلعة، ومن هؤارة قوم يعرفون سى زياد؛
بهم كذبة رمل عالية. قال إبراهيم بن محمد الأصبلي من قصيدة له [وافر]:
سقى غريبى أرضى بنى زياد تحائب ما يعف لما غروب
ولا زال السعي بعهم قوماً إزأؤهم من الشرق الكتيب
وحولها من السائل من حجة الغرب هؤارة الساحل.

ذِكْرُ مَنْ وَلِيَ مَدِينَةَ النَّصْرَةِ

تَسَمَّتِ النَّصْرَةُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أُسِّمَتْ فِيهِ أَصِيلاً. وَعَلَى غَايَةِ أَمْبَالٍ
مِنْهَا حَلَّلَ لِقَالَ لَهُ صَرَّصَر. كَثِيرُ الْمَيَادِ وَالْقِمَارِ. بِكَتْمِهِ مَصْبُودَةٌ. وَأَوَّلُ مَنْ
مَلَكَهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْقَاسِمِ ١. بَنَ إِدْرِيسُ نَحْوَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ثُمَّ وَلِيَهَا أَبُو عَيْسَى
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ؛ ثُمَّ أَخُوهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ؛ ثُمَّ زُرْعُونُ بْنُ عَيْسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ؛
ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِدْرِيسَ؛ ثُمَّ زُرْعُونُ بْنُ عَيْسَى ثَانِيَةً؛ ثُمَّ سَعِيدٌ. عَلَامُ
الْمُظَفَّرِ مِنْ قَبْلِ مَصَالَةِ بْنِ حُسُونٍ؛ ثُمَّ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُجَّامِ؛ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ
بُحَيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ وَلَدُهُ الْخَوَطِيُّ؛ ثُمَّ عَيْسَى بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ أَبُو الْعَيْشِ؛ ثُمَّ
أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ ثَانِيَةً؛ ثُمَّ وَالِيُّهُ مِنْ قَبْلِ ابْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ؛ ثُمَّ أَبُو الْعَيْشِ بْنِ
أَحْمَدَ ثَالِثَةً؛ ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْعَيْشِ إِلَى سَنَةِ ٢٤٧.

1) 1) Manque dans B

2) B. والد

3) A. et B. ولي (Dozy, Corr., p. 27, propose اوليان).

وكانت مدسة يُقال لها كُرت، في جَل يُسَمَّى به الى وقتنا هذا، خَرَّبَهَا بنو
عُمَيْدٍ، وهي كانت فاعِدة أحمد بن انقاسم الذي يقول فيه بَكْر بن حَمَاد [اكمل].

٢٤٥ P. إن السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى جُمِعُوا لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي الْفَاسِ
وَإِذَا تَفَاخَرَتِ الْقَبَائِلُ وَانْتَمَتَ فَاغْزَرَ بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ وَبِنَايَطِهِ
وَيَجْتَمِعُ الطَّيَّارُ فِي دُرَجِ الْعَلَى وَعَلَى الْعَضْبِ الْحُمَامِ الصَّارِمِ
إِنِّي لَمُسْتَعَاقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يَسْمُو الْعَقَابُ إِذَا سَمَا بِقَوَادِمِ
فَانْعَتِ إِلَى مَرْكَبِ أَسْمُو سَهْ عَلَى أَكُونُ عَلَيْكَ وَلَوْلَا قَادِمِ
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ سَالَ مَحَبَّةً إِلَّا بِبَعْضِ مَلَاسٍ وَدَرَاهِمِ

فَمَعَتْ إِلَيْهِ بَغْلَةٌ سَيِّئَةٌ وَصِيَّةٌ جَزَلَةٌ. وَكَانَ لَهُ فِيهِ أَمْدُوحٌ كَبِيرَةٌ.
وَكَانَ عَلَى وَادِي وَرَقَةٍ رَحْصَنٌ كَبِيرٌ يَسْكُنُهُ الْبَرَبُ. فَسَكَنَ عَدُوهُ نَحْصَنٌ مِنْ
الْحَضَرِ؛ فَذَلَّ فِي مَسْجِدِ أَطْوَلٍ:

لَا هَلَّ لِي فِي هَلِّ الْمَدِينَةِ إِلَّا بِي يَوْعَةَ بَيْنِ الْأَعْيَانِ غَرِبَ
إِذَا فَمْتُ شَيْئاً قِيلَ: مَاذَا تُرِيدُهُ؟ قُلْتُ سَبَنَ أَحْرَارِ الْوُجُوهِ قُصُوبُ

وَكَانَ هُنَاكَ رَحْصَنٌ أَيْضاً يُعْرِفُ بِسُوقِ عُنْكَاشَةٍ، قَرِيبٌ مِنْ وَرَقَةٍ، لِلْحَمْدِ مِنْ
حَسَنِ بْنِ إِدْرِيسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ! وَخُتْبَارَةُ رَحْصَنٌ كَبِيرٌ فِي جَلٍّ يُعْرِفُ
الْحَمْلَ الْأَشْهَبَ؛ وَهِيَ أَسَى حَصِين. وَفِي ذَلِكَ الْجَبَلِ قُرَى كَثِيرَةٌ. وَهُوَ بِمَقَرَّةٍ
مِنْ فَاسٍ. وَمِنْ رَيْبِلَا إِلَى مَدِينَةِ فَاسٍ حِمَّةٌ نَامَ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ. وَتَسِي
رَيْبِلَا مِنْ حِمَّةِ الشَّرْقِ مَدِينَةٌ طَنْجَةٌ. وَكَانَ صَاحِبُ طَنْجَةِ الْفَاسِ بْنِ إِدْرِيسٍ.
وَمِنْ طَنْجَةِ إِلَى فَاسٍ عَلَى طَرِيقِ رَيْبِلَا سِتَّةُ نَامَ. وَفِي مَدِينَةِ فَاسٍ عَدَوَانِي.
أُسْتُبْسِتَ عَدُوَّةُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ سَنَةَ ١١٩٢ هـ مِنَ الْهَجْرَةِ. ١٢ أَسْمَا أَهْلُ رَنْضِ قُرْطَنَةِ
إِذَا فَرُّوا مِنَ الْحَكْمِ الرَّيْضِيِّ؛ وَأُسْتُبْسِتَ عَدُوَّةُ ١٣ الْقُرَوَيْنِ بَعْدَهَا بِسَنَةٍ. قَالَ
الشَّاعِرُ | أَسْبَطُ |:

1: B. ١٠٢ (sic).

2-2) Manque dans A.

لَا عُدُوَّةَ الْفَرَوَيْنِ الَّتِي كَرُمَتْ لَا زَالَ جَانِبُكَ الْحَبِيرُ مَطُورًا
لَا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهَا صَوْبَ رَعِيَّتِهِ أَرْضٌ تَجَنَّبَتِ الْأَنَامَ وَالزُّورَا

ولما حرب أبو النُّوح يوسف بن زُرَيْرِي الصَّنْهَاجِيُّ أَمِيرُ إِفْرِيقِيَّةِ * مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ، P. ٢٤٦
رحل بمساركه إلى بلد بَرْغَوَاطَةَ. وَكَانَ مَلِكُهُمْ صَالِحُ بْنُ عَبَّاسٍ بن أَبِي الْأَنْصَارِ؛
وَكَانَ فَصِيحًا شَاعِرًا؛ فَأَطَاعُوهُ حَتَّى جَعَلُوهُ سَيِّدًا. وَشَرَعَ لَهُمْ شَرِيعَةً، فَاتَّبَعُوهُ.
فَضَلَّ، وَأَضَلَّهُمْ. فَغَرَامَ أَبُو النُّوح؛ فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ لَمْ يَجْرِ قِتْلُهَا مِنْهَا.
كَانَ الظَّنُّ فِيهَا لِأَبِي النُّوح. وَقَتَلَ اللَّهُ الْكَافِرَ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَانْهَزَمَتْ عَسَاكِرُ
بَرْغَوَاطَةَ؛ فَفَتِلُوا قِتْلًا ذَرِبًا، وَسَى مِنْ سَائِلِهِمْ وَذَرَارِهِمْ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ.
وَأَرْسَلَ أَبُو النُّوح سَيِّمَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ؛ فَلَقِيَهُمْ عَائِمَةُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاسِبِ. مَعَ هَلْ
الْقَبْرَانِ وَالْمَنْصُورَةِ. وَمَلَكَ أَبُو النُّوح بِلَادَ الْعَرَبِ. فَكَانَتْ الْحِجَلَاتُ سَرْدًا
عَلَيْهِ مِنْ يَمَضَرَ، فَفَصَلَهُ عَلَى التَّرِيدِ إِلَى فَارَسٍ أَوْ غَيْرِهَا؛ ثُمَّ رُجِعَ بِهَا إِلَى عَائِلِ
إِفْرِيقِيَّةِ؛ فَفَقَّرَ بَعْدَ مَدَّةٍ مِنْ تَارِيخِهَا. وَأَقَامَ أَبُو النُّوح فِي بِلَادِ الْعَرَبِ. وَهُوَ
قَدْ مَلَكَهَا. وَأَهْلُ سَنَةِ مِثْلِهِمْ خُثَمُورٌ. وَرَأْيَانَةُ مُتَرَدُّونَ. وَدَلَّكَ مِنْ سَنَةِ ٢٦٩
الْمُؤَرَّخَةُ إِلَى سَنَةِ ٢٧٢.

وَفِي سَنَةِ ٢٦٩، تُوُفِيَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، الطَّبِيبُ الْكَبِيرُ الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ الْحَزَّارِ.

وَفِيهَا، كَانَتْ الْحُمُرَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي السَّهْلِ أَيْدِي الْأَرْعَاءِ لِحُمْسِ خُصُونٍ مِنْ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ؛ فَفَرَجَ الْمَسِيرُ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْمَضْحُجِ وَالْمَضْمُورِ إِلَى تِهْ بَعْلَانِ. وَفِي
عَدْرِ بَلَدِ الْبَلْبَةِ. هَرَبَ كَثِيرٌ وَمَعِينٌ أَسَاسُ زُرَيْرِي بْنِ مَسَادٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا
السَّنَةِ إِلَى النُّوحِ الَّذِي كَانَا فِيهِ مَحْمُوسِينَ؛ وَفَدَّ لِيَسَّ سَبْطَ السَّهْلِ وَوَجَدَ
فِي رِجْلَيْهِ دَخْلَ الْبَلْبَةِ لِرِجْلَيْهِمَا؛ فَوَجَدَ عَيْدَهُ قَدْ أَعْمَلَا فِيهَا حِلَاةً مَسْنُونَةً.
فَرَكَا. وَمَضَى نَحْوَ الْمَشْرِقِ، حَتَّى وَجَدَ يَمَضَرَ فَأَرْطَاهَا الْعَرَبُ. وَبَرَزَ شَدَّ وَجِيعَ
عَلَيْهَا؛ وَوَضَّهَا. وَفِيهَا هَذَا كَيْفَ نَفِثَ هَذِهِ السَّنَةِ.

وفي سنة ٢٧٠، صرف العزيز بالله كتاباً ومغنياً^(٢) ابني زيري الى أبي التوح يوسف بن زيري أمير إفريقية، وأمره أن يعفو عنها، ولا يتعرض لها. ففعل ذلك. وفيها، تمكنت حال يعقوب بن يوسف بن كليس مع العزيز بالله؛ فأذل كرامة، وقهرهم. وقدم الترك والإخشيدية، وعزل الوزراء جَوْهراً وغيره. وفي سنة ٢٧١، دخل سبي البرغواطيين الى المنصورية، يوم السبت اثنان خلون من ربيع الأول. فرأى أهل إفريقية من السبي ما لم يره أحد منهم لكثرتهم. وطيبتهم في المنصورية والقيروان.

وفي هذه السنة، وصل باديس بن زيري من مصر برسالة الى أبي التوح، يأمره بتغيير ألف فارس من إخوته الأبطال صنهاجة، منهم حبوس ومأكس، وزاوي، وحمامة، بنو زيري، وبنو حمامة بن مناد، وزاوي بن مناد، ونظرائهم. فكتب اليه من بلاد الغرب يعرفه بتغلب بن أمية أمراء الأندلس على بلاد الغرب، وأن الدعاء لم فيه على المنابر، وأنه قد خرج لحاربتهم بهؤلاء الرجال الذين ساءم أمير المؤمنين؛ فإن عزم على بعثهم اليه، ترك الغرب، وسار بنفسه في جملةهم. فلم يعد اليه جواباً فيهم.

وفي جمادى الأولى من هذه السنة، كان بالمهدية زلازل دامت الشهر كله وعشرة أيام بعد. سُزِنِلُ في كل يوم مرّات، حتى هرب أكثر أهلها، وأسلموا ديارهم وما فيها.

وفي سنة ٢٧٢، قُتِلَ أمير صِفِّيَّةَ أبو القاسم علي بن حسن الحسني في مقابلته مع الإفرتنج. وكانت ولايته بها إحدى عشر سنة. ثم ولي ابنه جابر سنة واحدة. وفي سنة ٢٧٤، اشترى عبد الله بن محمد الكاتب عايل إفريقية العبيد السودان، وجعل على كل عايل من ثلاثين عبداً الى ما دون ذلك؛ وكذلك على أصحاب الحراج ووجوه رجاله. فاجتمع له منهم ألف، وأسكنهم بالمنصورية. وفيها، عمل عبد الله بيت الحديد، وملاّه أموالاً؛ ثم عمل بيت خشب وملاّه أموالاً أيضاً. واستخاف على المنصورية جعفر بن حبيب، وخرج الى المهدية على عادته في كل سنة.

* ذكر وفاة أبي الفتح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي P. ٢٤٨

وفي هذه السنة، توفي أبو الفتح عند قتله من قتال برغواطية، وقد اتصل من حيلامة؛ فأت بموضع يُقال له وأركنوا، يوم الأحد لتسع يمين من ذي الحجة؛ وذلك أن ابن خرزون الزناتي ضرب على حيلامة؛ فدخلها، وأخذ ما كان فيها من الأموال؛ وكان بها عايل أبي الفتح؛ فأباه الخبر بذلك؛ فرحل إليها؛ فاعتل في طريقه فوُلج؛ فأت بالموضع المذكور. فأوصى لأبي رغل ابن هشام، وكان من خاصته؛ فأرسل إلى المنصور، يُعزفه وفاة والده أبي الفتح.

ولاية أبي الفتح المنصور بن أبي الفتح إدريقه

وُلِيَ الإمارة في أوائل سنة ٢١٤ مائة شهر، وتوفي يوم الخميس خمس خون من ربيع الأول من سنة ٢١٦، فكانت مدته اثني عشر سنة، ودور بالمنصورة. وكان كريماً، سجعاً، حواد، حارماً، عريماً، قال الترفيق وقد ذكرت سيرته، وحروبه، وعطائده في كتاب مُفرد لأخبار حُدَّه وأبيه وأخيه. وكان يقبُّه عُدَّة العزيز بالله بن يوسف العزيز بالله.

وفي هذه السنة، وفي سنة ٢١٤، بعث المنصور أحد بضوئته من مدينة أشير، لئلا يسه موت أبيه، وأمره أن يضوي الفرحل إلى القيروان والمنصورة ترسم القبض على عبد الله بن محمد الكايب، وكان شاعراً، وابشاه على المنصورة جعفر بن حبيب، وعلى القيروان رفوف العامين؛ فصحهم بضوئته. سحر يوم الثلاثاء منتصف المحرم، فضر بضوئته في الخراسان فاعتقه وأبى است المال مُتغلاً؛ فأخذ الممايح، وفتح بيت المال وبيت السلاح، وقاتل من أعداءه وركب من كان مترجلاً من الصنهاجين بالمنصورة، ثم حرج، وأبقى مع عبد

الله الكائب في بعض الطريق، فوثب عليه، وأرجله عن فرسه؛ وانتهت أسبابه، واعتقل بالمنصورة آباءاً. ثم أمر المنصور بإطلاقه. ورفع يده عن البلد. ثم عاد الأمر إلى عبد الله؛ فأمر بالنقضاء ووجوه الناس من شيوخ القبروان وغيرهم، وبوجه معهم برسم التهنئة والتعزية للمنصور. فوصلوا إليه، وسلموا عليه بمدينة أشير. فقال لهم المنصور: «لقد شق على تعبكم في حركتكم، غير أن سروري في رؤيتكم». ثم شكر عبد الله الكائب، وذم فعل أخيه به؛ ثم أمر عبد الله الكائب أن يدفع للوافدين عليه عشرة آلاف دينار ضيافة¹. فدعوا له، وانصرفوا. ثم استدعاهم بعد ذلك، وقال لهم: «إن أبي وجدني أخذ الناس بالسيف قهراً، وأنا لا أخذهم إلا بالإحسان. وما أنا في هذا الملك ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب، لأني ورثته عن آبائي وأجدادي، وورثوه عن آباءهم وأجدادهم حينئذ²؟ أو كلاماً هذا معناه³؟ ثم أمرهم بالانصراف مع عبد الله الكائب؛ فكانت مدة مسيرهم ورجوعهم خمسة وثلاثين يوماً.

وفي رجب، قديم المنصور إلى رقادة؛ فتلقاء عبد الله الكائب في خلق عظيم من أهل القبروان؛ فأظهر للناس المحبة، ووعدهم بكل جميل. وأناه العمال بالهدية والأموال؛ وأعطاه عبد الله هدايا جليلة. ثم أخذ المنصور في حمار هدية بعثها إلى مصر مع زروال بن نصر. فقيل إن قبعة ما كان فيها من الأمتعة والدواب والضرَف⁴ ألف ألف دينار عينا. وأقام المنصور برقادة؛ وأمر بعمل سرج مكلل بالذر والياقوت؛ فخرج به إلى العيد في أحسن رى؛ وخرج إليه من القبروان خلق عظيم؛ فصلى بالمصلّى، وخطب القاضي ابن الكوي⁴؛ وانصرف المنصور إلى قصره. وولّد له ولّد سماء ماويس بن المنصور، ليلة الأحد ثلاث عشرة من ربيع الأول من هذه السنة.

وفيهما، أعطى المنصور لأخيه بطوق العساكر، ووجهه إلى مدينتي فاس

1) ضيافته. 2) A. 2-2. وكلام في هذا المعنى كثر.

3) Manque dans B.

4) A. الكوي.

ورحلماسة، يطلب ردها وردّ تلك البلاد العربيّة، إذ كانت خرجت عن طاعة
بصنهاجة عند وفاة أبي التّوح؛ فوصل إلى مدينة فاس. وكان بها زيرى بن
عطيّة الزناتى الملقّب بالقرطاس^١. فلما أحسن بوفادة بطوّقت من أبي التّوح.
عاجل بالخروج إليه والمجوم عليه؛ فقاتله قتالاً شديداً، حتى انهزم بطوّقت.
وظنّرت زناتة ببصنهاجة؛ فاجتمعوا، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً. وأسروا آخرين؛
وهرب الباقون إلى يبرّت. وهزم في هذه الواقعة قائدان له، اسمهما ابن شعبان
وإبن عايل؛ فسبّوا ابن شعبان على باب فاس؛ وقُتل ابن عايل شراً فسيماً.
وفى زيرى بن عطية ما لكان لئاس وما حوّلها. ولما منع المنصور هزيمة أخيه
من المنصورة يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة رسم العرب.
خرج معه عبد الله الكايب؛ واستخلف عبد الله على القنّوان^٢ أمه يوسف؛ ثم
رجع عبد الله بعد ذلك بعائلة إفريقية كلها. ونعت المنصور إلى أخيه بطوّقت
بحبس آخر؛ فتنفاه يبرّت. ولم تعرّض المنصور بعد ذلك إلى بلاد رانة.

وفي سنة ٦١٥. أمر أبو التّوح المنصور أن يعمل بالقنّوان^٣ أبواب من
حديد، وأمر ساء قصره الكبير^٤ فيها. كان مؤيد أبي علي منصور أوقيل؛
منصور ابن برار العزيز بالله. عمدة القاهرة، في يوم الخميس السابع من
ربيع الأوّل.

وفي سنة ٦٢٦. ظهر أبو النّهم الخراساني الدّعي؛ واجتمع إليه خلق كثير
من كُتامة. وكان يوسف بن عبد الله الكايب قد أعياه مائة وخمسة فوجه^٥
بذلك لئد كُتامة؛ فدعاهم؛ فأجابوه. ونفّرت^٦ أموره عدده. حتى صار رك
الحبل. وجمع العساكر. وعمل السود، وبضرب النّكة؛ فعض مائة. وبناء
ختره. وفيها. جد يوسف بن عبد الله الكايب في ساء قصر المنصورة^٧ سمى
في التّوح؛ فنع إمافه فيه قبل سابع مائة ألف دينار.

١ جمع قرطاس ٢ القنّوان

٣ القنّوان ٤ الكايب ٥ فوجه

وفي سنة ٢٧٧، وصل المنصور أبو الفتح صريحاً إفرقية إلى المنصورة؛
 فنزل في قصره الذي بُني له؛ وأتى معه عبد الله الكايب وجميع عسكره،
 ووجهه بنى عيته ورحاله. وفي هذه السنة، كان مقتل عبد الله الكايب وابنه
 يوسف؛ وذلك أن عبد الله بن محمد الكايب بلغ مع المنصور بن أبي الفتح
 ما لم يسلفه أحد من قرائه وأهل بيته ودولته؛ وانحصرت أموره كلها تحت
 قبضته؛ يجمع الأموال، ورأس الأحوال^١، والأعمال. وأعطى السياسة والرياسة
 حقها. لمحمد كراه أهل الدولة، وألقى عنه حمن ابن خاتمه إلى المنصور أموراً
 من القذح في دولته. وأنه كان السبب في خروج الداعي الناصر أبي التهم
 كتمان. وأنه كان بصير خبره حتى تفاقم أمره، وغير ذلك من الأسباب
 المهيئات. وكان عبد الله الكايب، ليفتي بنفسه. لا يذاري أحدًا من أولاد
 زيري ولا كبار الدولة. فلما أحس من المنصور بعض التغير عليه، أكثروا من
 «اعتزل عن عمل إفرقية. واقتصر على الكتابة؛ وكل من بولي منصرف بين
 يدك وحت أمرك!» فكان جوابه أن قال: «الثقل ولا العزلة!» فلما كان
 يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، غدا إلى ديوان كان قد بناه؛
 فجلس فيه لانتظار ركوب المنصور. وبعد جزء من القرآن، يقرأ فيه، حتى قيل
 له: «قد ركب!» فأطلقه، وركب فرسه برسم لقائه، وهو يقول [طويل]:

وَمَنْ بِأَمَنِ الدُّنْيَا نَكُنْ مِثْلَ فَايِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَافَهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ P. ٢٥٢

فلما وصل إليه المنصور، نزل عبد الله إليه، وسلم عليه؛ ثم وقف؛ فدار بينهما
 كلام كثير. لم ينف أحد على صاحبه؛ ثم طعنه المنصور برمح؛ فجعل أكامه على
 وحنه. وقال: «على لمة الله وبلغ رسوله!» لم يسمع له غير ذلك. وضربه
 عبد الله أخو المنصور رُمح بين كتفيه؛ فسقط إلى الأرض ميتاً. ثم أوصى بانه
 يوسف؛ فضربه المنصور وأكس بن زيري؛ فسقط ميتاً. وكان عبد الله، لما
 سكر له المنصور، لا يزال ينخل بهذا البيت [طويل]:

١) وجمع.

2) Manque dans B.

أَرَى أَلْفَ بَانٍ لَا يَقُومُ لَهَا دِيمٌ فَكَيْفَ يَبَانِ حَوْلَهُ؟ أَلْفُ هَادِيمٍ
وكان يَمْتَلِ أَيْضاً بَقُولِهِ [كامل]:

لِي مُدَّةٌ لَا بُدَّ أَنْ يَلْفُهَا حَتَّى إِذَا قَضَيْتُهَا يَمُتُ
لَوْ صَارَ عَتْنِي الْأَشَدُّ ضَارِيَةً لَصَرَعْتُهَا مَا لَمْ يَجِرِ الْوَقْتُ.

ولما مات عبدُ الله وابنه، دار العسكرُ على الناس؛ فانتهموا، وسلموا، وقطعوا
الطُرُقَ؛ فأخذوا كُلَّ مَنْ وَجَدُوا مِنَ الْمُسَافِرِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَمَالُوا إِلَى وَادِي
النَّصَارِيِّينَ وَإِلَى بَابِ بُوَيْسٍ، أَحَدِ أَبْوَابِ الْقَبْرِانِ؛ فَهَبُوا مَا كَانَ عَدِ
النَّصَارِيِّينَ؛ فَذَمِمَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِمَّنْ دَافِعٌ عَنْ
نَفْسِهِ وَمَالِهِ. وَدَفِنَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْإِضْطِغَالِ دُونَ عَمَلٍ وَلَا كَفٍّ. وَوَلَّى أَعْمَالُ
إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَبِي النَّتْعِ الْمَنْصُورِ بُوَيْسُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ؛ وَكَانَ عَامِلًا عَلَى قَفْصَةٍ؛
فَأَعْطَاهُ الْبُيُوتَ وَالطُّبُولَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَوَلَّاهُ إِفْرِيقِيَّةَ مَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ، يَوْمَ الْحَبْسِ
الْخَمْسَ بَقِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَوْرُخَةِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٧٨، تَخَرَّكَ أَبُو النَّتْعِ الْمَنْصُورُ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى أَلَدِ كُتَامَةٍ. فَمَرَّ عَلَى
مَيْلَةٍ، وَأَمَرَ بِخِرَابِهَا، وَهَدَمَ سَوْرَهَا، وَأَمَرَ أَهْلَهَا بِالْمَسِيرِ مِنْهَا إِلَى بَاغِيَةٍ؛ فَاجْتَمَعُوا
وَسَارُوا إِلَيْهَا. فَلَقِيَهُمْ مَا كُنَّ مِنْ زِيَارَةِ عَسَاكِرِهِ؛ فَأَخَذَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ * مَالٍ ٢٥٣ P
وغيره. وَكَانَ الْمَنْصُورُ فِي هَذِهِ الْحَرْكَةِ لَا يَمُرُّ بِمَنْزِلٍ وَلَا قَصْرِ وَلَا دَارٍ إِلَّا أَمَرَ
بِهَدْمِهِ. وَلَمَّا وَصَلَ الْمَنْصُورُ إِلَى كُتَامَةٍ، حَارَّتْهُمُ؛ فَظَفَرُوا بِهِمْ. وَقَتْلَهُمْ، وَاسْتَأْصَبَهُمْ.
وَعَرَبَ النَّاسُ أَبُو النَّتْعِ إِلَى جَبَلٍ وَغَيْرِهِ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ مَنْ أَخَذَهُ. فَلَمَّا صَارَ
بَيْنَ يَدَيْهِ، أَمَرَ بِهِ؛ فَلَطَمَ لَطْمًا شَدِيدًا، وَتَمَيَّتَ لِحْيَتُهُ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ.

مَقْتَلِ النَّاسِ أَبِي النَّتْعِ

وَذَلِكَ أَنَّهُ، لَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَعَمِلَ بِهِ مَا نَقَدَمُ ذَكَرَهُ. أَمَرَ بِمَحْرُوحِهِ، وَقَدْ

بقيت فيه حُشاشةٌ من الرُّوح. فأخذه بعضُ رجاله؛ فنحروه، وشقَّ بطنه؛ وأُخْرِجَتْ كَبِدُهُ؛ فَتَوَيَّتْ وَأُرْكِلَتْ. وأخذهُ عبيدُ المنصور؛ فَنَزَحُوا لَحْمَهُ، وأَكَلُوهُ، حتى لم يَبْقَ إِلَّا عِظَامُهُ مُتَجَرِّدَةً؛ وذلك يومَ الثلاثاء لثلاث خَلَونَ من صفر. وَقِيلَ لِسَيِّدِهِ وَأَبِي بَيْلَةَ وَجَمَاعَةٍ مِنْ كُتَّامَةٍ. ونزل كُتَّامَةُ الدُّلِّ وَالْمَوَانُ. وَبَقِيَ بَيْلَةُ حَرَامًا. ثُمَّ عَمَّرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ. ورجلُ أَبُو النَّحَّاسِ المَنصُورُ فَأَرْسَلَ إِلَى الْمَنصُورَةِ وَأَنْفَرُوا. وفي هَذِهِ السَّنَةِ. دخل الوَادِي إِلَى الْمَنصُورَةِ وَهَدَمَ دُورَهَا.

وفي سنة ٢٧٩. وصل إلى المنصور سعيد بن خَزَرُونُ الرَّيَّانِيُّ مِنَ الْعَرَبِ؛ فَأَعْطَاهُ، وَأَرْضَاهُ؛ وَقَالَ لَهُ رُومًا: «مَا سَعِيدٌ! هَلْ تَعْرِفُ مِنْ هُوَ أَكْرَمَ مِنِّي؟» قَالَ: «نَعَمْ!» قَالَ: «وَمَنْ هُوَ؟» قَالَ: «أَنَا!» قَالَ لَهُ الْمَنصُورُ: «وَلِمَ ذَلِكَ؟» قَالَ: «لَأَنَّكَ جُدْتَ عَلَيَّ بِالْمَالِ. وَجُدْتُ أَمَّا عَلَيْكَ بِنَفْسِي!» فَوَلَّى سَعِيدًا هَذَا مَدِينَةَ طَبْنَةَ. وَقَلِمَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الرَّيَّانِيِّينَ؛ فَأَكْرَمَهُمْ، وَأَعْطَاهُمْ، وَزَوَّجَ الْمَنصُورُ ابْنَتَهُ مِنْ وَرُو بنِ سَعِيدٍ.

وفي هَذِهِ السَّنَةِ، خَالَفَ أَبُو الْبَهَارِ بْنُ زَيْرِي؛ فَزَحَفَ إِلَيْهِ الْمَنصُورُ إِلَى بَهْرَتٍ؛ فَفَرَّ أَبُو الْبَهَارِ أَمَامَهُ إِلَى الْعَرَبِ. وَدَخَلَ عَسْكَرُ الْمَنصُورِ بَهْرَتَ؛ فَفَنَسُوا وَفَتَلُوا؛ ثُمَّ أَتَمَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ. وَرَجَعَ الْمَنصُورُ عَنْ بَيْعِ عِيَةِ أَبِي الْبَهَارِ، وَوَلَّى عَلَى بَهْرَتِ أَخَاهُ بَطْرُوقَ وَمَضَى الْمَنصُورُ إِلَى مَدِينَةِ أُشِير. وَكَتَبَ أَبُو الْبَهَارِ إِلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ. يَسْأَلُهُ الدَّخُولَ فِي طَاعَتِهِ. وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى زَيْرِي بْنِ عَطِيَّةِ الرَّيَّانِيِّ صَاحِبِ فَاسَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ؛ وَكَانَ ابْنُ عَطِيَّةِ مُؤَالِيًا وَمُصَافِيًا لِابْنِ أَبِي عَامِرٍ؛ فَكَتَبَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ إِلَى أَبِي الْبَهَارِ: «إِنْ كُنْتَ عَلَى نَيْفٍ فَبِأَصْنَتِهِ عَنْ نَفْسِكَ، فَأَرْسِلْ إِلَى ابْنِكَ، يَكُونُ رَهِيَّةً عِنْدِي، وَأَفْعَلْ مَعَكَ مَا أَحْبَبْتَهُ.» فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَسَةً فِي مَرْكَبٍ مَعَ مَيِّمُونٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الدَّانَةِ كَارِيهِهِ. فَعُطِبَ الْمَرْكَبُ، وَمَا جَمِيعًا فِي الْبَحْرِ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَلَدَهُ الْآخَرَ؛ فَوَصَلَ إِلَيْهِ؛ فَوَجَّهَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ

لأبي النهار أموالاً وكسباً، وكتب إلى زبیری بن عَطِيَّة في حقّه أن يعاضده،
ويُضَرَّه^١، ويكونَ معه. فلما بلغ ذلك نأى النهار. وصل إلى فارس. وأبقى مع
زبیری بن عَطِيَّة صاحبها.

وأما العادلُ على إفريقية، يوسفُ بن أبي محمد المتقدم الذكر. فكان مُشْتَغِلاً
بالأكل والشرب؛ فإذا دخل الوردُ، اصطليحَ عليه؛ فلا يَظْهَرُ حتَّى يَبْقى الوردُ
ويَنْقَطِعَ. وكان يجلسُ فيه، وسامُ عليه؛ فسَمِعَ تَبَيُّحَ الوردِ. وسَلَّمَ الأُمُورَ لأم
البوتى؛ فكان أهلُ الحاضرة معه في من وعافية. وأهلُ الناحية في عَذَبٍ
وعَرامة. وكان حاراً عَنيداً. وسَمِعَ حَوْدَ؛ وكان يخرج في كلِّ سنة. فيسورُ
على كُور إفريقية، ويُعْجى الأموال، ويأخذ الهدايا من كلِّ سد. ويرجع. فدل
الزبيني: كذا إذا دُرِّبَ مع يوسف بن أبي محمد عن البلد. واستجاب مودعاً.
وأعجبه حُسْنُهُ، أقام فيه مُصْطَلِحاً الشَّهْرَ والشَّهْرَيْنِ. وأَسْوَأَ الحُسْنِ النَّوْءَ الحَسْبِ
الأموال. وبقيت الهدايا. وتقومُ أُمُورُ أخته: يوسف وعسكده. وكان بعض
لخاصة يوسف في كلِّ يوم خمسة آلاف درهم. وأبقى على يوسف مَصْطَحَتَهُ
وفارقتَه نحوَ هذ المال المذكور.

وفيهما. توفي عاملُ إفريقية عبد الله بن محمد بن أبي حسن ووفى سنة
يوسف؛ فكان الناس في أيامه على أفضل من السَّهْلِ؛ واستقامت له أُمُورُ.
وأُدخِلَ بلاد الروم. وظهر من كرمه وجوده وعَدَسُهُ. هم معتمد في بلاد
من البلدان.

وفي سنة ٢١٠. توفي النجاشي. صاحبُ خرج غبري. ومعه مائة مِئْطَح
المنصور بولاق محمد بن عبد القاهر بن خف الخرج مع سلامة بن عيسى.
فحَسَا معاً في ديارِ خرج المنصور.

وفي سنة ٢١١. توفي القائد جوه بنصير. وهم بنو محمد. ومعه مائة مِئْطَح
شاهزاده بنو الزاد. وذكره من فخره شرقاً وغرباً. ومعه مائة مِئْطَح.

المنصورة، ودخل قصره الجديد، ففرج إليه أهل القبرتان، بثلثيهم؛ فأدناهم،
وأثنى عليهم، ووعدهم خيراً. ثم رُفِعَ له في عَبدٍ من عبيد آتته فذف بعض
الصَّعابة - رضهم - فأمر بقتله وصَلَبَ جثته. ونُودِيَ على رأسه بمدينة القبرتان.
وفي سنة ٢٨٢، طَهر أبو مناد باديس بن أبي التَّحَمَّص المنصور بقصر والهِ،
وأَهْدَى^١ إليه جماعة من الناس على قدر أحوالهم. وفيها، رُكَّ المنصور البقايا
لنزعها. وفيها، قبض على التَّوْقِي وأُتيه. وطلب منها مالاً كثيراً؛ فأكره؛ وكان
المنصور قدَّرَ أَنَّهُ يأخذُ منها مِوَالاً مَتَّخِرَها على أَضيافِ كائِلٍ عنده في يوم
طَلَبها. وقال لهم: «لو أَنَّ عَبْدًا من عبيدي» طَلَبَ منه مِوَالٍ، لَوُجِدَ
ذلك عنده!» فصَادَفَ إِنْكَارُ التَّوْقِي ذلك الحَلَّ؛ فأمر بدفع التَّوْقِي. وعزل
يوسف بن أبي مُحَمَّد عن عِمَالَةِ إِفْرِيقِيَّة، ووَلَّى مكانَهُ مُحَمَّد بن أبي العَرَب^٢
الكاتب. وفيها، وصل يَحْيَى من العزيز بالله ولاية العهد لأبي مناد باديس بن
المنصور؛ فسُرَّ المنصورُ بذلك، وجاءَهُ الهَدَايا من السُّدُن. ومن كُلِّ جَنَةِ
ومكان. وفيها، كان وصولُ سعيد بن خَزْرُون من مدسة طَبَنَة إلى المنصورة؛
فَتَبَّهَ^٣ المنصورُ. وعَلَّقَهُ؛ ثُمَّ دخل معه إلى قصره، وأَنزله. وأُحرى عليه الأرزاق
الواسعة. فاعتَلَّ سعيد بن خَزْرُونُ أُنَاماً. ومات في أوَّل رَجَب؛ فكَتَبَ المنصور
سبعين نَوْباً. وفي هذه السنة، وصلت هَدِيَّة من بَدِّ السُّودَان. فيها زرافة؛ فخرج
المنصور حتَّى دَخَلَ بين يَدَيْهِ. وفيها، وصل إلى المنصور قُلُوبُ سعيد بن
خَزْرُون بعد موت أبيه؛ فأَعْطَاهُ ثلاثين جِلْدًا من المال. وثَمَانِينَ نَعْتًا من
أَسْوَاعِ الْكَمِيِّ، وخِلَافَ أَسْرُوجٍ مُخَلَّاة. وعشرة من السُّودِ مُجَدَّدِ الْمُدَهْنَةِ، وَرَدَّه إلى
مدسة طَبَنَة مُبَرَّعاً عليها.

وفي سنة ٢٨٢، خرج باديس بن المنصور إلى مدسة تَشِير، وفيها، وصل
إلى المنصور كتابُ أخيه يَطْوُوت. يُخْبِرُهُ بوصول عِيَّة إلى الهَارِثِيه؛ فكَتَبَ إليه

١- وأَهْدَى Doxy a lui à tort. Je meurt, au début de la phrase.
٢- معروف
٣- عيديم

المنصور أن يبعثه فكان وصول أبي البهار الى المنصورة ليلة الاثنين من نصف شعبان فاعطاه المنصور كساً وجواري، وفُرُشاً، وسُرَّ به أعظمُ سرور، وأتزله أحسن تزول.

وفي سنة ٢٨٤. كان دخول أبي مناد باديس بن المنصور الى المنصورة من جهة الغرب. وفي أول حركة فتلقاه أبوه بالعساكر وأهل القنواين وغيرهم. وفيها كان وصول الهدية من مصر مع جعفر بن حبيب، ومعه فيل عظيم.

وفي سنة ٢٨٥. مات الأمير عبد الله بن يوسف بن زيري بن مناد. وفيها كان خروج القائد يوسف بن أبي محمد عابلاً على متيجة. وفي جمادى الأخيرة. وصل قاسم بن حجاج الى المنصورة من مصر برؤوس الروم الذين قتلهم مارق الكنائس بحلب.

وفي سنة ٢٨٦. توفي أبو الفتح المنصور عدة العزيز بالله بن يوسف العزيز بالله بن زيري بن مناد الصنهاجي في يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الأول. ودفن بقصره الجديد الخارج من المنصورة. وكنت تأمه أحسن تأم.

• إمارة أبي مناد باديس بن أبي الفتح بن أبي الفتح

P ٢٥٦

يوسف بن زيري بن مناد

وما ضارت الأمور اليه. ناه الناس من كل ناحية بأمره ليعزوا وإنه يشبه. وكان هو زيري وسو حماة فدموا ثمور. وخلعوا على من كان معهم على ما عندوه في تركهم عبيد باديس وعبد الله في شيء مما رده. ووصل أبو بياض بطوق من أبي الفتح الى المنصورة ليعزوا وإنه يشبه. ثم رجع الى طسة ووجهة الغرب في ما حذر شعبان في هذه السنة. توفي أبو

وَتَقْبِيهِ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ، وَالثَّانِي بَوَاقِ العَزِيزِ باللهِ وَخِلَافَةِ الحَاكِمِ بِأَمْرِ اللهِ، وَالجَوَابُ عَنْ وَفَاةِ المَنْصُورِ عُدَّةِ العَزِيزِ باللهِ. وَكَانَ مَعَهُ رَجُلٌ ثَالِثٌ بِأَخْذِ العَهْدِ عَلَى بَادِيَسٍ وَجَمَاعَةٍ مِنْ مَنَادٍ لِلحَاكِمِ. فَجَلَسَ أَبُو مَنَادٍ وَدَعَا وَجُوهَ الصَّنَهَاجِيِّينَ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ البَيْعَةَ. ثُمَّ رَجَعَ القَاضِي الشَّرِيفُ البَاهِرِيُّ إِلَى بَصْرَ، بَعْدَ أَنْ وَصَلَ أَبُو مَنَادٍ بِهَالِ جَلِيلٍ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، خَرَجَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ إِلَى المَصْلَى بِزَيِّ جَلِيلٍ. وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ القِلْبُ، وَزَرَافَتَانِ. وَجَمَلٌ أَبْيَضٌ سَاطِعٌ البَيَاضِ. لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ قَطُّ.

وَفِي سَنَةِ ٢٨٨، وَصَلَتْ إِلَى نَصِيرِ الدَّوْلَةِ هَدِيَّةٌ مِنْ بَصْرَ فَسْتَمَلَّ عَلَى المَحْمُورِ وَالأَعْلَاقِ النَّبِيَّةِ؛ فَتَلَقَّاهَا، وَدُخِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى المَنْصُورَةِ. وَفِيهَا كَانَتْ وَفْعَةُ بِبَصْرَ بَيْنَ التُّرْكَ وَالكُتَّامِيِّينَ، وَكَانَ الظَّاهِرُ لِمُتْرَكٍ عَلَيْهِمُ.

وَفِي سَنَةِ ٢٨٩، زَحَفَ زَيْرِيُّ بْنُ عَظِيَّةٍ صَاحِبُ فَاَسَ وَمَا وَالَاهَا مِنْ بِلَادِ دِيَارِ القَرْبِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْهَرْتٍ؛ فَذَلَّ عَلَيْهَا وَحَاصَرَهَا. وَكَانَ يَطُوفُتُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ زَيْرِي صَاحِبُهَا؛ فَكَتَبَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ أَمِيرِ إِفْرِيقِيَّةٍ، يَسْتَعِذُّهُ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي القَرْبِ.

ذَكَرَ هَزِيمَةُ عَسْكَرِ إِفْرِيقِيَّةٍ.

وَاسْتِيْلَاءُ زَيْرِي بْنِ عَظِيَّةٍ عَلَيْهِ، وَظُهُورُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فِيهَا.

لَمَّا وَصَلَ كِتَابُ يَطُوفُتٍ إِلَى بَادِيَسٍ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ، أَمَرَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي القَرْبِ الكَاتِبَ بالخُرُوجِ بِالعَسَاكِرِ إِلَى زَبَانَةٍ؛ فَكَانَ يَسْرِعُ فِي مُنْتَصَفِ صَرٍّ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَتَهَيَّأَ بِالعَسَاكِرِ حَتَّى بَلَغَ أَشِيرَ، وَبِهَا حَمَادُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ زَيْرِي، عَامِلًا عَلَيْهَا، وَمَعَهُ عَسْكَرٌ عَظِيمٌ؛ فَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ أَيَّامٍ، ثُمَّ رَجَلَ، وَرَجَلَ حَمَادُ مَعَهُ بِعَسْكَرِهِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْهَرْتٍ؛ فَاجْتَمَعَا بِطُوفُتٍ. وَمَعَهُ أَيْضًا عَسْكَرٌ عَظِيمٌ؛ وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمْ بِبَيْهَرْتٍ غُرَّةَ حَمَادِي الْأُولَى. وَكَانَ بِبَيْهَرْتٍ رُبَى بْنُ

عطية نازلاً موضع يقال له أمسار^١، على مرحلتين من يبهرت؛ فرحوا به.
 وكانت بينهم حرب شديدة وكان معظمُ عسكر حماد الوثلكيين^٢؛ وكان قد
 أساء عثرتهم. فلما حصى الوطيس واشتد البأس، ولوا منزهين؛ فأتبهم جميع
 العساكر الإفريقية. فرام ابن أبي العرب رد الناس؛ فلم يقدروا فوالت الهزيمة
 على الجميع، حتى وصلوا إلى أشير، وقد أسلوا محلاتهم وضاربهم، وكل ما فيها
 من الأموال والسلاح وغير ذلك؛ فاحتوى زبري بن عطية وإخوانه على جميع
 ما ذكروا. وقتل منهم خلق كثير، وأخذ أسارى كثيرة؛ فوعدهم بمجمل، ثم
 طعنهم عند وصوله إلى يبهرت؛ ففضوا حتى وصلوا إلى أشير. وبنى ابن أبي
 العرب وحماد وطلوفاً بأشير. وبنى زبري بن عطية الزناني على يبهرت.
 وكانت هذه الواقعة والهزيمة يوم السبت لأربع خلون من حمادى الأولى من
 هذه السنة. ووصل الخبر إلى المنصورة لعشر يقين منها؛ فخرج يصير الدولة
 صاحب إفريقية من المنصورة لقاء زبري بن عطية يوم السبت لليلتين خلتا
 من حمادى الآخرة. ورحل حتى وصل إلى طينة؛ فبعث في طلب قنبل بن
 سعيد بن خزروم الزناني؛ وكان على طينة؛ فخاف منه، وبعث يعتذر له.
 وبأسأله أن يكتب له بجلاء بولانة طينة؛ فكتبه له. وبعث به إليه؛ ورحل
 عنه يصير الدولة تاديس. ونمادى في رحيله. فلما بلغ ففلاً^٣ قد بعد عنه.
 ضرب على جهة من جهاه؛ فأكل ما حولها، ونهب، وفسد. ومضى إلى باعانة؛
 فحصرها، وفسد تلك الحيات كلها، وأكل ما والاها، وتصير الدولة في هذا
 كنه متماد على سببه. حتى وصل أشير. ولما وصل إلى المسيلة، رحل زبري بن
 عطية عن يبهرت. فقصمه إليه يصير الدولة. ثم وصله الخبر أنه توجه إلى ناحية
 فارس؛ فعند ذلك رجع يصير الدولة إلى يبهرت وأشير؛ واستخسف بطوفاً
 على يبهرت أنه ثوب في أربعة آلاف فارس. وبلغ يصير الدولة ما فعل قنبل
 بن سعيد. فأرسل من أشير عساكر فقدمت إليه؛ ثم رحل تقدم. ومعه أبو

1. Vocalisation fournie par B.

2. B. c. 1. B.

البهار بن زيري، حتى وصل الى الميسلة. فعيد بها عيد الفطر. ووصل الى أبي البهار فيه الخبر بأن إخوته ماكس وزاوي ومغنين نافقوا بأشير، وأنهم قد قضاوا على بطون فرحل أبو البهار هارناً في بنيه ورجاله وعياله. ورحل يصير الدولة ثالث شوال الى إفريقية. فلما بلغ الى بلزمة، بلغه أن قنقل بن سعيد نمدى الى القبروان؛ فرحل الى باغية؛ فعرفوه ما قاسوه^١ من قتال قنقل وأنه حاصرهم خمسة وأربعين يوماً؛ فرحل من باغية في طلب قنقل؛ فالتقى معه لعشر خلون من ذي القعدة؛ فكانت بينهم حروب لم يسع بمنلها. وكان قد اجتمع للقنقل من البربر^٢ ما لا يحصى عدداً وكثرة^٣؛ فانهزم قنقل الى جبل الحناش^٤؛ حسبما ذكره^٥؛ وأبعته صنهاجة والعبيد. فلما رآه نمدى منهزماً، رجعوا عنه. ونهسوا محله. وقيل في ذلك اليوم نحو سبعة آلاف من زناتة. وأرسل يصير الدولة كتاباً ننح الى مدينة القبروان.

وفي سنة ٢٩٠. خرج يصير الدولة في طلب قنقل بن سعيد. فلما علم قنقل أنه لا دافعة له بقاءه، هرب الى الزمالة. وافترق جمعه. فرجع يصير الدولة الى إفريقية، ومعه أبو البهار بن زيري. وقد اعتذر له من فعل إخوانه؛ فقيل عذره. ثم رجع قنقل الى إطرأسس. ونمدى يصير الدولة الى أن وصل قصر الإفريقية؛ فبلغه حينئذ أن بني زيري رجعوا الى العرب خوفاً منه، وأنه لم يبق مع قنقل منهم سوى ماكس وإليه محسن؛ فرجع يصير الدولة الى المنصورة حضرته. وفي أول رجب من هذه السنة. خرج يصير الدولة الى رقادة. متوجهاً لقتال زيري بن عطية الذي أمير العرب، لما بلغه أنه أتى في أشير. ثم جاء الخبر برحيل زيري بن عطية الى العرب؛ فرجع يصير الدولة الى المنصورة. وفي سنة ٢٩١. خرج يصير الدولة في طلب قنقل ثانية. ووصل الى بوسف بن عامر عامل فاس. سكر فيه أن قنقلاً رحل الى سرجس من بني فاس لستة يمين من رجب. ولما وصل قنقل الى إطرأسس خرج إليه فتوح

١. مرقوم في نسخة B. ٢. مرقوم في نسخة B. ٣. مرقوم في نسخة B. ٤. مرقوم في نسخة B. ٥. مرقوم في نسخة B.

ان على وجماعة أهلياء؛ فنلقوه، وأدخلوه البلد؛ فاستوطنها من ذلك الوقت.
وفي هذه السنة، وصل رسول حماد بن يوسف العزيز بالله، يذكر أنه زحف إلى
عَمِّه مَأْكَن بن زيرى ومن معه؛ فقتل مَأْكَن وولده مُحْسِن وباديس بعد
٢٦٢ هـ حروب شديدة. وذلك بعد ثلاث خلور لرمضان المعظم. وفيها، توفى زيرى
ابن عَظِيبة الزبائى. صاحب فاس والغرب كله. بذلك فى الثاني عشر من
رمضان المذكور من السنة المؤرخة. بعد قتل مَأْكَن تسعة أيام.

بعض أخبار زناتة ودولتهم بالغرب إلى حين ظهور المرابطين
وذلك أن زَنَاتة كانت تقوم بدعوة الأمويين، لما تقدم لهم من هجرة
جدهم خَرَر بن صولات. وإسلامه على يد عثمان بن عفان - رحمه - وكانت
صنهاجة تقوم بدعوة العبيدتين. ووقع بينهم حروب كثيرة. وقام ببلاد الغرب
زيرى بن عَظِيبة الحَزْرَئى المَغْرَوِّى. ومك فاساً وغيرها. وصار أمير زناتة كلها
فى ذلك الوقت. وكان يدعو إلى أُمِيَّة فى دولة هشام الموند. إذ كان المقيم لها
ابن أبى عامر حاجبه. وهو بخارب أعزقه وأصدده صنهاجة أمراء إفريقية.
قال ابن حماد: وكان قد وصل إلى قُرطبة. واجتمع مع ابن أبى عامر
سنة ٢٧٩. وكان بأرض الغرب فى خدمته من تلك السنة وموالاه مع سعة
ملكه وأعد صيته. إلى أن فسد ما بينهما سنة ٢٨٧. ووقع بينه وبين المظفر
حروب بصل دكرها.

قال ابن حبان: ثم إن زيرى بن عَظِيبة المَغْرَوِّى نكح على ابن أبى عامر
بعد الحب الشديد. والوفاء الأكيد، وطعن على ابن أبى عامر سلبه ملك هشام.
وامنعص لهشام الموند، وغلب ابن أبى عامر عليه؛ فأخذ له ابن أبى عامر وإخفاً
نقاه فى حبس كنيف؛ فقاومه بالمغرب. ودارت بينهم حروب عنيفة. ثم أردف
ابن أبى عامر بولك عبد الملك، وهبط هو إلى الجزيرة الخضراء يهدم بالقيود

وزُجَّاد. وبرز عبد الملك من طَنْجَة الى زبري. ودارت * بينهم حروب لم ٢٦٦. نسمع عنها في الحروب الغابرة^١. أَجَلَتْ عن هزيمة زبري واستئصال رجاله وحاله. ونجا هو مُتَخَذًا بالجراح. وابسط مُلْكُ عبد الملك بن أبي عامر على الغرب وما والاؤه الى حِمَاسَة، وعلى يَلَمَّسان وبيهرت. وقل الى الأندلس سنة ٢٨٩. واستخف على بلاد الغرب واشتبا الغازی^٢؛ فأقام بناس مدة، وانصرف الى الأندلس. وخلف على فاس عبد الله بن أبي عامر. ابن أخي المنصور؛ ثم تلاه إسماعيل بن الموري؛ ثم تلاه أبو الأحوص مَعْن بن عبد العزيز، ونفى فيها الى أن توفى محمد بن أبي عامر؛ فصرها ابنه عبد الملك المظفر الى المَعْر بن زبري بن عَطِيَّة. وقد استعصمت نفته به وحسن رأيه فيه؛ فولاه على فاس سنة ٣٩٧. على أن يعضيه المَعْر عِدَّة من الخيل والسلاح. بحملها كل سنة الى قُرْصِيَّة؛ وقبض على ابنه المسمى مُعْتَصِر رهيبة. فاستقامت طاعة المَعْر. وأقام ابنه قُرْصِيَّة الى أن نشأت الفتنه. وانقضت الدولة العائرية؛ فانصرف مُعْتَصِر الى أبيه. ومضى أبوه على رأيه في موالاة من ظهروا بالأندلس من البرقاربة، الى أن هلك بعد صدر من الفتنه. وأورث ولده حِمَامَة مُلْك فاس وما والاها.

وقد ذكر الوزاق ذلك. وشرحه شرحاً كافياً. وقال: ما توفى زبري بن عَطِيَّة في سنة ٣٩١، أقام مو عيه ابنه المَعْر مكانه. وذكر استخذه المَعْر المظفر ابن أبي عامر. وإرساله اليه. وتأييد المظفر له ولاية المغرب، على ما نصممه من خيل وسلاح وغير ذلك؛ ورهته المَعْر ولده حِمَامَة ومُعْتَصِر. وذكر موت المظفر، وتديم أخيه عبد الرحمن لحجابه هتام الموند، ونزع المَعْر بن زبري ذلك، فاحتل في هدنة عظيمة يهدى بها له. وذلك سمعته من الخيل ما احتل كثيرة من دَرَق اللَّطْط وجُمْلَة كبيرة من المال، والسلاح، مسائر ما عبرت من الطرف؛ ووصل قُرْصِيَّة مع هذه الهدية فتَيَّان من في عمه وحمنة من شيوخ

١. الحروب الغابرة. ٢. الغازی. ٣. المَعْر بن زبري.

القبائل ووجوه فاس؛ فسرَّ عبد الرحمن بذلك، وشكر البُعْزَ، وسرَّحَ ابْنَهُ اليه، بعد أن كساها، وأرضاها؛ وكتب للبُعْزَ عَهْدَهُ بتجديد ولاية الغرب كله إلا مدينة سجلماسة؛ فإنه كان قد عقد ولايتها لواضع التَّيِّ قبل ذلك، وولاها واصلحَ وأُودِيعَ بن خَزْرُونِ البُقْرِيَّ وابنَ عِيْدِ زِرِيَّ بن قُلُلٍ على مالِ ضِمْناء اليه وعُدَّةٍ من الخيل والدَّرَقِ معلومة، وجملته من المال في كلِّ سنة. ورَهَنَهُ كُلُّ واحدٍ منها ابنه. فامتثل البُعْزُ بن زيرِي ما أمره به عبد الرحمن بن أبي عامر. وبقي البُعْزُ أميرَ الغرب الى أن انقَرَضَت الدولة العائِريَّة، ثم انقَرَضَت الدولة المرَوانيَّة وانشَت عَصَا الأُمَّة، ومرَّجَ أمرُ الناس بالأندلس، وصار المسلمون شبيحاً مُتَفَرِّقِينَ، يقتل بعضهم بعضاً وينهب. وفعل أهلُ المغرب مثل ذلك؛ فكثُرَ فيه الشَّنَات، وشَنَّ الغارات بعضهم على بعض. وأقام البُعْزُ بن زيرِي يُدَارِي أمره. الى أن حانت وفاته سنة ٤١٦. وولى مكانه ابنه ابو العُطَاف حَمَامَةُ بن البُعْزِ بن زيرِي بن عَطِيَّة؛ وكان له حَظٌّ من المعرفة والأدب وحسن السياسة؛ فكانت مدينة فاس في أيامه هادئة راضية؛ وكان الشعراء يفسدونه من الأندلس. وجرت له حروب كثيرة الى أن حانت وفاته سنة ٤٢٢. وولى ابنه دُوناس بن حَمَامَةَ؛ فقام عليه نو عِيَّة؛ ولم يزل أمرهم يَضَعُف، ودولتهم تُدْبِر، الى أن قام بمدينة فاس أميران بالعدوَّين، وكانت الحرب نفوس بينهما.^(١) وجرت بين ذلك أُمُورٌ وخطوبٌ. لا يحسن ذِكْرُها لشناعتها، إذ الدُّول، إذا أدبرت، كُلُّ ما يجري فيها ينح ذكروه^(١)، الى أن شاع خبر خروج لَمُونَةٍ من الصَّحْراء، واستبلاهم على بلاد البَصَائِثِ،^(٢) وحلَّهم للوكم وناموس عدلهم^(٢)، ودخل عبد P. ٢٦٥ الله من * ياسين مدينة آغماث وما يليها؛ فخافت زنانة،^(٣) وأجفلت عن جهة الشرق حيث مستقرها. ولما قُتِل عبد الله بن ياسين، رجعت زنانة الى المغرب، وفتلوا كُلَّ من اتهموه بالميل الى أصحاب اللِّقَام؛ فحاربهم الصحراويون. ووجه أبو بكر بن عَمْرٍو سُوَيْفَ بن تاشفين؛ فحارب رؤساء القبائل، واستفتح بلاداً كثيرة^(٣).

1-1' Manque dans B.

2-2) Manque dans B.

3-3) Manque dans B.

وفي خلال ذلك كان المجرع الشديد الذي يُعرَف «بسنّة»^(١) أوفيقه يذرم «
(من الدراهم المحدثية)^(٢)، وذلك في سنة ٤٤٤. ورجع الفتوح بن مُعَنْصَر
الزَّائِي من المشرق، وكسر عسكر مدينة فاس سنة ٤٥٤. وفيها كسرت مكناسة
ولؤاة: كسرها فائد أبي بكر بن عمر اللثوني.
وفي سنة ٤٥٤، وطئ بلجيين بن محمد بن حماد الصنهاجي جميع الغرب
ودوخه بجيوش عظيمة.

وفي سنة ٤٥٩، دخل إبراهيم بن ملبح الجزنائي مدينة فاس. وأخرج منها
مُعَنْصَر بن حماد الى الشرق. ثم رجع الى فاس، وقتل كل من انتهه بائيل الى
المسلمين. ثم رجع يوسف الى المغرب؛ وهرب مُعَنْصَر. وقتل يوسف سدرنة
ودخل مدينة فاس، واستولى عليها وعلى أكثر الغرب. هاكذ ذكر أبو مروان
عبد الملك بن موسى الوزّاق في كتابه «المعقباس في أخبار فاس». وأما
يوسف الجزنائي، صاحب مكناسة، فتوفي سنة ٤١٢. وأما نوالى، فتوفي بالنعمة.
وولي ابنه مهدي في هذه السنة. وأما ابن أبي العافية إبراهيم، فتوفي في سنة ٤٥٠.
وولي ابنه عبد الله؛ وكان بنو أبي العافية أصحاب رسول وموتة وكور. وهي
البرمة؛ وتوفي عبد الله سنة ٤٦٠، وولي ابنه محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن
موسى بن أبي العافية. وأما يلمسان والزّاب. فكان فيها نعي الزّاب. ومات
في هذا التاريخ، أو قريباً منه، وقام فيها بوه. وما وراء الزّاب من بلاد
الغرب، لم يملكه العباسيون قط؛ أما يلمسان وأضارها، موليا محمد بن سبيل
ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي - رحمه - ومن ولد أبو العيش
عيسى بن إدريس بن محمد المذكور. وأما فاس وأضارها، فكان فيها جماعة؛ ثم
آل أمرها الى إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي - رحمه - ما
نأمننا، فكان فيها أولاد صالح بن طريف على خلافهم. وأما حطمة، ومرد
عيسى بن سافون، رئيس الصّفرية. فهذه هي البلاد المتبقّ عليها؛ وأما المحدث

(١) سنّة

(٢) موحدة

(٣) نوال

فيها، بإفريقية: قيل إنه كان فيها عبد الرحمن بن حبيب نائراً، وبالأندلس يوسف النهرى أميراً.

رَحَّعَ الْحَبَرُ إِلَى تَسْقِ التَّارِخِ. وَفِي سَنَةِ ٢٩٢، تُوِّفِيَ أَبُو طَالِبٍ شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ وَاسَانَهُمْ، وَلَهُ سَبْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، كَانَ خُرُوجُ بَجِي بْنِ عَلِيٍّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ مِنْ بَصْرَ بِالْعُسْكَرِ، فَكَانَ وَصُولُهُ إِلَى إِطْرَاسُ بَوْمِ الْجُمُعَةِ لَتَسْعَ حُلُوتٍ مِنْ رَيْعِ الْأَوَّلِ. وَكَانَ مُتَوَلِّيُ التَّدْبِيرِ فِي الْوَقْتِ زَيْنَانُ الصِّقْلِيُّ؛ فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أُمُورُ الْعُسْكَرِ مَعَ سُوءِ عَقْلِهِ. وَضَعُفِ بَدِيرِهِ، وَوَصَلَ إِلَى فُلْسُفٍ؛ فَاسْتَخَفَّ بِهِ، وَاحْتَقَرَهُ. وَفِيهَا، فِي رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ، تُوِّفِيَ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ، عَلَى مَا بَأَتَى فِي مَوْضِعِهِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٢، وَصَلَ بَجِي بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَمَعَهُ قُنُتُلُ بْنُ سَعِيدٍ، وَفَتَّوحُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى مَدِينَةِ فَايسَ؛ فَحَصَرُوا عَطِيَّةَ بْنَ جَعْفَرٍ. وَخَرَجَ فِي نَلَكِ الْأَنَامِ إِلَى فَايسَ عَشْرُونَ رَجُلًا مِنَ النَّاشَةِ؛ فَعَرَفَ بِهِمْ قُنُتُلُ؛ فَبَعَثَ فِي طَلِبِهِمْ؛ فَلَمَّا أَتَى بِهِمْ، ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ؛ وَكَانَ وَصُولُهُمْ إِلَيْهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ حُلُوتٍ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعِينَ إِلَى إِطْرَاسُ. وَلَمَّا رَأَى بَجِي بْنُ عَلِيٍّ اخْتِلَالَ الْحَالِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَجِدْ مَا يَعْطَى لِرَجَالِهِ، عَادَ بِبَقِيَّتِهِمْ إِلَى بَصْرَ، بَعْدَ مَا أَخَذَ قُنُتُلُ وَأَصْحَابُهُ مَا أَحْبَبُوا مِنْ خَيْلِهِمْ، بَيْنَ شَرَاءٍ وَغَضَبٍ؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى صَاحِبِ بَصْرَ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ، أَرَادَ الْإِقْبَاعَ بِهِ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ عَنَّا عَنْهُ، وَقِيلَ عُذْرُهُ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٤، قَتَلَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ مُسَيِّمَةَ الْبَكْرِيِّ بِبَصْرَ؛ وَكَانَ ضَعِيفَ الدِّفْلِ، أَحْمَقَ؛ وَكَانَ لَهُ بَصْرٌ بِالْقَضَايَا. وَفِيهَا، قَتَلَ الْحَاكِمُ جَمَاعَةً كَبِيرَةً مِنْ وَجُوهِ رَجَالِهِ، وَأَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ. وَفِيهَا، قُتِلَ الْمَعْرُوفُ بْنُ خَرِيطَةَ. وَفِيهَا، قُتِلَ ابْنُ الْغَارِي الْمُنَجِّمُ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٥، كَانَتْ بِإِفْرِيْقِيَّةِ شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ، انْكَشَفَ فِيهَا السُّمُورُ، وَهَلَكَ فِيهَا الْفَقِيرُ، وَذَهَبَ مَالُ الْغَنِيِّ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ، وَعَدَمَتِ الْأَقْدَامُ. وَجَلَّى أَهْلُ

البادية عن أوطانهم، وَحَلَّتْ أَكْثَرُ الْمَنَازِلِ؛ فَلَمْ يَبْقَ لَهَا وَارِثٌ؛ وَمَعَ هَذِهِ التَّدَّةِ، وَبِأَمِّهِ وَطَاعُونَ، هَلَكَ فِيهِ أَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ غَنًى وَتَحْتَاجَ؛ فَلَا تَرَى مُتَصَرِّفًا إِلَّا، فِي عِلَاجٍ، أَوْ عِبَادَةِ مَرِيضٍ، أَوْ آخِذًا فِي جِهَازِ مَيِّتٍ، أَوْ شَبِيحِ جَلَّازَةٍ، أَوْ انْصِرَافٍ مِنْ دَفْنٍ. وَكَانَ الضُّعْفَاءُ يُجْمَعُونَ إِلَى بَابِ سَلَمٍ^١، فَتُحْفَرُ لَهُمْ أَخَادِيدُ وَيُدْفَنُ الْمَائَةُ وَالْأَكْثَرُ فِي الْأَخْدُودِ الْوَاحِدِ؛ فَاتَ مِنْ طِفْطِاتِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْعَمِ وَالتَّجَارِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ مَا لَا يَحِصِي عَدَدُهُمْ^٢؛ إِلَّا خَالَتْهُمْ نَعَالِي^٣؛ وَحَلَّتْ الْمَسَاجِدُ بِمَدَنَةِ الْقَيْرَوَانِ، وَنَعَطَتِ الْأَفْرَانِ وَالْحَمَامَاتُ. وَكَانَ النَّاسُ يُؤَفِدُونَ أَبْوَابَ بَيْتِهِمْ وَخُشْبَ سَفُوفِهِمْ. وَجَاءَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ وَالْبَادِيَةِ إِلَى جَرَسَةِ صِفْلِيَّةٍ. وَكَانَتِ الرُّمَانَةُ يَذْرِفُهُنَّ لِلدَّرِيضِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَالرُّجُوجُ ثَلَاثِينَ ذِرْهَمًا. وَقِيلَ إِنَّ أَهْلَ الْبَادِيَةِ أَكَلُوا بَعْضُهُمْ نَعْضًا^٤. كَذَا ذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ^٥ الرَّقِيقِيُّ^٦.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٦، كَثُرَ الْخَصْبُ بِإِفْرَيقِيَّةٍ. وَرَخِصَتْ الْأَسْعَارُ. وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ عَنِ النَّاسِ. وَفِيهَا، نَارُ بَرْقَةِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، وَادَّعَى أَنَّهُ مِنْ نَبِيِّ أُمِّيَّةٍ مِنْ وَائِدِ الْمُغِيرَةِ؛ وَكَانَ ظُهُورُهُ فِي الْعَامِ الْمَارِطِ عَنْ هَدَدٍ؛ وَكَانَ مُعْتَبَرًا بِبَرْقَةٍ؛ فَرَأَى فِي أَهْلِ بَرْقَةِ فُرْصَةً؛ فَاتَّسَبَّحَ لَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ أَنَّ عِنْدَ رِوَايَاتٍ وَعُلَمَاءَ. وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ مِصْرَ وَيَقْتُلُ الْحَجَّارَةَ؛ وَأَعْلَمَهُ عَلَى ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْ لُؤْلُؤَةِ وَرَّانَةِ؛ فَانْصَبُوا. إِمَامًا. وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ الدَّرَارِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلَيْهِ؛ فَارْحَفَ إِلَى بَرْقَةِ وَحَصَرَهَا حَتَّى فَتَحَهَا، وَذَلِكَ فِي رَجَبٍ مِنَ الْعَامِ الْمَارِطِ؛ ثُمَّ قَوِيَ أَمْرُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؛ فَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ إِلَيْهِ جَيْشًا؛ فَكَانَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ شَدِيدٌ. إِلَى أَنْ هُزِمَ عَسْكَرُ مِصْرَ وَقُتِلَ قَائِدُهُ. وَفِيهَا، تُوُقِيَ عَائِلُ إِفْرَيقِيَّةٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَرَبِ. وَفِيهَا، قَتَلَ الْحَاكِمُ فَاظِبَهُ وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ عَلَى أَكْلِهِ أَمْوَالِ الْأَنْتَامِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٧، اسْتَنْجَلَ أَمْرُ الثَّائِرِ بَرْقَةَ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ. وَكَثُرَتْ حَمُونُهُ

١ B. ع.

Memorie dans B.

٢ B. Manque dans B.

٣ C. Manque dans B.

وَأَنْبَاءَهُ. فَأَخَذَهُ الْحَاكِمُ بِالْحِلَّةِ؛ فَدَعَا وَجْهَ رَجُلِهِ وَقُوَّادِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْسِبُوهُ وَيَعْرِفُوهُ أَنَّهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَأَنَّهُ، إِنْ قَرِبَ مِنْهُمْ، صَارُوا فِي جَمْلَتِهِ. فَلَمَّا نَوَّارَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَتَوَقَّعَ بِهِ وَزَحَفَ بِكُلِّ مَنْ مَعَهُ مِنْ قِبَائِلِ الْبَرْبَرِ إِلَى مِصْرَ؛ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ مِصْرَ؛ فَهَزَمُوهُ؛ وَلَحِقَ بِأَرْضِ السُّودَانِ. ثُمَّ أَخَذَ أَسِيرًا وَأَدْخَلَ مِصْرَ عَلَى جَمَلٍ؛ فِطِيفَ بِهِ بَنِيَابَ مُشْهَرَّةٍ؛ ثُمَّ قُتِلَ شَرَّ قِتْلَةٍ فِي مِثْقَلِ شَوَّالٍ. وَفِيهَا، وَلَّى عَائِلَةُ إِفْرِيقِيَّةِ النَّاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْعَرَبِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ؛ فَأَقَرَّ رَجَالَهُ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، وَاسْتَعَانَ بِهِمْ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٨، تُوَفِّيَ صَاحِبُ الْبَطَالِمِ بِإِفْرِيقِيَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَكَانَتْ وَطَنَانُهُ قَدْ اسْتَدَّتْ عَلَى أَهْلِ الزَّيْبِ وَالنَّسَادِ بِالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَقَطَعَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ، لَا تَأْخُذُهُ فِيهِمْ لَوْمَةٌ لَا تُمْ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٩، هَرَبَ أَوْلَادُ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي الْعَرَبِ مِنَ الْمَنْصُورِيَّةِ، يَرِيدُونَ فَلْسُفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ خَزْرُونَ الزَّنَاتِيَّ بِإِطْرَائِلُسَ؛ فَأَرْسَلَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ إِلَى صَاحِبِ قَائِسَ، بِأَمْرِهِ أَنْ يَنْقُطَ بِهِمْ؛ فَلَحِقَ بِهِمُ الْمَذْكُورُ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ عَلِيًّا وَبُوسَفَ؛ فَقَطَعَ رُؤُوسَهُمَا وَوَجَّهَ بِهِمَا إِلَى الْمَنْصُورِيَّةِ مُتَسَلِّحَ الْمُحَرَّمِ. وَوَصَلَ النَّاسِمُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَعَنَّا عَنْهُ.

وَفِي سَنَةِ ٤٠٠، تُوَفِّيَ فَلْسُفُ بْنُ إِطْرَائِلُسَ بَعْلَةً أَصَابَتْهُ. وَوَلَّى مَكَانَهُ أَخُوهُ^١ وَرُو، وَأَطَاعَتْهُ زَنَانَةُ. وَفِيهَا، رَجُلٌ أَبُو مَنَادٍ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ بِعَسَاكِرِ عَظِيمَةٍ إِلَى إِطْرَائِلُسَ فِي طَلَبِ زَنَانَةٍ؛ فَكَانَ وَصُولُهُ إِلَى ظَاهِرِ إِطْرَائِلُسَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ أَسْبَحَ خَلَوْنَ مِنْ شُعْبَانٍ؛ فَتَلَّاهُ أَهْلُهَا مَسْرُورِينَ، دَاعِيِينَ، مُسْتَبْشِرِينَ؛ فَضُرِبَتْ لَهُ فَسَاطِيطُ الدَّبَاجِ وَالْقِيَابُ الْمَجْلِيلَةُ؛ وَنَزَلَ؛ فَأَخَذَ النَّاسِمَ رَجُلًا عَظِيمًا خَرَّقَ جَمِيعَ الْمَضَارِبِ وَمَزَّقَهَا وَذَهَبَ بِهَا. وَدَخَلَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ إِلَى قِصْرِ فَلْسُفُ. وَجَاءَتْ رُسُلُ وَرُو بْنِ سَعِيدِ أَخِي فَلْسُفُ رَاغِبَةً فِي الْأَمَانِ وَالْعَنُوفِ. فَعَنَّا عَنْهُمْ، وَأَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ؛ ثُمَّ صَدَرَ إِلَى الْمَنْصُورِيَّةِ ظَافِرًا. وَوَصَلَ النِّعَمُ بْنُ كَثُونٍ وَطَانَتَهُ

1) Manque dans A.

معه الى المنصورية؛ فأعطاهم نصير الدولة، وأفضل عليهم أتمّ الإنفصال، وأمر
للنعم بالبنود والطبول والبزاديف والسروج، وصرفه الى البلاد التي أعطاه،
وقاعدتها قصطيلية؛ فأقام بها ملكاً بالطبول والبنود والجيش.

وفي سنة ٤٠١، كان موت عزم بن زيري بن مناد بالقيروان. وفيها، توفي
القائد جعفر بن حبيب. وفيها، أمر الحاكم بأمر الله الحسين بن جوهر قائد
القواد وصهره القاضي على مضّر عبد العزيز بن محمد بن النعمان؛ فقتل جميعاً
في وقت واحد. وفي شوال من هذه السنة، خالف ابن جراح على الحاكم بأمر
الله،^(١) وبعث رُسله الى أمير مكنة يستدعيه للخلاف عليه معه، فخالف^(٢)؛ وتسمى
بأمير المؤمنين. وتابعه على ذلك أهل مكنة وبنو عمه وغيرهم؛ وغادى أمرهم
على ذلك بقية هذه السنة. وفيها، رجع أهل مضّر ومن كان معهم من المغاربة
وغيرهم برسم التوجه الى مكنة - زادها الله تكريماً ونشرفاً! - وذلك عد وصولهم
للقنزم بلغهم ما فعل ابن جراح وأبو التتوح الحسن بن جعفر بن محمد؛ فلم
يخرج منهم أحد؛ ولم يخرج في هذه السنة أحد من الشام، ولا العراق، ولا
خراسان، ولا سائر الآفاق، إلا أهل اليمن ومصر يسير ممن كان بمكنة مجاوراً.
وفي سنة ٤٠٢، قدم المنصورية خزرون بن سعيد بن خزرون الرناني.
أخو فلل المتقدم ذكره. وكان سبب وصوله اختلاف جرى بينه وبين أخيه ورو؛
ففصد الى نصير الدولة؛ قبله أحسن قبول؛ وكان معه نحو سبعين فارساً من
زنانة؛ فأنزلهم وأحسن اليهم؛ ثم، بعد ذلك بأنهم، أعطاه مدسة؛ فخرج اليها
بالبنود والطبول.

وفي سنة ٤٠٣، وصل الى المهدنة مركب فيه هدنة جلييلة من الحاكم الى
نصير الدولة باديس صاحب إفريقية، وإلى ولد منصور عزيز الدولة. فتناها
المنصور مع أهل القيروان على قصر الماء بالبنود والطبول؛ ووصلت سماعات
منه الى نصير الدولة بإضافة برقة وأعمالها اليه. وفيها، توفي أبو الحسن الناسي.

(١) D. Manque dans B

التقية العالم. وفيها، عزل نصير الدولة يوسف بن أبي حموس الصنهاجي عن أمر الجيوش وغيرها. وفيها، توفي مقرج بن الحجاج ببلاد السام، وبني أولاده مكانه. وفيها، عاد صاحب مكة الى طاعة الحاكم، وهو الحسن بن جعفر المتقيم الذكر، الذي قام بها. ودعا لنفسه، وتسمى بأمر المؤمنين الراشد بالله، ثم باب مما فعل في هذه السنة، وصعد المنبر، وتبرأ مما كان أدعاه، وكتب بذلك الى الحاكم بأمر الله، فقبل منه، وأخذ اليه أموالاً عظيمة، وأمر الناس أن يسافروا الى مكة بالطعام وسائر المرافق.

وفي هذه السنة، ظهر بإفريقية تائبر اسمه عبد الله بن الوليد بن المغيرة؛ وكان خائلاً. مُستغلاً بالتعليم؛ ثم دعا الى نفسه؛ فأخذ وسبق الى القيروان مع صاحب له. وحمل على جنتين. وطبقت بهما؛ ثم ضربت أعناقهما، ورفعاً؛ فصلياً. ووجدت عن خريطة فيها كتاب بخط يد بعض أشياخ القبائل، يقول فيها: «من عبد الله. أبي محمد الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، الى فلان» ثم يذكر له أن نمام أمره وظهوره يكون بكنامة، وبأمره أن يتفاه في أول صدر من سنة ٤٠٤. فإنها آخر دولة صنهاجة، وبها تنقطع دولتهم. فتمكن منه صنهاجة كما ذكرنا.

وفي سنة ٤٠٤، وصل سيجل من الحاكم الى نصير الدولة، يذكر فيه أنه جعل ولاية العهد في حياته لابن عمه أبي القاسم عبد الرحمن بن إلياس. فمضى بجوامع القيروان والمنصورة. وأثبت اسمه مع اسم الحاكم في اليهود^١ والسكة. فعظم ذلك على نصير الدولة؛ وقال: «لولا أن الإمام لا يعترض على مديري، لكانت منه ألا يصرف هذا الأمر من ولد الى ابن عمه!»

وفي سنة ٤٠٥، أخرج نصير الدولة هدسة جليئة الى الحاكم، وشبعها الضؤل والسود عن المنصورة؛ فوصلت الى المهديّة. وركب البحر بها بعلق بن قرّج. وكان فيها مائة قرس ولها سروج محلاة شدت في ثمانية عشر حملاً أفضاء؛

1) منسأ. 2) B. ajouté والظول

وكان فيها ثمانية وعشرون رجلاً من الحزب والسُّور والمتاع السُّوي المذهب
النيس، وعشرون وصيفة^١ بارعة الجمال^٢، وعشرة من الصَّالِحَة، وغير ذلك.
ووجهت السيدة أم ملال أخت نصير الدولة إلى السيدة أخت الحاكم هدية
أيضاً. ولما وصلت تلك الهدايا إلى جهة بركة. أخذها العرب، وهرب إلى
ابن قرج، وأسلمها بجميع ما فيها.

وفيهما، نادى متاد في القبروان ما يقال من كان يسكن فيها من الصنّهاجيين
إلى المنصورة. ثم نادى متاد آخر بعد ذلك بإغلاق الحوايت بالقبروان^٣
وقنادقها، فأغقت، ولم سبق بها إلا بعض حوايت الأحباس. وبلغ كراه
حانوت بالمنصورة ما انتهى إليهم الكنان، وما سُمع بذلك في كراه حانوت
القبروان، فكان ذلك أول أسباب خرابها.

وكان الحاكم لقب المنصور بن نصير الدولة يعزز الدولة، وقرى يحمله
بذلك، فأراد نصير الدولة أن يرتفعه، ويضيف إليه عملاً يستعيد فيها ساعة
وصانعه. وكان نصير الدولة يصل به عن إبراهيم بن سيف العزيز الله هناك
أنكرها عليه، فأراد اختارها، فكذب كذاباً إلى حماد بأمر فيه تسميم عمل
زعبل قصر الإفريقي ومدة الفسطينية إلى مستحف عزير الدولة، وكان قد
خضع على هشام بن جعفر، وأعطاه الضلوع والنود. وأمره بالخروج إلى هذه
العمل، فخرج بخزانة وعُدو جليته. وبعد نصير الدولة إلى إبراهيم بن سيف
العزيز بالله مشاوره على من يضي كذا في حماد، فتسرع إبراهيم إلى نصير
بأنكأه معه. وقال: "لا يجد مولانا عبد بن عبد الله تفضل نعمته مني".
ونصير ذلك، وأخذ على نفسه التماسي أنه لا يقيم في مصره ونود. فالتفت
من عشرين يوماً، فالتفت على نصير الدولة من غرب مصر، فالتفت
ولا بدته لها يريد من السمر. حتى روى ما يكون من ذلك، فالتفت
ومسارعتة إلى ما أمره به نصير الدولة من ذلك، وقال إبراهيم: "مضى"

أخيك حماد. فَإِنْ صَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ، وَوَقَّيْتَ بِمَا وَعَدْتَ، وَإِلَّا فَاثْقَلَا مَا أُرْدُسَا؛» وخرج إبراهيم بن سيف العزيز بالله بماله ورجاله وجميع ذخائره، ولم نَعْفُهُ فِي ذَلِكَ عَاتِقٌ مِنْ تَصِيرِ الدَّوْلَةِ وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ خُرُوجُهُ بِأَثْقَالِهِ وَجَمَلَةِ رَجَالِهِ دَلِيلًا عَلَى خِلَافِ مَا أَظْهَرُ؛ وَكَانَ خُرُوجُهُ فِي شَوَّالٍ؛ وَصَحْبَهُ هَاشِمُ بْنُ جَعْفَرٍ؛ ٢١٢. نَمَّ أَحْسَنُ هَاشِمُ أَنَّهُ سَبَقْدَرُهُ إِذَا قَرَّبَ مِنْ أَخِيهِ؛ فَاعْتَذَرَ لَهُ أَنَّ حَاجَةً بَقِيَتْ لَهُ سَاجِدَةً، وَعَدَلَ إِلَى طَرَبَقِهَا، وَوَعَدَهُ أَنْ يَلْحَقَهُ سَرِيعًا. فَنَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ غَدْرِهِ. وَمَضَى إِبْرَاهِيمُ حَتَّى وَصَلَ مَامُونِيَّتَ، وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ؛ فَنَهَضَ إِلَيْهِ حَمَادٌ فِي عَسَاكِرِ عَدْلِيَّةٍ؛ وَاجْتَمَعَتْ كُلُّهُمَا، وَخَلَعَا أَيْدِيَهُمَا مِنَ الطَّاعَةِ.

وَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى تَصِيرِ الدَّوْلَةِ؛ فَرَحَلَ فِي أَوَّلِ ذِي حِجَّةٍ، وَنَزَلَ بِرَقَادَةِ، وَوَضَعَ الْعِطَاءَ لِعَسَاكِرِهِ، وَأَخْرَجَ عِبَالَهُ وَأَثْقَالَهُ وَأَخْتَهُ السَّبِيَّةَ أُمَّ مَلَّالٍ، وَأَوْلَادَهُ، وَغِيَرَتِ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ، وَرَحَلَ فِي السَّابِعِ مِنْهُ. وَأَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَى يَوْسُفَ بْنِ أَبِي حَبُوسٍ وَإِخْوَتِهِ؛ فَتَبَيَّنَ عَلَيْهِ. وَكَانَ تَصِيرُ الدَّوْلَةِ لَمْ يَبْقَ لَهُ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا جَدَّدَ عَلَيْهِ كَرَامَةً وَإِحْسَانًا، وَلَا كَانَ يُهْدِي إِلَيْهِ قَرَسٌ أَوْ تَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْخِلَافَةِ إِلَّا أَثَرَهُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ، مَعَ ١١ مَا جَمَلَ لَهُ ١٢ مِنَ الضَّيَاعِ وَالزِّيَاعِ بِكُلِّ كُورَةٍ مِنْ كُورِ إِفْرِيقِيَّةٍ. وَمَا زَالَ تَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ، وَيَزِيدُ فِي التَّنْوِيهِ بِذِكْرِهِ، حَتَّى نَالَ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاثِبِ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَقِرُ وَلَا يَتَوَقَّرُ ١٣، وَمَا مِنْ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ مَا لَمْ يَسْمَعْ لَهُ حَمِيمٌ وَلَا نَسِيبٌ ١٤. وَكَانَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - نُسُؤُ لُ لَهُ نَفْسُهُ التَّنَكُّ بِالْأَمِيرِ تَصِيرُ الدَّوْلَةِ. وَإِسْمُهُ هَمٌّ بِذَلِكَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ؛ فَلَمْ يُعْنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، ١٥ لَمْ يَخِيبْ سَعْيُهُ. وَوَرَدَ فِي نَحْوِهِ بَغْيُهُ ١٦. فَتَفَرَّرَ ذَلِكَ عَدُوُّ تَصِيرِ الدَّوْلَةِ؛ فَتَبَيَّنَ عَلَيْهِ. وَكَانَ فِي قَبْضِهِ عَلَيْهِ مَا أَوْهَنَ اللَّهُ بِهِ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ ١٧، وَخَيْبَ آمَالِهِمْ، وَأَضَلَّ أَعْيَالَهُمْ ١٨. وَرَحَلَ تَصِيرُ الدَّوْلَةِ ثَانِي عِيدِ الْأَضْحَى بِعَسْكَرِهِ لِحَمَادٍ الْمَذْكُورِ. وَفِي سَنَةِ ٤٠٦، فِي صَدْرِ الْحَرَمِ، وَصَلَ عَزَمَ وَقُلْتُ ابْنَا حُسُونِ بْنِ سَنُونِ،

1-1) B. أعطاء.

2-2) Manque dans B.

3-3) Manque dans B.

4-4) Manque dans B.

وما كُنَّ من سُلُفَيْن، وَعَدَنان بن مُعَصَّم في عِدَّةٍ من الفُرسان من عسَكر حِمَّاد. ففَلَع عليهم، وَأَحْسَن اليَهم. وما زال يَصِير الدُولَةُ * رَحلَ مَرحَلَةٍ بَعد مَرحَلَةٍ ٢٢٧٤ P. إلى أن وَصَلَ إلى نَاصِيت. ثُمَّ وَرَدَتْ عَلَيهِ الْأَخْبَارُ بِوفاةِ وَلَدِهِ المَناصور عَزيز الدُولَةِ؛ وَذلك أَنَّهُ كانَ في حَينِ حَرَكَتِهِ إلى المَهادَّةِ عَرضَتْ لَهُ حُبْنِي، وَظَهِرَ لَهُ جُذُورِي؛ فَأَقامَ سَبعَةَ عَشَرَ يَوماً. وَتَوَقَّى. فَكَتَمَ عَن يَصِيرِ الدُولَةِ أَمْرَهُ خَوفاً أَن يَبدو مِنْهُ جَزَعٌ. يَكونُ فِيهِ وَهْناً عَلى الدُولَةِ فَيَا هُوَ بِسَيلِهِ مِنَ مَقابِلَةِ عَدُوِّهِ. فَيَبلغُ خَبرَهُ إِبْراهِيمَ وَحِمَّاداً؛ فَيَبعثُا إِلَيهِ، وَقالا لَهُ: «إِنَّ وِلَدَكَ، الَّذِي طَلَبْتَ لَهُ ما طَلَبْتَ، قَدْ تَوَقَّى!» فَا ضَعُفَهُ ذَلكَ، وَلا أَوْهَنَهُ^(١)؛ وَكُتِبَ إلى السَيِّدَةِ بِسَإْلِها عَن ذَلكَ^(٢). فَوَرَدَ كِتابُها بِوفاةِ وَالتَعزِيَةِ عِهُ، وَتَوصِفُ سَلامَةِ المَيعِزِ حُسنَ حالِهِ. فَكانَ مِنْ صَبَرِ يَصِيرِ الدُولَةِ وَحُسنَ عِزائِهِ ما كَثُرَ التَعَجُّبُ بِهِ. وَجَلَسَ مُجَلِّساً عَامِلاً لِلعِزِّ؛ فَكانَ لا يَرى مِنْ أَحَدٍ جَزَعاً وَبِكاً إِلَّا سَلَّاهُ وَهُوْنَ عَلَيهِ؛ فَزادَ ذَلكَ سُروراً لِأَولِيائِهِ وَكَمَداً لِحَسَدَتِهِ وَأَعْدائِهِ.

ثُمَّ رَحلَ مِنْ نَاصِيت لَستَ حَلَوْنَ مِنْ صَعر، وَغَمادى رَجلَهُ إلى أن وَصَلَ الجَمَدِيَّةَ، وَهِيَ مَدَنَةُ المَسييلَةِ؛ فَتَلَقَّاهُ أَهْلُها دَاعِينَ شَاركِمْ عَلى ما مَنَحَهم مِنَ العَدْلِ وَالْأَمَانِ، وَكَشَفَ عَنهم مِنَ الجَرَرِ وَالْعَدوانِ. فَأَقامَ بِها سَنةً أَمامَ. ثُمَّ رَحلَ؛ فَعَرَّ وادِي شَافٍ؛ ثُمَّ غَمادى مَشيَهُ حَتَّى قُرْبَ مِنْ عَساکِرِ حِمَّاد وَحَنودِهِ مِنْ زَمانِهِ وَغَيرِهِمْ في العَدُوَّةِ الأُخْرى مِنَ الوادِي. فَباتَ عَلى تَحَنُّطٍ وَاجْتِراسٍ. وَلَمَّا كانَ في عَدْرِ نِزولِهِ، بَرَزَ في عَساکِرِهِ. وَمَتى عَلَيها. وَرَجاها. وَأَقامَ كُلَّ فَنايِمٍ مِنْ قُودادِهِ في مَركِزِهِ. وَفَقدَ غَاربَ المَعرِبانَ. وَبَرَّاهِىَ النَجمَ عَمانَ؛ فَهَرَمَ حِمَّادُ، وَانْهَيتْ عَساکِرُهُ. فَبَيلَ إِنَّ الَّذِي انْهَيتَ مِنَ المَذَرِّقِ عَشْرَةَ أَلُوفٍ دَرَقَةٍ. وَبَنا اشْتِعالَ العَساکِرِ التَّصْمِيْمَةَ بِرَفْعِ العِمامِ وَالْأَمَوالِ وَالْإِنْفِعالِ سَاقِياً لِجَناحِهِ. وَالمَذَكُورِ. لِتَركَهمُ أَمِياغَهُ. وَأَخَذَ الناسُ مِنَ الأَمَوالِ وَالْعِمامِ ما لا يَحصى عَدَدُ * وَكَثَرَتْ؛ وَوُجِدَ رُفُعتانِ فِيها: «إِنَّ الَّذِي عَمِدَ الفائِزُ فَلانَ سَندوقٍ فِيهِ ٢٢٥

(١) عَزَمَها بِذلك. (٢) حَرَكَةُ أ. هـ

خمسون ألف دينار وسبعمئة، ومن الورق ألف ألف وخمسمئة ألف درهم،
ومن الأمينة خمسون صدوقاً»، غير ما كان في بيت حماد وخزائنه. قال ابو
إسحاق: «وجد رجل بين يده يغزل يسوقه، ففتشه بعض الوضنان بين آذنيه؛
فوجد في حشو رذعته وصوفها ثمانية آلاف دينار؛ ومثل هذا ما لا يحصى كثرة.
وعرضت لي آيات^١ بعد أن سعدنا من الوادي، وقد لقينا به مشقة شديدة،
غير أن حلاوة الظفر والفوز بالسلامة أنسى ذلك؛ وهي [بسط]:

لَمْ أَتَسَّ يوماً تَلَفٍ رَاعَ مَنَظَرُهُ وَقَدْ تَصَابَقَ فِيهِ مُلْتَقَى الْحَدَقِ
وَالْحَبْلُ تَعَبُ مَا هَامَاتِ خَائِضَةٌ مِنْ سَالِحِ الدَّمِ تَجَرَّى قَانِي التَّلَفِ
وَالْبُضْ^٢ فِي ظُلُمَاتِ النَّعْ بَارِقَةٌ مِثْلُ النُّجُومِ تَهَامَتْ فِي دُجَى الْغَسَقِ
وَقَدْ بَدَأَ مُعَلِّمًا نَادِيْسُ مُسْتَهْرًا كَالشَّيْءِ فِي الْحَوَى لَا يَجْنَى عَنِ الْحَدَقِ
وَإِنِّ رَاحَتَهُ لَوْ فَادَى نَانُلَهَا وَبَاسَهَا فِي الْوَرَى أَشْفَوَا عَلَى الْفَرْقِ
تَعْلُو عِمَامَتُهُ الْحِمَارُ غَرَسَهُ كَأَنَّهُ قَمَرٌ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ
أَوْصُورُ الْمَوْتِ تَخْصَا نَمَّ قَبْلَ لَهُ «أَبُو مُنَادٍ بَدَى» مَاتَ مِنْ فَرْقِ

وأصبح يصير الدولة يوم الاثنين ليلتين خلتا من جمادى الأولى؛ فبعث في
طلب حماد بن ناديس بن سيف العزيز بالله؛ وقد تخصص في القلعة مع أخيه؛
فأقاما بها ثلاثة أيام حتى استراحا وأراحا دوابهما ومن كان معهما. فعرفه
الوزير بجاحته؛ إلى الازدياد من الطعام واليئج؛ فخرج حماد في جميع من كان
سعد ومع أخيه؛ فسار بهم حتى دخل مدينة دكة^١؛ وقد كان نعم على أهلها؛
وكان يصير الدولة في نوره؛ فتصايح أهل الموضع بساقته؛ فاعترضهم بالسيف،
ومثل منهم نحو ثلاثمائة رجل. فخرج إليهم أحمد بن أبي توبة؛ فقيه هذه المدينة
ومعهم جماعة؛ فحرفه سعد. ووعظه. وقال له: «يا حماد! إذا لاقيت الجموع
فمرحمتهم بها. وإن قومك الجيوش، قررت عنها؛ وإنما قدركم وسلطانك على

١. عند خراب أ. د.

٢. سابع B.

٣. حبيب B.

٤. A.

آسیر بكون في يدك، لا ناصِرَ له عليك!» فلما سمع كلامه، أمر بضرب عنقه ووقف اليه شيخ صالح منها؛ فقال له: «يا حماد! آسِرِ الله! يا جميعاً حَتَّيْنِ!» فقال له: «أنا أريدك عليهما الشهادة!» وأمر به؛ فضربت عنقه. ووقف اليه جماعة من التجار المسافرين؛ فقالوا له: «نحن قوم مغرَّبه. ولما ندري ما جئنا أهل هذه المدينة عليك!» فقال لهم: «اجتمعوا ولما عَرَفْتُمْكُمْ» ودخل معهم غيرهم ممن طمع في الخلاص معهم. فلما وصلوا اليه، أمر بهم؛ فضربت رقابهم أجمعين. وأخذ جميع ما كان بتلك المدينة من طعام ومنع. وعاد به الى قلعه.

وَأَمَّا نَصِيرُ الدولة. فَيَوْمَ هَزَمَ حَمَادُ، أَخْرَجَ نَكَارَ مِنْ جَلَالَةِ الْوَسْكَانِي؛ وَكَانَ قَدْ أَخَذَهُ آسِيراً؛ وَكَانَ بِنَكَارٍ كَثِيراً مَا يَنْطَلِقُ بِهِ لِسَانُهُ. وَكَانَ يُوسُفُ بْنُ أَبِي حَبُوسٍ مُتَعَفِّلاً أَيْضاً عِنْدَ نَصِيرِ الدولة؛ فَأَخْرَجَ نَكَارَ بِحَضْرَةِ يَوْسُفَ. وَخَفِئَتْ لِحْيَتُهُ، وَيَوْسُفُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ ثُمَّ أَمَرَ: فَخُلِقَتْ لِحْيَةُ يَوْسُفَ؛ فَصَارَ دُشَّةً فِي الْعَيْنِ. قَالَ الرَّفِيقُ: لِمَا عَاسَا يَوْسُفَ، وَقَدْ خُلِقَتْ لِحْيَتُهُ، تَحَدَّثْنَا سِرّاً بِبَيْتِهِ. وَقَدْ «فَدَكُنَّا نَرْجُو لِيَوْسُفَ الْحَيَاةَ، لِأَنَّ الْمَلُوكَ تَعَفُّوْا بَعْدَ الْعُقُوبَةِ؛ وَمَا لِهَيْئَةٍ. وَنَرَى أَنَّ بَعْدَهَا إِفْقَاهُ!» فَلَمَّا نَصِيرُ الدولة قَالَ: «مَا خُضِّمْتُهَا وَمَا فَصَدَّقْنَاهُ سِرّاً؛ فَقَالَ: «مَا أَبْعَدُهَا!» وَبَعْدَ ثَلَاثٍ، أَمَرَ بِإِحْضَارِهِ؛ فَعَدَّ عَلَيْهِ مَسَاوِي أَعْمَالِهِ وَقَبَائِحَ أَعْمَالِهِ؛ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَخُدِّعَ نَفْسَهُ. وَنُضِفَتْ دَنَاهُ، وَزِيْعٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ. ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيْهِ؛ فَتُطِيعَتْ يَدَاوُهَا جَمِيعاً. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ اعْتَقَدَ فِيهَا مَشْطَاطٌ فِي دِمَائِهِ. فَكَلَى بَعْضُ الْحَيَسِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَرْغَبُ حَادَ بْنَ نَذْدَحَ وَبُرْجَةَ. فَخِيفَةَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ الْغَدِ وَيُزَادَ فِي عَذَابِهِ مِمَّا عَذَّبَهُ؛ فَقَالَ لَهُ أَحَدُ «إِصْبِرْ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَّرِهِ!» فَقَالَ لِبَعْضِ الْحَوَسِ: «حَدِّثْ بَدِي حَادَ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ!» فَأَخَذَ يَدَهُ، وَوَقَفَ؛ فَضْرَبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً فِي خَدِّهِ، فَذَرَّتْ مِنْهَا عَيْيَاهُ. وَجَزَى دِمَائَهُ. وَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ مَيِّتاً.

ورحل نصير الدولة من وادي شلف. قال الرقيق: ومن عجب ما سيعناه
عن مناخ وادي شلف أن شيخاً كبيراً من البربر حدثنا أنه يعرف يواي^١
البحر؛ وأخذ يذكر لنا من هزم فيه ومن قتل فيه من ملوك زناتة. وكنا على
ظهر الطريق؛ فلم نكتب ذلك، إلى أن قال: آخر من مات فيه زيري بن
عطية، وآخر من هزم فيه حماد؛ وبه قتل يوسف بن أبي حبوس، وحيل
منه معادلاً لأخيه ورجلاه بادناني؛ ثم أمر به فدفن هناك.
وفي هذه السنة، مات ورو بن سعيد في شوال؛ فاختلفت كلبه الزناتيين،
ومالت فرقة مع خليفة بن ورو، وفرقة مع خزرؤن، أني عنه. وأوقع الله
فيهم الشقاق.

ذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور

لما كان يوم الثلاثاء ليلة بقيت من ذي القعدة، أمر بالتجهيز؛ فبرز كل
فاند في عسكره. وجلس نصير الدولة في القبة وأمر أيوب بن بطون بالطواف
على العساكر وحسايبها؛ وانتظره حتى فرغ من حسابها وعدّها؛ فجاءه؛ فعرفه
بما سره وأبهجه. وانصرف إلى قصره. ثم ركب عشيّة هذا اليوم، وهو قد تنافى
إفلالاً، واستوى حُناً وجمالاً. فلعلوا بين يديه. فكلمها هز زنجاً، كسرّه وأخذ
غبرّه. ثم عاد إلى قصره أفسح ما كان آملاً، وأشدّ سروراً وجدلاً؛ فطعم وشرب
مع خاصته وقرائته؛ فعابئوا من طريقه ما لم يعهدوه منه. فلما مضى نحو النصف
من ليلة الأربعاء انتضاء ذي القعدة، قضى نَحْبَه - رحمه الله!

وَبَعَثَ فِي الْوَقْتُ إِلَى حَبِيبِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، وَبَادِيسِ بْنِ حَمَّامَةَ، وَأَيُّوبَ
ابْنِ بَطُونٍ. فَأَعْلَمُوا بِوَفَاةِ خَاصَّةٍ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ صُنْهَاجَةٍ وَغَيْرِهِمْ؛ فَانْصَرَفُوا
عَلَى أَنْ يَكْتُمُوا أَمْرَهُ حَتَّى يَجْتَمِعَ رَأْيُهُمْ؛ وَأَصْبَحَ وَجُوهُ الْعَسَاكِرِ لِلْسَّلَامِ عَلَى عَادَتِهِمْ،
وَأَيْسَ عَدَمِ خَبَرٍ؛ وَقَدْ عَزَمُوا أَنْ يُعْرِفُوا النَّاسَ أَنَّهُ أَخَذَ دَوَاءً؛ وَنَقَدُوا إِلَى

١) د. أ. ع.

سائر فُؤاد العساكر أن يحضروا بَعْدَهُمْ؛ فقد بَلَغَهُمْ أَنَّ حَمَاداً يَضْرِبُ فِي
الْحَلَّةِ؛ فَا شَعَرُوا أَنْ خَرَجَ الْخَبَرُ مِنْ مَدِينَةِ الْمُهَمَّدِيَّةِ بِوَفَاةِ السُّلْطَانِ، وَأَنَّهُمْ أَغْلَقُوا
أَبْوَابَهُمْ، وَصَعِدُوا عَلَى أَسْوَارِهِمْ. فَظَهَرَ مَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا إِخْفَاءَهُ؛ فَكَانَتْهَا نُودِيَتْ فِي
النَّاسِ بِإِشَاعَتِهِ؛ فَاضْطَرَّتِ الْعَسَاكِرُ، وَمَاجَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، وَخَشَوْا مِنْ
اِخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ؛ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى تَقْدِيمِ كَرَامَةٍ؛ فَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعُهُودَ، وَأَمَرَ
بِالْكَتَبِ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَيَّيْدَ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ، ^١ «وَمِنْ انْضَافِ
إِلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْحَشَمِ»، أَتَكَرَبُوا ذَلِكَ، وَقَالُوا: «إِنَّمَا قَدَّمْنَاهُ لِيُحِيطَ الرِّجَالُ
وَيَحْفَظَ الْأَمْوَالُ، حَتَّى يَدْفَعَ ذَلِكَ إِلَى مُسْتَحِقِّهِ الْمُعِزِّ ابْنِ مُوَلَانَا نَصِيرِ الدَّوْلَةِ!»
وَمَشَى لَيْلاً بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَتَحَالَفُوا عَلَى بَيْعَةِ الْمُعِزِّ. فَلَمَّا سَمَّ لَمْ مَا عَقْدُوهُ،
أَعْلَنُوا بِهِ يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثَ خَلَائِفٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. وَتَحَالَفَتِ الْعَسَاكِرُ عَلَى ذَلِكَ
طَائِفَةً بَعْدَ طَائِفَةٍ، وَأَتَفَقَتْ آرَاؤُهُمْ عَلَى خُرُوجِ كَرَامَةٍ إِلَى أُثِيرٍ لِيُجَسِّدَ فَنَائِلَ
صَهْنَاهُ وَتَلْكَانَةَ، وَيَعُودَ بِهِمْ إِلَى الْمُهَمَّدِيَّةِ. ثُمَّ رَحَلَتِ الْعَسَاكِرُ بِنَاوَتِ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ.

ولاية المُعِزِّ بْنِ بَادِيسٍ أَفْرِيقِيَّةً^٢

كَانَتْ وَلَايَتُهُ بِالْمُهَمَّدِيَّةِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْمَذْكُورِ مِنْ سَنَةِ ٤٠٦. وَسَمَّاهُ مُعِزًّا. ^١
سَنِينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَوَلَايَتُهُ بِالْمُهَمَّدِيَّةِ وَبِيعَتُهُ بِهَا تُنْسَعُ بَقِيَّةً مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. ذَلِكَ
لَمَّا وَصَلَ الْخَبَرُ بِوَفَاةِ أَبِيهِ. وَالسَّيِّدَةُ أُمُّ مَلَّالٍ بِالْمُهَمَّدِيَّةِ، خَرَجَ إِلَيْهَا مِنْصُورٌ مِنْ
رَشِيدٍ، وَفَاضَى الْفَيْزَوَانَ وَالْمَنْصُورِيَّةَ. وَشَبَّوْخُهَا، مِنْ كَانِ بِهَا مِنَ الْقِسْمِ هَاجِبِينَ.
فَعَزَّوْهَا فِي أَخِيهَا. وَخَرَجَ الْمُعِزُّ بِالنُّودِ وَالطَّبُولِ، فَزَلَّ إِلَيْهِ النَّاسُ بِهَوْنِهِ جَمِيعاً؛
وَبَابِغِيهِ، وَهَنْوُ. وَغَرَقُوا. مَا نَهَلُوا الدَّعَاءَ لَهُ. وَعَادَ إِلَى قَصْرِهِ. وَدَخَلَ النَّاسُ
بِهَيْشُونَ السَّيِّدَةَ بِوَلَايَتِهِ؛ فَصَرَفَ أَقْلَ الْفَيْزَوَانَ وَالْمَنْصُورِيَّةِ. وَبَقِيَ الْمُعِزُّ بِالْمُهَمَّدِيَّةِ.
مَرَكَبٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَيَعُودُ إِلَى قُسَّةِ السَّلَامِ، وَيَنْطَلِعُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَيَصْرِفُ
إِلَى قَصْرِهِ.

1) 1) Manque dans B

2) A. ajoute مَدَّةً.

وفي يوم السبت بموافقة عبد الأضي، رحلت العساكر من المهدنة بعد أن غرملوا النار في الأبنية والنيوت والزرروب، وقدموا التابوت أمام النود والنيول. ما شرف حماد على العساكر، وهي غر كالسيل بين يدي التابوت؛ وقال لأخيه، خاصته: «يَمْلُ هؤلاء يخدم الملوكة! وَصَلْتُ أَنَا إِلَى إفريقية فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ، وَأَعْمَتْ عَلَيْهِ. فَعُدْتُ إِلَى الدَّعَةِ. وَمَا بَقِيَ مَعِي مِنْهُمْ إِلَّا أَقَلٌّ مِنْ سِتْمَاةٍ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلِي! وَهَذَا مَبِيتُ طَاعَةِ هَؤُلَاءِ كَمَا كَانَ حَيًّا!» وَكَانَ وَصُولُ الْعَسْكَرِ إِلَى الْمَهْدَنَةِ لِمَنْ يَقِينُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؛ وَبَرَزَتِ الْعَسَاكِرُ عَلَى نَابِ الْمَهْدَنَةِ. وَرَكِبَ الْبُغْرُ؛ فَوَقَفَ؛ وَرَلَّ النَّاسُ إِلَيْهِ فَوَجَّأَ فَوْجًا حَتَّى كَلَّ سِلَاحُهُمْ.

وَفِي سَنَةِ ٤٠٧. رَجَلَ الْبُغْرُ بْنُ بَادِسٍ مِنَ الْمَهْدَنَةِ؛ فَكَانَ دَخُولُهُ الْمَصُورَةَ يَوْمَ الْخَمِيسَةِ لِمَصْصِفٍ مِنْ حِمْرٍ؛ فَدَخَلَ أَجْمَلُ دَخُولًا. وَبَيْنَ يَدَيْهِ النُّودُ وَالنُّيُولُ. وَاجْتَلَى بِفَصْرِهِ أَفْضَلَ حُنُولًا. وَقَدْ سَرَّ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ.

وَكَانَ عِدَّةُ الْفَرَسَانِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تُعْرَفُ بِدَرْبِ الْمَعْنَى. يَسْتَرُونَ بِهَذَقِ السَّيْفِ. مِنْ شَرِّ الْأُمَمِ؛ فَانْصَرَفَتِ الْعَامَّةُ إِلَيْهِمْ مِنْ فُورِهِمْ؛ فَفَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْفًا رَجُلًا وَرَجُلًا. وَانْصَرَفَتْ إِلَى الْعَامَّةِ عَلَى السَّبْعَةِ، وَانْهَيْتِ دُورُهُمْ وَأُمُورُهُمْ. وَبَدَأَتْ الْأُمَمُ. وَانْهَيْتِ إِلَى الْمَدِينِ؛ فَفَتَلُوا مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ. وَقُلَّ مَنْ لَهُ يُعْرَفُ مَسْلُوكُهُ. فَانْهَيْتِ لَهُمْ. وَلَمَّا مَنَ بَقِيَ بِالْمَهْدَنَةِ مِنْهُمْ إِلَى السَّبْعَةِ الْجَامِعِ؛ فَفَتَلُوا بِهِ عَنْ حِمْرِهِمْ رَجُلًا وَرَجُلًا. وَاجْتَمَعَتِ الْعَامَّةُ عَلَى أَبِي الْبَهَارِ بْنِ خَلُوفٍ لَشِدَّةِ عِلْمِهِمْ وَفَهْمِهِمْ لِمَسْلُوكِهِمْ؛ فَجَاءَ إِلَى الْمَصُورَةِ؛ فَانْتَهَبُوا دَارَهُ. وَبَلَغَ ذَلِكَ عَسَاكِرَ أَنْ يَحْمَهُمْ بِرُكْبَتِهِمْ. فَانْصَرَفَتْ الْعَامَّةُ. وَمَثَلُوا بِهِ، وَفَتَلُوا كُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ. وَرَجَعُوا إِلَى الْمَصُورَةِ. فَهَدَمُوهَا. وَاجْتَمَعَ بِدَرْجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ خَمْسَةَ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ السَّبْعَةِ؛ فَبَازَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِمَشْرَافِ قُوَّةٍ قُلَّ. حَتَّى قُتِلَ كَثَرُهُمْ. ثُمَّ أُحْرِقُوا فِي قَصْرِ السُّلْطَانِ بَعَالِهِمْ وَأَطْنَاهُمْ. وَسَرَّ الْمَسْلُوكُونَ نَارَهُمْ بِهِمْ. وَدَلَّكَ لَمَّا ظَهَرَتِ الْكُتُبُ الَّتِي وَجَدَتْ فِي دَارِ الْمَسْلَمَةِ، كَانَ

المُعِزُّ بن باديس، والأعلام المذكورة بين يديه، يوم الأحد لليلتين بقيتا من ربيع الآخر. وجاءت سمابة شديدة الرعد؛ فأمطرت حَجَرًا لم يَرَ أَهْلُ إفريقية مثله كَبَرًا وكثرة؛ ووقعت معه صاعقتان. وفيها، وصل الخبر بوفاة المحاكم أمير بصرى؛ وولى الظاهر بعده.

وفي سنة ٤١٢^(١) توفى باديس بن سيف العزيز بالله؛ وصلى عليه شرف الدولة؛ وكان له مشهد عظيم. وفيها^(٢)، توفيت السيدة زوجة نصير الدولة؛ وكُفِنَتْ فيها لم يُدَكَّرْ أَنَّ مَلِكًا من الملوك كُفِنَ في مثله؛ فمحي من حضره من التجار أَنَّ قيسه مائة ألف دينار؛ وجعلت في نابوت من عود هندى قد رَصَّع بالجواهر. وكانت لها جنازة لم يُسَرَّ مثلها؛ دُفِنَتْ بالمهدية. وكانت مسامير نابوت بالنى دينار.

وفي سنة ٤١٣، تَعرَّسَ المُعِزُّ شرف الدولة. فكان له عرس ما نبيأ قط لأحد من ملوك الإسلام. وقد شرحه الرَّفِيقُ في كتابه. وبرزكناه اختصاراً.

وفي سنة ٤١٤، وردت الأخبار وناسبت بإفريقية بأن خليفة بن ورو ومن معه رموا في البحر مراكب كثيرة، وأنهم رحلوا من إطرابلس في طلب الفتوح بن القائد؛ وقد كان كاتب شرف الدولة المُعِزُّ بن باديس في الانحياش اليه والدخول في طاعته؛ فأعطاء مدينة نقطة من عمل قسطنطينية. فخرج شرف الدولة؛ فاجتاز بسوسة. ثم إلى المهدية، وذلك يوم الخميس لأربع خلون من المحرم. وأمر بالداء في حشد البحرين، وكتب أن يلحق به كل من يتخلف عنه من عساكره ليكون رجليه من المهدية إلى سنافس، ثم إلى فارس، فاصداً إلى إطرابلس. وأمر بالاحتراز في إصلاح النطائع وعارز دار الصاعة، وأخذ في إنشاء العدد البحرية؛ فأثبث منها في المدة الفرس ما لم يتم مثله في الزمن البعيد. ثم رأى الوصول إلى المنصورة ليأخذ الناس عُدَدَهم وما يحتاجون اليه؛ فكان وصوله يوم الاثنين لست بقين من المحرم من العام.

1- 1, Manque dans B.

2) B. بالحد.

ووردت الأخبار من المشرق بأن أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله أمر بإحضار سيف الدولة ذي المجدين حسين بن علي بن دؤاس الكنتاني¹. فلما دخل النصر، ولم يكن يدخله قبل ذلك حذراً على نفسه، أخرج من ساعته مفتولاً فأقام ثلاثة أيام، ومناذ ينادى عليه: «هذا جزاء من غدر مواليه!» ثم دُفِعَ إلى عييه فدفنوه.

ثم جاء الخبر في الوقت بوفاة السيدة الشريفة بنت العزيز بالله. وصلى عليها الظاهر لإعزاز دين الله بمصر. وكانت قد ضبطت المملكة، وقومت² P. 284. الأمور بحسن رأى ونديير. وكان الوزير عمار فُوُضَ إليه³ الأمر في النظر في الدواوين والأموال والكتابة وغير ذلك من خدمة الخلافة، فأمرت نفسه؛ فقتل. وباشرت نديير المملكة؛ فلا يُنفذ أمرٌ جلَّ أو قلَّ إلا بتوقيع يخرج عنها بخط أبي البيان الصنبلتي عييدها.

وفي هذه السنة، وصل محمد بن عبد العزيز، من قبل الظاهر أمير بمصر. بتشريف عظيم لشرف الدولة. ففرئت⁴ به حيلات ما وصل فيها ومثلها جلَّ حالاً ولا أعلى مقاماً. وزاده لقباً إلى لقبه؛ فسماه شرف الدولة وعصدها. وشره بمولودين ولدا له: أبو الطاهر، وعبد الله أبو محمد؛ وبعث إليه مع ذلك ثلاثة أفراس من خيل ركوبه بسروج جليلة وخلعة نفيسة من نيس نباه، ومنجوقين منسوجين بالذهب على قصب فضة. ما دخل إفريقيا مثلها قط. وعشرين بنداً مدحبة ومضضة. فلقبها شرف الدولة وعصدها. أحمل إقام، وأعضاها حقها من الإكرام والاعتناء؛ وفرئت السجلات بين يديه؛ ثم فرئت بجامع القيروان؛ وأمر بنسخها. وأُنقِذت إلى الآفاق؛ وكان لها من السرور ما لا يوصف. وبعد ذلك، في هذه السنة، وصله بحيل آخر بزيادة نفسه خبر

¹ A. O. B. Voir *Geog.* p. 28.

² Doxy a cru pouvoir lire dans le ms. A. وفوتت (verbe formé de *فوت*) qu'il

1) p. 1 de conserver *Geog.* p. 28. 2) Manque dans A. 3) Manque dans A.

تشريعاً لشرف الدولة. وأمر أن يكاتب: «من الأمير شرف الدولة وعصديها»
ويحاطب بمثل ذلك. فلقبه أحسن لقاء، وخلع عليه، وحمله. وجرت المكاتبة
من ذلك الوقت بهذا التشريف الجليل.

وفي هذه السنة، اعتلت السيدة أم ملال بنت عدة العزيز بالله أماً،
والأمير شرف الدولة يصل إليها في كل يوم عائداً ومفتقداً، فيجلس عندها،
وبأذن لرجاله وعبيده يدخلون إليها، ثم ينصرفون. فلما كانت ليلة الخميس
مُنسَخ رجب، قبضها الله. وصلى على جنازتها بالنود والطول والعمارات،
P. ٢٨٤ * والسيدان الجليلان الوليدة والأخت بحال من التشريف لهذه المجتازة، لم ير
لملك ولا لسوقٍ مثلها.

وفوض الأمير شرف الدولة جباية الأموال، وولاه العمال، والنظر في
العساكر وسائر الأشغال لأبي البهار بن خلوف يوم الثلاثاء لحمس بقين من
جمادى الأولى؛ فحسنت الأمور، وضبطت الأطراف وانفقور. واستقام التدبير.
ورأى الأمير شرف الدولة من حزمه، وكفايته، وعزمه، وشهامته. ما لم يغم به
غيره، ولا وجد عند سواه^١ بوجهه.

وفي سنة ٤١٥، في صفر منه، ولد للأمير شرف الدولة ولد سماء كلباً^٢.
وفي شهر رجب، تزوجت السيدة أم العلوة بنت نصير الدولة. أخت شرف
الدولة. فلما كان يوم الأربعاء غرة شعبان المكرم، زين الإخوان البعظم
للسيدة الجليلة أم العلوة، ودخل الناس خاصة وعامة؛ فنظروا من صنوف الجواهر
والإسلاك والأنيعة النفيسة وأثنى الذهب والفضة ما لم يُعمل مثله، ولا سيع
لأحسن من الملوك قبله. قال أبو إسحاق الرقيق؛ فبهَر عبون الخلق حال ما
عَانوه. وأنتهم عظيم ما شاهدوه؛ وحيل جميع ذلك إلى الموضع الذي ضرت

1) Lacune dans A.

2) Telle est la bonne leçon fournie par B, au lieu de ك' de A. -- Kabbab
est un prénom sinhalien attesté

فيه الأبنية والقباب والآخية، وحُيِّل المَهْرُ في عشرة أحمال على أنقل على كل حبل جارية حسنة، وجملته مائة ألف دينار عينا. وذكر بعض حذاق التجار أنه يوم ما هو لها؛ فكان زائداً على ألف ألف دينار،¹ وهذا ما لم ير قط لامرأة قبلها بإفريقية². وزُفَّت العروس في يوم الخميس، ومضى بين يديها عبيد أخوها شرف الدولة وأبيها نصير الدولة وجدها عذّة العزيز بالله، ووجوه رجال الدولة؛ فكان يوماً سارت الزكائن بحاسن آثاره، وامتلات البلدان بعجائب أخاره.

وفي هذه السنة، وقف شرف الدولة هدية صندل وإلى يسكرة؛ فعرضت عليه، وهي ثلاثمائة حصان، ومائة فرس أنثى، وبغلات منها عشرون بسروج محلاة، مائة حبل من المال. فخلع عليه وجدد له الولاية على يسكرة.³ ١٠٢٥
وفي سنة ٤١٦، توفي أنوب بن بطون. وحضر جازيه شرف الدولة وعضدها، وهو المعز بن باديس، بالسود والطلول.⁴
وفي سنة ٤١٧، وليد الأمير شرف الدولة وعضدها مولود سباه بزارا. وكتب إلى سائر عماله بالبشارة بذلك.

ذكر قيام المعز شرف الدولة بالإمارة وقطع الدعوة العبيدية الشيعية من إفريقية

كان المعز بن باديس صغيراً إذ ولي، وهو ابن ثمانية أعوام؛ وقيل: من سبعة أعوام. رُئِيَ في حجر ورثه أبي الحسن بن أبي الزجال⁵. وكان ورعاً راهداً. وكانت إفريقية كلها والقبروان على مذهب الشيعة وعلى خلاف السنة والجماعة، من وقت تلك عبيد الله المهدي لها. فعرّس ابن أبي الزجال المعز ابن باديس، وأدّنه، ودلّه على مذهب مالك وعلى السنة والجماعة؛ والشيعة

1 - 1. Manque dans B.

2 - La relation de Lamec - 146 manque dans B.

3 - A. أي انزعج.

لا يعلمون ذلك، ولا أهل القَيْرَان. فخرج المِعْزُ في بعض الأعياد الى المصلّى في زنته وحشوده، وهو غلامٌ فكبا له قَرْصُهُ فقال عند ذلك: «أبو بكر وعُمَرَا» فسَمِعَتْهُ الشُّبْعَةُ التي كانت في عسكره، فبادروا اليه ليقنطروه فجاءه عبيدُه ورجاله ومن كان سَكَنُ السَّنَةِ من أهل القَيْرَان، ووُضِعَ السيفُ في الشُّبْعَةِ فقتل منهم ما سبب على الثلاثة آلاف؛ فسَمِيَ ذلك الموضع بِرُكَّةِ الدِّمِ الى الآن. قال أبو الصَّلت: وصاح بهم في ذلك الوقت صائحُ الموت؛ فقتلوا في سائر بلاد إمرغنية. فوافق ذلك ما قاله الشعراءُ فيهم على وجه التّطهير^(١) لهم، كقول^(٢) الفاسم بن مروان [أما فرا]:

وَسَوْفَ يُقْتَلُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ كَمَا قُتِلُوا بِأَرْضِ الْقَيْرَانِ

٢٨٦ هـ * وكقول الآخر [ارمل]:

سَا مِعْزُ الدِّينِ عِثْنُ فِي رُفْعَةٍ وَسُرُورٍ وَاغْتِسَاطٍ وَجَذَلٍ
أَنْتَ أَرْضَيْتَ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى وَعَتِفْنَا فِي الْمَلَاعِينِ السِّفَلِ
وَجَعَلْتَ الْقَتْلَ فِيهِمْ سُبْنَةً بِأَكَاصِي الْأَرْضِ فِي كُلِّ الدُّوَلِ

وكقول الآخر [اطويل]:

وكانت لهم بالشرق نَارٌ فَأُطْفِئَتْ فَا مَلَكُوا بِالْكَفْرِ شَرَفًا وَلَا غَرَا
وحُكِيَ في قَتْلِ الرِّوَاضِ حكاياتٌ كثيرةٌ ممَّا رآه المِعْزُ في منامه؛^(٣) وبأوّل ذلك وغيره أَلْفَيْنَاها عن ذكره^(٣). ولم يزل المِعْزُ يعمل فِكْرَهُ في قطع الدعوة لهم الى أن كانت سنة ٤٤٠ هـ.

وفي سنة ٤٢٠ هـ، زحفت جُمُوعُ زَنَانَةٍ تُرِيدُ حَضْرَةَ الْقَيْرَانِ، طمعاً منها في الملك. فلما بلغ ذلك المِعْزُ، خرج اليهم بجنوده؛ فافتتلوا قتالاً شديداً؛ فانهمزمت زَنَانَةٌ، وقُتِلَ منهم خلقٌ كثيرٌ، وفرّ باقيهم الى القَرْبِ.

١) التطهير. A.

٢) يقول. A.

٣) تركنا ذلك خوف الطويل B. (3-3)

وفي سنة ٤٢١، وقعت في القَيْرَوان بين الأجناد والعامّة فتنة؛ فقتل من العامّة نحو المائتين.

وفي سنة ٤٢٢، كثر الحَصَبُ والرخاء والأمان بإفريقية.

وفي سنة ٤٢٣، وصلت من ملك السودان الى البُعزْ هدية جليلة، فيها رقيق كثير، وزرافات، وأنواع من الخيول غريبة.

وفي سنة ٤٢٥، كانت بإفريقية مجاعة شديدة. وفيها، خرج أبو عمران الناسي الى الحجاز. وفيها مات الظاهر ببصر، وولى ابنه المستنصر.

وفي سنة ٤٢٦، وصلت الى البُعزْ بن باديس من ملك الروم هدية لم ير مثلاً في كثرة ما اشتملت عليه من أمتعة الديباج الفاخر وغير ذلك.

وفي سنة ٤٢٧، زحنت زنانة في جيوش عظيمة وجموع كثيفة، تُرِيد المنصورية. فلبثها جيوش البُعزْ؛ فظهرت زنانة عليها؛ فانهمزت؛ ووصلت الى ما بين المنصورية والقَيْرَوان. ثم تلاقوا في الغد من ذلك اليوم؛ ففتنت صنهاجة وثبتت زنانة.

وفي سنة ٤٢٨، كسر البُعزْ زنانة، وهزمهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً. P. ٢٨٧

وفي سنة ٤٢٩، خرج عسكر البُعزْ من القَيْرَوان الى الزّاب؛ فقتل من البربر خلقاً كثيراً.

وفي سنة ٤٣٠، كثر الحَصَبُ ببلاد إفريقية. وفيها، مات أبو عمران الناسي بعد عوده من المشرق.

وفي سنة ٤٣١، دخلت جيوش مالطة^١ جزيرة جربة؛ ففتنتها وقتلت كثيراً من أهلها.

وفي سنة ٤٣٢، خرج البُعزْ الى قلعة حمّاد وحاصرها مدة ستين، وأخذ بمغنى حمّاد فيها.

وفي سنة ٤٣٣، أظهر البُعزْ الدولة العباسية. وورد عليه عهد القائم بامر

1) Leçon fournie par B., au lieu de مائة de A.

الله. ^١ وفيها، نُكِبَ مُحَمَّدٌ بنُ محمود بن السَّكَّاكِ؛ وكان المتوَلَّى لِأَشْغَالِ أُمِّ الْمُعِزِّ؛ واستولى بها على دولته ^٢. وفي هذه السنة، وصل الأمير يَزَار بن المُعِزِّ إلى الحَضْرَةِ، فأرسل من سِندِهِ الذي هَزَمَ فِيهِ زَنَانَةَ؛ فأَنَشَدَ ابنُ شَرْفٍ قَصِيدَتَهُ انتهى أَوَّلُهَا أَكَامِلٌ:

طَلَعَتْ مِنَ الْعَرَفَى شَمْسُ الدِّينِ بِالسَّعْدِ وَالْإِقْسَالِ وَالتَّسْكِينِ

وفي سنة ٤٢٦. ماتَ الْخَزَّجَرَانِيُّ ^٣ بِبَصْرَةٍ؛ وكان الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبْدِيِّ نَضَعَ يَدَهُ جَمِيعاً، خَبِنَتْ جَنَاهَا؛ فَلَمْ يَخْرُجْ لِمَا أَصَابَهُ. فَقِيلَ إِنَّهُ عَصَبَ يَدِهِ إِشْرَ تَسْعِيمًا، وَأَنْصَرَفَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى دُعَايِهِ، وَجَلَسَ لخدمته على عادته. فَلَمَّا تَعَجَّبَ... قُلْ «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَعِزَّنِي؛ وَإِنَّمَا عَاقَنِي بِجَنَائِي!» فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْحَكِيمَةَ أَقْرَهُ عَلَى عَمَلِهِ.

وفي سنة ٤٢٦. وَرَدَتْ رُسُلُ الْمُعِزِّ إِلَى الْقَبْرَتَيْنِ. يُخْبِرُهُ أَنَّهُ أَوْفَعَ بِلَوَانِهِ، وَقَتْلَ مِمِّ عَدَدٍ. وَغَنِمَ مِنْهُمُ أَمْوَالًا؛ فَضْرِبَتِ الصُّلُوحُ عَلَى ذَلِكَ. وَفِي ذَلِكَ نَوَاحٍ مِنْ شَرْفٍ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا [مَنْسُوحٌ]:

الْيَهُنَّ وَالسَّعْدِ عُدُّ وَالضُّفْرِ مُوَفَّقٌ الْيُورِدِ غَانِمَ الصَّدْرِ

وفيها، تُرى سَورُ الْمَنْصُورَةِ. وفيها هَمَّتْ رَجْحٌ عَاصِفٌ بِإِفْرِيقَةٍ. قَصَفَتْ مَا مَرَّتْ مِنْ الشَّجَرِ لِقَوْنِهَا وَشَدَّتْهَا.

وفي سنة ٤٢٦. مَكَاتَ وَفَادَ يَزَارُ بنُ الْمُعِزِّ بنَ بَادِيَسٍ فِي رَجَبٍ؛ وَكَانَ غَدًا إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً مُشَاهِرًا. وَفِيهَا. وَلَّى الْمُعِزُّ وَلَدَهُ الْآخَرَ أَبَا الْقَاسِمِ. وَكَسَاهُ تَعْرِيرَ ثَابِتِهِ. وَهُوَ إِذْ ذَلِكَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ؛ وَتَوَفَّى بَعْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ ابْنُ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

وفي سنة ٤٢٩. نُكِبَ حُبُوسُ بنُ حُمَيْدِ الصَّنْهَاجِيِّ إِلَى سَفَطَةٍ. وَطَوَّلَ بِهَا

1-1- Manque dans B

2- الخرجاني A. 2

3- A. 3

کنبر، ونیل بالمکروه والموان. وفيها. نیکب أحمد بن حجاج قاضی قنصه؛ فادر
بعشرة آلاف دينار؛ وكان منصاوتا.

وفي سنة ۴۴۰، قُطِعَت الخطبة لصاحب مصر، وأُحْرِقَت نُودُهُ. قال ابن
شرف: وأمر البعز بن باديس بأن تُدعى على منابر إفريقية للعاس بن عبد
الوطيل ويُقطع دعوة الشيعة العبيديين؛ فدعا الخطيب الحلقاء الأربعة،
وللعاس، وليقية العشرة - رضهم!

ذكر السب في قطع الدعوة العبيدية من الخطبة بالقيروان وغيرها

لما رحل بنو عبيد إلى مصر، لم نزل منك صهاجة يحضون لهم باء غيلة،
ويذكرون أسماءهم على المنابر. ونمادى الأمر على ذلك حتى قُصع أهل القيروان
صلاة الجمعة فراراً من دعوتهم. وسدبعا لإقامتها باسمهم؛ فكان بعضهم إذا
بلغ إلى المسجد، قال يترن: «اللهم آتهد! اللهم آتهد!» ثم يصرف، فيصيح
ظهوراً راعاً. إلى أن ساء الحال حتى لم يحضر الجمعة من أهل القيروان
أحد. فنعضت الجمعة دهرًا، ووقع ذلك مدة في أن رأى البعز بن باديس
فقطع دعوتهم؛ فكان بالقيروان لذلك سرور عظيم.

ذكر فروع التصحيح بالعبارة في الخطب جميعاً، من خطبهم.

قال ابن شرف: وأمر البعز بن باديس في الخطب وخلفهم. وقال ابن شرف: وأمر
الأمير بخصيب أن يكتب إلى غيبه. فقال: «اللهم! وحيي السنة
للكفار، المارقين النجار، أعداء الدين، وأنصار الشيطان، عتاتين لا
يؤمنون بعهودك، المتبعين غير سنيتك، المدينين لكلماتهم، منهم
أعداء وبيلا، وأجرهم خيراً عريفك لهم لا! اللهم! وإن سداً لهم السدود،

ابن باديس بن المنصور القائم لديك، والناصر لسنة نبيك، والرافع للواء أوليائك، يقول مُصَدِّقاً لكتابك، وتابعاً لأمرك، مدافعاً لمن غيّر الدين، وسلك غير سبيل الراشدين المؤمنين: «يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ»^١! هاكذا ذَكَرَ بِإِسْقَاطِ «قُلْ» وَآخِرِهَا. قال: وأمر الأمير أبو نعيم المِعْزُ بن باديس للخطيب أن يسميهم على منبر القَبْرَوَانِ بِأَشَدِّعٍ مِنْ هَذَا السَّبِّ. فلما كان في الجمعة الأخرى، أبلغ في ذلك بما فيه شناعة لنفوس المؤمنين.

وفي سنة ٤٤١، تحرك الأمير أبو نعيم إلى بلاد المغرب الأقصى؛ وترك ولده أبا الطاهر نعيم بن المِعْزِ على حضرة القَبْرَوَانِ بالمنصورة. وفيها، بُنِيَتِ المِصْلَى بالمنصورة. وفيها، ضُربَ الدينار المسمّى بالتجاري^٢. وفيها، ركب المِعْزُ بن باديس المذكور في أحفل جمع وأحسن^٣ رعى، وخرج إلى ظاهر مدينة القَبْرَوَانِ. وأُخْرِجَتِ السِّبَاعُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَأُقْلِتَ مِنْهَا سَبْعٌ؛ فَانْهَزَمَ النَّاسُ أَمَامَهُ، وَوَقَعَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ فَاتَّ مَتَمُ نَحْوِ الْمِائَتَيْنِ؛ وَوُثِبَ السَّبْعُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ كَتَاتِ بَابِ الْغَنَمِ يُدْعَى بِالْكَرَائِي؛ فُقْتِلَهُ.

ذكر تبديل السكة عن أسماء بنى عبيد

قال ابن شَرَف: وفي هذه السنة، أمر المِعْزُ بن باديس بتبديل السكة في نهر شعبان؛ ففُتِحَ^٤ عَلَى الْأَزْوَاجِ^٥ فِي الْوَجْهِ الْوَاحِدِ: وَمَنْ سَتَنَعَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنُنْقِلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْغَاسِقِينَ^٥». وفي الوجه الثاني: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ! وَضُرِبَ مِنْهَا دنانير كثيرة. وأمر أيضاً بِسَكِّ مَا كَانَ عَدَمُ الدنانير التي عليها أسماء بنى عبيد؛ فسيكت؛ وكانت أُمُومًا عَظِيمَةً. ثم نَكَتْ فِي النَّاسِ قَطْعَ سَكِّهِمْ، وَزَوَالَ أَسْمَائِهِمْ مِنْ جَمِيعِ الدنانير والدراهم بسائر عمله. وقد كان قَطَعَ أَسْمَاءُ مِنْ الرِّبَابِ وَالذُّنُودِ. وَكَانَ

1) Cor., CIX. 1-2.

2) B. بالحاري.

3) B. أكبر.

4-4) Manque dans B.

5) Cor. IH, 70.

مبتدأً ضَرَبَ السَّكَّ بِأَسْمَاءَ بِنَى عَمِّدَ اللَّهِ وَرَسَمَهَا فِي الرَّابَاتِ وَالطَّرِزِ سَنَةَ ۲۹۶،
إِلَى أَنْ قَطَعَهَا الْمُعَزُّ الْمَذْكُورُ سَنَةَ ۴۴۱ الْمَذْكُورَةَ، وَذَلِكَ مِائَةَ سَنَةٍ وَخَمْسٍ
وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.

وَفِي سُؤَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، نَادَى مُنَادٍ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ أَبِي نَعِيمٍ: إِنَّهُ مَنْ نَصَرَ
بِمَالٍ عَلَيْهِ أَسْمَاءَ بِنَى عَمِّدَ نَائِتَةِ الْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ؛ فَضَاقَتْ الْحَالُ بِالْفَقْرَاءِ
وَالضُّعْفَاءِ، وَغَلَتْ الْأَسْعَارُ بِالْقَيْرَوَانِ. وَكَانَ الدَّسَارُ الْقَدِيمُ بِأَرْبَعَةِ دَنَابِيرٍ
وَدُرْهَمَيْنِ؛ وَكَانَ صَرَفُ الدِّينَارِ الْجَدِيدِ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ دِرْهَمًا. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ،
سَكَبَ الْفَائِدُ عَبْدُ بَنِ مَرْوَانَ الْمُتَّقِبُ سِيفَ الْمَلِكِ؛ وَكَانَ مِنَ الْخَاصَّةِ؛ وَدُفِعَ
إِلَى أَعْدَائِهِ؛ وَأُمِرَ بِاسْتِخْرَاجِ أَمْوَالِهِ، وَالنَّبْضِ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ اسْتِعْمَلَهُ فِي أَعْمَالِهِ؛
وَبَعْدَ ذَلِكَ، أُلْفِيَ فِي سِرْدَابٍ مُظْلِمٍ حَتَّى مَاتَ فِيهِ. وَفِيهَا، وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ
بِالْقَيْرَوَانِ مَوْتَ الْفَائِدِ حَمَادٍ بَقْلَعَتِهِ؛ فَقَالَ ابْنُ شَرَفٍ مِنْ فَصِيدَةِ الْخَبَرِ:

لَا جُودَ إِلَّا جُودُ السُّعُودِ مُغْنِيكَ عَنْ عُدُوٍّ وَعَرِيدِ

وَفِي سَنَةِ ۴۴۲، اصْطَلَحَ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ وَأَهْلُ سُوَيْدٍ؛ وَفَدَّ كَانَتْ حَرَّتُ
بَيْنَهُمْ وَحَنَّةً؛ فَصَنَعَ الْقَيْرَوَانِيُّونَ لِلسُّوَيْدِيِّينَ دَعَوَاتٍ غَسَّتْ فِيهَا الْأَنْدَى نَدْمُ
الْوَرْدِ، وَمُسَحَّتْ بِمَنَادِلِ الشَّرْبِ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَلَّى الْأَمِيرُ 'وَيْهْدُ' وَكَانَ
الضَّاهِرُ بْنُ الْمُعَزِّ عَهْدَهُ.

ذَكَرَ وَلَاحِقُ الْعَهْدِ 'النَّهْدُ' ابْنُ الْمُعَزِّ بْنِ نَادِسٍ

قَالَ ابْنُ شَرَفٍ: وَخَطَبَ الْخَطِيبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى خَلْفِهِ الْقَيْرَوَانِيَّ، وَكَانَ
السُّلْطَانُ 'النَّهْدُ' بْنُ نَادِسٍ وَلَوْ أَنَّ ابْنَ الضَّاهِرِ وَلَّى عَهْدَهُ؛ لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ مِنْهُ شَيْءٌ
عِنْدَكَ وَوَالِكَ أَمَّا الضَّاهِرُ نَعِيمُ بْنُ الْمُعَزِّ، الضَّاهِرُ بْنُ شَرَفٍ، سَمِعْتُ ابْنَ شَرَفٍ
يَقُولُ: كَانَ حَادِثًا وَجَّاحًا، وَكَانَ الْفَقْهُ الرَّاهِدُ الْمَلْعُومُ ابْنُ عَمِّهِ، وَكَانَ
عَدُوًّا لِلْحَمِيدِ مِنَ الْقَيْرَوَانِ فِي سَبَبِ رَجُلٍ وَوَلَّى لَهُ رَجُلًا مَجْهُولًا بِاسْمِهِ

مدينة قايس، وكانت الرفقة خارجة من القبروان الى مصر؛ فأمر أن ينظروا
بمدينة قايس الى أن يصبحوا. وكُوب عامل قايس بأن لا يترك من يدخل
اليه، ولا من يُسلم عليه، ولا يخرج من موضع نزوله إلا في يوم سفره؛ فخرج،
وهو غير آمن على نفسه؛ ثم قُتل في طريقه ذلك؛ وكان رجلاً واعظاً، يعظ
الناس، فيجتمعون اليه، ويسمعون كلامه؛ وكان له لسانٌ وجدةٌ فَعَدَّه^١ المعز.
واجتمع عليه بعضُ فقهاء القبروان، واستبشعوا الفاظاً ذكرها؛ فرفعوا رافعهم
الى المعز بذلك؛ فكان سَمَّ نَفِيهِ وَحَنَنِهِ. وكان أبوه يعظُ بجامع مصر في ذلك
الوقت، الى أن بُعِيَ له أنه هذا؛ فخرج في تلك السنة؛ فقبل إنه كان يطوفُ
بالكعبة، ويصبح، فيقول: «يا رَبِّ! المعز عليك به! يا رَبِّ! عليك بآبِ
أديس!» فكانت^٢ الهزيمة على المعز في اليوم الثاني من دُعائه؛ وكان ذلك سَمَّ
خَرَاب ملكه ودمار القبروان حضرته. فلم يشكَّ أحدٌ في إجابة دَعْوَتِهِ.

وفي سنة ٤٤٣، كان لباسُ السواد بالقبروان، والدعاه لبنى العباس. قال
ابن شرف: وفي جمادى الثانية، أمر المعز بن باديس بإحضار جماعة من
الصمغيين. وأخرج لهم ثياباً بيضاء من قُنْدُق الكنان، وأمرهم أن يصبغوها سوداً؛
٢٤٢ فصبغوها بأحلك السواد؛ وجمع الخطابين؛ فقطعوها أثواباً؛ ثم جمع الثغناء
والنضاضة من قصوره. وخطبى القبروان وجميع المؤذنين، وكساهم ذلك السواد؛
ورأوا بأحمرهم. وركب السطان عديم حتى وصل الى جامع القبروان؛ ثم
صعد الخطيب المنبر، وخطب خطبةً أتى فيها على جميع الأمور؛ فأجزل لفظ
واحسن معنى؛ ثم دعا لأبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله العباسي. ودعا
لسطان المعز بن باديس. ولولك في الظاهر سيم ولئ عهده من بعد؛ ثم أخرى
سبى عميد الشيعة ولعنهم.

١) B. مخرده.

2. On suit ici le texte du ms. B

3) A. الأمر.

ذكر ما قيل من أخبارهم

قال أبو عبد الله محمد بن سعد بن سَعْدُون بن عَلِيٍّ في تَأْلِيْفِهِ^١ في «تَعْرِيفِ أَهْلِ الْفَيْرَوَانِ، بِمَا جَرَى عَلَى الْبُلْدَانِ، مِنْ هَيْجَانِ النَّيْنِ وَتَقَلُّبِ الْأَزْمَانِ»، قَالَ فِيهِ بَابٌ أَذْكَرُ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ مِنْهُ الدَّعْوَةَ الَّتِي شَرَعَ فِيهَا عَيْدُ اللَّهِ^٢ وَالسَّبَبُ الَّذِي دَعَاهُ لَذَلِكَ؛ وَبَابٌ أَذْكَرُ فِيهِ تَسْيِيرُهُمُ الرُّكْبَانَ، مِنْهُ إِلَى الْبُلْدَانِ؛ وَبَابٌ أَذْكَرُ فِيهِ عَيْدُ اللَّهِ وَتَسْبِيهِ وَاتِّبَاعُهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَسْبِيهِ مَلِكِهِ الْمَغْرِبِ كُلَّهُ. قَالَ: فَأَوَّلُ مَنْ نَصَبَ مِنْهُ الدَّعْوَةَ، جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ الْقَدَاحِ الْأَفْوَازِيِّ - لَعَنَهُ اللَّهُ! - وَكَانَ أَبُو مَيْمُونٍ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ فِرْقَةٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْخَطَّابِ، تُعْرَفُ بِالْمَيْمُونِيَّةِ. وَذَكَرَ مِنْ جُمْلَةِ كَلَامِهِ قَالَ: وَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ ادَّعَى لِنَفْسِهِ الشُّبُوهَ؛ فَتَصَدَّ لِمَنْكَ دَمُهُ؛ فَاخْتَفَى؛ ثُمَّ هَرَبَ مِنْ وَطَنِهِ. وَفَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، مُتَنَفِّلاً فِي الْبِلَادِ، مُسْتَتِراً، بِاسْمِهِ وَمَذْهَبِهِ لئَلَّا يُقْتَلَ إِنْ عُرِفَ. إِلَى أَنْ وَافَقَهُ مَيْمُونٌ فَأُفْبِحَ عَدُوٌّ فِي الشَّامِ. وَأَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ. وَأَخَذَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَقَتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ دُعَاتِهِمْ. وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعَ غَوَاهِمِهِمْ. قَالَ: فَتَمَّ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا يُعْرَفُ بِالتَّجَارِ الْكُوفِيِّ^٣. فَخَرَجَا مِنَ الشَّامِ. وَتَغَلَّبَا عَلَى الْيَمَنِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَكْلَةَ؛ فَتَفَضَّعَ نَفْطاً حَتَّى مَاتَ؛ وَخَلَّفَ أَبَا لَهُ؛ فَكَانَ يَكْتَسِبُ إِلَى أَصْحَابِهِ: «مِنْ أَنْ رَبَّ الْعَالَمِينَ» - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ! - فَسَارَ إِلَيْهِ ابْنُ أُصَيْرٍ^٤؛ فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِ، فَفَتَنَهُ، وَدَخَلَ مَدِينَتَهُ؛ فَاتَّبَعَهَا. وَسَاهَا. وَأَمَّا الْكُوفِيُّ^٥، فَرَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدَمٍ فِي جَوْفِهِ. فَكَانَتْ أَمْعَاؤُهُ تَخْرُجُ مِنْ دُونِهِ، حَتَّى مَاتَ. وَأَمَّا بِالشَّامِ، فَذَكَرَ جَمَاعَةً يُنَادِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ بِاللَّحْرَيْنِ^٦ أَيْضاً. ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّمَا دَعَاهُ لِهَذَا الْكَبَرِ عَدُوُّ اللَّهِ ابْنُ مَيْمُونِ الْقَدَاحِ، لِأَنَّهُ صَحْبَ قَرْمَطٍ. وَدَعَاهُ إِلَى مَذْهَبِهِ؛ فَضَاوَعَهُ عَلَى ذَلِكَ؛ وَقَدْ اشتهر استخفافهم بالدين؛ وَكَثُرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالْإِحَادِيثُ. وَكَانَ مِنْ

١) الكوفي ٢) نصر ٣) أنصاري ٤) أنصاري ٥) أنصاري ٦) أنصاري

أظهر مذهبهم، وأعلن ب: أبو عبيد المجاني¹، وَفَت تَغْلِبُهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ؛ فَإِنَّهُ
وَضَعَ عَنْهُمْ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ، وَأَسْلَنَ بِالزَّهَاءِ، وَاللُّوَاطِ، وَالْكَذِبِ، وَثُرْبِ الْحُمْرِ،
وَبَرَكِ الصَّلَاةِ. وَكَذَلِكَ صَنَعَ الْإِضْبَاهِي، وَحَرَّمَ عَلَى الْغِلْيَانِ² الْامْتِنَاعَ مِمَّنْ أَرَادَ
أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ، وَجَعَلَ حَدَّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْهُمْ الدَّنْعَ - لَعْنَهُ اللَّهُ - وَكَانَتْ لَهُ لَيْلَةٌ
تُسَمَّى الْإِمَامِيَّةَ، يَجْمَعُ فِيهَا نِسَاءَهُ وَنِسَاءَهُمْ؛ فَمَنْ وُلِدَ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَسْمَى
وَلَدَ الْإِخْوَانِ.

قال: وقد أَدْعَى الْحَاكِمُ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ الرُّبُوبِيَّةَ، وَجَعَلَ رَجُلًا سَمَاءَ
بِالْهَادِي، يَدْعُو النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ، وَأَدْعَى مَعَهُ مِنْهُمْ النُّبُوَّةَ، وَجَعَلَ مِنْ نَادِي
فَوْقَ صَرْمَةَ جَامِعَ الْفَيَّزَوَانِ: «أَشْهَدُ أَنَّ مَعَدًّا رَسُولُ اللَّهِ!» فَارْتَفَعَ الْبِلَدَ لَذَلِكَ،
وَدَاخَلَ أَهْلَهُ الرُّعْبُ؛ فَارْسَلَ مِنْ سَكَنَ النَّاسِ؛ وَكُلُّ مَنْ كَانُوا يَرْسِلُونَهُ إِلَى بَلَدِهِ،
فَانَبَأُوا بِأَمْرِهِ بِأُظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَالْخَيْرِ، حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِمَّا يَرِيدُ.

وَأَمَّا نَسَبُ عُبَيْدِ اللَّهِ الَّذِي تَسَمَّى بِالْمُهَدِّي، فَإِنَّ اسْمَهُ سَعِيدٌ، وَإِنَّمَا تَسَمَّى
بِعُبَيْدِ اللَّهِ لِخُفْيِ أَمْرِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ الطَّلَبُ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ.
وَكَانَ لِمُحَمَّدٍ * هَذَا وَلَدٌ يُقَلَّبُ بِأَيِّ الشَّاعِلِجِ³ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ النَّدَّاحِ؛
فَبِعَثَ بِدَايِعَيْنِ أَخَوَيْنِ إِلَى الْمَقَرِّ؛ فَتَزَلَا فِي فَيْلَةٍ تُعْرَفُ بِكُنَامَةِ؛ فَدَعَوْا
أَهْلَهَا، فَاسْتَجَابُوا لَهَا⁴: أَحَدُهَا حُسَيْنٌ، سَكَنَى بِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِي، وَسَمَّاهُ
الْمُعَلِّمَ، وَالْآخَرُ سَمَّاهُ الْمُحْتَسِبَ، وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُخْطُومِ⁵، الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرَهَا
فَأُظْهِرَا مِنْ أَنْفُسِهِمَا الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ، حَتَّى افْتَنَعَا بِالْكَذِبِ وَالْخُزْنَةِ فِي بِلَادِ
إِفْرِيقِيَّةٍ. وَسَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جِيْلَمَاسَةَ؛ فَأَخْرَجَ عُبَيْدًا مِنْ حَبْسِهَا؛ فَلَمَّا اجْتَمَعَ
بِهِ، سَأَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ،⁶ وَأَنْسَلَخَ لَهُ مِنْهُ؛ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا بِسَرًّا وَقَتْلَهُ بَنُو أَخِيهِ⁷.
وَلَمَّا وَصَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ - لَعْنَهُ اللَّهُ! - إِلَى رَقَادَةَ، أُرْسِلَ إِلَى الْفَيَّزَوَانِ مِنْ أَنَاةِ
بَائِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْبِرْدَوْنِ وَبَابِنِ هُذَيْلٍ؛ وَكَانَا مِنْ

1) B. المجاني.

2) B. الصبيان.

3) B. بالشَّاعِلِجِ.

4) Manque dans A.

5) Manque dans A.

6-7) Manque dans B.

العلماء الخاشعين لله. فلما وصلا اليه، وجداه على سرير ملكه جالسا، وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي الذي ولّاه الملك وسلم له فيه، وعن يساره أبو العباس أخوه. فقال لهما أبو عبد الله وأخوه: «اشهدا أن هذا رسول الله!» فقالا جميعاً بلفظ واحد: «والله الذي لا إله إلا هو! لو جاءنا هذا، والشيس عن يمينه، والنمر عن يساره، وينطفان، فيقولان إنّه رسول الله، ما قلنا إنّه هو!» فأمر عبيد الله - لعنه الله! - عند ذلك بذبحهما وربطهما في أذنان الحبل، وأن يثنى بهما رباط التبروان؛ ففعل ذلك بهما - رحمة الله عليهما! - وقال أبو عبد الله الشيعي يوماً لأبي عثمان سعيد بن الحذاد العالم: «الفران يُخبر أن محمداً ليس بخاتم النبيين في قوله «وَلَا كُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ»^(١) فخاتم النبيين غير رسول الله. فقال أبو عثمان: «هذه الواو ليست من واوات الابتداء، وإنما هي من واوات العطف، مثل قوله تعالى: *رَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ P. ٢٩٥ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ»^(٢)». وقال له مرة أخرى: «إن الله أخبر أن أصحاب محمد - صلعم - يرتدون لقوله: «أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ. انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»^(٣)». فقال أبو عثمان: «هذا إنما هو على الاستفهام، كقوله - سبحانه - : «أَفَأَنْ يَمِتَ قَهْمُ الْخَالِدُونَ»^(٤)»

ولما تمكن عبيد الله الشيعي من الملك، قتل أبا عبد الله الداعي، وأخذ، وانتم الله منهما على مدى من سعيًا له، وقتل الخلق بسسه، حتى أخرجاه من حبس سجلباسة، وسلمها له في الملك، ولم يقبها معه إلا سنة أو نحوها؛ ثم سلطه الله على كاركتامة الدس سعوًا في إقامة منكبه؛ فقتل جميعهم. ثم قامت دولة أبنائه نحو ثلاثمائة سنة. ملكوا من مضيق سته إلى مكة. ثم فيها الله! - لأن عماله كانوا يصلون إلى مضيق سته، فيعابدها، ومن ذلك يرجعون^(٥). وهذا دليل على أن هوان الدنيا على الله ومغبر قد عذر، إذ

١. C. XXXIII. 10

2. III. 1

3. C. III. 15

4. C. XXI. 1

5. Manque dans B

مَكَانَ فِيهَا لَهْلَاءُ الْكَفَرَةِ الْجَارِ يَسْمُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سُوءَ الْعَذَابِ ۝ وَالْعَادِ
الْقِيَامَةِ، وَالْحَاكِمِ اللَّهُ ۝!

وخرج في دولة عبيد الله شيخ للسفر، ومعه خيل؛ فلبوا في مسجد بجبولهم.
فَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ تَدْخُلُونَ خِيُولَكُمْ الْمَسْجِدَ؟» فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ وَأَصْحَابُهُ:
«إِنَّ رُؤُسَهَا وَنَوَالَهَا طَاهِرَةٌ. لِأَنَّهَا خِيَلُ الْمَهْدِيِّ». فَقَالَ لَهُ النَّيْمُ بِالْمَسْجِدِ:
«إِنَّ الَّذِي يُجْرِي مِنَ الْمَهْدِيِّ نَحْسٌ! فَكَيْفَ الَّذِي يَجْرِي مِنْ خِيَلِهِ؟» فَقَالُوا:
«صَعَّتْ عَلَى الْمَهْدِيِّ! وَتُخَذَلِدُ وَتُذْهِبُ بِهِ إِلَيْهِ؛ فَأُخْرِجُهُ عَشِيَّةً جُمُعَةٍ،
فَتَقْبَلُهُ. فَلَمَّا قَرِبَ لِمَوْتِ، دَعَا عَلَيْهِ؛ فَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاةً. فَأَمَّا حَتَّى يَفِيحَهُ فَقَالَ:
فَمَا حُبُّ النَّارِ. وَهِيَ دُودٌ عَلَى صُورَةِ حَتَّى تَفْرَعُ فِي آخِرِ تَجَرُّجِهِ. أَكُلَ أَحْسَنَهُ
وَمَا بَالُهَا؛ فَكَانَ يَتَوَقَّى بِأَذْيَابِ الْكَفَاشِ الْعُضْبَةِ. فَيَسْتَدْخِلُهَا فِي نَفْسِهِ.
فَيَسْتَعْمِلُ عَمَ الدُّودِ بِهَا؛ فَيَجِدُ لِمِثْلِكَ بَعْضَ رَاحَةٍ لِشَعْلُهَا بِالْأَذْيَابِ؛ ثُمَّ يُجْرِي
بِأَذْيَابِ. وَفَدَّ فَتَكْتَبُ الدُّودُ. تَدْخُلُ أُخْرَى فِي ذُبْرِهِ؛ ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الدُّودُ أَكَلَ
حَتَّى نَفِضَتْ مَدْرَكَتَهُ. وَهَمَّكَ. وَمَا هَمَّكَ. وَبِئْسَ مَا نَحْنُ نُحْتِجُ الْعَسَاةَ
لِلْفَقْرِ. عَمَ رَأْسِهِ؛ وَكَانَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ قَرَّةً؛ وَحَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ
لَهُمْ كَوْنٌ عَلَيْهِ. فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لِنَفْسَائِهِ: «قَرَّ». قُلْ: فَطَسْتُ مَا أَقَرُّ
مِنْ الْقَرَارِ. وَمَا الْمَدِيرُ مَعَ الْإِلَهِ قُوَّةَ عَالِي: «تَقْدُمُ قُوَّمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأُورِدَهُمْ
نَارًا». قُلْ: حَرِّ الْإِلَهِ. قَالَ: فَطَسْتُ غَيْرَ هَذِهِ الْآلَةِ أَقَرُّ؛ فَمَ قُدْرِي؛ فَكَسْتُ
أُرَدِّدُهُ حَتَّى حَتَمْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ يَتَقَبَّلُوا مِنْ سُكَاثِمِ. فَيَتَأَمَّنُونَ بِقَرَارِي،
وَيَتَنَبَّوْنَ؛ فَطَسْتُ وَخَرَجْتُ.

وَذَكَرَ أَنَّ نَجْرَ لَأَسُودَ رُسْمَةَ النِّعَمِ الْجَائِيَّةِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بِالْمَهْدَةِ؛
وَمِنْ بَعْضِ الْإِنَّمَا وَهَلْ كَرَسَا. فَلَمَّا دُفِنَ. طَرَحَتْهُ الْأَرْضُ؛ ثُمَّ دُفِنَ؛
مَدْرَحَتُهُ الْأَرْضُ نَارًا. فَبَقِيَ لَأَسُودَ إِلَى الْقَدَمِ: «إِنَّ هَذَا لِأَجْلِ هَذَا الْحَجَرِ!

1- D) Manque dans B

4) Cor. XI 100

فَارْزُدُهُ حَيْثُ كَانَ! « فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ وَرَدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَفْزَرَ عُيَيْدُ اللَّهِ فِي قَهْرِهِ.

ثُمَّ وَلَّى وَلَدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ بَعْدِهِ. فَلَمْ يَزَلْ فِي شُغْلٍ وَخُزْنٍ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبَا يَزِيدَ مُحَمَّدَ بْنَ كَيْدَادٍ؛ فَفَقِهَرَهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ وَقَتَلَ جُنُودَهُ، وَقَامَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ عَلَيْهِ كَمَا نَقَدَّمْ ذَكَرَهُ. وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ جُمُعَةٍ، طَلَعَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنَرِ، وَهُوَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ؛ فَحُطِبَ خُطْبَةٌ بَلِيغَةٌ، وَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَى جِهَادِ الشُّبُعَةِ؛ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْقَرْمَطِيَّ الْكَافِرَ الْمَعْرُوفَ بِعُيَيْدٍ أَدْعَى الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، جَارِحِدًا لِنِعْمَتِكَ، كَافِرًا بِرُبُوبِيَّتِكَ! فَأَنْصِرْنَا اللَّهُمَّ عَلَيْهِ، وَأَرْحِنَا مِنْهُ وَمِنْ دَوْلَتِهِ، وَأَصْلِبِ جَهَنَّمَ وَسَامَتَ مَصِيرًا»، بَعْدَ أَنْ تَجَعَّلَهُ فِي دُيَّاهِ عِبْرَةً لِلسَّائِلِينَ. وَأَحَادِيثُ فِي الْغَابِرِينَ. وَأَهْلِكَ اللَّهُمَّ شِيعَتَهُ. وَتَبَيَّنَتْ (٢٩١) P كَلِمَتُهُ! « وَمَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهُ تَحْصُورًا، وَفِي نَفْسِهِ مَقَهُورًا.

ثُمَّ وَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ؛ فَظَاهَرَ لِلْعَامَّةِ الْحَمِيلِ. فَلَمَّا اسْتَحْلَ أَمْرُهُ، وَفَوَيْتَ شَوْكُهُ. أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا نَقَدَّمْ لَهُمْ مِنْ حَرْبِهِ وَحَرْبِ أَبِي الْقَاسِمِ وَالِدِ؛ فَحَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ. وَأُجَابَ دَعَاؤُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ؛ فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ بِالْعَطَشِ. حَتَّى مَاتَ.

ثُمَّ وَلَّى ابْنُهُ مَعْدٍ؛ فَأَدْعَى النُّبُوَّةَ، وَصَوَّتَ الْمُؤَذِّنُ بِذَلِكَ فَوْقَ صَوْمَعَةِ الْفَيْرَوَانَ بِأَمْرِهِ؛ فَضَجَّ الْمُسْلِمُونَ لَذَلِكَ. فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ، دَاخَلَهُ الرَّغْبُ. وَأَرْسَلَ إِلَى النَّاسِ بِهَيْئَتِهِمْ، إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَى مِصْرَ. فَدَخَلَهَا بِالْمُسْكِرِ وَالْبَغْيِ؛ فَاتَّالَاهُ اللَّهُ بَعْلَةً الْإِسْتِفْهَامَ؛ فَكَانَ الَّذِي تَعْدُ عِنْدَ رَأْسِهِ لَا تَرَى رَحْلِيَّةً؛ وَسَالَتْ عَيْنَاهُ. وَسَنَطَتْ أَسْنَانُهُ، وَأَرَاهُ اللَّهُ الْعِبْرَةَ فِي نَفْسِهِ. ثُمَّ مَاتَ.

وَوَلَّى بَعْدَهُ نِزَارُ الْبُكِّيُّ بِأَبِي الْمَنْصُورِ؛ فَحَدَّثَ فِي أَنَامِهِ مِنْ سِتِّ الصَّحَاحَةِ - رَضِيَهُمْ - مَا حَدَّثَ. ثُمَّ نَتَوَفَّتْ نَفْسُهُ مَعَ أَحْوَالِهَا الدُّنْيَا. إِلَى أَنْ يَسْتَحْضَرَ

العلماء من أهل القبروان. ثم حدث عليه بالشام ما أشغله؛ فخرج إليها؛ فلما وصل إلى السيرة، مات في مَرَحاض الحمام.

ثم ولي بعد الحاكيم؛ فأظهر أكثرَ مذهبهم؛ فكان مما أحدث أنه بنى داراً، وجعل لها أبواباً وطيافاً، وجعل فيها قُبُوداً وأغلالاً، وسبأها جهنم؛ فمن جنى جنايةً عنده، قال: «أَدْخُلُوهُ جَهَنَّمَ!» وأمر أن يُكتب في الشوارع والجوامع بسبِّ الصحابة - رضهم - أجمعين. ثم أرسل داعياً إلى مكة؛ فلما طلع المنبر، وذكر ما ذكر، افتحم عليه بنو هُذَيْل؛ فَنَطَعَ قِطْعَةً قِطْعَةً، وكسِر المنبر، وفَتَت، حتى لم يجمع منه شيء. ثم أرسل رجلاً خُرَاسَانِيّاً من بنى عِيَه؛ فضرب الحجر الأسود بذيوس؛ فقتل من حينه، وأخذ الناس قِطْعَةً قِطْعَةً، وأُحرق بالنار.

P. ٢١٨

وأرسل - لعنه الله - إلى مدينة الرسول - صلعم - من يَبَشِ القبر العظيم؛ فسَمِعَ الناس صائحاً يقول: «القبر يَبَش!» ففَنَشَ الناس؛ فوجدوه وأَصْجَاهُ، فقتلوه. ثم إنه ادَّعى الرُبُوبِيَّةَ من دون الله، وجعل داعياً يدعو الناس إلى عبادته، وسبَّاه المهدي. فكتب داعيه الكتاب، وكان اسمه حمزة، وذلك في سنة ٤١٠، وقُرِئ بحضرة الحاكيم - لعنه الله - على أهل مملكته ذكر فيه - تعالى الله عن إبطال المُبْطِلِينَ علواً كبيراً - : «الحمدُ لمولاي الحاكيم وَحْدَهُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ الحاكيم بالحق!» ثم نادى، فقال: «تَوَكَّلْتُ عَلَى إِلَهِى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - وَهُوَ نَسْتَعِينُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ!» ثم طَوَّلَ فِي الْكِتَابِ بِالتَّخْلِيطِ: فَمَرَّةً يَجْعَلُهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَرَّةً يَجْعَلُهُ الْإِلَهِ، وقال فيه: «وَأَمْرِي بِإِسْقَاطِ مَا لَا يُلْزِمُكُمْ اعْتِقَادُهُ مِنَ الْأَدْيَانِ الْمَاضِيَةِ، وَالشَّرَائِعِ الدَّارِسَةِ.» وذكر أشياء² يطول ذكرها. وكانت له راية حمراء تحت فصره؛ فاجتمع إليه خلقٌ نحو خمسة عشر ألف رجل فبا قتل؛ ثم إن رجلاً من التُّرك قتل كاتِبَهُ حَمَزَةً؛ فأظهر الحاكيم أنه أمر بقتله. وكانت الحاكيم كثيرَ التصرف بالليل إلى جبل المُقَطَّم على حمار؛ فخرج ليلًا؛ فقتل هو وحماره.

1) المَشِير.

2) فَبَاحِث.

ثم ولي بعده عليّ الملقّب بالظاهر؛ فكان مشغولاً بالشرب، منهمكاً فيه،
يلبس ثياب النساء، حتّى يظنّه الناس إذا مشى معهنّ امرأة؛ ثمّ أصابه
الاستسقاء، حتّى صار كالمدل^(١)؛ فمات.

ثمّ ولي بعده معدّ الملقّب بالمُستنصر؛ فمرّة يظهر السبّ، ومرّة يكفّ ويُسكّن
الناس؛ فإذا مشى في جنوده، كان بين يديه الشّبابة ومنّ ينشد الشعر. وذكر
أنّه أرسل من كتب السّبّ في أستار الكعبة في ليلة ظلماء؛ فأصبح الناس،
فوجدوه؛ فضجّ المسلمون لذلك، وأكثروا البكاء لسبّ الصحابة - رضهم.
قال ابن سعدون: وعلى هذا بنوا أصل مدّهم^(٢) أنّهم يظهرون الدين والخير،
حتّى يتمكنوا. قال المؤلف: انتهى ما لخصّته * من كتاب ابن سعدون.

P ٢٩٩

وذكر ابن القطان عنهم أنّهم قوم من الرافضة، يدعون السّبّ الى عليّ
- رضه -. وأكثروا اعتقاداتهم كُفراً. ولما مات المُستنصر بن الظاهر، ولي بعده ولده
الملقّب بالمُستعلي؛ وكان أشبه من غيره سياسة، لا ديناً. فلما سقّى هو، ووزيره
الأفضل، استبدّ ولده وتسمّى بالأمير بحكم الله. وكان جباراً عنيداً ظالماً جائراً؛
وكثّر في زمانه دغوى الباطل، وتضرّر الظالم على المظلوم، وإعائته على ظلمه.
واستخلص لنفسه قعيّين من الفتيان الوضاه^(٣) الوجوه، اتخذها للناحية؛ كان رزق
كلّ واحد منهما ألف دينار في كلّ يوم؛ وكان يعمل الزناه، وسبح للناس
فيها المخطورات؛ فلا يشاء مؤمن أن يعاين مُكرّاً مباحاً إلاّ عاينته.

ثمّ ولي بعده عبد المجيد، الملقّب بالحافظ لدين الله، ابن المُستنصر، سويح
في اليوم الذي قُتل فيه الأمير؛ وخطب له على المنابر؛ ووزر له أبو عليّ أحمد
ابن الأفضل أمير الجيوش. ثمّ استولى أبو عليّ على الأمر وحمله الحال من
سنة ٥٢٦ الى سنة ٥٢٢: كانت لهم فيها محاولات شنيعة وأُمور قطيعة^(٤)، منها
قتل الأمير، وانتزاع فائله حزر الملوك، وقتله، واستيلاء ابن الأفضل. وقتله.

1) Manque dans B

2) A. أسلمهم.

3) B. الحسان

4) A. فضيحة.

وظهور عبد الحميد، وما كان من الأستف من النفر، والأمر بعبادة¹⁾ عبد الحميد وقتله؛ ثم استيلاء حسين بن عبد الحميد، والقيام عليه، الى أن قتل نفسه بسم، ورجوع عبد الحميد الى الولاية.

رَجَعَ الْخَبَرُ. وفي سنة ٤٤٢، وردت الأخبار أن محمد بن جعفر الكوفي²⁾ P. ٢٠٠. ولي القضاء بصصر، ولقب قاضي القضاء ودعى الدعاة. قال ابن شرف: فنعوذ بالله من سوء العاقبة! لأن قاضي القوم منهم وعلى مذهبيهم، يعني الشيعة. وفيها، وصلت الى القبروان مكاتبة من الأمير جبارة بن مختار العري من بركة بالسبع والطاعة للمعز بن باديس؛ وأخبر أنه وأهل بركة قد أحرقوا المناير التي كان يدعى عليها للعبيدية، وأحرقوا رايانهم، وتبرؤوا منهم، ولعنوم على منابرهم، ودعوا للقائم بأمر الله العباسي. وفي هذه السنة، كان أول الفتنة بإفريقية.

ذِكْرُ طَرَفٍ مِنَ الْفِتْنَةِ الْعَظِيمَةِ وَدِمَارِ الْقَيْرَوَانِ

قال ابن شرف: لما آل الأمر الى الصريح بلعنة بني عبيد على المناير، وأمر المعز بن باديس بقتل أشباغهم، أباح بنو عبيد للعرب تجار النيل، وكان قبل ذلك ممنوعاً، لا يجوز أحد من العرب. ثم أمر لكل جائز منهم بدينار؛ فجاز منهم خلق عظيم، من غير أن يأمرهم بشيء، لعلمه أنهم لا يحتاجون لوصية. فجازوا أفواجا، وأقاموا بناحية بركة. ومضت الأنام على ذلك مدة. ثم قدم منهم مؤنس بن يحيى الرباحي على المعز. وكان المعز كارهاً لإخوانه صنهاجة، محباً للاستبدال بهم، حافداً عليهم؛ ولم يكن يظهر ذلك لهم. فلطف عنه محل مؤنس هذا؛ وكان سيداً في قومه، شجاعاً، عافلاً؛ فشاورة المعز في اتخاذ بني عبيد رياح جنداً؛ فأشار عليه بأن لا يفعل ذلك، وعرفه غلة اجتماع القوم على الكلمة، وعدم انقيادهم الى الطاعة؛ فآلح عليه في ذلك. الى

1) A. et B. عبادة.

2) B. الكوفي.

أَنْ قَالَ لَهُ الْمُعِزُّ: «إِنَّمَا تَرِيدُ انْفِرَادَكَ، حَسَدًا مِنْكَ لِقَوْمِكَ!» فَعَزَمَ مُوسَى عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، بَعْدَمَا قَدَّمَ الْعُذْرَ، وَأَشْهَدَ بَعْضَ رِجَالِ السُّلْطَانِ. ثُمَّ رَحَلَ مُتَوَجِّهًا نَحْوَهُمْ؛ فَنَادَى فِي الْقَوْمِ، وَحَنَّدَهُمْ، وَوَعَدَهُمْ، وَغِطِيَهُمْ، وَوَصَفَ لَهُمْ كِرَامَةَ السُّلْطَانِ وَالْإِحْسَانَ لَهُمْ؛ ثُمَّ قَدَّمَ فِي رُكْبَتِهِمْ، لَمْ يَعْهَدُوا نِعْمَةً. وَلَا طَالِعُوا حَاضِرَةً؛ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى قَرْبِهِ، نَادَوْا: «هَذِهِ الْقَيْبَرَانِ!» وَنَهَوْهَا مِنْ حِينِهَا.

فَلَمَّا وَرَدَ الْخَبَرُ عَلَى الْقَيْبَرَانِ، عَظَّمَ الْأَمْرَ عَلَى الْمُعِزِّ بْنِ نَادِيسَ وَقَالَ: إِنَّمَا فَعَلَ مُوسَى هَذَا لِیُصَحِّحَ قَوْلَهُ، وَيُظْهِرَ نُصْحَهُ! فَأَمَرَ بِتَنَافِ أَوْلَادِهِ وَغِيَالِهِ، وَخَتَمَ عَلَى دَارِهِ. حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ. فَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، اشْتَدَّتْ نَكَابَتُهُ، وَعَظُمَ بِلَاؤُهُ. وَقَالَ: «قَدَّمْتُ النَّصِيحَةَ! فَتَخَافُ الْأُمُرَ بِي، وَتُسَيِّبُ الْخَطِيئَةَ إِلَيَّ!» فَكَانَ أَشَدَّ إِخْرَارًا مِنَ الْقَوْمِ. وَكَانَ قَدْ عَمِدَ عَوْرَاتِ الْقَيْبَرَانِ. ثُمَّ أَخْرَجَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِمْ بَعْضَ النُّفُوزِ، وَمَعَهُمْ مَكَاسِبُ وَشُرُوطٌ وَمَتَاعًا. وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ السُّلْطَانَ قَدْ دَفَعَ غِيَالِيَهُمْ لَهُمْ، وَأَخَذُوا عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِفَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الطَّاعَةِ؛ وَأَرْسَلُوا شَبُوحًا مَعَهُمْ ذَلِكَ؛ ثُمَّ نَعَدَ ذَلِكَ نَكْثًا، عَلَى السُّلْطَانِ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى النَّسَادِ كُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانٍ.

ذَكَرَ هَرَبَةُ الْعَرَبِ لِلْمُعِزِّ بْنِ نَادِيسَ

لَمَّا كَانَ ثَانِي عَشَرَ يَوْمَ الْآضَحَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، كَانَتْ الدَّاهِيَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى. وَذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ عِيدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ. وَشِئَ صَبَاحَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى نَاحِيَةِ قَرْيَةٍ تُدْرِكُ سَنَى هِلَالٍ؛ فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ الْيَوْمِ، أَتَتْهُ الْأَخْبَارُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَرَّبُوا مِنْهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ. فَأَمَرَ بِالزُّوْلِ فِي أَوْعَارٍ وَأَوْدِيَةٍ؛ فَلَمْ يَسْتَقِرَّ إِلَيْهِمْ حَتَّى حَمَلَ الْعَرَبُ عَلَيْهِمْ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ. فَانْهَزَمَ الْعَسْكَرُ؛ وَتَسَلَّطَ الْمُعِزُّ صَبْرًا عَظِيمًا، إِلَى أَنْ وَصَلَتْ رِمَاحُ الْعَرَبِ إِلَيْهِ، وَمَاتَ مِنَ الْعَيْدِ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى

عظيمَ قَدْرِهِ بِأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو مَنَادٍ وَجَمِيعُ صِنِّهَاةٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَنِيَانِ، فَإِنَّهُمْ
 • P. ٢٠٢ قَرَأُوا، وَانْتَهَبَتِ الْعَرَبُ مَضَارِيَهُمْ. وَدَخَلَ الْعَرَبُ مُعَسَّكِرُ الْبُعْزِ السُّلْطَانِ؛
 فَحَازُوهُ، وَفِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالنِّصَّةِ وَالْأَمْتَعَةِ وَالْأَسَابِ وَالْأَنَاثِ وَالْخَفِّ وَالْكَرَاعِ
 مَا لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ. وَكَانَ فِيهِ مِنَ الْأَخْيَةِ وَغَيْرِهَا مَا يَتَجَاوَرُ عَشْرَةَ آلَافٍ،
 وَمِنَ الْجَمَالِ نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا. وَمِنَ الْبَغَالِ مَا لَا يُحْصِيهِ قَوْلٌ. فَا خَلَصَ
 لِأَحَدٍ مِنَ الْمَجْدِ عَقْلٌ فَا قَوَّهَ، وَسَلَّكَ أَكْثَرَ الْبَاسِ الْجَمَلِ الْمَعْرُوفِ بِعَيْدَرَانَ؛
 فَافْتَرَقُوا فِيهِ. ثُمَّ رَجَعَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَبِسَ عِنْدَ أَهْلِ الْقَبْرِ وَأَنْ خَبَرَ بِذَلِكَ،
 إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا نَحْتِ بَوَاقٍ وَتَشَوَّفُوا. فَلَمَّا كَانَ ثَالِثَ الْعِيدِ، قَدِمَ فَارِسَانٌ مَعَ ابْنِ
 الدَّوَابِّ، وَهُمْ قَدْ غَلَسَتْ عَلَيْهِمُ الْكَتَابَةُ وَكَسُوفُ الْبَالِ، وَحَالُهُمْ تُغْنِي عَنْ السُّؤَالِ،
 وَكَثُرَ أَيْضًا سُؤَالُ الْبَاسِ عَنِ السَّاطِنِ؛ فَذَكَرُوا أَنَّهُ فِي حَيْزِ السَّلَامَةِ؛ فَلَمْ تَكُ
 إِلَّا سَاعَةً حَتَّى دَخَلَ قَصْرُهُ هُوَ وَوَلَدُهُ. ثُمَّ نَاقَظَ الْبَاسُ بَعْدَ آحَادٍ وَجُمُوعًا،
 وَتَخَفَّ عَنْ الْوُصُولِ خَلْقٌ عَظِيمٌ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَلِمَ خَبْرَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ. ثُمَّ
 ذَكَرَ أَنَّ الْعَرَبَ أَخَذُوا خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الصَّنِهَاجِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ.
 قَالَ ابْنُ شَرَفٍ: وَكَانَ عَدَدُ الْعَسْكَرِ الْمُهْزُومِ ثَمَانِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَمِنَ
 الرِّجَالِ مَا يَلِيْقُ بِذَلِكَ. وَكَانَتْ خَيْلُ الْعَرَبِ ثَلَاثَةَ آلَافِ فَارِسٍ، وَمِنَ الرِّجَالِ
 مَا يَلِيْقُ بِذَلِكَ. وَفِي ذَلِكَ نَقُولُ عَلِيُّ بْنُ رِزْقٍ مِنْ فَصِيحَةٍ لَهُ فِي ذَلِكَ،
 أَوَّلُهَا [طَوِيلٌ]:

لَقَدْ زَارَ وَهْنًا مِنْ أَمِيمٍ خِيَالٍ. وَأَيْدِي الْمَطَايَا بِالذَّمِيلِ عِجَالٍ

وَفِيهَا:

ثَلَاثُونَ ١١ أَلْفًا مِنْكُمْ هَزَمْتُمْ ثَلَاثَ الْأَفْيَانِ ذَا لَيْكَالٍ

وَوَصَلَ الْعَرَبُ إِلَى نَوَاحِي الْقَبْرِ، وَجَعَلَ كُلُّ مَنْ سَقَى إِلَى فَرِيضَةٍ يُسَيِّوُ
 ٢٠٢ نَفْسَهُ لَمْ، وَيَوْمَئِذٍ، وَيُعْطِيهِمْ فَلَنْسُوْنَهُ أَوْ رُقْعَةً يَكْتُبُهَا لَمْ • عَلَامَةً، لَعَلَّ غَيْرَهُ

١) ثمانون.

نَبَذَ مِنْ وَرَقَةٍ بَابِ تُونِسَ، أَحَدِ أَبْوَابِ الْقَيْرَوَانِ

وذلك أَنَّ الْعَرَبَ دَفَعَتْ إِلَى هَذَا الْبَابِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَامَّةُ، مِنْهُمْ بِسِلَاحٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدُ عَصَا لَا يَدْفَعُ بِهَا أَضْعَفُ الْكِلَابِ؛ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ فُرْسَانُ الْعَرَبِ، وَتَكُنَّتْ مِنْهُمْ سِوْفُهُمْ وَرِمَاحُهُمْ؛ فَتَسَاقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَجُنُوبِهِمْ، وَسَطَحُوهُمْ مِنْ حَذِّ أَفْرَانِ الْأَجْرَى إِلَى هَذَا الْبَابِ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ حَصَّنَهُ أَجَلُهُ، وَلَمْ يَتْرَكُوا عَلَى حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ خَرَقَةَ سُورِيهِ. وَخَرَجَ أَهْلُ الثَّلَاثِ عِدَّةٍ انْصَرَفَ الْعَرَبُ؛ فَرَفَعُوا قِتْلَاهُمْ؛ فَغَامَتِ النَّوَاحِ وَالْوَادِ بِكُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانٍ مِنْ أَرْقَةِ الْقَيْرَوَانِ، نَصَدَّعَ لِنَظَرِهَا وَسَاعَهَا الْحَيَالُ. وَبَقِيَ خَلْقٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ فِي الْمُنْفَلَةِ، وَخُجِرَ مِنَ النَّاسِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَرَأَى النَّاسُ مَا أَذْهَلَهُمْ مِنْ قَبِيحِ بَلَاءِ الْمَجْرَاحَاتِ؛ فَتَنَنَّتِ الْأَكْبَادُ، وَذَابَتِ الْقُلُوبُ وَالْأَجْسَادُ، لُبْنَاتٌ قَدْ سَوَّدْنَ وَجُوهَهُنَّ وَحَلَقْنَ رُؤُوسَهُنَّ عَلَى أَمَانَةٍ وَإِخْوَانَةٍ. فَكَانَ هَذَا يَوْمٌ مَصَائِبَ وَأَنْكَارٍ وَنَوَائِبٍ^١. وَلَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ. فَبِمَا مَضَى مِنَ الْأَعْصَارِ^٢ وَبِأَتَاتِ النَّاسِ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ سَمَّ كَلَامُ ابْنِ شَرَفٍ مُخْتَصَرًا^٣.

هَزِيمَةُ صَنْهَاجَةَ أَيْضًا بِجَبَلِ حَبْدَرَانِ، وَهَزِيمَةُ الْمُعِزِّ بْنِ بَادِيسٍ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ: ثُمَّ بَرَزَ الْمُعِزُّ إِلَى دَفَاءِ الْعَرَبِ الْوَاصِلَةِ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَجَرَّدَ عَسَاكِرَهُ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا ابْنُ سَلْبُونٍ^٣، وَزَكَوْنُ بْنُ دَاعِلَانَ، وَزَيْبَرِيُّ الصَّنَهَاجِيِّ، وَعَادَ هُوَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ. فَلَمَّا كَانَ عِيدُ النَّخْرِ، انْهَزَمَتْ صَنْهَاجَةُ، وَقُتِلَ مِنْهَا كَثِيرٌ؛ فَخَرَجَ هُوَ نَفْسَهُ إِلَيْهِمْ، وَانْتَشَبَتْ الْحَرْبُ بَيْنَ الْعَرَبِ وَبَيْنَهُ؛ فَهَزِمَتْهُ الْعَرَبُ؛ وَنَبَتِ الْمُعِزُّ فِي طَائِفَةٍ مِنْ عَبِيدِهِ؛ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَنْصُورِيَّةِ. فَأَخْصَى مِنْ

1) Manque dans A.

2-2) Manque dans B.

3) Ici débute une importante lacune du ms. A.

قُتل من رستمجة في هذه الواقعة: فكانوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة. ثم أُقبلت العرب حتى نزلت على القَيْرَوَان، ووقعت الحرب هنالك؛ فقتل بين رفاة والمنصورة خلق كثير.

وفي سنة ۷۷۷، ذهب البعُرُ من ناديس الى رفع الحرب بيه وبين العرب؛ وأباح لهم دخول القَيْرَوَان لما يحتاجون اليه من بيع وشراء. وبقي هو مستوطناً المنصورة مع من بقي من عسكره. فلما دخلوها، استطالت العامة عليهم. ووسعهم إماناً وشماً؛ فقتل العرب منهم خلقاً كثيراً. وكان عدد العرب الواصلين من المشرق سبعة آلاف فارس وخمسة مائة. وقدّر البعُرُ أنَّ العرب عائدون من حيث أنوا، فخرج الأمر له بخلاف ظنه.

وفي هذه السنة بنى البعُرُ سور القَيْرَوَان، وسور رومية، وجعل السور مما يلي صيرة كالصليل: حاجزاً مُتصلاً الى صيرة. وبينهما نحو نصف ميل. وما القَيْرَوَان، فيني في بسطة من الأرض، ممدودة في الخوف منها نحو تونس. وفي الشرق نحو سوسة، والمهدية. وفي القبة نحو سقافس؛ وبقر منها البحر الشرقي؛ فبينها وبين البحر مسيرة يوم؛ وسائر حواشيها أرض طيبة. ولا سبل للوارد أن يدخل القَيْرَوَان إلا بعد حوازيه على صيرة. وما صيرة، فبناها إسماعيل بن أبي القاسم بن عُبيد الله الصبيح، لئلا يفتقد بالمنصور، وسماها المنصورة. فإسبغها سنة ۴۸۷، ثم كانت مدخل الولاية بالقَيْرَوَان الى حين حرب.

وفي سنة ۷۷۷، وفد البعُرُ من ناديس به سبعة مائة المهديّة، وفدوا الى على البعُرُ من ناديس أهل سوسة. وهي مدينة مبعثرة، حاصها سور منيع. بهم: ثم بهم عثم؛ وكان عثم في ناديس قهراً. وفي ذلك حال سنة ۷۷۷. ان إمامهم إكمال.

إن الخوارج صدقوا عن سوسة. فمدّ العرب السور بالبريد. وفي سنة ۷۷۷، حاصت العرب مدينة القَيْرَوَان، وصفتها فيها مسبقاً.

شديداً بطول ذكره. وفيها، أخذ مؤنس بن يحيى سلطان العرب مدينة باجة، وأطاعه أهلها.

وفي سنة ٤٤٧، نولى بلقين الصنائج قلعة حباد. وفيها، نافق ابن أبي زمان على المعز بن باديس. وفيها، كانت إفريقية جماعة عظيمة وجهد مفرط. وفي سنة ٤٤٨، وقع بين عبيد المعز الساكنين بالمهدية وبين عبيد تميم أبو منازعة أدت إلى الاقتتال والحاربة؛ فقامت عامة زوالة وسائر من كان بها من البحرين وغيرهم معاصرة لعبيد تميم؛ فهزموهم، وأخرجوهم من المهدية، وقتلوا منهم عدداً كثيراً. وسار الذين بقي منهم، يردون اللحاق بالقيروان؛ فندس تميم خبرهم إلى العرب؛ فقتل منهم في الطريق خلق كثير؛ وسبب هذه المفاسدة قتل تميم عبيد أبيه بالمهدية؛ ويقال إن الذي قتل منهم سبعة. وذكر أن الحرك لقتلهم واستبصاهم فصيده محمد بن حبيب، التي أولها [بسيط]:

السيف يسبق قبل الحادث العذلا لا تفيد السيف حتى تقتل السفلا
يقل عدلك من دنيا لاخره فكلهم ظن هذا الملك مستقلا

وفي سنة ٤٤٩، خرج المعز بن باديس عن المنصورة مستقلاً إلى المهدية، لئلا ينبت قيتاً من شعان. وفي أول يوم من رمضان، انتهت العرب مدينة القيروان وخرنها. وكانت من أعظم مدد الدنيا. وذكر أبو عبيد أنه انتهى ما دُبح بها من البقر خاصة في اليوم الواحد سبعة رأس وخمسين رأساً. وقال: في سنة ٥٢، بنيت القيروان وأُخْلِيت.

وفي سنة ٤٥٠، خرج بلقين، ومعه الأنبج وعدتي لحرب زنانه؛ فكرها وقتل منها عدداً كثيراً.

وفي سنة ٤٥١، قتل منصور البرغواطى، صاحب سناؤس، قتله غدرًا حمو ابن ومليل البرغواطى، وولى مكانه، وذلك يوم السبت الثاني لشوال.

وفي سنة ٤٥٢، وقعت بين العرب بالقيروان وبين هواره حرب كان الغلب فيها للعرب. وقتلت هواره بباب الصوم، أحد أبطالها.

وفي سنة ٤٥٣، قتل أهل نقيوس مائتين وخمسين من العرب. وكان سبب ذلك أن العرب دخلت الى نقيوس منشوفة؛ فسمع رجل منهم رجلاً من أهل المدينة يذكر المعز بجير، وثنى عليه؛ فقتله العربي؛ وكان مقدماً في المدينة؛ فقام عليهم أهل البلد؛ فغزوه وقتلوا من العرب العدد المذكور.

وفي سنة ٤٥٤. غدر الناصر بن علناس السقيون من محمد الصنهاجي صاحب القنعة؛ وكان ذلك أول يوم من رجب؛ وولى مكانه. وفيها. توفي المعز ابن باديس.

بعض أخبار المعز بن باديس

كنيته: أبو سيده. وتلقبه: ولأشرف الدولة من أبي مناد بن باديس بجير الدولة من أبي التيج منصور عدوة العزيز سنة من أبي التيج السلقين سبب العزيز بالله بن زيري من مناد بن منقوش الصنهاجي. وفي هذه الأساطير. وانكى. قول ابن شريف احنيف:

أشرف الدولة المعز بن باديس النصير الطنطر المندم
من له في القتي ثلاثة أسماء بصير وعدة وحسن
فاز زيري أبو التيج الذي عدى عديس في الزوري في حكام
وأبو التيج عدو السيد المصمو زمن صوب راحته بحمام

موته سنة ٤٦٩. وولى الملك سنة ٤٠١. وشبهه بعض العلماء بشهر. ونوفس سنة ٤٥٥. وعمره ثمان وخمسون سنة. وكانت مملكته سبعاً وأربعين سنة. وفي سنة وأربع ولايته. قول ابن شريف احنيف:

أما نصير. المندم. أربع. وهذه سنة من شيع
أول العام الشرع السبع. د راجع من شيع

بِاسْمِ الْبِعْرِ الْمَلِكِ الْيَمِينِ مُذِلَّ كَفَرٍ وَمُعِزِّ الدِّينِ^(١)
 • فَقِيلَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الْبَنَّةُ مُنْتَهَظاً بِمَجْلِهِ ابْنِ سَبْعَةِ

P. ٢٠٥

صَفْتُهُ: أَشْمَرٌ، جَمِيلُ الْوَجْهِ، جَهِيْرُ الصَّوْتِ، حَسَنُ الْحَلْقِ، بَعِيدُ الْغَوْرِ فِي الْأُمُورِ، قَتَلَ الشُّبْعَةَ وَقَطَعَ دَعْوَتَهُمْ مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ، وَلَعَنَ أُمَّرَأَهُمْ بَنَى عَيْدٌ عَلَى سَائِرِ مَنَائِرِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَوَقَّى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ حَقَّهُ، وَأَقَامَ السَّنَةَ^(٢)، وَكَانَتْ مَتْرُوكَةً مِنْذُ مِائَةِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً^(٣).

حكاية في ابتداء دولة صنهاجة

لَمَّا نَغَلَبَ آلُ عَيْدٍ اللَّهُ عَلَى يَمَضَرَ، وَأَرَادَ مَعَدُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الرَّحْبِلُ الْبِهَا مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ، دَعَا زَيْرِيَّ بْنَ مَنَادٍ، وَكَانَ لَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ؛ فَقَالَ لَهُ: «أَدْعُ لِي بَنِيكَ؛ فَقَدْ عَلِمْتُ رَأْيِي فِيهِمْ وَفِيكَ.» وَكَانَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا بُلْقَيْنَ. فَدَعَا أَوْلَادَهُ مَا عَدَاهُ، وَالْقَدَرُ لَا يُرِيدُ سِوَاهُ. وَكَانَتْ عِنْدَ مَعَدِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمِ الْحَدَثَانِ. فَدَعَا بِهَا بَصَائِرَ أَجْوَالِهِ وَأَهْلَ الْإِنْعَاءِ مِنْ أَعْيَانِ رَجَالِهِ. وَكَانَتْ عِنْدَ خَلِيفَتِهِ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ، إِذَا صَارَ إِلَيْهِ مُلْكُ يَمَضَرَ، عَلَامَةٌ. فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ بَنَى زَيْرِيٍّ؛ فَلَمْ يَرَهُ؛ فَقَالَ لَزَيْرِيٍّ: «هَلْ غَادَرْتُ مِنْ بَنِيكَ أَحَدًا؟» فَقَالَ لَهُ: «غَلَامًا صَغِيرًا.» فَقَالَ الْمِعْزُ: «لَا أَرَاكَ حَتَّى أَرَاهُ! فَلَسْتُ أُرِيدُ سِوَاهُ!» فَلَمَّا رَأَاهُ عَرَفَهُ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ مِنْ حِينِهِ، وَاسْتَخْلَفَهُ؛ فَاسْتَوَى مِنْ وَقْتِهِ عَلَى الْأُمُورِ، وَزَاوَحَتْ مَهَائِثُ الْأَهْوَاءِ فِي الصَّدُورِ؛ وَبَعَدَتْ أَسْنَارُهُ، وَاشْتَهَرَتْ أَخْبَارُهُ، وَبَلَغَ بَغْزُ وَاتِهِ سَبْعَةَ فِي خَيْرِ طَوِيلٍ. ثُمَّ أَجَابَ صَوْتَ مُنَادِهِ، وَخَلَعَهَا عَلَى أَعْطَافِ بَنِيهِ، حَتَّى انْتَهَى أَمْرُهُ إِلَى الْبِعْرِ بْنِ بَادِيسَ شَرْفِ الْعَشِيرَةِ، وَآخِرِ مُلُوكِهَا الْمَشْهُورَةِ. وَمِنْ الْحَبِّبِ أَنَّهُمَا تَوَافَقَا فِي الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ، أَعْنَى الْمِعْزُ أَبَا سَيِّمٍ مَعَدُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَيْدِيُّ صَاحِبَ الْحَدَثَانِ، وَالْمِعْزُ أَبَا تَيْيَمٍ هَذَا.

1) Ici prend fin la lacune du ms. A.

2-2) Manque dans B.

فَأُولَ مَا افْتَتَحَ بِهِ شَأْنُهُ، وَتَبَّتْ بِهِ فَبِمَا زَعَمَ سُلْطَانُهُ، قَتَلَ الرَّافِضَةَ، وَمُرَاسَلَةً
 آمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِيَّ يَوْمَنُذِرَ بَغْدَادَ؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِعَهْدِهِ، * وَجَاءَتْهُ الْحُلَعَةُ وَالْقَلْبُ P. ٢٠٦
 مِنْ عِنْدِهِ، رَأْيَا اغْتَرَّ بِبَادِيهِ، وَذَهَلَ عَنْ عَوَاقِبِهِ وَتَوَادَسَ. وَأَصْلَ ذَلِكَ
 بِالْعَبِيدِي بِصُفْرٍ، وَأَمْرُهُ يَوْمَنُذِرَ يَدُورُ عَلَى الْحِجْرَجَرَانِي؛ فَابْصَطْنَعَهَا عَلَيْهِ، وَفَوْقَ
 سِهَامٍ مَكْرُوهَةٍ إِلَيْهِ. وَكَانَتْ بَطُونٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ: زُغْيَةُ، وَعَدْرِي وَالْأَنْبَجُ
 وَرَبِيَّاحُ، وَغَيْرُهُمْ، نَزَلَ الصَّعِيدَ، لَا يُسْجِحُ لَهَا بِالرَّحِيلِ، وَلَا بِإِجَارَةِ النَّيْلِ؛
 فَاجْأَزَهُمُ الْحِجْرَجَرَانِي، وَأَذَنَ لَهُمْ فِي الْبُعْزِ أُمْنِيَّةً طَالَمَا تَخَلَّتْ إِلَيْهَا أَطْعَامُهُمْ، وَعَكَمَتْ
 عَلَيْهَا أَبْصَرُهُمْ، فَغَشَاهُ مِنْهَا سَبِيلُ الْعَرِمِ، وَرَمَاهُ بِذُلُولِ ابْنِ الرَّفِيمِ؛ فَشَغَلَ الْبُعْزُ
 بَعْضَهُمْ أَوْلًا بِخِدْمَتِهِ، وَحَمَلَهُمْ أَغْيَاءَ بَعِيَّتِهِ، وَهُمْ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَتَرَسَّوْنَ
 بِجِهَانِهِ، وَيَدْبُونُ إِلَى حِمَايِهِ، وَيُطْلُونُ عَلَى عَوَارِيهِ، حَتَّى بَانَ لَهُمْ شَأْنُهُ. وَهَانَ
 عَلَيْهِمْ سُلْطَانُهُ؛ فَجَاهَرُوا بِالْعِدَاوَةِ، حَتَّى جَرَتْ بَيْنَهُمْ بِلُكِ الْحُرُوبِ. الَّتِي سَفَّهَ
 ذِكْرُهَا مُخْتَصَرًا؛ فَأَوْرَثَتْهُ النَّوَارُ، وَضَرَبَتْ عَلَيْهِ الْحِصَارَ
 وَفِي أَتْنَاءِ ذَلِكَ. أَعْطَاهُمُ الدَّيْنَةَ، وَنَاشَدَهُمُ النَّقِيَّةَ. وَاشْتَرَطَ الْمُهَدِّيَّةَ، وَزَفَّ
 إِلَى أَحَدِ زُعَائِهِمْ مِنْ بَنَائِهِ؛ فَأَصْبَحُوا لَهُ أَصْهَارًا، وَقَامُوا دُونَهُ أَنْصَارًا. فَلَمَّا
 اسْتَحْكَمَ بَأْسُهُ، وَأَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ. اسْتَجَاشَ مَنْ قَبْلَهُ. وَاحْتَمَلَ أَهْلُهُ وَثِقَتَهُ، وَخَلَّى
 الْمَلِكُ لِمَنْ حِمَاهُ وَحِمَالَهُ، وَجَاءَ أَصْهَارُهُ يَمْنَعُونَهُ مَنْ عَسَى أَنْ يَكْبِكَ، حَتَّى سَخَّ
 الْمُهَدِّيَّةَ؛ فَأَقَامَ بِهَا أَسْطَظَّ مِنَ الشَّمْسِ بِالْمِيزَانِ، وَأَهْوَنَ مِنَ الْغَبْرِ عَلَى الْفَيَّازِ؛
 وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ أَشَدَّ بَأْسًا فِي الْمَلَاخِمِ، وَلَا أَطْوَلَ بَدَنًا بِالْمَكَايِمِ. وَلَا
 أَعْتَمَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ. وَلَا أَحْقَى عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ.

وَمِنْ مَشْهُورِ كَرَمِهِ أَنَّهُ أَعْطَى الْمُتَصَرِّينَ خَزَرُونَ فِي دَفْعَةِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ
 إِلَى مَا وَصَلَهُ مِنْ مَرْكَبِ بَيْتِ، وَزَيِّ حَنْبَلٍ. وَكَانَ مُتَوَقِّدَ الدَّهْنِ. وَكَانَ
 الْخَاطِرُ. حَازِفًا بِطَرَائِفِ الْأَلْحَانِ. عَالِمًا بِالْمَثُورِ وَالْمَنْظُومِ مِنَ الْكَلَامِ. وَمُدْحَةً
 كَثِيرَةً مِنَ النُّعْرَاءِ؛ فَأَحْزَلَ لَهُمُ الْعَطَاءُ: مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ يُوْسُفَ التُّوَيْسِيِّ، وَبَعْلَى
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَرْزُكِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ رَشِيْقٍ، وَالْفَرَسِيُّ، وَأَبُو شَرَفٍ، وَغَيْرُهُمْ بِمَنُورِ

الكتاب. كرم، لا سبباً لو ذكرت من نظمهم ونظم. وذكر أبو الحسن
الحوالي المعروف بالحداد، قال: اشتملت على كثير من أيامه ووقائع وصفا
حاله في خروجه من القبروان، وتسليمه للعرب معظم ملكه، في قصيدة
أولها [طويل]:

سَرَتْ تَهَادَى بَعْدَ مَا رَحَلَ الرَّكْبُ وَقَدْ قِلَدَتْ حَيْدَ الدُّجَا الْأَنْجُمُ الشُّهُبُ
ومنها:

وَإِنْ خَانِي صَبْرِي عَلَى نَفْسِي بِـ فَقَدْ خَانَ مَوْلَانَا الْعَنَائِرُ وَالصَّحْبُ^١
وَلَوْ شَاءَ أَلَيْفَ الْجُنُودِ وَجَمَعَهَا لَجَاءَتْهُ مِنْ أَفْطَارِهَا الْعُجْمُ وَالْعُرْبُ
وَلَا كُنْتُ أَغْذِي^٢ الْجُنُودَ لِأَعْلِيهِ بِمَا سَطَرَتْ فِيهِ الْمَلَا حِمُّ وَالْكَتْبُ

ولم يكت بالمهدية إلا نحو ستين، وانقضت أيامه، ووافاه حمامه، فتوفي يوم
السبت لخمس بقين من شعبان سنة ٤٥٤. هكذا ذكر أبو الصائب وقد تقدم
قول ابن شرف أنه توفي في سنة ٤٥٥. أولاده: نعيم، ونزار، وعبد الله، وعلو،
وحداد، وسليق، وحمامة، والمنصور. ٤

دولة الأمير نعيم بن المعز ونُبذ من أخباره

مولده بالمنصورة في رجب سنة ٤٢٢. وأبرزه والده للناس ابن ستين؛
وركب، والعسكر وراءه، وطاف مدنتي القبروان والمنصورة. وولي المهدية
سنة ٤٤٥، عمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة. وأقام بها إلى أن خرج والده
من المنصورة متوجهاً نحوها؛ فلما دنا منها، خرج إليه فبين معه، ورجل عند
رؤسهِ له، وقبل الأرض بين يديه، ومشى راجلاً أمامه، وأظهر من طاعته له
P. ٢٠ ما أبان كذب ما نُسب إليه، وزور من النفاق عليه؛ فدعا له والده، وأمره

1) Ce vers manque dans B.

2) أ. أغذى.

فيها. استند أمير لمتونة بالقرب، وطاعت له فائق المصايمة وبلاد دَرَغ
وجناسة. ونقلب على زبانة المستوطنين هالك.

وفي سنة ٤٦١، عاد الناصر بن عتّاس بن حمّاد من القيروان الى قلعة،
خوفاً من جموع العرب. وفيها، شرع أبو بكر بن عمر اللّثوني في بناء مراكش،
على ما يأتي في موضعه.

وفي سنة ٤٦٥ وصلت الى مدينة سَنَافس مراكب شرفية؛ فأخرج إليها
السلطان تميم بن البعز أَسْؤُله من المهدية؛ فأفصدها.

وفي سنة ٤٦٦ (وقبل ٤٦٧). طُرِدَتْ زُغْبَة من إفريقية؛ طردتهم رِيَاخ
منها. وباعت القيروان من الناصر بن عتّاس بن حمّاد الصنهاجي صاحب
القسعة.

وفي سنة ٤٦٨، وصلت الى إفريقية عَرَبٌ من بَرقة، ونزلت حَوْلَ الْقَيْرَوَانِ
وما والاها.

وفي سنة ٤٦٩، كانت بإفريقية جماعة عظيمة ووالا عظيم، مات فيه من
الناس خلق كثير.

وفي سنة ٤٧٠، اصطاح تميم بن البعز والناصر ابن عمه، وزوجه بنته
بِلَاذَة. وجهزها اليه من المهدية في عساكر عظيمة ومال وأسباب وذخائر.

وفي سنة ٤٧٤، حاصر تميم مدينة سَنَافس، وعاك عسكره في أَرَجْنَتِهَا المعروفة
بالغابة، وأفصدها. وولى تميم ابنه مُقْلَعًا^١ مدينة إطرأس سنة ٤٧٠.

وفي سنة ٤٧٦، حوصرت المهدية؛ نزل عليها مالك بن علوي في جموع
عظيمة من العرب؛ فخرج اليه السلطان تميم؛ فهزمه؛ وأفلح عنها منهزماً،
ودخل القيروان.

وفي سنة ٤٧٩، حاصر تميم مدينة قَايس وسَنَافس معاً في زمن واحد، ممّا
لم يُسمع بمثله.

1) Manque dans B.

وفي سنة ٤٨٠، كسفت الشمس كسوفاً كلياً. وجرى فيها ماجرى من نزول الرّوم على المهديّة في ثلاثمائة مركباً حربيّة، على ظهورها ثلاثون ألف مقاتل.

٢٠١. ذكر دخول النصارى مدينة المهديّة

وسبب ذلك، مع قدر الله تعالى. غيبة عسكر سلطانها عنها، ومُفاجأة الروم قبل استفداهم اليها، وأخذ الأبهة للقائهم، وخلو كافة الناس من الأسلحة والعُدَد، وفصر الأسوار ونهزمها، ونكذب نبيهم بخبرهم، وسوه بدير عبد الله بن منكور متولي أمور الدولة في قصده مخالفة قائد الأسطول في الخروج اليهم ليقتلهم في الماء ومنعهم من النزول في البر. فكان ذلك كله سبب تغلبهم على المدستين المهديّة وزويلة، ونهبهم إياها، وقتلهم الناس فيها، وإحراقهم بالنار ما هو مشهور بالمهديّة الى الآن. وقد استوعب ذلك أبو الحسن الحَدّاد في قصيدته التي أولها [منسرح]:

أَتَى سُلَيْمُ الْحِمَالِ أَوْ بَقِيفُ وَبَيْنَ أَجْنَانِ سَوَى الدَّسْفِ
غَزَا حِمَانَا الْعَدُوُّ فِي عَدَدٍ هُمَا الدُّمَاءُ كَثْرَةً أَوْ التَّعَفُّ
عَشْرُونَ أَلْفًا وَنَصْفُهَا أَتَمَّلَفُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَلَيْتَ مَا أَتَمَّلَفُوا
جَاؤُوا عَلَى غُرَّةٍ إِلَى نَسْرِ قَدْ جَهَلُوا فِي الْخُرُوبِ مَا عَرَفُوا

وهي طويلة.

وفي سنة ٤٨١. مات الناصر بن علقمّاس بن حماد الصنهاجي. وروى أنه المنصور.

وفي سنة ٤٨٢، غزا مالِك بن علوى مدية سوسة. ودخضا في طائفة من أصحابه، ولم يتسكن له شيء من مراده فيها؛ فخرج منها منهزماً؛ وقتل جماعة من رجاله، واصر بعضهم.

وفي سنة ٤٨٣، غلّت الأسعار بإفريقية، وكانت بها مجاعة شديدة.

وفي سنة ٤٨٤، صلّحت أحوال إفريقية في الخصب والزخا.

وفي سنة ٤٨٦، حاصر عسكر تميم مدينة قايس، وأقام عليها حتى فتح راضها.

وفي سنة ٤٨٨، كان ما كان من غدر شاه مالك الغزني^١ ليحيى بن

السلطان تميم بن المعز. وسبب ذلك أن تيمياً خاف الغزني وأوحش منه نفسه

ونفس أصحابه لكلامه قاله؛ فأضمر^٢ ذلك شاه مالك في نفسه، وكان داهية

مكرراً، وخرج يحيى بن تميم أثناء ذلك متصيّداً، وفي صحبته نفر من أهل

موانسته ومناذته. وكان شاه مالك مع كثير من أصحابه؛ فظفر به، وقيض

عليه وعلى جماعة من أصحابه. ولما بلغ تيمياً ذلك، أنذ الخيل في الغزني؛

فوجدوه قد فات وسار إلى سنافس ودخلها. فركب صاحبها حيو بن وميل.

ونلقى يحيى بن تميم مع الغزني الذي قبض عليه؛ فأقام عنده أياماً، وكتب إلى

السلطان تميم سلتيس منه عيال الغز وأولادهم. فأمر تميم بإئناذهم إليهم، ودعا

يحيى وأصحابه إلى المهدة.

وفي سنة ٤٨٩، فتح تميم مدينة قايس، وأخرج منها عمر بن المعز أخا؛

وقد كان ولأه أهلها.

وفي سنة ٤٩١. كانت بإفريقية مجاعة شديدة. وفي هذه السنة، فتح تميم

جزيرة قرقة^٣ ومدسة تونس. وخرجت عدي من إفريقية أمام رباح.

وفي سنة ٤٩٢. فتح تميم سنافس، وخرج منها حيو بن وميل هارباً إلى

قايس؛ فقبلة صاحبها يحيى بن كايل الدهماني، وأواه حتى مات.

وفي سنة ٤٩٨، مات المنصور بن الناصر بن علناس، صاحب بجاعة

والقلعة وما والاها، وولى ابنه نادر؛ وأقام قليلاً، ومات. ثم ولى أخوه العزيز

بأنه بن المنصور. وفيها، وصل الزمانيون إلى المهدة بأجنات كثيرة حربية،

نسبى الشواني، ومعهم ثمانية^٤ وعشرون مركباً. وكان قصدهم أن يجدوا فرصة

1) فاضراً. A.

2) فوقة. B.

3) ثلاثاً. A.

كما وجدها الروم المتقدّم ذكرهم. فنصدوا إلى باب دار الصّناعة، ليمنعوا
أسطول المهديّة من الخروج إليهم؛ فخاب ظنهم، وخرجت أسطول المهديّة إليهم؛
فهزموهم وقتلوا كثيراً منهم.

P. ٢١٢

وفي سنة ٤٩٩، وجّه السلطان تيم أبّا الحسن البهريّ إلى جزيرة جرّبة في
عدّد جمّ وأسطول كثير؛ فوجد أهلها قد أخذوا الأفيّة له، واستعدّوا،
واستبدّوا؛ فلم يتمّ له شيء من أمرها.

وفي سنة ٥٠٠، غدرت مدينة بآجة، وقُتل فيها خلق كثير. وفيها، رحل
المهديّ محمد بن نورث القائم بدعوة الزّبر المسّيين بالموحّدين من جبل
قرّة بأقصى المغرب إلى المشرق في طلب العلم؛ فجاز إلى الأندلس ووصل
قرطبة، وسار منها إلى المرّة، ومنها دخل في مركب إلى المشرق؛ وغاب في
رحلته خمسة عشر عاماً.

وفي سنة ٥٠١، ظهر في أفق المغرب كوكب عظيم من ذوات الذّوائب.
وأقام الباليّ كثيرة. وفيها، مات السلطان تيم بن المعز؛ فكانت مدّة نحو
سبع وأربعين سنة.

بعض أخبار تيم بن المعز

كان - رحمه الله! - شهيداً شجاعاً حازماً عازماً، ينصغر صعاب الأمور،
ويسهل عظام الخطوب، ويغلب عليه شدة البطش والمبادرة. وهو أحد
فحول شعراء الملوك، وذوى السبق والنظم في معانيه وبدائع، حوى فيه الجوده
والكثرة. وله ديوان كبير من شعره مشهور؛ فمن قوله [وافر]:

فأما الملك في شرف وعزّ على النّاج في أعلى السرير
وإما الموت بين ظليّ العوالي فلما نبت بخالد أسد الدهور

وله في غلام اسمه مدام، من قصيدة طويلة [متقارب]:

مَدَامَ يَطُوفُ يَكاسِي الْمَنَامَ فَلَمَّ آذَرَ أَيُّهَا أَثَرُ بَ
 فَهَذَا الصَّدِيقُ وَهَذِي الرَّحِيقُ وَهَذَا الْهَيْلَالُ وَذِي الْكَوْكَبِ
 وَهَذَا يَجُودُ بِالْحَاطِطِ لِي وَهَذِي بِالنَّابِئَاتِ تَلْعَبُ
 • وَمَا الْبَدْرُ وَالنَّجْمُ مِنْ ذَا وَذَا وَلَا كُنْهُ مَثَلٌ بِضَرْبِ

P. ٢١٢

وكان تميم بن البعز جليلاً، وسيماً، مُدِيرَ القامية، دُرِّي اللون، أُنْثَمَ، أُنْبَجَ. وكان
 يكثر من است فراغ بدنه، ويرى أن بذلك تيمم صحته. وكان يستعمل كل حارٍ
 من الأغذية والأدوية، ويكثر الاضطلاع بالنار، ويدخل الحمام الحار، ويكثر
 الجماع، ويشرب الأدوية القوية كالخميرة وغيرها، ويُجاوز في ذلك المقدار،
 حتى جفّ لحمه، وفسدت حرّكاته الطبيعية. وأُفْعِدَ؛ ثم مات في مُنْصَفِ
 رَجَبٍ من سنة ٥٠١؛ فكان عُمرُهُ تسعاً وسبعين سنة؛ يرواينه من يوم وفاة
 أبيه ستاً وأربعين سنة وعشرة أشهر ونصفاً. وخلف من الأولاد الذكور ما
 جاوز عَدَدَهُ المائة. وقيل إنه كان له من الولد وولَدِ الولد نحو ثلاثمائة.

دولة يحيى بن تميم بن البعز ونَسَبُهُ مِنْ أَخْبَارِهِ وَسِيَرِهِ

مولد بالمهديّة سنة ٤٥٧. وولى سنة ٥٠١، وعُمرُهُ إِذْ ذَاكَ ثَلَاثَ وَأَرْبَعُونَ
 سَنَةً. وَكَانَ حَازِماً بِتَدْيِيرِ دَوْلَتِهِ، سَاهِراً فِي سِيَاسَةِ رَعْبَتِهِ، كَثِيراً بِمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ
 السَّيَرِ وَالْأَخْبَارِ، أَدِيباً، شَاعِراً، ذَا حِظٍّ مِنَ اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ صَالِحٍ. وَكَانَ حَسَنَ
 الْوَجْهِ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ، أَجْهَزَ الصَّوْتِ. وَتَوَفَّى ثَانِي عِيدِ النَّحْرِ مِنْ سَنَةِ ٥٠٩ هِجْرَةً،
 مُتَوَلِّياً فِي قَصْرِهِ بِالْمَهْدِيَّةِ؛ فَكَانَتْ مُدَّةَ مُلْكِهِ ثَمَانِي سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. وَخَلَفَ مِنْ
 الْأَوْلَادِ ثَلَاثِينَ وَلِداً ذَكَوراً. وَمِمَّا حَدَّثَ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْوَقَائِعِ مَا أَذْكُرُهُا مُلَخَّصاً،
 مُورَّخَةً بِأَوَقَاتِهَا.

وفى سنة ٥٠٢، فتح يحيى بن تميم قلعة أقلبية. قال ابن الفطّان: كان
 لـتيم بن البعز من الولد ثلاثمائة؛ فنسى يحيى أكبرهم إلى المشرق والمغرب

والأندلس. وكانت أيام يحيى هادئة وادعة. وكان يطلب * عمل الكيمياء، وحمل ١٠٢١٢
لها داراً تَرُدُّهَا الطَّلَبُ، وأجرى عليهم الإنفاق، ومكَّتهم من الآلات.
وفي سنة ٥٠٢، جرد يحيى بن تميم من أسطوله خمسة عشر غُراباً للغزو
في بلاد الروم؛ فأصيب منها سِتَّةٌ، وعادت الباقية إلى المهديَّة.
وفي سنة ٥٠٤، كان بالمغرب زَلَزِلٌ عَظِيمَةٌ، دامت شهر شَوَّالَ كُلِّهِ.
وأَمِيرُ إفريقية يحيى بن تميم بن المَعْرُورِ.
وفي سنة ٥٠٥، وصل يَسَّارُ رسولُ صاحبِ بَصْرَ يَهْدِيهِ إلى أميرِ إفريقية
يحيى بن تميم؛ فَنَلَّاهُ بغاية الإكرام والاهتمام، وأقام عنده حتى صرفه، وأُصْحِمَهُ
من الدخائر والأطاف ما لا يُحِيطُ بِهِ الوَصْفُ.
وفي سنة ٥٠٧، وصلت أسطُولُ المهديَّةِ بِسَبْتِي كثير من بلاد الروم في ربيع
الآخر؛ فسرَّ بذلك يحيى بن تميم والمسلمون.
وفي سنة ٥٠٨، ولى أمير إفريقية يحيى ابنه عَلِيّاً مدينةَ سَنَاقُسَ، وولَّى
إخاه عيسى مدينةَ سُوسَ. وفيها، هَمَّ الرُّومُ على مَبُورَقَةَ. وهى بيدُ مَبِشَّرِ التَّغِي
مَوَّلَى ابنِ مُحَاهِدٍ. ودخلوها مَنَوَّةً. وقتلوا رجالها. وسبوا ذراريها وساءلها،
وذلك بعد حصار شديد؛ ثُمَّ استرجعها على بن يوسف من أُنْدَلُسِ الرومِ.
وفي سنة ٥٠٩. وصل إلى المهديَّة رجُلانِ أو ثلاثة، ذكروا أنَّهم من طَلَسِ
البَصَامِيَّةِ، عارفين بصناعة الكيمياء. فأُتِيحَ لَهُ الدخول إلى دارِ العَمَلِ. فلما
أَحْكَمَ ما أَرَادَا، استأذنا على السلطان يحيى بن تميم. فقال لهما: «أَوْقَانِي عَنِ
الضَّرْحِ وحقيقة الحَرِّ!» فقالا: «على أن لا يحضر إلَّا أنت ووزيرُك!» فحضر
هو ووزيره وعبدُه أبو خنوس؛ فصنعا البُوطَ وألقيا الرُّصاصَ، وأُحْمِيَا عَلَيْهِ.
وجعلَا كَأَنَّهُمَا يَخْرُجَانِ الْإِكْبِيرَ. فَأَخْرَجَا خَنَاجِيرَهَا وقتلَا الوزيرَ وأحْمِيَا.
وأَكْثَرَا في السلطان الجراحات. فَنَقِيَ يُعَانِي حِرَاحَهُ حَتَّى مَاتَ. وَقَتْلَا لَهُ حِينَ
جراحه: «أَبُيَا الْكَلْبِ! نَعْنُ أَخَوَاكَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ! نَسَبُنَا وَنَقِبْتَ * فِي ١٠٢١٢
الْمَلِكُ!» وَثَارَتْ الصَّبْعَةُ إِذْ ذَاكَ؛ فَدَخَلَ الْعَمِيدُ وَقَتْلَا الرَّجُلَانِ الْمُعِينِ.

ومات بجي يوم عيد الأضحى من سنة ٥٠٩. وكان الأمير بجي، مدة مرضه إثر هذه النوبة والغدر، نفى ابنه الفتوح الى قصر زياد، وأظهر انتقامه في النضبة. فأقام هناك الى حين وفاة أبيه وولاية علي أخيه. ثم نفيه على أيضاً الى المشرق؛ فتوفي هناك. وفي هذه السنة، عند الأمير بجي نكاح العزيز بالله بن المنصور، صاحب القلعة وبيجة، على بنته بدر الدجا، وجيهاً اليه.

دولة علي بن بجي بن تميم بن المعز بالمهدية وبعض بلاد إفريقية

لما توفي الأمير بجي، اجتمع أهل الدولة على نفاذ كتاب الى علي بن لسان أبيه؛ وكان علي بن سفاقس؛ فكتبه الكاتب، وكتب علامة بجي وكانت: «الحمد لله وحده!» فوصل الخبر الى علي ليلاً؛ فخرج لوفقه؛ فوصل الى المهدية ثالث عيد النحر؛ فدفن آباءه في القصر، ودخل الناس اليه معززين ومهينين؛ وعمره ثلاثون سنة. فاستنبت له الأمر، واستوفى له الملك. وكان كريماً جواداً، ركن الى الراحة واللذات، وأنكل على قوم فوض اليهم ندير دولته. فعاجلته منيته في ربيع الآخر من سنة ٥١٥؛ فكانت دولته خمس سنين وأربعة أشهر واثني عشر يوماً. وخلف من الولد الذكور أربعة: الحسن، والعزيز، وباديس، وإله (٩) ١.

وفي سنة ٥٢٠، أمر بعبارة الأسطول الى جربة؛ فحاصروها الى أن أقر أهلها بالطاعة له، ونزلوا على حكمه. وفي سنة ٥١١، أرجف العلما بأنه سيكون في رمضان حايث كبير، وأن السلطان يموت فيه. وفقاً القول بذلك، وانتشر. فأكتب الله أحاديثهم. وقال الشعراء في ذلك كثيراً. فتمت [طويل]:

1) Sic dans A. Manque dans B.

[illegible]

مَلِكِ الْعَرَبِ، قُورِيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ؛ فَفَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ. وَأَمِيرُ إِفْرِيقِيَّةِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى
ابن تَيْمِيمٍ.

وفي سنة ٥١٤، كانت وقعةٌ بِالْأَنْدَلُسِ، انتَهَزَ فيها المسلمون؛ وهي وقعة
قَنْدَةَ، قال ابن الفُطَّان: مات فيها نحو عشرين ألفاً. وفيها، كان حلولُ ابن
سُومَرْتِ المُلَقَّبِ بالمهدى بأَعْمَات، مُحَرِّضاً عَلَى الخُروجِ عَلَى السُّلْطَانِ، ونَفَرِيهِ
الْكَلِمَةِ المُنْتَظِمَةِ.

وفي سنة ٥١٥، خرج عَلِيُّ بْنُ يُوْسُفَ من مَرَاكُشَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ؛ فَوَصَلَهَا
فِي ربيعِ الْأَوَّلِ؛ وَأَخَّرَ ابْنَ رُشْدٍ عَنِ النِّصَاءِ، وَوَلَّى أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ حَمْدَانَ؛
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَرَاكُشَ. وفيها، تُوُفِّيَ أَمِيرُ إِفْرِيقِيَّةِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ تَيْمِيمٍ.

دولةُ الْأَمِيرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ تَيْمِيمٍ بْنِ الْمُعِزِّ بِإِفْرِيقِيَّةِ
كَانَ أَبُوهُ قَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ فِي حَيَاتِهِ. وعمره اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر؛
ومولده بمدينة سوسة في رجب سنة ٥٠٢. فلما ماتَ أَبُوهُ، دخلَ الناسُ إِلَيْهِ
مُهَيِّئِينَ وَمُعِزِّينَ بِالْمَلِكِ وَالْوَفَاءِ؛ وَأَشَدُّهُ الشُّعْرَاءُ؛ وَبَكَتْ بِأَمْرِ دولته صندلُ
الحاديم، لا لمعرفة ولا سياسة.

وفي سنة ٥١٦، غزا أَبُو عَدَدِ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ. فائتدَّ عَلِيُّ بْنُ يُوْسُفَ، مَلِكُ
الْبَرْقَنِ. جَزِيرَةَ صِفَلِيَّةٍ؛ فَافْتَنَحَ بِهَا مَدِينَةَ نِفُوطَرَةَ^١ من عَمَلِ رُجَارٍ صَارِحِيٍّ صِفَلِيَّةٍ،
وَسَى نِسَاءَهَا وَأَطْفَالَهَا، وَقَتَلَ شَبَوَحَهَا، وَسَلَبَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِيهَا. فَلَمْ يَبْنُكْ
صَاحِبُ صِفَلِيَّةٍ أَنَّ الْمُحَرَّكَ لَذَلِكَ، وَالْمُسَبَّبَ لَهُ هُوَ أَمِيرُ إِفْرِيقِيَّةِ * الْحَسَنُ بْنُ
عَلِيٍّ، لَمَّا قَدَّمَ إِلَيْهِ وَبَيْنَ آيِهِ مِنَ الْوَحْشَةِ الْعَظِيمَةِ؛ فَاسْتَنْفَرَ أَهْلَ بِلَادِ الرُّومِ
قَاطِبَةً؛ فَالْتَأَمَ لَهُ مَا لَمْ يَعْهَدْ مِثْلَهُ كَثْرَةً. فَعَلِمَ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ؛ فَأَمَرَ
نَشِيدَ الْأَسْوَارِ، وَإِتْخَاذَ الْأَسْلِحَةِ، وَحُشْدَ الْقِبَائِلِ، وَاسْتِغْدَامَ الْعَرَبِ. فَجَاءَتْ
الْمُخْتَدِمُونَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانٍ، وَالنَّاسُ مُتَأَهِّبُونَ لَمَّا يَطْرُقُهُمْ مِنْهُمْ.

١) A. سفطرة. B. سفطرة.

وفي سنة ٥١٧، في أواخر جمادى الأولى، وصلت أسطول الإفرنج الى جزيرة الأحاسي، وخرج منهم الى البر خلق كثير، وانسطوا حتى بعدوا عن البحر أميالاً. وفي اليوم الثاني، جاء الى المهديّة ثلاثة وعشرون شينياً، فعابوا العساكر والحشود، ثم انصرفوا الى الجزيرة، فوجدوا العرب قد كشفوا من كان بها من الروم عن مواضعهم، ومزقوا مضاربهم، فقوت نفوس المسلمين بذلك. وكان رجلاً قد أمر أسطوله أن يدخل تلك الجزيرة، وبأخذ قصر الديماس، وأن يسير الخيل والرجل من هناك على بعثة في البر الى المهديّة، فدخلوا القصر اللينين خللاً من جمادى الأولى؛ وفي آخر ليلة، كبر المسلمون، ودخلوا الجزيرة، فانهمز الروم الى أحفانهم، بعدما قتلوا بأيديهم كثير من خيولهم. وأخذ المسلمون فيها يحتاجون اليه نحو أربعائة فرس، وآلات كثيرة، وأسلحة. واحتاطت العساكر بقصر الديماس، فغابله، وأهل الأسطول في البحر يعاسون ذلك، الى أن طلب الروم الأمان من السلطان الحسن بن علي بن بجي بن سحيم؛ فلم تساعد العرب على ذلك. وخرجوا في منتصف جمادى الآخرة؛ فأخذهم السيف، وقتلوا عن آخرهم. وكان عدد الأجناد نحو ثلاثمائة. وعدد الخيل فيها نحو ألف فارس.

أخبر أبو الصلت قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز قال: رست على باب رجار صقلية رجلاً من الإفرنج، طوّل النخبة. تناول طرفاً^{١٠٩} لحيته بيده، وتقسّم بالإنجيل أنه لا يأخذ منها شعرة حتى يأخذ ناره من أهل المهديّة. فسألت عنه؛ فقبل لي إبه. لما انهمز، جذب بها حتى دماثة. انى هذا انتهى كلام في الصلّة في أحوار المهديّة وأمرها الحسن بن علي بن بجي ابن سحيم الى سنة ٥١٧. وفي نفس الحسن بن علي مالكا للمهديّة وبلاد ملك لحيته الى سنة ٥٤٢. ثم خرج باستيلاء صاحب صقلية عليها.

وفي سنة ٥١٨. استعمل أمر ليويدى وأموحد بن العرب. وميز إفرقية الحسن بن علي بن بجي. ومات في هذه السنة العزيز بالله. صاحب بغداد، وولد.

ابنه يحيى . وكان لى الناصر بن علّاس بن حمّاد بجاية والقلمة وتلك البلاد
وزرّاه يُعزّزون سنى حمّدون، توارثوا وزارتهم، منهم ميمون بن حمّدون عند
يحيى هذا؛ فنشأ ليحيى ولد ولّاه الأمر بعد وفوّض الأمور اليه في حياته؛ فجعل
الولد يستنص الوزير ميمونا، ويتّبع أفعاله، ويسمّيه الشيخ الكذاب. فخاف
منه ميمون على نفسه، وخاطب أباه محمد عد المؤمنين.

وفى سنة ٥١٩. كان أمير إفريقية الحسن بن على على حاله. وخرج الطاغية
ابن رُدَيْر الى بلاد المسلمين؛ فدخلوها بلداً بلداً، وضيق عليها.

وفى سنة ٥٢٠، اجتمعت عساكر المسلمين بالاندلس؛ فلاقوا مع عدو الله
ابن رُدَيْر؛ وكان قد أذاق المسلمين شراً مديّنين؛ فدارت بين الفريقين
حرب عظيمة. كان الظاهر فيها للمسلمين. ثم أخبر الناس أنّ نمياً رجع فاراً
سسه؛ فانهزم المسلمون، وركبهم النصارى ماقتل، واحتوا على الحلة بما فيها. وسار
سيم الى غرناطة، وانبطت خيل النصارى على المسلمين، يقتلونهم كيف شاؤوا.
ومرّق الناس أذى سباً، ولجؤوا الى المعاقل؛ وكانت قريباً منهم؛^(١) فوقاهم
الله ترهم^(٢).

وفى سنة ٥٢١، وقيل فى سنة ٥٢٠، نهض أبو الوليد بن رُشد الى مراكش
للإجتماع بعلّى بن يوسف فى المصالح؛ وعزل بميم عن غرناطة.
وفى سنة ٥٢٢، أشار ابن رُشد ببناء سور مراكش؛ فبناه على بن يوسف،
وانفق فيه سبعين ألف دينار. وفيها، بعث العزيز بالله بن المنصور صاحب
بجاية عسكرياً الى المهدية، يؤد عليه ابن الدهلب؛ فذل عليها. ثم انصرف
باكصاً على عقبه. وفيها، وصل مطرّف بن على بن خزرون الزماني الى تونس.
وأخرج منها أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق بن خراسان؛ وقفل الى
الحجاز. وفيها مات على ما باتى. وولى تونس فى هذه السنة كرامة بن المنصور
الصنهاجى من قبل صاحب بجاية.

فسلوا (1-1)

وفي سنة ٥٢٣، كان الأمير بإفريقية حسن بن علي، على ما كان عليه في السنة قبلها، وصاحب نجابة يحيى بن العزيز بالله، ووزيره ميمون بن حمدون. وفي سنة ٥٢٤، قُتل أمير مصر الملقب بالأمير، وكان جباراً عبداً، قتله الغلام الذي اسمه حُرْز المُلوك، وكان استند بالوزارة له. وكان الأمير ولي عهد عبد المجيد.

وفي سنة ٥٢٧، قال الوزاق في «مقاسمه»: بعث الله قوماً نحالوا على قتل الجبار العنيد بيضر الملقب بالأمير. قيل إنهم قصدوا إليه من بلاد الشام، احتساباً، وكانوا عشرة أناس، فأقاموا بيضر. وعلموا بيوم ركوبه، وكان إذا ركب، سُدَّت الحوائيت والدبار في ممره، ولا يمر في طرفة أحد سواه. ويجعل نصفَ أسكبه أمامه، ونصفه وراءه، وفي وسط تلك المسافتين التي أمامه وخلفه فارسان، بينهما وبينه ما بينهما وبين العسكر، وحوله أربعة من عبيده. فنصد هؤلاء القوم إلى طريقه، وفيه قرن، فنصدوا إلى القرن، ومعهم دقيق. وقالوا له: «نريد منك أن تعجز لنا هذا الدقيق، فإننا قوم غرناك مسافرون». فاعتذر لهم السلطان، فرغوه، وشرط عليهم العجته، ثم أشعوه بالحدث إلى أن مرَّ عليه مقدمُ العسكر الأول، فأعجب عليهم في الخروج. فلما رأوا ذلك، أدخلوه داخل القرن وسدوا فيه مضاميه. وعنفوا باب القرن عليهم، إلى أن سمعوا حوافر فرسه. فأول من خرج من القرن كمل منهم، فعمل بسجد إلى الأرض. وسادى: «أنا بالله وبعدل مولانا!». وسجد مرة بعد أخرى، إلى أن ألقى بيده في شكائهم العرس، وأخرج سيكياً، وضرب بها بعض الدرس، فسقط إلى الأرض، وخرج اصحابه من القرن مضطربين، وقصصهم بسكاكينهم إلى أن فرغوا من قتله. وقتلوا في الخيل جميعاً، وأخرجوا من الناحية الفارعة الطاغية. وهو الذي أكثر في زمانه دعوى النائل ومصر السهم، وعلى

١. B. ١٠٢١

٢. Le ms. B. présente ici une coupe d'environ deux feuillets.

جَهَنَّمَ يَعْذَّبُ فِيهَا النَّاسَ، وَابَاحَ الْمَحْظُورَاتِ جَهَارًا فِي التَّزَاهَاتِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قِبَالَتِهِمْ - لَعَنَهُمُ اللَّهُ، أَعْنَى الشَّيْبَةَ الْعَيْبِيَّةَ.

وَفِي سَنَةِ ۵۲۸، كَانَ وُلَاةُ إِفْرِيقِيَّةٍ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي السَّنَةِ قَبْلُهَا.
وَفِي سَنَةِ ۵۲۹، صَرَخَ الْمُوَحِّدُونَ بِمَوْتِ الْمَهْدِيِّ، وَسَمَوْا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَفِيهَا، وَلِيَ قُضَاءُ فَاسَ عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُوشَةَ، فَأَرَادَ الْحُمْرَ، وَكَسَرَ الدَّنَانِ، وَشَدَّدَ عَلَى أَهْلِهَا، وَزَادَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ؛ فَكَانَ الْبِنَاءُ فِيهِ فِي آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ.

وَفِي سَنَةِ ۵۴۰، نَزَلَ عَلِيُّ بْنُ حَمُودٍ عَلَى الْمَهْدِيَّةِ، بِعَسْكَرٍ مِنْ قَبِيلِ صَاحِبِ بَحَاةِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَنْصُورِ، وَمَالٍ بِرَسْمِ الْعَرَبِ. فَتَرَلَّ بِظَاهِرِ رَوْبِلَةٍ، وَنَاشَبَ الْقِتَالَ بَرًّا وَبَحْرًا؛ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُ الْمَهْدِيَّةِ أُسْطُولَهُ. فَأَغْذَوْا مِنْ أُسْطُولِ بَحَاةِ غُرَابَيْنِ، وَأَمَرُ بِسَجْنِ قَائِدِهِمَا؛ فَأَمَّا الْوَالِدُ، فَاتَّ مِنْ سَهْمِ أَصَابِهِ. ثُمَّ وَصَلَتْ الْعَرَبُ لِنَصْرَةِ الْمَهْدِيَّةِ؛ فَجَرَلَ عَسْكَرُ بَحَاةٍ عَنِ الْمَهْدِيَّةِ بَعْدَ إِقَامَتِهِ سَبْعِينَ يَوْمًا. وَأَمَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَائِدَهُ بِقَتْلِ الْقَائِدَيْنِ؛ فَفَتَّلَ أَحَدَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَوُجِدَ الْآخَرُ قَدْ مَاتَ مِنْ سَهْمِ كَانَتْ عَلَيْهِ. وَفِيهَا، جَهَّزَ رُجَارُ صَاحِبِ صَيْبِلِيَّةِ أُسْطُولًا؛ فَتَصَدَّقُوا جَزِيرَةَ جَزَنَةَ، وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهَا، وَسَمَوْا أَهْلَهَا.

وَفِي سَنَةِ ۵۴۲، كَانَ مَوْتُ عَبْدِ الْجَبِيدِ صَاحِبِ مِصْرَ. وَكَانَ لِلشَّيْبَةِ فِي سُلُوكِهِ خَلِيفَةُ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ طَرِيفٌ، يُدَكَّرُ فِي مَوْضِعِهِ.

وَفِي سَنَةِ ۵۴۶، مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِينِيُّ، وَأَبُو الصَّلْتِ. وَفِيهَا أَخَذَ صَاحِبُ الْمَهْدِيَّةِ الْمَرْكَبَ الَّذِي أَنْشَأَ صَاحِبُ بَحَاةٍ، وَبَعَثَهُ بِهَدْيَةٍ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ؛ وَسَبَّ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مَرْكَبٌ لِلْحَسَنِ صَاحِبِ الْمَهْدِيَّةِ، عَدَّاهُ عَنِ السَّفَرِ صَاحِبُ الدُّبُونِ لِأَنَّهُ سَعَى فِي الشَّتَاتِ بَيْنَ الْحَسَنِ وَبَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ، وَقَصَدَ الْمَوَاصِلَ بَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ وَصَاحِبِ بَحَاةٍ؛ فَأَقْلَعَتْ الْمَرَاقِبُ، وَرَفِيَ هُوَ بِمَحْصُوسًا. وَأَقْلَعُ فِي جَمَلَتِهَا الْمَرْكَبُ الْجَائِي بِضَائِعٍ عَظِيمَةٍ لَهَا شَأْنٌ، وَأَتَمَّنَ لِلتَّحَارِ، وَهَدَّيَهُ إِلَى صَاحِبِ بَحَاةٍ. فَعَمِلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ، وَأَخَذَهُ، وَأَسْرَ.

بفريفه. وبقي المركب فارغاً حتى جات صدمة كُتُور؛ فانكسر. وفي هذه السنة، خرج جُرْجِي من صِفِيلِيَّة في خمسة وعشرين غُراماً. وضرب على مرسى المهديَّة؛ فأخذ جميع ما كان فيه من المراكب. وفيه مركبٌ جديدٌ أنشأه الحسن من خشب المركب الذي انكسر لصاحب مِصْرَ.

وفي سنة ٥٢٧، خرج أسطول صاحب صِفِيلِيَّة؛ فضرب على مدينة إطرالس؛ فحبسه الله.

وفي سنة ٥٢٨، دَخَلَ مدينة سَنَاقس، ودخلت في عمل رُجَّار صاحب صِفِيلِيَّة.

وفي سنة ٥٤٢، كان تغلب الرُّوم على مدينة المهديَّة؛ وخرج منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن اليعز بن باديس بن المنصور بن سُجَّيْن ابن زبَرَى بن مَنَاد بن مَنقُوش الصَّنَاحِي بِجملته وحاشيته. وبعه هَلُ السند فآزِن بأهلهم. وكان قائد رُجَّار صاحب صِفِيلِيَّة جُرْجِي بن مِخَالِيل الْأَنْطَاكِي؛ وكان أبوه عَلْبَاً من عُلُوج. أبه تميم. فكان هذا اللعين غارفاً بعورات المسلمين بالمهديَّة وغيرها؛ فلم يزل رُجَّار وفائده جُرْجِي يميلان على المهديَّة يجهنهما. إلى أن استولوا عليها في هذه السنة. وتُعرف هذه الكائنة الشنعاء بكائنة يوم الاثنين. وبقيت بأبدى الرُّوم حتى افتتحها البُوَحْدُون. على ما ذكر في دولتهم. ولما استولى صاحب صِفِيلِيَّة على هذه المدينة. كانت بإفريقية جماعة عظيمة؛ فخاف أهل تونس من أهل هذه السواحل من النصارى. وكان صاحب صِفِيلِيَّة افتتح سَنَاقس. ودخل تُونَة، وسى أهلها؛ فأخذ أهل تونس في الاستعداد والأهبة والوفوف بمجامعهم وقتاً بعد وقت عند باب البحر. يحضر إليهم مَعَد بن المنصور، وهو في الدبوان الذي على الباب؛ فخرجوا يوماً من أيام غرضهم؛ فوجدوا فاراً بوسق زرعاً؛ فأكرت العامة خروج الررع من بلدهم في تلك الشدة إلى موضع تحت مملكة الرُّوم. واجتمعوا على معده؛ وسمعت العامة، وارتفع صياحهم؛ فنعرض لهم رجال مَعَد بن المنصور؛ فوضعوا السلاح

فيهم وفي عبيد معد واليه، وقتلهم قتل شنيعة، وأطلقوا النار تحت بُرج الديوان؛
فقتل معد عنه، واستسلم للعامة؛ فوقفوا عنه؛ فكانوا يأخذون رجاله وعبيده
من تحت ركبته، ويقتلونهم. وبقي معد بعد ذلك بتونس على حال فهر من
العامة؛ وكتب إلى بحاية؛ فجاءه غرابٌ منها؛ فطلع فيه مع بنيه، وسار إلى
بحاية. ورجع النظر في تونس لقائده من فؤاد صنهاجة مدة يسيرة؛ ثم انصرف،
وبقي البلد في حكم العامة؛ فكانت الفتنة المشهورة فيهم، والقتال بين أهل باب
السُّوَيْفَة وأهل باب الجزيرة؛ ومدَّبرهم في تلك الهدنة فاضيم أبو محمد عبد
البنعم بن الإمام أبي الحسن - رحمه الله! - ولما اشتد خوف أهل تونس من
صاحب صِغِلْبَة ومبايعه، من غضب صاحب بحاية واستعداديه لهم، أخذوا
P. ٢٢٤ في تمليك محمد بن زياد العرقى بإرادة فاضيم. فلما عزموا على ذلك، ووصل
ابن زياد إلى تونس. وخرج الفاضى والاشياخ إلى لقائه، صاح رجلٌ من العامة:
«لا طاعة لعرقى ولا عرقى!» وقامت الفتنة. فرجع ابن زياد إلى القلعة؛ وأراد
الفاضى الرجوع إلى المدينة؛ فمنعته العامة وأخرجته؛ فصار مع ابن زياد إلى
القلعة. وأقام بها مدة طويلة، إلى أن مات - رحمه الله! - فيقال إنه كان
رافداً في الصيف في طاقى علو؛ فوقع منها ومات؛ ويقال إنه رُمِيَ منها. ثم
إلى العامة وجهوا إلى أبي بكر بن إسماعيل بن عبد الحق بن خراسان؛ فوصل
إلى تونس بالليل؛ فرُفِعَ في فُتَّةٍ من السور ووُثِيَ تونس؛ فأقام عليها نحو
سبعة أشهر؛ ثم غدر به عبد الله ابن أخيه عبد العزيز، على ما يأتي.
وإذا قد وقع ذكر بني خراسان، فأذكر ولادتهم تونس على النسق، ومن
وليها من غيرهم. إلى دخول الموحدين إليها، بحول الله تعالى.

1) Reprise du ms. B.

وولئى نُونِس كَرَامَة بن المنصور، من بنى حَمَاد، الى اَن مات فى سنة كَذَا وخمسمائة. ثُمَّ ولَّيها بعد أخوه أَبُو التُّوْج بن المنصور، الى اَن مات؛ ثُمَّ وَلَّيها بعد مُحَمَّد بن أَبِي التُّوْج؛ فلم تُسْتَحْسن سِيرَتُهُ؛ فَأُخْرِجَ عَنْهَا؛ وَلَّيها مَعَدُّ بن المنصور، وَكَانَ آخِرَهُمْ؛ فَأَقَامَ عَلَيْهَا الى سنة ٥٤٣، حِينَ اسْتِيْلَاءَ الرُّومِ عَلَى الْمَهْدِيَّةِ؛ فَخَافَ أَهْلُ نُونِس مِنْهُمْ، وَنَارُوا عَلَى أَمِيرِهِمْ مَعَدَّ، كَمَا نَفَعُوا؛ وَنَارَتْ الْعَامَّةُ بِهَا، وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ الْمَشْهُورَةُ فِيهَا. ثُمَّ إِنَّهُمْ وَجَّهُوا إِلَى بَنْزَرَتٍ. وَقَدَّمُوا

P. ۴۲۶. أبا بكر بن إِسَاعِيل بن عبد الحَقِّ؛ ثُمَّ غَدَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بعد إقامته فى وِلَايَتِهِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَأَخْرَجَهُ فى قَارِبِ فى الْبَحْرِ؛ فَرَمَاهُ الْبَحْرُ مَيِّتًا عِنْدَ قَلْعَةِ ابْنِ غَمْبُوسٍ. فَيُقَالُ: غَرِقَ؛ وَيُقَالُ: غُرِقَ. فَوَلَّيها عبد الله المذكور نحو عشر سنين، وهو الذى قَتَلَ الْفَاضِيَّ أَبَا النَّضْلِ جَمْعَرُ بن حَلْوَانَ، وَقَتَلَ مَعَهُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ أَخِيهِ ابْنِ الْبَرَادِ، لِيَمَّا خَشِيَ أَنْ يَجْمَعُوا عَلَيْهِ الْعَرَبَ. وَفِي أَسْمَاءِهِ، وَجْهٌ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ عَبْدُ اللَّهِ بن سُلَيْمَانَ فى قِطْعٍ مِنْ أَسْطُولِ سَبْعَةٍ، وَأَمْرُهُ بِالْكَشْفِ عَنْ نُونِسَ وَقَوَائِمِهَا وَالْمُجَاوِزِينَ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ؛ وَبعد ذلك بعامٍ. وَصَلَ السَّيِّدُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بن عَبْدِ الْمُؤْمِنِ إِلَى نُونِسَ، وَنَارَ لَهَا وَحَاصَرَ عَبْدُ اللَّهِ بن خُرَّاسَانَ فِيهَا مَدَّةً؛ ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْهَا إِلَى يَمَّابَةِ. وَذَلِكَ فى سنة ٥٥٣. وَفى سنة ٥٥١، فى شَوَّالٍ، كَانَ الْقِيَامُ عَلَى النَّصَارَى بِالْمَهْدِيَّةِ وَحَصَارُهَا فِيهَا. وَفى سنة ٥٥٢، اسْتَوْلَتْ الرُّومُ عَلَى رَوَيْلَةَ.

وَفى سنة ٥٥٤. دَخَلَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِفْرِيقِيَةَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ. وَنَارَ لَ نُونِسَ؛ ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْهَا وَحَاصَرَ النَّصَارَى بِالْمَهْدِيَّةِ.

وَفى سنة ٥٥٥، دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ مَدِينَةَ الْمَهْدِيَّةِ صُلْحًا؛ وَاسْتَوْلَى الْمُؤَجِّدُونَ عَلَيْهَا فى الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ.

وَفى سنة ٥٥٨. كَانَتْ كَائِثَةُ يَوْمِ السَّبْتِ بِتَزُولِ الرُّومِ عَلَى الْمَهْدِيَّةِ؛ وَأَخَذُوا مَدِينَةَ سُوْسَةَ؛ ثُمَّ خَرَجُوا عَنْهَا.

وَفى سنة ٥٧٣. كَانَتْ كَائِثَةُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِتَزُولِ النَّصَارَى عَلَى الْمَهْدِيَّةِ

ثم غدرها ابن عبد الكريم في ربيع الآخر منها، ودخلها يحيى بن غانية الميورقي في شعبان من سنة ٥٧٨ هـ؛ فلم يزل بها هو وأصحابه لثونة ومسوقة، يغيرون منها على إفريقية. حتى تمكنوا بعض بلادها، إلى أن دخلها أبو عبد الله الناصر مع الموحدين. في جمادى الأولى من عام ٦٠٢.

• ذكر الأمراء والولاة بإفريقية لخلفاء بني أمية - P. ٢٢٧

عقبة بن نافع. ثم أبو المهاجر. ثم عقبة ثانية. ثم زهير بن قيس. ثم حسان بن النعمان السائي. ثم موسى بن نصير. ثم محمد بن يزيد. ثم إسماعيل ابن عبد الله. ثم يزيد بن أبي مسلم الثقفي. ثم محمد بن أوس الأنصاري. ثم بشر بن صفوان. ثم عبيدة بن عبد الرحمن السلمي. ثم عبد الله الحباب. ثم كلثوم بن عياض. ثم حنظلة بن صفوان. ثم عبد الرحمن بن حبيب القرشي. ثم إلياس بن حبيب. ثم حبيب بن عبد الرحمن. فهؤلاء الثمانية عشر هم الولاة عليها من بني أمية - رحمهم الله!

ووليها للصفرية:

عاصم الوراقجي. وعبد الملك بن أبي الجعد. وكانت مدتهم سنة واحدة وشهرين.

ووليها للإباضية:

أبو الحظاب عبد الأعنى بن السنج. مولى المعافرة؛ وكانت مدته سنتين وثلاثين.

ووليها لبني العباس:

محمد بن الأشعث الخزاعي. ثم عيسى بن يوسف القبيسي. ثم الأعلم بن سالم النيسبي. ثم الحسن بن حرب الكندي. ثم الأعلم. ثم سالم ربيعة. ثم غير ابن حفص الأهلي. ثم يزيد بن حاتم السلمي. ثم داود بن يزيد. ثم روح

ابن حاتم. ثم النضل بن رزح بن حاتم. ثم هزئة بن أعين. ثم محمد
ابن مقاتل العكي. ثم تمام بن تميم التميمي. ثم محمد بن مقاتل ثانية.

• وولياها من بني الأغلب:

P. ٢٢٨

إبراهيم بن الأغلب. وعبد الله بن إبراهيم بن الأغلب. والأغلب بن
إبراهيم بن الأغلب. ومحمد بن الأغلب بن إبراهيم. وأحمد بن محمد بن الأغلب
ابن إبراهيم. وزيادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم. ومحمد بن محمد بن
الأغلب بن إبراهيم. وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم.
وعبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب. وزيادة الله بن عبد
الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، وهو
آخر بني الأغلب بإفريقية. وكان انقراض دولهم سنة ٢٩٦.

ومن الشيعة العبيدية:

أبو عبد الله الداعي. ثم عبيد الله المهدي؛ وإليه تنسب العبيدية بمصر.
ثم ابنه القاسم بن عبد الله. ثم ابنه إسماعيل بن أبي القاسم، وهو الذي ملك
مصر، ورحل إليها في آخر أيامه.

ومن صنهاجة الفاتمين بدعوة العبيدية ومن ولايتهم:

بلجج بن ربري. المنصور بن بلجج. باديس بن المنصور. المعز بن
باديس. تميم بن المعز. يحيى بن تميم. علي بن يحيى. الحسن بن علي؛ وعليه
دخلها الروم.

تم الجزء الأول من البيان المغرب،
في أخبار المغرب. والحمد لله.

Le *manuscrit G. S. Colin* (représenté par le sigle B)¹⁾ est, lui aussi, de facture maghribine. Il ne porte pas d'indication de date de copie, mais il semble avoir été transcrit à une date bien plus récente que le manuscrit de Leyde. Il comprend deux volumes, le premier correspondant aux deux tomes publiés par Dozy, le second, l'histoire détaillée des Almoñades, de l'examen de laquelle il ressort que le texte arabe connu des historiens de l'Occident musulman sous le titre d'*Anonyme de Copenhague*, et publié naguère par A. HUCI à Valence n'en constitue qu'une version abrégée. Ce dernier tome du manuscrit correspond évidemment à la troisième et dernière partie du *Bayān*. Le second tome, qui fait défaut, devait contenir, outre la partie que j'ai publiée en 1930, la relation de la dynastie almoravide au Maroc et en Espagne, dont des fragments, appartenant à un exemplaire mutilé de la bibliothèque de la grande-mosquée d'al-Karawīyīn à Fès, seront, dans un avenir prochain, publiés par mes soins dans un volume de *Documents inédits d'histoire almoravide*.

En dehors des nombreuses leçons qu'il a fournies pour l'établissement du texte du *Bayān*, le manuscrit B a permis la publication intégrale de l'introduction qu'Ibn 'Idhārī a placée en tête de sa vaste chronique. Cette introduction a le mérite d'apporter au lecteur, outre le détail du plan adopté par le compilateur, une liste des sources qu'il a utilisées aussi bien pour l'histoire nord-africaine que pour l'histoire hispano-musulmane. Elle révèle également l'existence d'une compilation historique parallèle, établie pour l'Orient arabe jusqu'à son époque par Ibn 'Idhārī, sous le titre d'*al-Bayān al-mushrik*, mais dont on ignore si elle a été menée à bonne fin par l'écrivain, car on n'en retrouve aucune trace dans les bibliothèques, aucune mention non plus dans les chroniques postérieures.

Paris, 10 juillet 1948.

F. LÉVI-PROVENÇAL.

1) Le sigle G. désigne dans les notes le manuscrit de Gotha de la *Chronique* de 'Arib.

J'ai exposé, il y a une dizaine d'années, les conditions dans lesquelles il me fut donné de retrouver dans une bibliothèque particulière du Maroc et de publier, en 1930, un fragment relativement étendu du *Bayān* d'Ibn 'Idhārī, qui constituait la suite normale du tome second de l'édition de Dozy, soit une relation de l'histoire de l'Espagne musulmane s'étendant des années 393 à 460 de l'hégire. J'ai également expliqué comment, par la suite, j'ai eu la chance de découvrir un second manuscrit partiel du même fragment. Je ne veux point reprendre ici le détail de ce mémoire, qui a paru dans les *Mélanges Godefroy-Demombynes* (le Caire, Institut français d'Archéologie orientale, MCMXXXV-MCMXLV, pp. 241-258), sous le titre „*Observations* sur le texte du tome III du *Bayān* d'Ibn 'Idhārī" et auquel je me borne à renvoyer le lecteur.

Dans ces *Observations*, j'avais indiqué comment j'avais été fortuitement mis sur la trace de l'existence, chez un libraire de Casablanca, d'une copie moderne du *Bayān*, contenant vraisemblablement les deux tiers de l'oeuvre complète, qui, on le sait, fut compilée en 706 (1306) et embrassait toute l'histoire de l'Occident musulman jusqu'à la fin de la dynastie des Almohades. J'avais également fait allusion à l'insuccès de mes démarches pour en obtenir communication à cette époque: heureusement, ce même manuscrit est devenu, depuis un certain temps, la propriété de mon ami et collègue Georges S. Colin. Et c'est d'un commun accord, que nous avons envisagé, l'un et l'autre, la réédition de la partie du *Bayān* publiée par Dozy d'après le manuscrit de Leyde, en conservant le texte établi par le savant hollandais comme texte de base, mais en comblant ses lacunes et en le corrigeant, chaque fois qu'il était nécessaire, au moyen des leçons meilleures fournies par le nouveau manuscrit.

Le manuscrit de Leyde a été décrit par Dozy, aux pp. 77-78 de son *Introduction*. C'est une copie maghribine du XVIème siècle, achetée par Golius au cours du séjour que celui-ci fit au Maroc entre 1622 et 1624. Le commencement et la fin y manquent, mais la lacune initiale, comme la lacune finale, n'est, on peut le préciser désormais, que de deux feuillets. Le titre figure à la fin du premier tome, au milieu du manuscrit. Dozy put aisément identifier son auteur, Ibn 'Idhārī, à l'aide des citations littérales du *Bayān* qui figurent dans l'*Ihāta* d'Ibn al-Khaṭīb. Nous avons, dans l'appareil critique de la présente édition, adopté le sigle A pour représenter le manuscrit de Leyde, et jugé utile, pour la commodité du lecteur, de faire figurer en marge la pagination de la première édition.

AVERTISSEMENT

En 1848 — il y a exactement un siècle — l'imprimerie E. J. Brill entreprenait la composition du premier volume du texte arabe du *Kitāb al-Bayān al-mughrib* d'Ibn 'Idhārī al-Marrākushī, que Reinhart Dozy venait de préparer pour l'impression, d'après l'unicum manuscrit conservé à la Bibliothèque de Leyde (n° 67), en y incorporant des fragments étendus de la „Chronique” de 'Arīb ibn Sa'd (manuscrit de Gotha n° 261). Les deux volumes du *Bayān*, le premier relatif à l'histoire de l'Afrique du Nord et plus particulièrement de l'Ifrikiya, le second à celle de l'Espagne musulmane depuis la conquête arabe jusqu'à la fin de la carrière d'al-Manṣūr Ibn Abī 'Āmir, parurent en 1851, sous le titre suivant: „Histoire de l'Afrique et de l'Espagne, intitulée al-Bayano'l-mogrib, par Ibn Adhārī (de Maroc), et fragments de la Chronique d'Arīb (de Cordoue)”. Le premier des deux volumes de l'édition était précédé d'une importante introduction en français, comprenant plus de cent pages. En 1883, R. Dozy publia, toujours chez E. J. Brill, un petit volume de *Corrections* à divers textes publiés par lui, et principalement à celui du *Bayān*, mais sans pouvoir s'appuyer, concernant ce dernier ouvrage, sur la découverte et la consultation de nouveaux manuscrits. Une traduction en français du texte de l'édition de Leyde, établie par les soins de l'arabisant E. Fagnan, parut à Alger en 1901-1904. Trop souvent erronée, elle est à refaire, ou tout au moins à amender soigneusement (voir notamment la longue liste de corrections proposées par P. Schwarz, dans les *Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen zu Berlin*, t. X (1907), 2 Abt. (Westasiat. Stud.), pp. 242-281). Bien auparavant, en 1860, l'érudit espagnol FERNÁNDEZ GONZÁLEZ avait publié à Grenade une version en castillan de la partie relative à l'histoire de la Péninsule ibérique.

Bien entendu, les deux volumes de l'édition de R. Dozy sont depuis longtemps épuisés et difficilement accessibles. L'importance du texte aurait pu justifier de notre part une réédition pure et simple, si nous n'avions acquis, depuis quelques années, la certitude de l'existence d'un nouveau manuscrit du *Bayān* et attendu que les circonstances nous permettent de l'utiliser.

